

الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة

ناتج معرفة النعمان

تأليف
محمد سليم البخاري



الجزء الثاني

محققه وعلق عليه ووضع فهرسه
عمر رضا كحالة

عمر رضا كحالة



الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

الطبعة الثانية

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٤

تاريخ معرفة النعمان / تأليف محمد سليم الجندي؛ حققه وعلق عليه
ووضع فهرسه عمر رضا كحالة، ط٢ - دمشق: وزارة الثقافة،
١٩٩٤ - ٣ مج في ٢؛ ٢٤ سم. - (سلسلة بلادنا؛ ٥).

صدرت الطبعة الأولى ١٩٦٣

١ - ٩٥٦١٣١	ج ن د ت	٢ - ٩٢٠	ع ج ن د ت
٣ - العنوان	٤ - الجندي	٥ - كحالة	٦ - السلسلة
مكتبة الأسد			

الايداع القانوني . ع - ١٢٥١ / ١١ / ١٩٩٤

تاريخ معصرة النعمان
الجزء الثاني - الجزء الثالث

سلسلة بلادنا

« ٥ »

بسم الله الرحمن الرحيم

العادات والمواضع والموااسم

لكل مدينة من مدن الشام عادات ومواسم ، يتواضع أهلها عليها في أيام الفرح والحزن ، وقد يشابه بعضها بعضاً ، فمن هذه العادات ما استبدل بخير منه أو شر منه ، ومنها ما أهمل ونحن نذكر هنا ما كان عليه أهل المعرة الى سنة ١٣١٩ هـ . وهي السنة التي هاجرت فيها الى دمشق .

العادات في الأفراح :

الولادة : إذا أوشت مدة الحمل أن تنتهي ، أعد الزوجان على قدر طاقتيهما للمولود أنواعاً من الملابس المختلفة ، حتى اذا أخذ المرأة الحاض' ، اجتمع عندها النساء من أقارب وأحباب ، وجاءت قابلة ومعها معاونة يسمونها الرفادة ، تجلس خلف ظهر الوالدة حتى تلد ، فاذا ولدت أنثى اكتفت الجماعة الحاضرات بالصلاة على النبي ﷺ ، والحمد لله على ما أعطى ، وعلت وجوههن غاشية من الكآبة ، ثم تناولن الطعام المعدّ لهن ، وانسلن واحدة بعد أخرى ، ويسمى هذا الطعام مائدة مريم ، والعرب يسمونه الخرش ، وانتهى الأمر بهذا القدر .

واذا ولدت ذكراً تعالت الأصوات بالزغاريد ، وضحكت الوجوه ، وافترت الأفواه . وهاج وماج كل من في البيت طرباً وسروراً .

واذا بشر الزوج بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، ومنهم من لا يتناسك أن يظهر حمقه وحنقه ، فيوغى ويزبد ، ويبرق ويوعد ، وربما هجر الزوجة ،

أوطلقها ؛ وإذا بشر بـغلام تهل وجه ، واعطى المبشـير بُشارة جزيلة ، ثم أولم وأطعم ستة أيام ، ودعا دعوة عظمى ، في اليوم السابع .
وفي خلال الأيام السبعة ، يأتي تلاميذ الكتاتيب ، إلى دار الوالد ، فينشدون أناشيد ، يأخذون صلة عليها ، يعطونها أستاذهم ، ويسمى هذا النشيد صريفة ، لأن الأستاذ يصرفهم من المدرسة عقب ذلك ، وستأتي أمثلة منه في الأغاني الشعبية ، وبعض الناس إذا ولدت له بنت تجلد وتجمل واطهر السرور والفرح ، وأولم وأطعم ، حتى لا تفضب زوجته ، ولا يصيبها أذى بسبب سقطها .
ومن العادة أن ينقط المولود ، والنقطة في عرفهم أن يدفع قريب الوالد ، أو صديقها ، أو قريب أحدهما وصديقه ، قطعة ذهبية أو فضية ، أو شيئاً نفيساً ، أو نقداً للمولود ، ويكون ذلك خلال الأسبوع الأول ، والوالدة تتخذ قشوة ، وهي شبه كرسي مستدير مستطيل سطحه مقسم إلى بيوت يجعل في واحد منها ملح ، وفي آخر ريحان ، وهو اليابس من ورق الآس يجفف ويدق دقاً ناعماً ، وفي آخر وعاء فيه زيت وكمون .

فتأتي الداية (القابلة) في كل يوم في الأسبوع الأول ، فتغسل المولود أول ولادته وتنشفه ، ثم يدهن بماء الملح ثلاثة أيام ، وتدهن حالبيه وسرته ومطاوي ركبتيه ومغابن إبطيه ونحوها بزيت وتذر عليه شيئاً من الملح والريحان .
وبعد الأسبوع الأول تدهنه في يومي الاثنين والخميس إلى أربعين يوماً ، ثم تذهب بالوالدة إلى الحمام ، ويسمى حمام الشدود ، فتدهن جسدها بالشدود ، وهو مجموعة من فلفل وقرنفل وجوزة الطيب وقرفة وجوزنبيل ونحوه ، بما هو معروف عند العطارين ، وتجلسها على البلاط الحار في الحمام ساعات ، اعتقاداً من النساء أن الحمل والوضع يوهن جسم المرأة ويضعفه ، وهذا الشدود يشده ويقويه ، ويعيده إلى سيرته الأولى .

ومنهم من يعمل الشدود بعد خمسة عشر يوماً ، فيدهن جسدها ببيض
ومحلب وملح، وفي اليوم الرابع تدهن بالشدود كما تقدم، ويسمى الحمام الأول
حمام الفسخ، والثاني حمام الشدود، وقد أخذت هذه العادة بالاضمحلال شيئاً فشيئاً.
وفي يوم الحمام يولمُ الوالد، ويدعو القابلة وجاعة من أهله وأهل زوجته
وأحبائها ، وتنتهي به حفلات الولادة .

طلوع الأسنان :

إذا بدأت أسنان الولد بالظهور دعت أمه جماعة من أهلها وأهل زوجها
وجيرانها وأصدقائها في ليلة تعينها لذلك ، فيجتمعون ويقضونها في العزف والرقص
والغناء والقصف ، وربما أحضرت مغنيات خاصة لأقامة حفلة .
ثم تقدم للمدعوات طعاماً مؤلفاً من سَلِيقة ، وهي حنطة تسلق حتى
تنضج ، ثم يوضع فوقها فستق ولوز وجوز وحب رمان حلو ، ويذر فوقها
شيء من السكر ، ومنهم من يزيد سنوبراً على ذلك ، ومنهم من يفرق هذا
الطعام في جيرانه وخلصائه وأقربائه ، فيأكلونه في بيوتهم .

عيد ميلاده :

أخذ الشاميون من الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ، الاحتفال بعيد
الميلاد للصغار والكبار والأحياء والأموات أيضاً .

فإذا بلغ الطفل الثالثة فصاعداً من عمره دعت أمه لِدَاتِهِ من ذوي
قرباها وأصدقائها وجيرانها، فاجتمعوا عنده، وهيأت لهم من اللعب ما يذهل كلاً
منهم عن الدية وأخوانه وأخواته، حتى إذا انتهى الوقت المحدد لذلك، جاءت لهم
بالأطعمة الطيبة والفواكه اللذيذة والطرف الفاخرة التي أعدتها لهم فأكلوا ،
ثم أرسلت كل واحد إلى دار أبيه ، أو جاء أحد من قبل أبيه فأخذه .

وقد يقدم بعض الاطفال هدية للمحتفل به ، إما طعاماً من الطوف الحلوة ، أو ثوباً ، أو لعبة ، أو غير ذلك ، وهي بمثابة دين يستوفيه يوم عيد ميلاده ، لأن رفيقه يقابله بمثل ما قدم له .

الختان :

ومتى بلغ الغلام سبع سنوات فأكثر ، دعا أبوه طائفة من أهله وأصحابه ، وأولم لهم ، ومنهم من يقرأ مولداً ، ومنهم من يحضر مغنين ، والعرب تسمى هذا الطعام الإغذار ، يقال : اعذر الرجل إذا صنع ذلك الطعام ، أي طعام الختان ، وبعد أن يقوموا عن الطعام ، يأتي الختان فيختن الولد ، ثم يرفض الجمع ، ويبقى أهل المختون وخاصة ، والعادة المألوفة أن أصحاب الأب والأم ، يقدمون له هدايا مختلفة ، من أرز وسمن وسكر وحلي ونقود وأطعمة ، وهو يقابل كل واحد منهم بمثل ما أهدى عند حدوث نعمة له أو فرح ، وإن المختون يلبس أفضل ثيابه ، ويوضع على رأسه وصدره أنواع من الحلي ، ويبقى ذلك مدة أسبوع ، وبعضهم له خرقة ملوثة بقطران تعلق في عنقه ، ويشمها الفينة بعد الفينة ، حتى لا يتأذى بالرائحة في زعمهم .

وكذلك يأتي طلاب الكتائب ، فينشدون الاناشيد ، ويأخذون الجوائز ، ومن الناس من يطوف بالغلام في المدينة راكباً أو ماشياً ، وحوله أناس يغنون وينشدون ويقلسون ، وحين يصل إلى دار أبيه يستقبل بالزغردة ، وقد أخذ الناس يكفون عن هذه العادة تدريجاً ، وصاروا يختنون الولد في اليوم السابع من ولادته ، فاستغنوا بذلك عن تعب شديد ، وانفاق كثير ، يعقبه عتاب ولوم وذم .

الغنمة :

ومتى أتم الغلام قراءة القرآن أولم أبوه ، وأخرج الغلام من

الكُتَّاب في حشد من الطلاب والناس ، حتى يصل إلى دار أبيه ، وبعد أن يطعم الناس ينصرفون .

والعادة المألوفة أن الناس يجتمعون في مكتب الأستاذ ، فيحضر الولد الخاتم في زينته وملابسه ، فيجلس بين يدي الأستاذ ، ويقرأ أول سورة البقرة ، فإذا وصل إلى قوله تعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ الآية . أخذ أحد الطلاب طاقة تكون على رأس الخاتم ، وذهب إلى أمه ببشرها بأنه ختم القرآن ، فتعطيه 'بشارة' ، ثم يخرج الحشد المجتمع ، وفيهم من ينشد أناشيد مختلفة ، وفيهم من يلعب بالسيف والسترس ، حتى يبلغوا دار أبيه ، فتستقبله النساء بالزغردة ، وبعد الطعام يقدم الأب إلى الأستاذ هدية لقاء أتعابه في تعليم ابنه .

ووالد الخاتم إن كان من أهل النسك ، أحضر جماعة يقرأون قصة المولد النبوي الشريف ، وينشدون الأناشيد المعروفة المألوفة ، وإن كان من غيرهم أحضر جماعة من الموسيقيين ، فينشدون حتى ينتهي الطعام ، وبعد انقضاء الطعام ، ينصرف المدعرون وتبقى أقارب الداعي وبطانته .

الزواج :

للزواج آداب وشروط معروفة ، يراعيها النساء ، ولا يشذ عنها الرجال ، فالرجل يوفد جماعة من النساء أولاً ، ليخطبوا البنت من أهلها ، فإذا رضوا أرشد رجالاً ، فاتفقوا على الصداق المعجل والمؤجل والمدايا ، وأوفد نساء يقدمن للبنت المخطوبة شيئاً من الحلوى يسمونه الملاك ، (والملاك والإملاك التزيين) .

ثم يدعون دعوة عامة لعقد النكاح ، ويقسمون الأفراح سبعة أيام قبل الدخول وسبعة بعده .

أما النساء فتدعى إلى الحمام من قبل أحد أقرباء الزوج ، أو أحبائه

أربعة أيام ، وفي الخامس والسادس من قبل الزوج ، وفي الليلة الأخيرة يُقيم حفلتة يسميها النقشة ، لأنهم ينقشون كفي العروس بالحناء وغيره ، ويسهرن الليلة كلها في الغناء والضرب بالعود والدف والكوبة (١) ، ويقدم من آخر الليل طعاماً مؤلفاً من كحك وزبيب ، وقد يزيد على ذلك الأغنياء ويسمى هذا الطعام زقزوقسة ، وفي الليلة السابعة يولم أهل الزوجة ، وبعد العشاء والعشاء يأتي وفد من الرجال الأعيان ، وآخر من النساء فيأخذون العروس الى بيت زوجها ، ثم يعود الرجال ، وتبقى النساء إلى الصباح ، ثم ينصرفن . والليالي الست التي قبل الزفاف تسمى كل واحدة منها تعليلة ، وأما الرجال ففي ليلة الحناء ، وليلة الحناء للرجال تقابل ليلة النقشة للنساء ، يجتمع أحباء الزوج وذوو قريبه في بيت واحد منهم ، يقضون تلك الليلة في الغناء والمرح والمزج ، وفي وسط الليل يأتون بشيء من الحناء ، فيغمس كل واحد منهم أصبعه فيه ، ومنهم من لا يفعل ذلك ، حتى يكلف أحداً من الحاضرين عملاً ، إما غناء أو رقصاً ، أو وقوفاً خارج الدار ، أو ماشاكل ذلك ، ومنهم من يطلب أحداً غائباً ، فيأتون به ، وقد يوظفونه من نومهم ، والغالب أنهم يتوخون من الغائبين ذوي الحلق والحدة ، فاذا جاء كلفوه عملاً يثقل عليه ، أو يكرهه ، فيوسع من طلبه سبباً وشتباً ، وقد يكلفه ما طلب منه شراً ، وهم يضعه كون ، ولا ينكرون من أحد قولاً أو عملاً .

ومن العجيب أن الرجل إذا طالب أو كلف أن يأتي بشيء لا يتأخر ، مهما كانت منزلته عالية ، ولقد شهدت هذه الحفلة مرة ، فلما قدم الحناء إلى شاب أبى أن يمد يده اليه ، حتى يؤتى برجل مشهور بالحلق وسلطة اللسان ،

(١) في الصباح للجمهري ١ : ٩٩ : الكوبة : الطبل الصغير المنصر .

فذهب اليه ، فبعثه من مضجعه وجاء ، فلما وقف بين يدي الطالب ، سأله ما يريد ؟ فأمره أن يرقص بين يديه ، فانهاه عليه بالسب والشتم حتى شفى غلته ، ثم رقص بقدر ما أراد طالبه ، فلما قدم اليه الحناء أبى إلا أن يقوم طالبه ويحمل النعل بيده ، ويعوي عواء الكلاب ثلاث مرات ففعل .

ووقع كثير من أمثال هذا ، فلم يغضب أحد من آخر ولم يحق عليه ، وإنما كان كل واحد منهم يتلقى ما كلف به ، ويفعله بالقبول والرضا ، ذلك لأنهم يعلمون بحكم العادة أن الغاية من هذه التكليف إدخال السرور الى قلب العروس وأهلها والحاضرين .

وفي ليلة الزفاف يدعو أحد أقرباء الزوج أو أصدقائه إلى داره جماعة ، فيجتمعون ويقيمون حفلة جامعة يسمونها تلبيسة ، يلبس فيها العروس ثيابه ، وبعد مضي ساعات من الليل يقضونها في الأناشيد والأغاني واللعب وقراءة المولد ، يصحب العروس جماعة من لدااته وأترابه يميضون به كما سيأتي ، ويوقدون بين يديه المصابيح الكثيرة ، وينقسمون فرقاً ، ففريق يغني أغاني محفظة موروثة ، وآخرون يلعبون بالسيف والترس ، ولا يزالون كذلك حتى يوصلوه إلى داره ، فيدخله أبوه على عروسه ، وينصرف الباقيون ، إلا لقرأ من خلعانه يبقون على مقربة من باب الدار ، حتى يبني بزوجته ، وبقتض عذرتها ، فيعلو عتاف النساء وزغاريدهن ، فيطلق أحد أولئك الرجال رصاصة في الفضاء ، إشارة إلى أن الأمر قد تم ، وأن العروس بكر وأن زوجها أبو عذرتها ، ثم ينصرفون . وبعد طلوع الشمس يجتمعون حوله وأمامه ، يأخذون الزوج إلى الحمام ، وقد دعاهم إليها أحد أقربائه أو أحبابه ، فيسيرون في الأناشيد والأهازيج ، حتى يدخل الحمام ويغتسل هو والمدعوون ، ثم يخرجون منها كما جاؤا إليها ،

حتى يصلوا إلى دار صديق أو قريب أعد لهم وليمة ، ويسمونهم الفطور ، فاذا دخلوا الدار قلّسوا^(١) ورقة صوا ولعبوا بالسيوف ، واستفرغوا المجهود في إدخال السرور على العروس والحاضرين ، فاذا طعموا انتشروا ، ثم يخرجون به بعد العصر إلى بستان أو متنزه .

ثم يتوافد النساء أياماً للتهنئة ، وكذلك الرجال ، وفي اليوم السابع يقيم الزوج حفلة يدعو إليها طائفة من أهله وذويه ، وأهل الزوجة ، ويعطون الزوجة دراهم ، أو حلياً ، يسمنونه نقوطاً وبذلك تختم الحفلات من الزوج ، إلى أن يمضي أربعون يوماً ، فيدعو أهل الزوجة جماعة من خلصانهم مع أهل الزوج ، ويسيرون لهم حفلة ، يسمنونها طابرة ، وبعد طعام العشاء ينصرف الناس ، ويعود العروسان إلى دارهما .

ومن أقبح العادات في الزواج أسران : الأول ما ذكرناه من اطلاق الرصاص ابذاناً بالدخول ، والثاني أن الزوج في ذهابه إلى داره ليلة الزفاف ينفضه بعض أصحابه بارة أو نحوها فيتجلد أمام الناس ولا يستطيع أن يتكلم ولا يتحرك ، وقد أخذ الناس يقلعون عن هذه العادات تدريجاً .

ونحن ذكرنا في كتابنا (العادات في بلاد الشام)^(٢) شيئاً كثيراً من عادات المعرة وغيرها ، في الولادة ، والحلتان ، والحتم ، والزواج .

الموت :

وأما العادات في الأحران ، فهي أكثر مما تتجلى في الموت ، فاذا مات

(١) في الصباح للبهري : ٧١ ؛ التعليل الضرب بالدف والنفاء . وقيل : المفلح الذي يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصير . وقال أبو الجراح : التعليل استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف الهو .

(٢) هي رسالة لم تزل مخطوطة .

الرجل ملأ أهله الدنيا نحيباً وعويلًا ، ثم يأتي جماعة فيغسلونه ويكفونونه في داره ، ثم يحملونه على النعش الثقيل فيأتون به الى الجامع الكبير فيصلى عليه ، ثم يحمل الى مقبره ، والناس يتسابقون الى حمل الميت طلباً للثواب ، ولذلك يشترك فيه أكثر المشيعين ، فان كان شريفاً أو غنياً جاؤا إليه بجماعة من أصحاب الطرق ، فضربوا بالمزاهر والصفقاتين والطبول حتى ينتهي غسله وتكفينه ، ثم يصحبونه بذلك الى المسجد ، فالمقبورة ، وهناك يقفون حلقة يذكرون الله تعالى ، حتى يورى في التراب ، وحين يوضع في القبر يأتي شيخ فيلقنه الشهادة ، ويذكره بالله واليوم الآخر ويدعوه ، فاذا فرغ هالوا عليه التراب ، وقبل أن يدفن يأتي رجل بال وحلي كثير في صرة ، فيطوف على الذاكرين ويعطي رجلاً منهم هذه الصرة كفارة عما على الميت من الصلاة ، فيقبلها ، ثم يهبها الى معطيها ، فيدفعها الى آخر ، وهكذا حتى يفرغ من الحاضرين ، ويدفع لكل رجل قليلاً من المال ، لقاء هبته الصرة ، ثم يردّها الى أصحابها ، وهذه يجعلونها حيلة لاسقاط ما في ذمة الميت من الصلوات ، على زعم بعض الفقهاء المتأخرين ، ويسمون ذلك سقوط الصلاة ، وقد تكون قيسة الصرة الف درهم أو أكثر فيهبها للفقير ، ويهبها الفقير له ، ويعطيه درهماً ، أو أقل مقابل ذلك ، وبعد أن يتم دفن الميت ينقلب أهله وخاصته الى دار قريب له أو صديق له ، فيتناولون الطعام عنده ، ويسمى هذا تنزيلة الميت .

ثم بعد صلاة المغرب يجتمع جماعة في دار الميت . فيقرأون القرآن ، ثم يوزع عليهم زبيب وكمك ، ثم ينصرفون . ويسمى هذا الاجتماع المقرية ، وقبل طلوع الشمس يذهب أهله الى قبره ، فيقرأ جماعة القرآن ، ثم يوزعون على الفقراء خبزاً وحلوى ، ويسمى ذلك (فتح التم) أي الفم ، والغالب أن يكون القراء من

العميان ، والظاهر أن هذه العادة قديمة في المعرة ، لأن أبا العلاء يقول :

مُعْمِيَانُكُمْ قَرَأَتْ عَلَى أَجْدَانِكُمْ ، أَتَوَكُّمُ بِالْخَيْرِ مَنْ آتَاكُمْ (١)
أَحْيَاؤُكُمْ بِخَلْوَا عَلَيْهِمُ بِالنَّدَى فَبَعَّوهُ بِالْفُرْقَانِ مِنْ مَوْتَاكُمْ

ويبقى فتح التم والمقرية ثلاثة أيام وثلاث ليل ، وفي آخر اليوم الثالث يقيمون ذكراً عظيماً في الجامع ، ثم يخرجون الى دار الميت ، فيطعمون ويأخذون الصدقات ، ثم ينصرفون ، ثم يسهلون مثل ذلك في اليوم السابع ، واليوم الأربعين ، وفي آخر السنة ، ويسمى ذلك الأربعينية ، والسنوية أعظم يوم يحتفل به أهل الميت بعد يوم وفاته ، ويعدون له العدة ، وذلك أنهم يدعون جماعة من أقرباهم وخلصانهم وجيرانهم وجماعة من القراء والذكيين والأعيان ومن طبقات مختلفة .

ويهيئون لهم أنواعاً من الطعام الفاخر ، مثل كشك الفقراء وكلاء واشكر والنمورة والحجب بالقشطة والحجب بالفستق وما شاكلها ، ويضعون معها أفخر الفواكه الطيبة والثمار اللذيذة بحسب زمانها ، ويجعلون مع ذلك العوامة بالفستق ، وهي طعام يتخذ من عجينة طري ، تكون القطعة منه بقدر الجوزة الصغيرة ويحشونها فستقاً ، فإذا قليت بالسن انتفخت وصارت كالكرة ، فإذا نضجت طرحت في القطر ، وهو السكر المائع المغلي ، وهي لا بد منها في طعام السنوية .

فإذا صلى الناس العشاء توافد المدعوون ، فيبتدىء القراء بقراءة آخر سور القرآن ، قصار المفصل : من سورة ألم نشرح لك الى آخر القرآن ، ويتبارى القراء في الاجادة والقراءة على السبع أو غيرها ، لأنهم في الغالب من شيوخ القراء ، فإذا

(١) اللزومات ، ٥ من ٢٣٧ وفيها : « .. وأتوا لكم .. » . « أحياءكم بخلت .. »

ختموا، ودعوا، وأمنوا، ابتدأ الذاكرون بالذكر قياماً وعوداً على النمط المعروف، وعلت أصواتهم بالصيغ المألوفة، والمنشدون يحثونهم، كما تحت الحداة الإبل على السير، فاذا انتهوا دعا كبيرهم أو غيره من الشيوخ المدعوين وانتهت أعمالهم، فيدعونه صاحب الدار إلى الموائد التي وضعت عليها الأطعمة والفواكه فيقومون إليها، ويأكلون على قاعدة الأكل على قدر المحبة، فاذا انتهوا غسلوا أيديهم وشربوا القهوة، ثم ودعوا الداعي وانصرفوا، وهو يعطي المأجورين منهم أجورهم كلاً على حدة بصورة سرية، ثم يوزع الداعي شيئاً من العوامة على الجيران والأقرباء والأخذان. وفي اليوم التالي يوزع على كل من يريد أطعمته منها، والناس لا يتساحون بطلب العوامة، ويعتبون على أهلها إذا لم يطعموهم.

وقد تغيرت بعض هذه العادات، وصار للبوت والجنازة آداب ونظم وقوانين لا بد منها، وقد أخذ بعضها عن الفرنجة، وبعضها نشأ من حب التنافس والظهور وإظهار الفضل على الفقراء والبائسين، وهذه صورتها بحملة :

إذا مات الميت اجتمع أهله، وألبسوه ثياباً متوسطة أو فاخرة، وجمعوا ما يخافون عليه من السرقة من أماله، فاذا فرغوا من ذلك، ولول النساء، أي رفعن أصواتهن بكلمة (إيولي)، وأصلها ويلى، فيعدها مرات متتالية، وهذه نعي الميت، وإعلام بموته، فتتوافد النساء من كل حدب وصوب، ويشاركن نساءه في الولولة، وكل واحدة تستفرغ مجيهرها في رفع صوتها لتبرهن على أنها شديدة الحزن على الميت.

ويجتمع الرجال من أهل الميت في داره إن كان فيها متسع، والا اجتماعاً في بيت قريب من بيته لأحد أقربائه، أو أصدقائه يجتمع فيه أهله وذووه إلى

ان تخرج الجنازة ، ثم يقوم فريق من أقربائه ، فيشتري جهاز الميت ، وما يحتاج اليه بحسب العرف ، فيشتري له اكفاناً فاخرة ، وغيرها من كافور وملح وحناء وقر ، ورمل ، وأغصان آس ، ثم يقوم فريق باحضار المغسلين والحمالة .

فاذا فرغوا من ذلك حملوه ونهروا من داره ، ووضعوا على نعشه قطعة من الشال الفاخر ، وعلقوا فوقها مالدیه من أوسمة حكومية ، وان كان شريفاً وضعوا على مقدمة النعش عمامة خضراء كبيرة ، وان لم يكن شريفاً وضعوا ما كان يضعه في حياته .

ثم مشى موكب الجنازة يتقدمه رجل جميل الصوت ، يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ... » ثم يأتي بعده رجل يحمل غصناً أو أغصاناً من شجر الآس ، ثم رجال تحمل أكاليل من الزهر ، يقدمها اصحاب الميت ، ثم الجعاعة الذين يحملون الحناء والملح ، ثم النعش ، ثم أقرباء الميت ورجال الدولة ان كانوا ، ثم بقية الناس .

واذا كان الميت ذا مكانة ، مشى في جنازته طائفة من الشرطة والدرك ، منكسي بنادقها ، وقد تضرب الموسيقى أنغاماً محزنة .

واذا كان الميت رئيس حكومة أو رئيساً عسكرياً ، وضع النعش على مدفع ومشى الناس خلفه ، وأهل الشام عامة يتنافسون في حمل الميت ، فيحمله أربعة ، ثم يجيء رجل الى أحد الأربعة ، فيقول له : آجر ، فيعطيه مكانه ، ثم يجيء غيره ، ويفعل كفعله ، ويتزاحم الناس على حمل النعش طمعاً في الثواب واظهاراً للأسف على الميت .

فاذا وصلوا الى المسجد ، حلوا عليه صلاة الجنازة ، ثم سار الموكب

على هذا السبط ، حتى يصل الى مقبرته ويضعه في مرقده الأبدي ، ثم يقول أحد اقربائه الصاحية في موضع كذا

والأصل في الصاحية ، ان الميت اذا دفن حرج في صباح اليوم الثاني من دمه ، جماعة من أهله واصحابه الى المقبرة وقت الفجر ، فيروونه ، ويقرأون عنده القرآن ، فاذا صار وقت الاسفار رجعوا الى بيوتهم ، وسميت صاحية لأنها تكون وقت الصباح ، واهل المعرفة يعرفون حراً وحلاوة عند القبر في الوقت المذكور

ثم استقل الناس الخروج الى المقابر في هذا الوقت ، فجعلوا الاجتماع في أقرب مسجد الى بيت الميت بعد صلاة العصر ، فيجتمع الناس ، ويقرأ قارئ شيئاً من آيات الذكر الحكيم ، ويسقى الحاضرون خللاً ، وهو قنقير الربيب ، أو الليسون آطه ، وهو عصير الليسون أو البرتقال مع السكر ، ثم يقف أهل الميت عند باب المسجد ، فيعزيهم الناس ، واحداً بعد آخر ، والمقربون منهم بالصدقة أو النسب يذهبون الى دار الميت ، فيستمعون الى قارئ ، ويشربون قهوة مرة ، ثم يعرفون المصابين .

ثم جعل الناس الاجتماع بعد صلاة المغرب ، ثم اقتصرزوا على التعزية في البيت ، وجعلوا لها نظماً خاصة ، وخلاصة ذلك :

ان اصحاب الميت يجلسون بعد أذان المغرب في ناحية من المكان ، فياتي المعزي فيصافحهم وقد لا يصافحهم ، فيجلس في ناحية ، ثم يجيء بعده الناس افراداً ، وكل واحد يجلس الى جانب غيره ولا يتكلم أحد بشيء ، حتى يحيل للحاضر انه يحس تحشياً مسددة ، ثم بعد قليل يذهبون ورافات ووجداناً ، ومن المعلوم ان المراد من التعزية ، تهوين المصيبة على المصاب ،

وإيراد الشواهد والنوادر ، ليتسلى ويصبر ، وهذا معنى التعزية ، ولكن رجال هذا الزمن صاروا كالنساء في أغلب عاداتهم ، فأخذوا هذه العادة منهم .

هذه لمحة عن نظام الجنائز المفروض على الرجال ، وهو يزداد شروطاً وقيوداً يوماً فيوماً . وأما النساء ، فمخالصة نظمها ان الميت إذا مات ، نعيته بالولولة ، وذكر شئاً من مناقبه الحسنة ، وكلما جاءت امرأة أو نسوة ، جددن النعي ، حتى يمتلئ القضا من أصواتهن ، ويزداد ذلك إذا قدم للغسل والتكفين ، وإذا أخرج من الدار ، ولا يخرجن الى المقابر مع الرجال ، وإنما ينصب خيمة فوق القبر يجلسن فيها بعد العصر ، ويسمعن القراء الذين يحضرون للقراءة مدة ثلاثة أيام ، أو اسبوع ، وبعد خروج الجنازة تلبس زوج الميت وبناته وأخواته وكنائنه ، اثواب الحداد ، ويقمن وليمة ، يدعين إليها خاصة الخاصة ، كما يدعوا إليها الرجال خاصتهم ، وربما أقام هذه الوليمة أحد أقرباء الميت ، ويسمونها تنزيلة ، وقد يقدم أحد الأقرباء في اليوم الأول والثاني والثالث في كل يوم مرة طعام الظهر أو طعام العشاء ، ويقدم غيره طعام وقت آخر ، ولماذا لم يقم به أحد ، قام أهل الميت بذلك ، ونساؤه تدعين من يشأن الى كل طعام .

وبعد خروج الميت يجلسن في محل ، ويضربن بخمرهن السود أو البيض على جباهن ، ويجلسن صفاً واحداً ، ويبقى النساء لتعزيتهن في وقت معين . فإذا جاءت امرأة ، أو نسوة ، قمن على أقدامهن تكرمة لها أو لهن ، ثم يجلسن جميعاً كأنما على رؤوسهن الطير ، فلا تتكلم واحدة ، ولا تسعل ، ولا تتنمحن ، بل كأنهن خشب منصوبة ، ولا يطلن الجلوس ، فإذا خرجن من غرفة التعزية ، استقبلتهن طائفة أخرى من أقرباء الميت ، فيرحبن بهن ، ويدخلنهن غرفة ، يسقين فيها الدخان والقهوة ، وتدور بينهن أحاديث فيها من كل واد عصا ،

ثم ينصرفن ، ويأتي مخيرهن ، حتى تنقضي الأيام المعدودة ، وهي ثلاثة .

وأهل الميت يحدّون عليه ، ويغالون في الحداد ، فلا يقيمون أفراحا في ديارهم ، ولا يحضرونها عند غيرهم مدة سنة ، ولا يلبسون لباس زينة ولا يتزينون ، ومنهم من يزيد على ذلك ، ومنهم من ينقص ، حتى أنهم يحظرون بعض الأطعمة كاللحمة ، واصدقاء الميت واقرباؤه ، يراعون أهل الميت فيشاركونهم في ترك الزينة ، وعدم الحضور في محافل الأفراح ، وهجر بعض الأطعمة والملابس ، واكثر الناس تشدداً ومغالاة في الحداد على الميت زوجته ، فانها تشد على جبينها عصابة سوداء ، وتختمر بخمار أسود وتلبس ثوباً أسود ، ثم امه وبناته ، وقد يتخذن أغشية سوداء للشبابيك والنوافذ .

ثم يتابعون الصدقات في مواسم معينة ، منها : يوم نصف شعبان ، وآخر يوم من رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم السابع والعشرين من رجب ، فيطبخون ويتصدقون على الفقراء ، ويتهدون من ذلك الطعام ، واكثر ما يصنعونه من الأطعمة السنبوسك ، وهو رفاق من عجينة يحشى للحما وسنوراً وبصلًا ورمانا وغيرها ، ويجعل على شكل نصف دائرة ، ومستطيلاً ، ثم يقلى بالزيت كثيرا وبالسمن قليلا ، ثم الارز والشاكيرية وهي لحم وبصل يطبخ بلبن رائب ، واللبنية وهي أرز ولحم بلبن .

ومنها يوم الاضحى ، فيضحى عن الموتى ، إن كانت لهم وصية ، كما يضحى عن الأحياء ، وهم يجمعون في الضحية بين الصدقة والهدية ، وقد يدخر بعضهم منها . ومن أقيع العادات في الأحزان ، ان زوجة الميت وبناته حين يموت الميت ، يرفعن اصواتهن بالنحيب والعيول ، ويظهرن اشد الجزع والهلع ، ويتظاهرن انهن فقدن الصبر والشعور والعقل ، فينعين على مال الميت

بالاتلاف ، فيحطمن الانية الزجاجية ، والصينية ، ويمزقن الاثاث الفاخر ،
والسجاد النفيس والشال الغالي ، ويرقن ما في البيت من سمن وزيت ، ونحو ذلك .
وانما تفعل ذلك زوجة الميت نكايه بابنائها ، اذا كانوا من غيرها ،
ويفعله ابناء الميت نكايه في زوجته ، اذا كانت غير امهن ، وقد يفعله بعض
الورثة ، نكايه في بعض آخر .

العادات في العبادات :

أكثر أهل المعرة شديدو التمسك بالدين ، والمحافظة على شعائره ، لاسيما طبقة
العمال ، ومن في منزلتهم ، وذلك أنهم يحاولون التقرب من الله ، والإخلاص
له في العمل ، لتكون دعواتهم مستجابة ، واكثر ما يدعونه من اجل كشف
مأحاط بهم من الغم والفقر ، لأن في المعرة عاملين شديدين في فقر الامة ، وهما
الحاكمون والمتسلطون من ابناءها ، وهم اذئاب الحكام وزبانياتهم ، فانهم متى
رأوا أثر نعمة على رجل ، انتزعوها منه ، بأي طريق كان ، وعلى اية صورة
كانت حتى يعود فقيرا .

وقد بلغت من العمر ستين عاما ، فما رأيت فقيرا في المعرة استغنى
ودام غناه الا رجلا واحدا كان خبيراً بمداورة الشؤون ، بصيراً بمداورة
الحكام وأشياهم ، ولكنني رأيت كثيرا من كان غنيا فافتقر ، ثم لم يجد له
من دوت الله ناصرا ، ولهذا يواظب على الصلاة والصوم والصدقة والدعاء
وغيرها ، وهذا الفريق كثير في المعرة ، ولذلك غلب على اهلها التمسك والتمسك
بشيء من العادات الموروثة عن الاولين .

منها : يوم رأس السنة : أول المحرم ، ولهم فيه أوراد معروفة ، وأدعية

مأثورة ، ومنهم من يصوم هذا اليوم ، واكثرهم يطبخ فيه طعاما ابيض من حليب أو لبن ، تفاؤلا بان تكون السنة كلها بيضاء ، وفيها خير كثير ، يفور كما يفور الحليب أو اللبن .

ومنها : يوم عاشوراء : العاشر من المحرم ، وله أدعية وأوراد ، وفيه صوم واكتحال ، وفيه صدقات ، ولهم فيه طعام يسمى الحبوب جمع حب ، وهو عبارة عن حبوب متعددة من بُرّ وحَبَّص وفول وفاصوليا ولوز وجوز وفستق ، يطبخ ذلك كله بالسكر والحليب ، أو السكر فقط ، وللفقراء بالدهس ، ثم يتباهاه الناس ، ومنهم من يطعم منه بعض الفقراء من ذوي الارحام وغيرهم .

ومنها : يوم السادس والعشرين من رجب ، يتصدقون ويطعمون فيه ، ويقرؤون في الليل بعد صلاة العشاء المعراج ، ويصومون اليوم التالي .

ومنها : يوم الرابع عشر من شعبان ، يتخذون في هذا اليوم طعاماً للصدقات ، ويسبونه حسنة يفرقونه على الفقراء قبل المغرب ، وهو من سننهم وغيره بما تقدم ، فاذا أذن المغرب ، وفرغوا من صلاته ، اجتمع الناس في المسجد وقرأوا سورة يس ثلاث مرات عقب كل مرة يتلى دعاء نصف شعبان المأثور ، وبعد صلاة العشاء يصلون صلاة التسابيح ، ثم يخرج الجمهور من داخل المسجد الى ساحته ، فيوحدون الله ثلاث مرات ، يبالغون فيها برفع أصواتهم ثم يخرجون فرقا فرقا الى مسجد نبي الله ﷺ وأصواتهم متعالية بالتوحيد ، ثم يحضرون ذكر فيه ، وفريق منهم يذهب لزيارة ضريح السلطان أويس ، ثم ضريح الشيخ حمدان ، ثم يذهب الى المسحيا فيزور من فيه ، ثم يعود ، وأصوات هؤلاء مرتفعة بالتهليل والتوحيد في الطرق والمزارات ، ثم يذهب كل

اناس الى مكان تقام فيه الاذكار الى طلوع الفجر ، ثم ينصرف كل واحد الى الجامع أو الى منزله ، ثم يصومون اليوم الثاني .

وقد حدث في ايامنا حادث طريف ، وهو ان جماعة خرجوا ليلة النصف من شعبان الى المحيا لزيارة من فيه من أبناء سيدنا يعقوب في زعمهم ، وكان ذلك في فصل الشتاء ، وكان فيهم رجل لا بساً ثياباً بيضاء ، وهي من لباس الصيف بحسب العادة ، فرأى جماعة قادمين للزيارة ، فدخل الغرفة التي فيها التوابيت ، وقد أوقد فيها مصباح ، ونزل في تابوت منها ، وسكن وسكت ، فلما جاءت الجماعة خلعوا نعلهم ، ودخلوا الغرفة ، وكان بابها قصيراً جداً ، فزاروا وتسمعوا بالتوابيت ، ووقف أحدهم يدعو وهم يؤمنون على دعائه ، فقام الرجل من التابوت وخرج اليهم ، فلما رأوه انخلعت قلوبهم من الخوف وتلجلج لسان الداعي ، ثم هربوا ، وازدحموا في الباب ، فاصدوا بجراح في رؤوسهم وجوهمهم ونسى بعضهم حذاه ، وأصابهم ما يشبه الجنون ، وذهبوا لا يلبون على احد ، فسألهم الناس ، فقالوا : ان ابن يعقوب خرج من قبره ، وجعل الناس يقولون : لهم ان هذا رجل لعب هذه اللعبة ، فلم يصدقوا أحداً ، اما الرجل فانه خرج من المدفن ، واختبأ وأوصى أصحابه أن لا يخبروا أحداً بفعله خشية ان لا يصيبه أذى من أحد ، ثم اعاد الناس فريقاً منهم ، واطلعوهم على المسكات والتابوت ، فلم يروا شيئاً ، وهذا بذلك روعهم .

ومنها : اليوم الأخير من رمضان يعملون فيه الحسنة ، وكذلك يفعلون في اليوم التاسع من ذي الحجة ويسمى الاول يوم وقفة الغرباء ، والثاني يوم الوقفة ويوم عرفة .

العادة في الصوم :

إذا ثبت رمضان غير أهل المعرفة كثيرا من عاداتهم التي كانوا يدرجون عليها أيام الفطر ، واتخذوا مجتمعات لهم في الليل والنهار والاسواق والجوامع .
أما الأسواق فإنها كانت تفتح في ليالي رمضان ، ولا تفتح في غيره ، ويكثر باعة الحلالة المصنوعة بالسهم والجوز ، وأنواع الحلوى المتخذة من العجين ، وتظل الأسواق مفتحة الى نحو ثلث الليل ، وينزل الاولاد الى الأسواق زرافات ووجدانا ، وقد كان هذا قبل فتح شارع أبي العلاء ، أما بعد فتحه ، فأكثر الحوانيت يفتح الى نحو منتصف الليل .

وفي النهار كانوا يتخذون بعض الاطعمة للأطفال وغيرهم ، ويكثر الناس من التردد إلى الأسواق في النهار ، لاسيما بعد صلاة العصر ، ويتخذون من ذلك وسيلة للتسلي ، وإضاعة وقت من النهار الذي يطول على الصائمين .

والعادة التي يجري عليها جمهور الناس ، ان الرجل يستيقظ من نومه وقت الضحوة ، فينزل الى السوق ، يأخذ منه حاجته من الطعام والشراب وغيرهما ، ثم يذهب الى عمله في الحكومة ، ان كان له عمل فيها ، او الى حانوته ان كان له حانوت ، فان لم يكن له عمل ، ذهب الى الجامع الكبير وقت الظهر ، وصلى مع الجماعة ، وحضر قراءة شيء من القرآن ، أو قرأ شيئا منه .

وقد كانت العادة أن مفتي المعرفة يجتمع مع أئمة في المسجد بعد صلاة الظهر ، فيقرأون جزءا من القرآن في كل يوم من أيام رمضان ، ويشرحهم فيه من أراد ، وتستمع العامة والأميون قراءة الأئمة ، ثم ينصرفون .

فاذا قربت صلاة العصر ، خرج المؤذنون ومعهم فئة من الناس الى منارة الجامع ، فذكروا ، والتذكير أبيات ينشدونها أحد المؤذنين ، أو صلوات على

النبي ﷺ يقولها أحدهم ، فاذا حان الوقت أذنوا جوقة أي جماعة ، فاذا سمعهم الناس نهافتوا الى الجامع ، لان هذا الوقت يستيقظ فيه كل نائم ، ويفرغ فيه اكثر العمال ، فاذا فرغ الامام من صلاة العصر ، وانتهى المؤذن من أوردته ، قعد أحد العلماء في المسجد ، وقرأ درساً يعظ فيه الناس ، ويعلمهم شيئاً من احكام الصلاة ، والصوم ، وغيرهما ، فيستشع اليه فريق من الناس ، ويجلس آخرون حلقات في المسجد ، فتروى في كل ناحية حلقة مؤلفة من أناس ، وحدث بينهم الصداقة ، او الحاجة ، او الفراغ ، او التجارة ، او نحو ذلك ، ولا تخلو حلقة من غيبة زيد ، او الكلام في عمرو ، وانتقاد هذا والافتراء على ذاك ، ويقطعون في ذلك جزءاً كبيراً من الوقت ، لانهم يرون فيه تسلية ، ويستعذبون نهش الأعراض واثارة الفتن والشغب .

ثم يخرج معظم الناس الى السوق ، او الى ربض المدينة ليلسوا أنفسهم ، ويروحوا عنها عناء الصوم ، فاذا حان وقت الغروب ، أوى كل شخص الى بيته ، او الى المكان الذي يريد أن يفطر فيه ، فاذا حان وقت الافطار ، أشار رجل معين الى المؤذن ، فأذن وضرب المدفع ، وأفطر الصائمون .

وبما جرت به العادة الى سنة ١٣١٩ هـ ان الذي يتولى إعلام المؤذن ، بدخول الوقت لابد ان يكون من بني الجندي ، وقد كان والذي رحمه الله في العهد المذكور هو الذي يشير الى المؤذن بأن يؤذن ، واذا غاب كنت أقوم مقامه .

وبعد ان يفرغ الصائمون من الطعام وغسل الأيدي ، يصابون المغرب في بيوتهم على الأكثر ، ومنهم من يصلي العشاء في بيته ، ومنهم من يصلي التراويح في المسجد ، او في محل آخر ، لأن بعض الناس يصابون جماعة في منازلهم او في زواياهم .

وبعد انقضاء صلاة التراويح ، يتفرق الناس الى أمكنة مختلفة ،
لأغراض مختلفة ، فمنهم جماعة يتدارسون القرآن في الجامع ، ومنهم من يذهب
الى السوق ، او المقهى ، او منزل أهله ، أو اصحابه ، أو منازل الاعيان المعدة
للضيوف ، وقد يؤلفون جمعيات للسهر في رمضان ، ويظل الناس بين ثائم
وساهر ، حتى يحين اذان السحور ، وهو عبارة عن اجتماع طائفة من المؤذنين
وغيرهم في منارة الجامع الكبير ، فينشد رئيسهم أبياتاً ، وبعد انتهاء كل شطر
منها ، يقول الباؤون : يا مولاي يا حي يا حي يا الله يا حي .

ومن الأبيات التي يكثر تداولها في هذا الأذان قولهم :

طَرُفْتُ بَابَ الرَّجَا وَالنَّاسُ قَدْ رَقَدُوا

وَقَمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ

وَقُلْتُ يَا أَمَلِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ

وَمَنْ عَلَيْهِ يَكْشِفُ الضَّرَّ اعْتَمِدُ

الى آخر الأبيات ، ولهم لحن خاص لإنشاد الأبيات ، ورد الجماعة
لا يقولونه الا في وقت السحر .

وقبل هذا الأذان يخرج المُسَحَّر ، وهو رجل يطوف على المنازل ،
وهو يضرب بالكوبة أي الدربكة ، ليوقظ النائمين ، وينبه الغافلين ، ويذكر
الناسين والساهين بأن وقت السحور قد حان ، فهو يطوف على الأبواب ،
ويضرب بالكوبة ، وينشد أبياتاً في توحيد الله ، أو في مدح رسوله ، أو
يرتجل جملاً نثرية ، وكل ذلك بأنغام مخصوصة ، وألحان معروفة ، ولا يزال
يفعل ذلك حتى يؤذن الفجر ، ومن العادة أن هذا المسحر يطوف على المنازل
وقت الافطار ، وهو يضرب بكوبته ، ويترنم بأناشيده ، فيعطيه بعض

الناس شيئاً من الطعام أو الدراهم ، وكذلك يفعل بعضهم في وقت السحر ،
ويغطونه عينية في يوم العيد .

وبعد هذا الأذان الأول يتسبحر الناس ، وينام فريق منهم ، ويذهب
فريق آخر إلى المسجد ، وهناك جماعة مخصوصون يقرأون ورد السحر ،
ويذكرون الله ويسبحون إلى وقت صلاة الفجر .

وبعد هذا الأذان بساعة ، يؤذن المؤذن أذاناً ، يوحى الله فيه ،
ويصلي على رسوله ، وقد ينشد أبياتاً في هذا المعنى ، وأكثر الناس يتسبحر بعد
هذا الأذان ، وفي بعض الأمصار يكون هذا الأذان قبل الفجر بساعة وربع ،
ويمسكون عن المفطرات بعد هذا الأذان بربع ساعة فهم يمسكون حتى يؤذن
الفجر ، ويسمون هذا الوقت وقت الإمساك ، فإذا انقضى يؤذن أذان الفجر
المشروع ، فيصلي الناس ، ثم يذهبون إلى حاجاتهم من نوم أو عمل .

وتسير الناس على هذا الشكل إلى أول العشر الأواخر من رمضان
ثم إذا أراد أحدهم أن يعتكف لزم الجامع ليلاً ونهاراً ، وأرسل إليه أهله
طعامه وفرشه ، فلا يخرج من الجامع إلا بعد صلاة العيد ، والغالب أن يكون
المعتكف من العلماء ، وقد جرت العادة أن كهراء المدينة وأعيانها يقدمون
طعاماً للمعتكف من خير الطعام طيباً ونفاة وكثرة ، فيأكل ، ويطعم آذن
المسجد ، ومن فيه من الفقراء ، وقد يقدم أصحابه ، وذوو قريبه له الطعام أيضاً .
وقبل أن ينتهي الشهر بخمسة أيام أو سبعة ، يودع المؤذنون شهر رمضان ،
ومعنى الوداع أن كبير المؤذنين ينشد أبياتاً ، يتحسر فيها على فراق الصوم وشهره ،
ويعتذر عما فرط منه من التقصير فيه ، فإذا انتهت الأبيات قال بقية المؤذنين هذه الجملة :
فودعوه ، ثم قولوا له يا شهرنا هذا عليك السلام

ويفعلون ذلك في أذان الظهر يوم الجمعة ، وفي أذان العصر ، والعشاء
والسحور ، الى آخر ايام رمضان ، وعقب الاذكار التي تكون عقب الصلاة ،
ثم ينوب عنه التكبير من بعد صلاة العصر ، من يوم عرفة وآخر شعبان ،
وقد تشارك العامة المؤذنين في التوديع ، سواء أكلوا في منازلهم ، أم في
الأسواق ، أم في المسجد .

خصائص رمضان :

لشهر رمضان أحوال ليست لغيره من الشهور ، وهي كثيرة :
منها : تباهي الناس في الأطعمة والأشربة ، فان كلا منهم ، ينوع
طعام الفطور والسحور ، ويعدده بقدر طاقته ، أو فوق طاقته ، وبعد جملة من
الأشربة ، والكوامخ (١) والمشهيات ، بما لا يفعل بعضه في غير رمضان .

ومنها : كثرة الدعوات والولائم ، فان كبار الموظفين وأعيان
المدينة وبعض تجارها يتخذون ولائم يدعون اليها جماعة من اخوانهم ،
وجيرانهم ، وخلصانهم ، ورؤسائهم ، ويتبارون في تكثير الأطعمة ، وتنويعها
ونفاستها ، ومنهم من لو اجتمعت الجن والانس في غير رمضان على أن يأكلوا
في بيته لقمة ما استطاعوا .

ومنها : المواظبة على اقامة الشعائر الدينية ، والشعور بالرحمة والعطف
فانك تجد الجامع مكتظاً بالمصلين في وقت الظهر ، والعصر ، والعشاء ، وفيهم
من لا يدخل المسجد في غير رمضان ، ولا يصلي فريضة ولا نافلة في غيره .

(١) مفرداً كامخ : ادام يؤكدم به ، وخصه بعضهم بالغللات واللفظة قارسية .

وترى اناساً يتصدقون بالمال أو الطعام ، وفي غير رمضان لو رأى الناس كلهم يموتون من الجوع ما سمعت نداءه لواحد منهم بدينار ولا بلقية .

ومنها : الاكثار من الغيبة واغراء بعض الناس ببعض ، فان اكثر الصائمين يجتمعون في المسجد قبل صلاة النصر وبعدها ، وينشون أعراض الناس ويهتفونهم ويتقولون عليهم ما لم يقولوا لايقاع الفتنة ، فيما بينهم .

ومنها : شراسة الأخلاق ، فان اكثر الناس يملأ جوفه من السحور ، وينام الى الضحوة الكبرى ، ثم يستيقظ فتري وجهه عابساً مقطباً ، وقد احمرت عيناه ، وانتفخ وذآه (١) وشمخ أنفه ، وتنفج جسمه حتى كأنه زق منفوخ ، وترى الشر واللاؤم في أسارير وجهه ، والحق والبذاءة والسفه تتدفق من فيه ، وقد تاهب للشر والمهاورة فاذا خاطبه أحد سلقه بلسان حديد ثم اعتذر بأنه صائم . فيلقى أهله منه ما لا يحتمله الجبال الراسيات ، ويحتمل منه اصحابه وقرباؤه ما لا يحتمله الناس من البغال الشمس ، ثم يمين على الناس بأنه صائم ، وهكذا يقضي صحابة يومه ، ومن الناس من يسب ويضرب ويكسر الآنية ، ويظهر من الحق ما لا يظهر من المجانين ، كل هذا لأنه صائم .

ومنها : خروج المسحور قبل أذان السحور ، وبعد الافطار كما قلنا .

ومنها : أذان السحور المتقدم ذكره .

ومنها : ايقاد المصابيح في «نارة الجامع من قبيل المغرب الى قبيل الفجر .

ومنها : خروج الاطفال بعد الانطار وطوافهم على البيوت .

ومنها أذان الجوقة (٢) في وقت العصر والعشاء .

(١) في الصباح الجوهرى ١ : ١٦٦ : الودج والوداج : عرق في العنق وهما ودجان

(٢) في الصباح الجوهرى ٢ : ٧٢ : الجوقة : الجماعة من الناس .

ومنها : صلاة التراويح .

ومنها : ورد السحر .

ومنها : خروج الناس في أول ليلة من رمضان وفي الثانية والثالثة من منازلهم ، لتهنئة اقربائهم وأصحابهم بدخول رمضان ، وبعد انقضاء الليالي الثلاث ، تكون التهنئة بمثابة قضاء العبادة بعد غورات وقتها .

ومنها : ختم التراويح ، فيجتمعون في الجامع ليلة الثلاثين من رمضان ، وبعد صلاة التراويح يجلسون حلقة ، ويقرأ عليهم مفتي المدينة أو وكيله أبياتاً بأسف فيها على فراق رمضان ، وعلى تقصيرهم فيه ، فيما يجب ويندب من الطاعة والاخلاص ، بنقبات موروثة ، وكلما أتم أربعة أشطر ، قال الحاضرون بصوت واحد الله الله الله الدائم الله ، على نغمة الأبيات ، الى أن تنتهي ، ثم يدعو لهم ، ثم يخرجون الى ساحة المسجد فيهللون ، ويوحدون .

ومنها : عمل الحسنة ، في آخر يوم من رمضان ، وهي عبارة عن طعام ، يعطى للفقراء ، ويتقاضيه الأغنياء في اليوم المذكور ، وقد تقدم ذكره ، وكذلك يفعلون في يوم عرفة ، ويسمون الأبل يوم وقفة الغرباء ، والثاني يوم الوقفة ويوم عرفات .

ومنها : دفع صدقة الفطر من الموسرين ، فيعطى منها المسحر وخادمة الحمام وبعض الجيران والاقرباء وغيرهم ، والغالب أن تدفع قبل يوم العيد .
وأكثر البلدات الشامية تجري فيها أنواع من العادات المذكورة ، وقد تزيد وتنقص .

العادة في الاعياد :

إذا أذن العصر من آخر يوم من رمضان ، ومن اليوم التاسع من ذي الحجة ،
ابتدأ الناس بالتكبير ، ثم يمتد بعد صلاة المغرب الى طلوع الشمس ، في البيوت
والطرق ، والمناثر ، ويبقى في المسجد الى أن يشرع الامام في صلاة العيد .
وأكثر الناس لا ينامون ليلة العيد لأسباب مختلفة ، فمنهم من
يقضي ليله في الصلاة ، ومنهم من يذهب الى الحمام ، ومنهم من يجلب لأهله
ما يحتاجون اليه من طعام ، ولباس ، وغيرهما ، ومنهم من يقضيه في البيع ،
ومكذا لكل صنف من الناس عمل .

أما اعيان المدينة فيجتمع أهل الحلة القبلية مثلاً عند زعيمها ، ثم يزورون
اعيان الحلة الشمالية مجتمعين ، وينشئونهم بالعيد ، وكلما زاروا واحداً اصطحبوه
معهم لزيارة غيره ، حتى يزوروا جميع الأعيان في المثلتين ، وفي يوم العيد
يزور الناس موتاهم ، يزور الأعيان رؤساء الحكومة ، يزور بعضهم بعضاً ،
يزورهم غيرهم ، ويتزاور الأقرباء والاصباء جميعاً خلال أيام العيد الثلاثة .

وقد جرت العادة ان يعطي الرجل حين يزور غيره شيئاً من المال لخدام
المزور ، أو ولده ، فاذا رده الزيارة أعطى خادمه أو ولده بقدر ما أعطى
الأول .

ومن المعتاد ان الرجل يصنع ألواناً مختلفة من الطعام ، ويبسط مائدة
عظيمة ، وكلما زاره أحد ، دعاه الى المائدة ، فكان عليه لازماً أن يأكل منها
بقدر ما يحب صاحبها ، لان الأكل على قدر الحاجة ، ولو قدر عليه ان يزور خمسين
رجلاً أو أكثر لوجب ان يأكل من خمسين مائدة ، وهم يسرفون في اتخاذ
الاطعمة ، وتنافسها وتعددتها .

ولكن عادة الطعام ، بدأت بالاضمحلال ، قبل ان أهاجر من المعرة سنة ١٣١٩ هـ وأصبح اكثر الناس يقتصر على تقديم الملبس والراحة والعريّة أو الممول .

والملبس حبة من فستق أو لوز ، يحمل عليها غشاء من سكر ، والراحة مركبة من سكر ونشاء ، يعالج بالطبخ حتى يصير لزجاً مرناً ومنهم من يحشوها فستقاً ، والغريبة دقيق وسكر وسمن ، تجعل أقراصاً رقيقة مشقوبة الوسط ، والممول يتخذ من دقيق وسكر وسمن ، ويحشى فستقاً أو لوزاً ، وتعمل أقراصه مستديرة ، مقببة من الأعلى ، مبسوطة من الأسفل .

ويسمون زيارة العيد معايدة ، ويشتقون منها افعالا فيقولون : عايدة ، وعائد عليه ، وذهبنا نعايد ، واذا زار أحدكم صديقاً ، ولم يجده وضع له في بيته بطاقة ، لتشعر بزيارته ، ومنهم من يرسل الى أصدقائه وأهله بطاقة أو بركة يهنئهم فيها برمضان أو العيد اذا كانوا خارج المدينة .

وقد خرجت مع والدي ، وأنا صغير الى المعايدة ، فدخلنا دار رجل بين الفقير والغني ، فلما أردنا الانصراف ، أدخلنا غرفة ، فوجدنا في أرضها مائدة مفروشة على الأرض ، وعليها ألوان من الطعام من كبيب ، ومحاشير ، وخضر مطبوخة باللحم ، وفيها أنواع من الحار كاللّوز ينسج^(١) ، والكرايبج ، وغيرهما وكله من صنع صاحبة المنزل ، ولا أبالغ اذا قلت ان ما في المائدة يتجاوز عشرين نوعاً من الطعام المختلف ، وقد كلفتني صاحبة المنزل وزوجها أن آكل من جميع ما فيها ، فاعتذرت وشكرت ، وهذه المائدة بقية العادة السابقة ، وكان الناس يأكلون ألواناً مختلفة في بيوت متعددة ، فيصابون بالتخمة فيقولون : ان طعام العيد ثقيل ، أو يقولون : فلان رفسه العيد .

(١) نوع من الحلوى يشبه اللطائف يؤدم بدم اللوز .

عيد الاضحى والأضاحي :

يتميز عيد الاضحى من عيد النحر بأمور : منها : ان ثبوت عيد الاضحى يتم على الغالب قبل اليوم التاسع ، ويعلن في وقت صلاة العصر في المآذن والشككنات ، باطلاق المدافع وغيرها ، وعيد الفطر قد يتأخر ثبوته الى اليوم الثاني يوم العيد ، لعدم إكمال شعبان ، وعدم رؤية الهلال .

ومنها : ان التكبير يبدأ في الاضحى بعد صلاة الصبح من يوم عرفة عقب كل صلاة ، وينتهي بعد صلاة العصر من آخر أيام العيد ، ويكون كالفطر ليلة العيد كله الى نهاية صلاة العيد .

ومنها : انه تكون الاضاحي فيه ، ويبتدىء وقتها من انتهاء صلاة العيد الى آخر أيام العيد .

الاضاحي :

اختلفت كلمة العلماء في الأضحية ، فقليل : انها سنة ، وقيل : انها واجبة بشروط معينة في كتب الفقه . وقد جرت العادة أن يضحي الرجل عن نفسه ، أو عن أبيه أو أمه ، أو موصيه ، بكبش أو أ كثر . وهي تجوز من الغنم الضأن والمعز ، والبقر والابل ، ولكن أكثر الناس يضعون بالغنم ، والغالب فيهم ان يضحي في اليوم الأول .

فاذا فرغ من صلاة العيد ، احضر الجزار الى داره ، ويكون أهله قد أطعموا الضحية وسقوها ، وألبسوها أزياء من الحلي والزينة . فيذبحها ويقطعها ثم ينصرف ، ثم يتولى صاحبها توزيعها ، فيعطي ما طاب للاغنياء ولأهله ، ويأخذ لنفسه قسماً ، وقد يعطي الفقراء بما فضل ، وعلى هذا درج أكثر الناس

في تقسيم أخاهم ، حتى كأنها تركه ميت ، يأخذ الغني منها بالقرص ، فينال أطيب ما فيها ، ويأخذ الفقير ما فضل منها بالتمصيب فينال الأعصاب والعظام المجردة ، وما أشبه ذلك .

وأهل المعرفة يروون عن بعض علمائهم أن امرأة سألت عالماً عن أضحيتها ، فقالت : انني ضحيت بكبش عظيم ، فسبق الى ذهن العالم انها تريد أن تعطيه شيئاً من الاضحية ، فقال : حسناً فعلت ، ثم قالت : فاعطيت الجلد الى جدي لتصلي عليه ، فقال : اعنت على خير ، ثم قالت : واعطيت سدس الضحية الى امي ، واعطيت ثلثها الى اخواني ، واخذت نصفها لي ولأولادي . فاغتاظ العالم ، لأنه يش من ان ينال شيئاً ، فقال لها : نرجو الله ان يتقبل منك ، ثم قالت : هل اركب عليها يوم القيامة ؟ فقال : تركبن على ايري يوم القيامة . وقد نظمت حادثة تشبه هذه وأنا صغير فقلت :

يقول : جعلتُ أضحيتي سِهاماً فنالتُ ثلثها أمي العجوزُ
ولي نصفٌ وللانواتِ سدسٌ وللبَدِّ الإهابُ فهل تجوزُ
وقل لي هل أجوزُ غداً عليها فقلتُ إذنٌ على أيري تجوزُ
والزيارات والتهنئات والاطعمة ، تكون في هذا العيد مثل لما تكون في عيد الفطر .

العوادات في الزيارات والنذور :

اذا مرض احد ، وكان عزيزاً على ذويه ، أو كان غائباً عنهم ، أو كان يتوقع نعمة ، أو يخشى نقمة ، يندرون له كبشاً يذبحونه ، أو طعاماً يصنعونه . في مقام رجل من الصالحين ، فإذا برئ من مرضه ، أو عاد من سفره ،

أو يبلغ ما يأمليه، دعاء أهل جماعة من إقربائهم وإحبابهم، وتنبأواح فرقتي من غيرهم معهم، وذهبوا جميعا إلى ذلك المقام للإيقاع بالندى، فإن كان في المعرفة، تم على الوجه الذي ذكرناه في زيارة المتحيا، أو جدار الخضر، أو السلطان أويس أو غيرها، وإن كان بعيداً أعدوا العدد، وهياوا الأهب، ثم اجتمعوا في صبيحة اليوم المعين للسفر، فضرب الطبل، ونفخ الزمر، واجتمع الناس، ثم مشوا بين لاعب بالسيف أو العصا، وبين مسابقي غيره على جواده، وبين حامل أو يحمل زاده، وبين مغن باناشيد معينة، حتى يخرجوا إلى ربض المدينة.

وربما اشترك معهم أصحاب النوبة، فيضربون بالمزاهر والطبول والصفافتين، ويجردون أنواعا من الأسلحة، وينشرون صنوفا من الأعلام والالوية، فإذا جاوزوا ربض المدينة، طؤوا كل ذلك، وساروا رجالا وركبانا، بين ذكرور واثاث، حتى إذا بلغوا المقام حلوا الرحال، وضربوا الخيام، وذبجوا وطعموا، واطعموا، وذكروا ويصدقوا، وربما أقاموا أياماً، فإذا قضوا نسكهم هذا، عادوا إلى المعرفة، وقبل أن يصلوا إلى ربضها، يلبسون أفخر الملابس، ويركبون الخيل المسومة، وهم مدحجون بأسلحتهم، ويكتحلون ويتزينون، ثم ينقسمون قسمين: الأول أصحاب الطرق، وهؤلاء يضربون بالمزاهر كما قلنا، ثم يضربون مريديهم بتلك الأسلحة، أما في خد، أو صدر، أو بطن، أو نحو ذلك، وربما مات بعضهم من اثر الجرح، وأحيانا يستلقي الناس على وجوههم على الأرض، فيركب الشيخ دابة، ويدوس بها على ظهورهم، فيتبركون بذلك، ويستشفون به من أوجاع الظهر أو الصلب ونحوها، ويقود الدابة فوق ظهورهم أحد تلاميذه، وقد اتفق مرة أن دامت الدابة فوق خصية رجل، فكاد يموت، ويسمى وطء الدابة على ظهور الناس

بالدوسة لأنها تدوسهم بحوافرها، ويكون أكثر الشيوخ والكهول مع هؤلاء .
الثاني : الشباب ، وهؤلاء يضربون بالطبل والزمير ، ويلعبون بالسيرف
والتروس ، زعلى ظهور الخيل ، ويهزجون ، ويبرجون ، ويمرجون ، حتى يصلوا الى دار
الناذر فيودعونه ، ويهنيء بعضهم بعضه بالسلامة ؛ ثم ينصرف كل الى محله وعمله ،
ثم يتوافد الناس على منزل الناذر ، فيسلمون عليه ، ويهنئونه بالسلامة ، ويباركون له .
أما الأماكن التي يؤمونها من أجل ذلك ، وهي خارج المدينة فكثيرة
منها مقام النبي أيوب (عليه السلام) .

ومنها : مقام الشيخ عيسى وهو عيسى بن عيسى بن علي بن علوان السرجاري
العليمي توفي سنة ٥٧٠٧ هـ في جمادى الأولى ، ودفن في مقام في قرية سرجة (١)
من عمل ادلب .

ومنها : مقام الشيخ احمد الصياد .

ومنها : مقام الشيخ ريع ، أ. الشيخ يوسف الرؤجي ، وهو في
قضاء ادلب .

ومنها : مقام السلطان عمر بن عبد العزيز ، وهو في قرية يقال لها الدير
كما يأتي .

ومنها : حمام الشيخ عيسى ، وهو على مقربة من العاصي .

المراضة :

ويسمون هذا الاجتماع على هذه الصورة (عراضة) ولها آداب
ونظم تجب مراعاتها ، منها أن محلة اذا أرادت أن تحتاز محلة أخرى ، وجب

(١) . في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٣ : ٧٠ . ويقال لها سرجة بني عليم .

أن يكون ذلك برضا شبابها ، وأن يجيوا رجالاً لها ، ويخفصوا الاعلام اجلالا لها ، وكذلك يفعلون بكل رجل له مكانة ، فان أخلوا بشيء من تلك العادات ثارت فتنة عمياء ، واشترك فيها رجال المحلات من شيوخ وكهول وشبان ، وربما قتل وجرح فيها عدد غير يسير .

وقد شهدت عراضة وأنا صغير ، اضطربت فيها نار الثورة والفتنة بين أهل المحلة الشمالية ، والمحلة القبلية ، احتدمت فيها الحرب بين الفريقين على مقربة من مسجد أبي العلاء الى الشمال والغرب ، واثخن عدد عظيم من الجرحى ، ثم خشيت أن يصيبني منها وإبل أو طل ، وسذرت في ذلك بعض الرجال ، ففررت الى داري حتى وضعت الحرب أوزارها .

وهم يتبعون بذكر هذه الفتن ويتحدثون في مجتمعاتهم عما وقع فيها ويعظون ما ظهر من البطولة فيها ، حيناً بعد آخر ، ويروي الخلف عن السلف ما فعله فلان ، وما أظهره من الشجاعة في واقعة كذا ، وهذه كلها موروثة عن أهل البادية ، متأصلة في نفوس أهل المدينة .

فاذا قدر الله ان لم يقع شيء من هذا ، قامت فئة مؤلفة من بيرقدار وهو حامل اللواء ، وشيوخ شباب ، وهو عميدهم الذي يرتضونه لذلك ، وجماعة ممن يلعب بالسلاح السيف والعصا ، ومعهم آخرون ينشدون ، وآخرون ينظرون ، فطافت على منازل الاعيان والموسرين ، فيقفون على باب المنزل فيضع صاحبه على سنان الرمح ، او رأس العلم خلعة ، وقد كانت في الغالب جبة ثمينة ، فاذا فرغوا من ذلك ، اجتمعوا في محل ، وجاء أصحاب الخلع ، فيدفع كل واحد شيئاً من الدراهم القليلة ، ويسمى ذلك فيكاً كاً ، ثم يأخذ خلعته ، ومنهم من لا يأخذها ، ثم تقسم الجماعة هذه الاموال على سهام معروفة ، بعد

ان يأخذوا منها ما صرفوه من نفقات ، ولهم في ذلك قواعداً وأصول يراعونها .
واما الزيارات والندور التي تكون في المدينة فأشياء ، والمزوروث
كثيرون ، يأتي المريض ، أو يؤتى به ، الى مقام رجل من الصالحين ، فيقف
على شباكّه ، ويقرأ الفاتحة ، وما تيسر من القرآن ، ثم ينذر ماشاء من طعام
أو ذبيحة ، أو زيت يوقد على قبره ، أو شمع أو دراهم يتصدق بها عن روحه ،
ثم يأخذ قطعة من ثيابه ، فتعلق على الشباك ، ثم يذهب ، وقد يكون مثل ذلك
للغريب أو للسجين ، وغيرهما من ذوي العاهات ، والهن والحاجات ، فاذا
برئ المريض ، أو قدم الغائب ، أو قضيت حاجة الرجل ، جأوا بالزيت أو
الشمع ، الى خادِم المقام ، ليوقده ، وربما أكله ، أو باعه ، وقصدوا بالدراهم ،
ونحوها ، على وفق ما نذروا .

وقد ترى على شبابيك بعض الأولياء أنواعاً من الحرق مختلفة في الأزمان ،
والألوان ، ولو أزداد السان ان يتتبع لاستطاع ان يعرف ما هو مرغوب فيه
من أنواع الثياب ، والأوان في كل عصر ومصر .

واما الأضرحة ، ومن فيها في داخل المدينة ، فلم اتمكن من معرفة كثير
منهم ، من هؤلاء : الشيخ ويس في شرقي المدينة .

ومنهم : الشيخ حمدان

ومنهم : السلطان ويس

ومنهم : الشيخ سيف

ومنهم : الست نفيسة

ومنهم : الهوي

ومنهم : الشيخ محمود

ومنهم : الشيخ العنان
ومنهم : الشيخ منصور
ومنهم : محمد العجبي
ومنهم : نور الدين
ومنهم : محمد المصري
ومنهم : راعي الوز
ومنهم : الشيخ عنبر في حمام الزهور

الأغاني الشعبية :

إذا استقرى الانسان ماذكرناه من شعراء المعرة ، وهو قل من كثير ،
أو قطرة من بحر ، يتعجب كيف ابتعدت هذه المدينة عن الفصاحة ، والشعر
الصحيح ، وكيف تغلبت اللغة العامية ، حن في الأغاني بين العامة والخاصة من
أهلها ، فلم في كل محفل نوع من أناشيد ، ولهم في كل موسم نوع منها ،
يحرصون فيه على رعاية القافية ، ولو أدى ذلك الى قصر بمدود ، أو عكسه ،
أو ابدال حرف بغيره ، أو ابدال معجم ، أو خروج عما يقتضيه القياس
الصحيح ، والغالب في أغاني الأفراح الفزيل ، أو ما يقرب منه ، وفي الأعياد
ورمضان ما يتصل بالعبادة ، وفي العراضة ما يشعر بالحماسة والشجاعة ، ومن هذه
الأناشيد ما يشبه لغة الحُكَّمل فلا يكاد يفهمه أحد ، ولا يستطيع رده الى
أصل صحيح .

فمن ذلك أناشيد الولادة ، إذا ولد لأحد غلام ذكر ، ارسل شيخ
الكتاب غلمانه الى دار المولود له ، فيدخلونها ، ويقولون بصوت واحد : صبحكم
بالخير ، ولو كان الوقت غير صباح ، ويمطونها على تقاطيع معروفة ، ثم ينشدون ،

ولهم عرايف يتقدمهم في الانشاد ، ويتعهدهم ، كيلا يخلوا بالوزن والقافية والنغم ،
ولهذا النوع أناشيد متعددة منها :

الحمد لله على خير السبب والشكر لله علينا قد وجب

وكل نشيد ينشده طلاب الكتاتيب ، يأخذون عليه هبة أو صلة ،
يسمى صريفة ، لأن الشيخ يصرفهم من المكتب عقب رجوعهم اليه ، وإذ
كان في أول النهار أو وسطه ، وهكذا يفعل بقية شيوخ الكتاتيب ، وبعض
الموسرين يعطي الطلاب والشيخ معاً .

وقد ينشدون في الولادة هذه القصيدة ، كما ينشدونها عند ختم الولد ،
وفي العيد أيضاً :

سلام سلام سلام سلام	سلامي عليكم فرتوا السلام ^(١)
سلامي على أهل هذا المقام	إذا جنَّ ليلٌ وفاح الحماَم
سلام عليكم أتيناكم	تُبتِّكم اليوم بهذا الغلام
تعيشون حتى تروا نسله	ويجلى عريساً كبدرِ القمام
ويُبقِيه ربِّي لكم شَمْعَةً	ويجعلهُ في حفظِ خير الأنام
ونقرأ وندعو لكم جمعنا	وختم مبارك عليكم تمام
هنيئاً هنيئاً نشيدُ الغلام	وابرك يوم وأسعد عام

* * *

(١) اعلمنا في ضبط هذه الأبيات وبايلها ما يجري به ظاهر الانشاد والنظم
لا ما تقتضيه القواعد النحوية .

فِيَارِبُ سَلِّمْ لَنَا ذَا الصَّبِيِّ بِحُومَةِ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ عَرَبِي

* * *

نَبِيِّ بِمَكَّةَ وَزَمَرَمَ رَبِّي وَمِنْ مَعْجَزَاتِهِ تَظْلُهُ الْعَمَامُ
إِلَى آخِرِهَا وَهِيَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ بَيْتًا .

وَكَذَلِكَ يَنْشُدُونَ :

عَلَّمُونَا يَا أَحِبَّتَنَا	وَأَجْلَسُونَا فِي مَكَاتِبِنَا
فَكَلَامُ اللَّهِ يُعْجِبُنَا	وَبِهِ يَرْفَعُ اللَّهُ مَنَازِلَنَا
مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يَنْجُ بِهِ	وَبِهِ الْمَوْلَى يَسَاجُنَا
إِنْ خَيْرَ الْخَلْقِ أَوْصَى بِهِ	أَحْمَدُ الْمُخْتَارِ سَيِّدُنَا
وَأَبِي يُنْجِحُ وَوَالِدِي	ثُمَّ شَيْخُ كَانَتْ يَقْرُنَا
بَشُرُوا الْقُرْآنَ بِهِ سَعِدُوا	وَجَنَّاتُ الْخُلْدِ لَهُمْ سُكُنَا
مَا أَحْسَنَ الصَّبِيَّانَ إِذَا اجْتَمَعُوا	فِي الْمَكَاتِبِ يَقْرَؤْنَ لَنَا
كَبَدُورِ النُّورِ خَفِ بِهِمْ	وَكَسَاهُمْ بِهَجَةٍ وَسَّنَا
يَا إِلَهِي بِالنَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ	زِيلَ عَنَّا الْهَمُّ وَالْحَزَنَا
فَشَدُونَا تَفْرَحُونَ بِنَا	وَأَبَشُرُوا بِالسَّعَدِ فَهَوَلْنَا
وَأَمْنَحْ إِلَى شَيْخِي مَغْفَرَةً	وَعَرِيفٍ ثُمَّ مُنْشِدِنَا
ثُمَّ نَخْتَمُ بِالصَّلَاةِ عَلَى	أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا

فهو ذخِرُ المسلمين غداً وبِهِ المولى يساعِظنا
بعدَ هذا القولِ صلوا على خير خلقِ الله سيدنا
وقد ينشدون في الحُتمة ، في صريفة العبدین هذه الأبيات :

جِئناكُمْ جِئناكُمْ قَصَدنا حِمائِكم
لَوْلَا كلامُ الله ما كُنّا جِئناكُمْ

* * *

جِئناكُمْ يا أسيادي من أَقصى البلادِ
فَعَجَلوا بالقرى فقدَ حَدّا الحادي

* * *

هذا اليوم يا أسيادِ فيه تسعد القصادِ
ونحنُ معشرَ الأولادِ قد علونا بالإسعادِ

* * *

يا ذا المنهلِ الصافي جودوا بالعطاء الوافي
عبدُكم غدا محتاجِ فذروا بالإتحافِ

* * *

يا أشرفَ البرايا أسرارُكم خفايا
فأنتم أهلُ الله وسواكم رعانا

* * *

يا معشرَ الإخوانِ وعُصبةَ الرحمنِ
صبرني بكم فاني والعمر في نقصانِ

* * *

إني بكم مُغرمٌ يا ذا العطا الأكرمِ
من فأتكم ينل مني ولم ينل عطاكم
أسيادي يا أسيادي فأتتم للقصادِ
عبدكم غدا محتاج يرتجي من نداكم
هذا اليوم يا أعيان فيه تقصد الإخوان
من بركم والإحسان فالتقص لا يخفياكم
جودوا وامنحوا الراجي من أتاكم محتاج
عبدكم لكم رايجي يحتمي في حماكم
بالأخلاق الرضية والهمم القوية
يا سادة البرية ادخلوني حماكم

* * *

بالحاشي المختار الكامل الأنوارِ
أرجو الغفران والفضل والإمدادِ

وبما ينشد عند قراءة المولد النبوي ، وقد ينشد في غيرها من المحافل
الدينية قولهم :

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مُنَى بَقِيَادِي هَيْجُتُمْ يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِي
سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَحْشَتِي الشُّوقُ أَقْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي
ومنها :

مَنْ نَالَ مِنْ عُرَفَاتِ نَظَرَةِ سَاعَةٍ نَالَ الشُّرُورَ ، وَنَالَ كُلَّ مُرَادٍ
فَإِذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ ، قَبِّلُغُوا مِنِّي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي
وَتَذَكَّرُوا عِنْدَ الطَّوْفِ مُتَيِّبًا صَبًا ، ضَنَاهُ الشُّوقُ ، وَالْإِبْعَادِ
وهي واحد وعشرون بيتاً في المجموعة الحلبية ، وليست من أناشييد
العامة ، وإنما هي لشاعر يقال له عبد الرحيم ، كما صرح فيها بقوله :

قُولُوا لَهُ عَبْدُ الرَّحِيمِ مُتَيِّبٌ قَدْ يَتِمُّ الْأَطْفَالُ وَالْأَوْلَادُ
وقد تصرفت فيها العامة تصرفاً سيئاً ، فكثرت فيها اللحن والتعريف .
وبما ينشد عند قراءة المولد قولهم :

صُبْحُ الْهَدَى مَلَأَ الْوُجُودَ سُرُورًا لَمَّا بَدَأَ وَجْهُ الْحَبِيبِ مُنِيرًا
أَطْلَعَتْ يَاسْهَرَ الرَّبِيعِ مُشْرِفًا قَمْرًا يَفُوقُ مَعَ الْكَمَالِ بُدُورًا
وَتَرْتَمِ الْأَطْيَارُ عِنْدَ وِلَادِهِ فَرَحًا وَمَالَ الْغُصْنِ مِنْهُ حُبُورًا
وهي خمسة عشر بيتاً .

وقد عبثت بها العامة ، فكثرت فيها الإغلاط في الوزن .

أناشيد الأعورس :

إذا لبس العريس ثيابه في دار أحد أصدقائه ليلة الزفاف كما قدمنا ،
خرج المقتفلون به ، وألقوا شبه دائرة ، يقف العروس فيها في الناحية التي يتجه
منها إلى داره ، ووقف إلى جانبيه اثنان من خلصانه ، وفتحوا منديلا مطرزا بين
يديه ، يمسك كل واحد منها بطرف منه ويسمى هذا المنديل جواري ، وأهل
دمشق يسمونه شورى ، ويسمى كل واحد منها (سَخْدُوج) وتسير
المصاحب الكثيرة بين يديه ، ثم ان كل واحد من الواقفين على جانبيه بعد
السغدوجين ، يضع يده على كتف الآخر فينشدون بنغم خاص أناشيد موروثة ،
فاذا مر بهم رجل وجيه ، أو مروا بمنزل وجيه ، صاح أحدهم ، وهو الذي
يتولى هذه الحلقة ، مربوط ، فتقف الجماعة ، ثم ينشد أحدهم مواليا فيه ما يشعر
بمدح من وقف لأجله ، ثم يقول كلمهم : (بَرُّو قَارِيَةَ فلان عشقته دوس) ،
ثم يعودون إلى النشيد والسير ، حتى إذا قربوا من منزل العروس ، الشدوا
بسرعة ، عرج يا حادي .

ثم انشد أحدهم مواليا ، ثم فارقهم العروس ودخل داره .
أما الأناشيد فكثيرة ، لأنهم لا يمتازون الطريق إلا بوقت طويل ، منها :

شِفْتُ أَنَا حُمُودُ فِي سَوْقِ سَارُوجِهِ وَالْعُيُونُ السُّودُ وَاللَّفْهُ عُوْجِهِ
قِلْتُ لَوْ حُمُودِيَا عَيْنِي بَابْنِ الْخُوجِهِ قَالَ لِي مَا بِيحْسِنُ نَحْكُومُ عَلَيَّا

دور

شِفْتُ أَنَا حُمُودِيَا عَيْنِي بِسَوْقِ الْعَصْرِ أَبُو عُيُونِ السُّودِ رَقِيقُ الْحَصْرِ
قِلْتُ لَوْ حُمُودُ شَرَفَ عَلَى قَصْرِ قَالَ لِي مَا بِيحْسِنُ مُحْكُومُ عَلَيَّا

دور

يَا سَلَامُ سَلِّمْ يَا عَيْنِي سَلِّمْ عَلَى الْغَالِي وَالْعَيُونُ أَلْسُودُ يَا عَيْنِي اشْغَلْتُ بِأَلِي
قَلْتُ لَوْ حُوذِيَ يَا عَيْنِي وَقَفْتُ قِبَالِي قَالَ لِي مَا بَجَسَنِ يَا عَيْنِي مُحْكُومٌ عَلَيْنَا

* * *

فاذا قال مربوط انشد احدهم مواليا، وهو انواع منه قولهم:

أَبَاتُ بِأَبْحَارٍ وَأَصْبَحُ مُسَوِّقٌ بِجَمْرِ النَّوَى
وَمِنَ الْحَزَنِ مَا يَسْلُبُنِي حَبَازٌ وَنَوَى
عَقَبُ النَّخْلِ عَادَ يَزْرَعُ لِي زَمَانِي نَوَى

* * *

شَمْسُ الضُّحَى غَرَبَتْ بِجُفُونٍ سَلَمَى وَتَحَصَّرَ

وَرَفَاقَتِي الْحَيْنُ فَاتُونِي بِذَاكَ الْعَصْرِ

وَاللِّي تَنُودُوا مِنْ الْخِلَانِ صُبْحَةَ وَعَصَرَ

يَوْمَيْنِ يَوْمَ الثَّلَاثَا عَلَى الْقَبَائِحِ نَوَى

ثم يقولون جميعا :

الله عشقته دوس

فاذا اقتربوا من العروس انشدوا :

عَرَّجْ يَا حَادِي نَحْوَ الْحِمَى وَأَنْزِلْ عَلَى الْوَادِي

وَادِي الْعَقِيقِ بَلِّغْ أَشْوَاقِي إِلَى الْحَيِّبِ

لَعِنْدَ مُحَمَّدٍ زَيْنِ الْمَلَا حِ

إلى أن يقولوا :

صَبِّلْ يَا رَبُّ عَلَى النَّبِيِّ صَبِّلْ يَا رَبُّ عَلَى النَّبِيِّ طَهَّ الْإِسْجَانَا بِالْبَيْتَةِ
وَاعْفِرْ لِلْجَانَا ابْنِ الطَّيِّبِ سَارَتْ أَحْبَابِي عِنْدَ الصَّبَّاحِ
لَعِنْدُ نَحْمَدُ زَيْنَ الْمَلَاكِ

إلى آخره ، ومن أناشيدهم :

وَنَاشِرْدُ مَنِّي غَزَالُ الْوَادِي تَأْ يا عَيْنُ
وَاطْلَعْتُ أَدُورُ فِي حَلَبُ وَنَادِي حَبِيبي فِينُ
إلى آخره ، ومنها :

يَا وَارِدَةَ عَلَى الْعَيْنِ يَا مَلَايَةَ يَا قَامَطَةَ الْأَبْيَضِ عَلَى الْجُورَايَةِ
سَمَاحُ يَا عَيْنُ
يَا قَامَطَةَ الْأَبْيَضِ عَلَى الثَّقَفَاكِ عِنْدَ الْحَلِيوَى رَاحَتِ الْأَرْوَاحِ
سَمَاحُ يَا عَيْنُ

أناشيد الأعياد :

قبل أن يحل عيد الفطر ، والأضغى بخمسة أيام ، يطوف صبيان
المكاتب على دور المومنين والوجهاء ، فيدخلونها ، وينشدون أناشيد معروفة ،
فيعطونهم صاحبها شيئاً ، ثم يجمعون ما يأتون به . هذه وسيلة لإعانة شيخ المكتب في
فإذا فرغوا ، انصرفوا إلى ما بعد العيد . وهذه وسيلة لإعانة شيخ المكتب في
أيام العيد ، لأنه لا يستطيع الكسب ولا العمل فيها . ومن أناشيدهم في عيد الفطر :

واشروا يا صائميننا	خيرُ عَشْرٍ هَلْ فِينَا
هو غداً يشفعُ فِينَا	بِالنَّبِيِّ طَهَ الْمُمَجَّدُ
قد حَوَى عَقْلاً ، وَدِينَا	خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ أَحْمَدُ
والصِّفَا والمرُوتِينَا	إِبْنُ زَمْزَمٍ وَالْمُشَاعِرُ
أَلَنِي طَهَ الْأَمِينَا	أَحْمَدُ الْهَادِي الْمُمَجَّدُ
وَرَأَاهَا الْمُشْرِكِينَا	وَحَمَامُ الْأَيْكِ بَاضَتْ
أَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ	يَا إِلَهِي بِجَلَالِكَ
لَأَكْرِمَ الْمُرْسَلِينَ	بَلِّغِ الْمُشْتَقَ زُورَا
	وَمِثْلَ ثَلَاثُونَ بَيْتَا .

ومنها في عيد النحر ، وقد يضعون واحداً مكان الآخر ، فينشدون :

خيرُ عَشْرٍ هَلْ فِينَا
في كلا العيدين

والغالب انهم في العيد الكبير أي الأضحى ، ينشدون أبياتاً يذكرّون فيها قصة اسماعيل الذبيح وأبيه ابراهيم ، ويذكرون الرحيل الى الحج والنشوق اليه ، وما يفعله الحجاج ، من ذلك قولهم :

صَلُّوا عَلَى أَحْمَدَ	يَا حَاضِرِينَا	زَيْنِ الْبَرَآيَا	وَالْعَالَمِينَ
حَلِّي وَشَامِي	فِي كُلِّ عَامٍ	زَيْنِ الْتِهَامِي	هَمِّ طَالِبِينَا
يَا مَنْ هُوَ غَافِلٌ	شَدُّوا الْمُتَحَامِلُ	لِلْبَدْرِ كَامِلُ	طَهَ الْأَمِينَا

في شهر شوال شدوا له الأتقان
شالوا المحامل فوق القناطر
شالوا الحُمون دقوا الطبول
وقائل قال هذا نبينا
بعون قيادهم ثم راحيننا
إلى الرسول ثم طالبينا
وهي سبعة وعشرون بيتاً .

ومنه قولهم :

ياسائلي عز قصة الخليل
لما رأى الخليل في منامه
فقام من منامه مرعوباً
وقال يا بني قد أراني
فانظر حبيبي ما الذي فيه الرضا
فحين فهمت هاجر العبارة
قال لها الخليل كحليه
ولبسيه افخر الثياب
قلت على م قد عزمت قل لي
فقال إني قاصد الزيارة
فاسرعت بالولد الميمون
وما أتى في محكم التنزيل
أن يذبح اسماعيل في أحلامه
مبتلهلا ودمعه مسكوباً
رب العلى ذبحك في العيان
فقال إني صابر لما قضى
طفقت تبكي من الحرارة
وطيبه ثم عطريه
وودعه وداعة الأجاب
وما الذي أضمرت ابن لي
لمن إليه تربح التجارة
ودمعها أعمى إلى الجفون .

قَالَتْ لَهُ لِمَا سَرَى يَا وَلَدِي أُوَدِّعُكَ اللَّهُ الْكَرِيمَ الْآبَدِي
 إِلَى الْخَلِيلِ ، قَدْ بَدَتْ ثَقُولُ وَالنَّارُ فِي أَحْشَائِهَا تَجُولُ
 بِاللَّهِ عَجَلٌ فِي رَجْوَعٍ وَلَدِي قَرَّةَ عَيْنِي وَحُشَاةَ كَبْدِي
 فَاتَّخَذَ الْطِفْلَ سَرِيعًا وَمَضَى وَتَرَكَ الْأُمَّ عَلَى تَجَمُّرِ الْغَضَا
 وَصَارَ يَسْعَى قَاصِدًا نَحْوَ الْجَبَلِ وَهُوَ مُجِدُّ مُسْرِعٌ عَلَى عَجَلِ
 قَالَ لَهُ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَذْبَحُكَ الْيَوْمَ أَيَا غُلَامِي
 فَعِنْدَ ذَلِكَ نَالَ إِسْمَاعِيلُ : أَفْعَلْ بِمَا أَمَرَكَ الْجَلِيلُ
 قَسْدَنِي يَا أَبَتِ وَثِيقًا وَلَا تَكُنْ يَا أَبَتِ شَفُوقًا
 لَا تَلْطِخِ الدَّمَ عَلَى ثِيَابِي وَلَا تَحْبِرْ أُمِّي بِالْمُصَابِ
 لِأَنَّهُا تَبْكِي عَلَى فِرَاقِي وَتَسْكِبُ الدَّمَاعَ مِنَ الْأَمَاقِ
 فَأَضْجَعُهُ الْخَلِيلُ فَوْقَ الثَّرَى وَعَيْنُ إِسْمَاعِيلَ تَنْظُرُ وَتَرَى
 فَرَكَّبَ السَّكِينِ فَوْقَ الْخَلْقِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْخَلْقِ
 فَانْقَلَبَتْ فِي كَفِّهِ مَلُوبِيَةً لَمَّا رَأَى الرَّحْمَنُ صِدْقَ النَّيَّةِ
 فَضَجَّتِ الْأَمْلاَكُ فِي السَّمَاءِ بِالذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ ، وَالِدُعَاءِ
 قَائِلَةً أَمَا تَرَى الْخَلِيلَا يَرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَا
 إِذَا التُّدَا مِنْ أَعْلَا أَنَاهُ أَنْ اذْبَحَ الْكَبِشَ لَهُ فِدَاهُ

فاذبحوا ، ذا واجبٌ صحيحٌ قدسُهُ نبيُّنا المَلِيحُ
واتبعوا السُّنَّةَ في القرآنِ اخلصوا النِّيةَ للرحمنِ^(١)

ومنه قولهم :

يا بَرَقُ شامي بَلَّغْ سَلامي عَلى مُحَمَّدٍ خَيرَ الأَنامِ
يا بَرَقُ لَمَلِمَ إنْ زَرْتِ زَمَرمَ صَلي وَسَلِمَ عَلى أَتْهامي
يا بَرَقُ اِطْلَعْ في اللَّيلِ والمَعِ تُخْتَارُ إِشْفَعُ يَومَ الزَّحامِ
إِسْمُهُ مُحَمَّدٌ طَهَ المُمَجَّدُ نَورُهُ يَصْعَدُ عَلى الدَّوامِ
يا بَرَقُ اِبْرَقْ في اللَّيلِ عَلقُ اللهُ يَفِرُقُ يَومَ الزَّحامِ
قَصدِي أَزورُهُ أَحْطَى بَنورِهِ فَاحِثُ عَظورِهِ مَسَكُ الحِتامِ
شَدُّوا وُمدُّوا لِلإِبِلِ يَحْدُو ما عَادُوا رَثُوا مِن بَعدِ عامِ
شَدُّوا المَطَايا لِخَيرِ البَرَايا تُعْطَى العَطايا نَسلِ الكِرامِ

(١) لم أوفق الى نقل هذه الاشعار عن من يحفظها من اهل المعرفة ، ولكنني رايت مجموعة عنوانها مجموعة النشائد لاولاد المكاتب الاهلية مطبوعة في حلب ، فنقلت منها هذه القصيدة وغيرها ، وحافظت على هذا الاصل ، وان كان فيه لحن واختلال بالوزن ، وانا احفظ ابياتا تزيد على هذا الاصل ، وابياتا فيها رواية على غير هذا الوجه ، فمن الزائد قوله : وكأما ركبها تيل يدفعها عن نحره جبريل

بعد قوله : فركب السكين فوق الحاق ... ومن المروي على وجه اخر غير ما ذكرناه قوله : ونزل الكيش من السماء ... بدل قوله واذا النداء من الملا اناه .. (ج).

شدوا المجازات في كل الجارات طلبوا الزيارات إلى أتهامي
 ما وصلنا قلبي تهنا قال المفتي نلت المرام
 يانفس سيري إلى البشير فهو ذخيري يوم القيام
 صلي وسلم على ابن زمزم طة المعظم خير الأنام
أناشيد رمضان :

إذا دخل رمضان ، يخرج في كل ليلة بعد الافطار جماعة من صبيان
 المحلة يجتمعون ، ثم يطوفون على بعض الدور ، فيطرقون الابواب ، ثم
 ينشدون ، فيخرج لهم اصحاب الدار اما طعاماً ، او دراهم ، فيجمعونها ،
 ويقتسمونها بينهم ، وقد يكون ابن صاحب الدار معهم ، وهم يستهضنونها من
 الاطفال ، وربما شاركهم بعض الرجال في دار خاصة للتسلي والمزاح .
 ومن أناشيدهم فيها :

حاجي يا حاجي	يا صفار اقداحي
ما يلعب ابن السلطان	إلا بالزماح
دولاب دولابي	سكر حلي
دولابي قزاز	تحمل بالجهاز
دولابي أبو ركه	نط وقع في العتي
بالله عليك يا أم فلان	تقوي لنا هالدولاب

ثم ينتظرون هنية ، فاذا لم يخرج اليهم شيء قالوا :
 الحمايمه عالسطوخ تعطوها والا يتروخ
 فاذا اخرج اليهم قالوا :
 ليفه على ليفه صاحبة الدار نظيفه
 واذا لم يخرج شيء انصرفوا الى دار غيرها ، وربما أنشدوا في بعض المواطن :
 بلاطة على بلاطة صاحبة الدار ضد ...
أناشيد العراضة :

لهم في العراضة أغان مخصصة بها ، تشمل على شيء ، ينم على شجاعة ،
 أو نجدة ، ولكن بعض الفاظها قد لا يمتدى الى فهم معناه ، أو إرجاعه الى
 جمل صحيح ، منها قولهم :

هُوَيَا يَنْوَلَاذْ مُحَارِمْ	هُوَيَا شِدُوا الْمُقَارِمْ
هُوَيَا مَقَارِمْ صِينِي	هُوَيَا شَغْلُ الْفَنِينِي
هُوَيَا فَنِينِي بِنَقْطَهْ	هُوَيَا نَقْطَهْ بِضِرَاعْ
هُوَيَا شَرِبْ الْعِرَاقْ	هُوَيَا عِرَاقْ سُودْ
هُوَيَا شَغْلُ الْقُرُودْ	هُوَيَا يَحَاجِي بَابَا
هُوَيَا عِرْنِي حَصَانَكْ	هُوَيَا لَشِدْ وَارَكْبْ
هُوَيَا تَابِلَاذْ الصَّيْنِ	

الى آخرها

أوربما كان أصل البيت الاول « ياولاد محارب ، شدوا المقائب »
وقد سمعت بعضاً من هذا النشيد من أطفال دمشق وشبابهم في عراضة .

طلوع الاسنان :

إذا بدأت اسنان الولد بالظهور دعت أمه جماعة من أهلها وأهل زوجها
وسهيرانها وأصدقائها في ليلة تعينها لذلك ، فيجتمعن ويقضينها في العزف والرقص
والغناء والقصف ، وربما أحضرت مغنيات خاصة لإقامة حفلة .

ثم تقدم للمدعوات طعاماً مؤلفاً من سليفة، وهي حنطة تسلق حتى
تنضج ، ثم يوضع فوقها فستق ولوز وجوز وحب رمان حلو ، ويذر فوقها
شيء من السكر ، ومنهم من تزيد سنوبراً على ذلك ، ومنهم من يفرق هذا
الطعام في جيرانه وخلصانه وأقربائه ، فيأكلونه في بيوتهم .

عيد ميلاده :

أخذ الشاميون من الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ، الاحتفال بعيد
الميلاد للصغار والكبار والأحياء والأموات أيضاً .

القرى والمزارع التابعة للمعرة

التقسيمات الادارية لمنطقة المعرة (١) :

تقسم منطقة المعرة التابعة لأمانة ادلب الى مركز للمعرة وناحيتي خان شيخون وقلعة المضيق : أما مركز المعرة فيتبعه خمسة مخافر ومائة وعشر قرى واحدى وتسعون مزرعة، ويتبع ناحية خان شيخون مخفر واحد وتسع قرى وخمس عشرة مزرعة ، ويتبع ناحية قلعة المضيق مخفر واحد واثنى عشرة قرية وأربع عشرة مزرعة ، وانما للفائدة ، فصلنا ذلك بجدول يبين انتم المدينة والقرية أو المزرعة والمزارع المرتبطة بها ، والمسافة التي بين المخفر ومركز المنطقة أو الناحية بالكيلومتر ، ونوع الطريق الذي بين القرية ومركز المنطقة أو الناحية .

(١) أخذها المحقق عن التقسيمات الادارية المطبوعة بدمشق سنة ١٩٥٠م

منطقة معصرة النعمان : ناحية — مركز المعرة — مخفر المعرة

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المراجع المرتبطة بها	المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية	مركز الناحية
١	أبو مكهي		١٧	—	١٧	تراثي	١٧
٢	بسيمة		٧	—	٧	معد	٧
٣	التح — يتبعها :	تحتا	١٥	—	١٥	تراثي	١٥
٤	تلايس (قل ديس)		٢٠	—	٢٠	تراثي	٢٠
٥	قل منس		٨	—	٨	معد وتراثي	٨
٦	جرجانز — يتبعها :	مقلول	١٢	—	١٢	تراثي	١٢
٧	الحراكي		١٧	—	١٧	تراثي	١٧
٨	حران		١٥	—	١٥	معد وتراثي	١٥
٩	الدانا — يتبعها :	بايلا — جردة	٦	—	٦	تراثي وعر	٦
١٠	دير سنبل (١١) دير سنبل		١٢	—	١٢	جبلي وعر	١٢

(١) وقد صدر مرسوم التشريعي عن رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة تحت رقم ٢٥ بتاريخ ١١/١٢/١٩٦٣ جاء في المادة الثانية منه ما يأتي: تفصيله
 قري دير سنبل — شنان — وركيا ، وتكتبها مزرعة حنتوب عن منطقة المعرة ، وتلقى ناحية أحص الثانية للمنطقة أربعاً .

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلومتر متر (عن)	نوع الطريق بين القرية	مركز الناحية
	أو المزرعة		مركز الناحية	مركز المنطقة	
١١	دير الشرقي (الدير الشرقي)	—	٦	—	تراشي
١٢	دير الغربي (الدير الغربي)	—	٨	—	تراشي
١٣	الرقعة	—	١٧	—	معبد
١٤	شنان (١) (اشنان)	—	١٨	—	معبد
١٥	صرمان	—	٢٠	—	تراشي
١٦	النفقة - يتبعها :	أبو دفنة - يرقه	١١	—	تراشي
١٧	كزر ياسين - يتبعها :	مستن تينا	١٤	—	تراشي وعر
١٨	كفر ياسين - يتبعها :	بابولين (٧)	٧	—	تراشي
		معبد حرورة ، أبو حجة	٥	—	تراشي
١٩	كفر رومة (كفر روما)		٥	—	تراشي

(١) وقد صدر مرسوم إئتراضي عن رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة تحت رقم ٢٥٤ بتاريخ ١٩٦٣/١/١٢ جاء في المادة الثانية منه ما يأتي :

تفصل قرى دير سنبل (دير سنبل) - شنان - وصرمان وتليها مزرعة حنتوتين عن منطقة المروة ولحق بناحية احسم الثانية لمنطقة اريحا .

(٢) وصرمان اراضي ٢٤ شباط ١٩٦٤. يتبعها بمصل مزرعة بابولين عن قرية كفر ياسين وجرها قرية .

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن)	نوع الطريق بين القرية	مركز الناحية
٢٠	معرة النعمان (مركز المنطقة)		٠	معبد	
٢١	معرة شتارين - يقع بها : الطامية		٥	معبد	
٢٢	معرة شحنة		٣	تراثي	
٢٣	معرة شتارين - يقع بها : صوامع		٥	تراثي	
٢٤	معرة ان - يقع بها : عيان		١٥	تراثي	
٢٥	المرقنة		٢٠	تراثي	
٢٦	الطامية - يقع بها : قرايطي		١٥	معبد	

منطقة معرة النعمان — ناحية مركز المعرة — مخفر تل حلاوة

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو الزرعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلومتر (عن)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	تراثي
	أبو العليج - يتبعها:	جيب القصب الكسر النعساني الكسر الفوقاني	٨	—	٥٠	تراثي
٢	تل حلاوة - يتبعها:	خيرية صغيرة	٠	—	٦٥	تراثي
٣	تل حمارة - يتبعها:	أرييدة شرقية	١٤	—	٤٧	تراثي
٤	حوا - يتبعها:	بنار	١٥	—	٤٥	تراثي
٥	حوايس - يتبعها:	أبر حية ، مويلج صاعية ، وادي جهنم	١٣	—	٧٣	تراثي
٦	خيرية كبيرة - يتبعها:	رسم برجس	٣	—	٧٣	تراثي
٧	دوادية (داوودية) - يتبعها:	ربيع الحوا ، رملة	١٣	—	٤٧	تراثي
٨	غزيلة - يتبعها:	رسم الحشوف	١٠	—	٥٠	تراثي
٩	مريحب الشمالي - يتبعها:	فلجة ، المرش ، بطرشية	٦	—	٥٢	تراثي

منطقة معرة النعمان - ناحية مركز المعرة - مخفر تل خنزير

الرقم المتسلسل	المدينة أو القرية أو الزورعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلومتر (عن)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	تراثي
١	أبو دالي		٧	-		تراثي
٢	أبو عمر		٩	-		تراثي
٣	أم الخلاخيل - ينبعها : أم صوبيج		١٢	-		تراثي
٤	تل خنزير - ينبعها : الفركة		٥٠	-		تراثي
٥	تل مرق		١٥	-		تراثي
٦	حزم - ينبعها : قصر شاوي		١٠	-		تراثي
		ريشة شاوي - مزرعة محمد حسين عبد				
٧	حمدانية		١٣	-		تراثي
٨	خوين الكبير (خوين بن عنز)		١٥	-		تراثي
٩	اللاجاج		٧	-		تراثي
١٠	دوما		١٤	-		تراثي
١١	ربعدة		١٠	-		تراثي

منطقة معرة النعمان - ناحية مركز المعرة - مخفر حزارين

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو الزرعة	المزارع المرقطة بها	المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	بسقلا - ينعها :	الشيخ حبش	٧	١٠	ترابي
٢	ترملا (ترملة) - ينعها : أرنية ، فطاطرة ١٢	سطوح الدبر ، مشرفة شعشور ، لويدة ، أم نير قبيلة ، أم نير شمالية .	—	٢٩	ترابي
٣	جبالا		٥	١٥	ترابي
٤	حاس - ينعها :	ارمنابا	٨	٧	ترابي
٥	حزارين - ينعها :	ممر قصين ،	٠	١٧	ترابي
		(ممرقة الصين) ، ممر جلع			
٦	دار الكبيرة		١	١٨	ترابي
٧	رأس الشياطين - ينعها : رأس الجنوبية ، شورين ١٣		—	٣٠	ترابي
٨	سفرهن - ينعها :	أولا	١١	٢٨	ترابي
٩	فطيرة		٦	٢٣	ترابي
١٠	فقيص - ينعها :	المشيرة ، المعجرة ٨	—	٢٥	ترابي

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المظهر	المسافة بالكيلو متر (عن)	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	فضائية - يتبعها : حورقة ، بربور		١٥	—	٣٢	٣٢	تربوي
١٢	توقفتين (توقفتين)		١٨	—	٣٥	٣٥	وعر
١٣	كفر سحجة - يتبعها : شيخ دامن وكافا سحجة ، موقلة ، مهر تارح		١٦	—	١٦	١٦	تربوي
١٤	كفر عويد - يتبعها : اطلوبي		١٤	—	٣١	٣١	وعر
١٥	كفر زبال - يتبعها : بعور توقفت		٥	—	١٢	١٢	تربوي
١٦	كورسمة - يتبعها : ملاجة		٥	—	٢٢	٢٢	تربوي
١٧	كوكبة الطويلة - يتبعها :		١٠	—	٢٧	٢٧	تربوي
١٨	كوكبة القصيرة ، فبالقل ، كفر موسى مهر حرمه (مهر حرمه) - يتبعها : الشيخ مصطفى		٧	—	١٥	١٥	تربوي
١٩	مهر قاتر (مهر قاتر) - يتبعها : بسطة		٧	—	١٢	١٢	تربوي
٢٠	مهر زبنا		٧	—	١٢	١٢	تربوي

منطقة معرة النعمان - ناحية مركز المعرة - مخفر سنجلار

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	
١	أبو شرجة (أبو شرجي)		١٣	-	ترابي	٢٠
٢	أعجاز		٩	-	ترابي	٢٥
٣	برقالة		٠	-	ترابي	٣٧
٤	برسة (برصة) - ينعها : قل كوسيان ، ١٨ أبوجريف ، جب سكة ، سكة ، المدومة		١٨	-	ترابي	٢٠
٥	برنان - ينعها : ديمة برنان ١٤		١٤	-	ترابي	٢٨
٦	برصة - ينعها : سرجة غربية (السرج) ٢٠		٢٠	-	ترابي	١٥
٧	قل دم		١١	-	ترابي	٢٢
٨	الجهان		١٠	-	ترابي	٤٣
٩	خوين الشعر - ينعها : خربة الحورين ، ١٨ اصطبلات ، حبان		١٨	-	ترابي	٢٣
١٥	بخارة - ينعها : أبو طعيبة ٥		٥	-	ترابي	٢٨

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المختصر	المسافة بالكيلو متر (غز)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	تراخي
١١	دسم العبد		٧	٢٥	تراخي	
١٢	زفر الكبير - يتبعها : زفر الصغير		١٧	٣٥	تراخي	
١٣	سحال		١٨	٢٠	تراخي	
١٤	سرجة شرقية		٧	٢٦	تراخي	
١٥	سنبار - يتبعها : المتوسطة		٥	٣٣	تراخي	
١٦	الشعرة		١٢	٢٢	تراخي	
١٧	الشيخ بركة - يتبعها : الطردانة		٥	٣٥	تراخي	
	أم مويلا ، أم الملاهيل					
١٨	ضراع		٥	٣٨	تراخي	
١٩	حريبع		٨	٤١	تراخي	
٢٠	الصقبة		١٤	١٩	تراخي	

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المختار	المسافة بالكيلو متر (عن)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	
٢٣	فصيل جلاس - يتبعها : أم دحيم	٩	تراي	٣٠	تراي	
٢٤	فروان	١٧	تراي	٢٢	تراي	
٢٥	قطرة	١٤	تراي	٢٠	تراي	
٢٦	كراتين صغير - يتبعها : الخيصه ، مرعيا (بيرايا)	٧	تراي	٣٨	تراي	
٢٧	كراتين كبير	٩	تراي	٢٨	تراي	
٢٨	كرستنة - يتبعها : البريج	٢٠	تراي	٢٠	تراي	
٢٩	كفر يا	٩	تراي	٢٢	تراي	
٣٠	كنايس	٢٥	تراي	٢٠	تراي	
٣١	لوييدة شمالية (روييدة)	١٦	تراي	٣٠	تراي	
٣٢	مشيرة شمالية - يتبعها : أم تينة (تل تينة) تل خزنة	١٣	تراي	٢٥	تراي	
٣٣	مغارة ميوزا (مرزدة)	٢٠	تراي	٣٥	تراي	

منطقة معرة النعمان - ناحية خان شيخون - مخفر خان شيخون

نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	المسافة بالكيلومتر (عن)	المخفر	المزارع المرتبطة بها	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	الرقم المتسلسل
تراثي	٢٥	١٨	١٨	أم جلال	١
تراثي	٣٢	١٠	سكيات، العزيرية	الناخنة - ينعها :	٢
معبد	١٣	١٣	مزرده	حش - ينعها :	٣
مزفت	٢٥	٠٠	١٣	خان شيخون (مركز الناحية) - ينعها : ٠٠	٤
				صقر ، عاس ، صالجية ، نصب ، الحميدية	١
تراثي	٣٣	٨	٨	سكيات	٥
تراثي	٢٠	٥	٥	موقه	٦
معبد	٣٧	١٢	١٢	كفر عين ، تقير ، عابدين ، زيتونة	٧
				هيطة - ينعها :	

منطقة معرة النعمان - ناحية قلعة المضيق - مخفر قلعة المضيق

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو الزرعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن)	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية	الرقم التسلسل
١	باب الطاقة		٥	٥	تراشي	١
٢	تل هو اش - يتبعها : قيراطة ، حردانة	المخبرات ، قروطة ، مسحاب ، بجارية ، عزراعية	٨	٨	تراشي	٢
٣	توبني - يتبعها : حويجة السلة		٥	٥	تراشي	٣
٤	الجماسة (الجماسية)		٩	٩	تراشي	٤
٥	جماسة عديات (الشريعة)		٩	٩	تراشي	٥
٦	الحويجة الشائلة		١٩	١٩	تراشي	٦
٧	الحويجة الشالي (التحتاني)		١٩	١٩	تراشي	٧
٨	الحويجة القبلي (الفوقاني)		١٩	١٩	تراشي	٨
٩	دير سنبل (دير سنبل) - يتبعها : كلوري		٢٨	١٨	تراشي	٩
١٠	شهر فاز - يتبعها : شير معار ، قوه جرن ، العريجة		١٤	١٤	تراشي	١٠

الرقم التسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المربطة بها	المختبر	المسافة بالكيلومتر (عن)	نوع الطريق بين القرية
	أو المزرعة	قائمة المضيقي (مر كز الناحية) - يتبعها : ميدان النزال		مر كز الناحية	ومر كز الناحية
				مر كز المنطقة	
١١	قائمة المضيقي (مر كز الناحية) - يتبعها : ميدان النزال	٤٨	٠٠	٠٠	معبد
٢١	الكريم - يتبعها :	٤٨	٠٠	٠٠	معبد

إحصاء نفوس المدينة والضاحية

ومقدار ما في كل منها من النفوس

ليس للمدينة ، ولا لضاحيتها ، إحصاء صحيح في القديم ، ولا في الحديث ، وإنما كل ذلك على سبيل التقريب ، وقد كانت الحكومة التركية أحصت نفوسها قبلت نفوس المدينة نحو (٤٥٧٧) ، وبلغ مجموع نفوس المدينة والقضاء نحو (١٨٥٧٠) ، أما الحكومة السورية فقد بلغ المجموع في إحصائها الذي عملته سنة ١٣٤٠ هـ الموافق سنة ١٩٢٢ م (٢٣٢٨٥) ، وقد زاد على ذلك وبلغ في غاية سنة ١٣٥٩ هـ الموافقة ١٩٤٠ م (٣٦١٨٠) كما هو مثبت في سجل الحكومة على هذا الوجه .

اسم القرية	الناحية	الذكور	الاناث	المجموع
مدينة المعرة	ناحية المركز	٤٣٦٤	٤٥١٠	٨٨٧٤
قرية كفرروما	ناحية المركز	٣٧٤	٣٧٠	٧٤٥
قرية كفر نبل	ناحية المركز	١٠٤٠	١١٨٥	٢٢٢٥
قرية حاس	ناحية المركز	٣٥٩	٤٠٥	٧٦٤
قرية فوققين	ناحية المركز	٣٢	٢٠	٥٢
قرية فليفل	ناحية المركز	١٦	٢٣	٣٩
قرية فطيرة	ناحية المركز	١٥٩	١١٣	٢٧٢

اسم القرية	الناحية	الذكور	الاناث	المجموع
قرية بسقلا	ناحية المركز	١٦٢	١٥٤	٣١٦
قرية كفر عويد	ناحية المركز	١٦٢	٢٢٨	٣٩٠
قرية سفوهن	ناحية المركز	١٠٩	٨٧	١٩٦
قرية دير سنبل	ناحية المركز	٣٧	٣٣	٧٠
قرية فر كينا	ناحية المركز	١١٢	١٠٧	٢١٩
قرية طليسية	ناحية المركز	٧	٣	١٠
قرية عوفة	ناحية المركز	١١	٩	٢٠
قرية قصر شاوي	ناحية المركز	٨	١٣	٢١
قرية الريدة	ناحية المركز	٨	١٢	٢٠
قرية الروضة	ناحية المركز	٣	٣	٦
قرية حفية	ناحية المركز	٦	٣	٩
قرية كفر باسين	ناحية المركز	٢٠	٢٣	٤٣
قرية مريجب الشمالي	ناحية المركز	٧	٩	١٦
قرية قل خنزير	ناحية المركز	١٦	١٨	٣٤
قرية ام الخلاخيل	ناحية المركز	٢٠	١٢	٣٢
قرية التبعة	ناحية المركز	٤	٩	١٣
قرية السرج	ناحية المركز	١١	١٥	٢٦
قرية حران	ناحية المركز	١	٢	٣
قرية الرفة	ناحية المركز	٢٣	٣١	٥٤
قرية الهلبة	ناحية المركز	٣	٣	٦
قرية ام الهلاهيل	ناحية المركز	٦	٣	٩

اسم القرية	الناحية	المجموع	الذكور	الاناث
قرية ام رجم	ناحية المركز	٨	٤	١٢
قرية ابي دالي	ناحية المركز	٣	٧	٩
قرية الفرجة (١)	ناحية المركز		١	١
قرية المتوسطة	ناحية المركز	١٥	١١	٢٦
قرية الشيخ بركة	ناحية المركز	٢٣	٣٠	٥٣
قرية سنجار	ناحية المركز	٦	٧	١٣
قرية رسم العبد	ناحية المركز	٣	٢	٥
قرية تل خزنة	ناحية المركز	٥	٥	١٠
قرية سرجة	ناحية المركز	٣	٢	٥
قرية برتقانة (٢)	ناحية المركز	١	١	٢
قرية كفريا	ناحية المركز	٢	٢	٤
قرية صيادي	ناحية المركز	٩	٨	١٧
قرية الشعرة	ناحية المركز	٤	٥	٩
قرية ابي شرجي	ناحية المركز	١١	١١	٢٢
قرية كرسنة	ناحية المركز	١٢	١٤	٢٦
قرية صقيعة	ناحية المركز	٧	١٠	١٧
قرية صرمان	ناحية المركز	٩	١٢	٢١
قرية ابي مكلي	ناحية المركز	٢٥	١٥	٤٠

(١) في البيان المقدم من قبل امين السجل المدني بالمرة تعد القرية المذكورة

١٤٤ ذكرًا و ١٤٥ انثى .

(٢) في البيان المقدم من قبل امين السجل المدني بالمرة انها تعد ٧٥ ذكرًا و ٦٠ انثى .

اسم القرية	الناحية	الذكور	الاناث	المجموع
قرية حراكي	ناحية المركز	١٢	٢١	٣٣
قرية ام صهريج	ناحية المركز	٩	٨	١٧
قرية قطرة	ناحية المركز	١٧	١٧	٣٤
قرية خوين الكبير	ناحية المركز	١٤	١٨	٣٢
قرية الحمدانية	ناحية المركز	٢٠	٢٤	٤٤
قرية الطامة	ناحية المركز	٤٥	١٠	٥٥
ربة ربيعة برنان	ناحية المركز	٨	٦	١٤
قرية فروان	ناحية المركز	٥	٦	١١
قرية السمكة	ناحية المركز	٥	٧	١٢
قرية البرصة	ناحية المركز	٨	٣	١١
قرية ابي جوييف	ناحية المركز	١٠	٧	١٧
قرية برنان	ناحية المركز	٩	١٤	٢٣
قرية ام تينة	ناحية المركز	١٠	٨	١٨
قرية المكسر	ناحية المركز	١٤	٨	٢٢
قرية تل عمارة	ناحية المركز	٩	٦	١٥
قرية الداودية	ناحية المركز	٣	٧	١٠
قرية العليج	ناحية المركز	٧	٤	١١
قرية جهان	ناحية المركز	٢٣	٢٥	٤٨
قرية غزيلة	ناحية المركز	٣	٤	٧
قرية صريع	ناحية المركز	١٣	١٥	٢٨
قرية ام مبال	ناحية المركز	١١	٢٢	٣٣

اسم القرية	الناحية	الذكور	الاناث	المجموع
قرية زفر الصغير	ناحية المركز	١٥	١١	٢٦
قرية زفر الكبير	ناحية المركز	١٩	١٥	٣٤
قرية كراطين الكبير	ناحية المركز	٦	٩	١٥
قرية خيارة	ناحية المركز	٢	٢	٤
قرية اشنان	ناحية المركز	٩٠	٧٦	١٦٦
قرية معر شورين	ناحية المركز	٣٤٢	٤٢٩	٧٨١
قرية جرجناز	ناحية المركز	٤٣٧	٤٢٨	٨٦٥
قرية تل دم	ناحية المركز	١٧	١٨	٣٥
قرية رملة	ناحية المركز	١٠	١٩	٢٩
قرية تل دبس	ناحية المركز	٤٨	٧٣	١٢١
قرية المقدفة	ناحية المركز	١٩٩	١٩٣	٣٩٢
قرية معصران	ناحية المركز	٢٦٥	٢٨٠	٥٤٥
قرية حزارين	ناحية المركز	٢٣٧	٢١٩	٤٥٦
قرية معر شمارين	ناحية المركز	١٤٢	١٦٠	٣٠٢
قرية الدانا	ناحية المركز	١٧٩	٢٣٢	٤١١
قرية تل منس	ناحية المركز	٤٠٢	٤٨١	٨٨٣
قرية الدير الغربي	ناحية المركز	٩٢	٨٠	١٧٢
قرية الدير الشرقي	ناحية المركز	١٥١	١٥٥	٣٠٦
قرية معر شمسي	ناحية المركز	١٣٩	١٢٢	٢٦١
قرية الهرمية	ناحية المركز	٥	٢	٧
قرية الصوامع	ناحية المركز	١٠	٦	١٦

أمم القرية	الناحية	الذكور	الاناث	المجموع
قرية الكنائس	ناحية المركز	٢٥	٣٢	٥٧
قرية كرسيان	ناحية المركز	١٦	١٩	٣٥
قرية خوين الشعر	ناحية المركز	٥	٠	٥
قرية مغارة مرزة	ناحية المركز	٦	٢	٨
قرية قلعة المضيق	ناحية قلعة المضيق	٥١٧	٥١٠	١٠٢٧
قرية دير سنبل	ناحية قلعة المضيق	٣٥	١٠	٤٥
قرية التويني	ناحية قلعة المضيق	١٥٢	٢١٠	٣٦٢
قرية الكريم	ناحية قلعة المضيق	٤٩	٢١	٧٠
قرية جماسة	ناحية قلعة المضيق	١٢٩	١٢٥	٢٥٤
قرية عديات	ناحية قلعة المضيق	٢٤٦	٢٥٨	٥٠٤
قرية الحويز الفوقاني	ناحية قلعة المضيق	١٧٤	١٨٥	٣٥٩
قرية الحويز التحتاني	ناحية قلعة المضيق	٥١	٧٣	١٢٤
قرية الحويجة	ناحية قلعة المضيق	١٠١	٩٧	١٩٨
قرية خان شيخون	ناحية خان شيخون	٢٦٤٦	٢٦٨٠	٥٣٢٦
قرية حبش	ناحية خان شيخون	٣٧٩	٣٦٥	٧٤٤
قرية التانعة	ناحية خان شيخون	٥٢١	٥٨٥	١١٠٦
قرية كفر سبعة	ناحية خان شيخون	٥٥٠	٦٢٠	١١٧٠
قرية المحيط	ناحية خان شيخون	٢٨٠	٢٨٥	٥٦٥
قرية معرة حرمة	ناحية خان شيخون	٤٦٤	٤٧٩	٩٤٣
قرية جبالا	ناحية خان شيخون	١٤٦	١٥٣	٢٩٩

اسم القرية	الناحية	الذكور	الاناث	المجموع
قرية معر زيتا	ناحية خان شيخون	١٢٧	١١٥	٢٤٢
قرية التيج	ناحية خان شيخون	٢٤٩	٢٤٩	٤٩٨
قرية قرملا	ناحية خان شيخون	٢٧	٢٥	٥٢
قرية معرة ماتر	ناحية خان شيخون	٢٨	١٧	٤٥
		١٧٨٥٥	١٨٣٢٥	٣٦١٨٠

ولا شك أن نفوس القضاء في ناحية الركن وغيرها أكثر مما هو مدون في سجل الحكومة ، يدل ذلك على ذلك أن بعض القرى لم يدون من أهلها الا واحد أو اثنان أو ثلاثة أو نحوها وهذا غير ممكن ، ولقد ألف الناس منذ عهد الحكومة التركية أن لا يسجلوا أسماء بنينهم لاسيما الذكور ، ليخلصوهم بذلك من دفع الضرائب الشخصية ومن الخدمة العسكرية لأنها كانت اجبارية على عامة المكلفين ، وكانت عمال الحكومة تعلم ذلك وتغضي عنه لأمر ما .

وقد بلغ عدد نفوس منطقة المعرة حتى ١٤ شباط ١٩٦٣ م : (٥٨٥٣٧) .
نسبة موزعة على البلدان والقرى المذكورة في الجدول التالي (١) :

(١) اخذت المعطى من أمين السجل المدني بمنطقة معرة النعمان .

اسم القرية أو المدينة	عدد الذكور - الافات	المجموع
معرة النعمان	٨٧٢٩	٨١٣٨
كفر رومه (كفر روما)	٩٦٥	٨٣٥
كفر نبل	٢٧٧٨	٢٧٢٥
حاس	٨٩٦	٨٨٧
كفر سحنة	٧١٢	٧٠١
معرة حرمة (معرة حرمة)	٨٠٦	٧٦٣
جر جناز	٨٢٠	٧٥٠
معرويته (معروية)	٣١٦	٢٧٥
جبالا	٢٠٣	٢١٤
قرملا (قرملا)	٧٠	٦٢
معرة ماطر	١٨٧	١٧٥
فلوفل	٤٣	٣٨
القطيري	٢١٠	١٣٢
بستلا	٢١٢	١٧٦
كفر عويد	٢١٢	١٩٨
قوقين	٩٠	٨٥
سلفون	٢٠٦	١١٢
دير سنبل (دير سنبل)	١٠٠	٨٠

اسم القوية أو المدينة	عدد الذكور - الاناث	المجموع
معرتصين (معرة الصين)	٥	٨
شنان (اشنان)	٣١٥	٤٤٥
فركيا	٢١٦	٣٩٥
تلدم (تل دم)	١٨	٣٧
تلدبس (تل دبس)	١١٧	٢٣٣
الغدفة	٣٠٣	٥٠٤
معصران	٥٨٤	١٠٢٦
الداثا	٤١٥	٦٧٢
حزارين	٤٢٢	٨٠٩
تلنس (تل منس)	١٣٧٥	٢٣١٩
دير الغري (الدير الغري)	١٨٩	٣٤٨
دير الشرقي (الدير الشرقي)	٤٠٠	٧٩٠
معر شمشة	١٧٣	٣٢٦
كفر باسين	١٠٨	١٨٣
ابو دفنة	١٠	٢٦
حميرات	٥٦	١٢٥
راشا	٤٢	٧٤
الطوبية	١٩	٣٧
قليعات	٧	٢٣
القروطية	٤	١١
دوما	١٦	٢٦
حلبان	٦	١٢

اسم المدينة او القرية	عدد	المجموع
الذكور — الافات		
ام مويلات	١٥	١١
نيسان	٢٨	٦٣
معر شورين	٥٢٠	١٠٥٨
الحقبة	١٠٠	١٧٧
مريجب المشهد	٥٥	١١٠
تلخنزير (تل خنزير)	١٨٠	٢٩٥
ابو جريف	٣٤	٦٤
ام الخلاخيل	١٤٣	٢٥٨
قصر الابيض (القصر الابيض)	٧٥	١٥٣
البوسة (البوصة)	١٠٠	١٧٤
كرسعة	٦٧	١١٧
الحوين	١٠٠	١٩٧
الجدانية	١٠٠	١٧٧
الطامة	١٠٥	١٨٥
كرسنة	٥٣	٨٣
الصفينة	١٠٠	١٦٨
حرمان	٩٣	١٤٣
ابو مكبي	٩٠	١٣٠
الحراكي	٨٥	١٤٢
النيجة	٨٨	١٥٣
المرج	٢٦	٣٦
حران	١٠٩	٢١٩

اسم المدينة او القرية	عدد الذكور - الاناث	المجموع
الرفقة	١٠٢	٨٥
طلبيسة	٩٦	٨٢
عرفة	١٨	١٥
قصر شاوي	٣٠	١٩
ربدة	١٥	١٠
ام تريكية	١٤	١٧
بليل	٩	٧
اعجاز	١٠٦	١١٠
كفريا	٧٢	٢٨
الصيادي	٤٢	٣٠
الشعرة	٧١	٥٠
ابو شرجي	١٠٣	١٠٤
خوين الشعر	٣٩	٥٠
كرسيان	٣٣	٣٠
الصوامع	١٢	١٠
مغارة مرزة	٤	٤
سمكة	٥٢	٤٥
مغر الحنطة	١٠	١٠
الروينة	٩	٧
الدجاج	١٦٠	٧٨
البرج	٧٨	٥٠
فحيل الجلاس	٦٦	٥٠

المجموع	عدد الذكور - الاناث	اسم المدينة او القرية
١٤٥	٧٥	كراتين
١٦٨	٧٣	خيارة
١٢١	٦٠	سبحال
٦٧	٣٣	زفر الكبير
١٧٠	٧٥	كراتين كبير
١٣٠	٦٥	المتوسطة
١٤٠	٦٥	تلحلاوة (تل حلاوة)
٢٨٩	١٤٥	الفرجة
٢٤	١٣	الدريية
٣٥	١٥	الداودية
١٢٠	٦٠	رجم المهرة
٢١٥	٨٥	الشيخ بركة
١٢٥	٥٠	سنبجار
٣٦٠	١٦٠	العوجة
٢١٧	١١٠	صراع
٤٤	٢٠	ام ميال
٨١	٤٠	رسم الصغير
٣٩	١٩	رسم الحشوف
٧٠	٣٠	المكسر
٥٧	٢٠	تلعمارة (تل عمارة)
٩٢	٤٠	ابو الصلح
١١	٥	دوادية

اسم القرية او المدينة	عدد المذكور - الاناث	المجموع
غزيلة	٣	٧
صربع	٥٠	٩٠
ام جلال	٢٦٦	٣٦٨
فروان	١١٧	٢٣٥
البويب	٣٨	٦٨
اصطبلات	٣٧	٥٧
صطوح الدير	٢٣	٤٣
رسم شاعر	١٨	٣٥
رسم برجس	٣٤	٦٧
العريضة	٩	١٧
معيصرونة	٩	١٨
فطاطرة	٢٠	٣٨
ارنبه (ارينبه)	٤	٨
ام صهيرج	٣٧	٥٧
قطرة	٤١٨	٧١٨
ابو دالي	٣١٠	٦١٠
كنائس	٤٠٢	٧٤٧
ام نير	٣٥	٥٥
تل مرق	١٠	١٨
الحزم	١٨	٣٣
شهرناز	١٠٠	١٦١
شورين	٤٩	٨٩

المجموع	عدد الذكور - الاناث	امم القوية او المدينة
٤٩	١٩	٣٠ صريع
٥٩	٢٤	٣٥ الفقيع
١٠٠	٤٣	٥٧ رسم العبد
٤٣	٢٠	٢٣ تلخزنة (تل خزنة)
١٤٧	٥٤	٩٣ السرج
١٣٥	٦٠	٧٥ بردقانة (برتقانة)
١٠٦	٥٠	٥٦ ام تينة
٢٣٠	٩٤	١٣٦ كوكبة
٧١	٣٢	٣٩ خيرية
٢٠٦	١٠٠	١٠٦ لويبة
١٣٤	٦٠	٧٤ ربيعة برنان
٤٧	١٣	٣٤ برنان
٢١٦	٩٢	١٢٤ البرصة
٤٣	٢٠	٢٣ هرمية
٩٣٠	٣٣٨	٥٩٢ حوا
١٣٧	٦٠	٧٧ هلبة
٩	٣	٦ ام الهلاهيل
٣٣٠	١٦٠	١٧٠ ابومر
٤٠	١٤	٢٦ ام رجم
١١٥	٤٠	٧٥ المشرف
٨٨	٤٣	٤٥ تل العوجة
٤٢٣	١٨٣	٢٤٠ معر شمارين
٥٨٥٣٢	٢٧٠٩٢	٣١٤٤٠ المجموع

الزراعة في منطقة المعرة

وافانا السيد احمد الشعار مراقب زراعة المعرة بمساحة موحدة عن
الحالة الزراعية في منطقة المعرة فقال :

- ١ - عدد قرى ومزارع المنطقة ١٩٧ قرية ومزرعة .
 - ٢ - مساحة أراضي المنطقة العامة (٢٩٨٥٢٠) هكتاراً .
 - ٣ - « « « البعلية (٢٤١٤٤٠) هكتاراً مستثمرة :
 - ٤ - « « « المسقية (١١٠٠٠) هكتاراً مستثمرة .
- أ - لما كانت المساحات البعلية تشغل ما يقارب ٩٥٪ من مجموع المساحة العامة ، وكانت الزراعة فيها تعتمد على مياه المطر ، فقد اقتضت الزراعة في هذا القسم على زراعة الحبوب في الدرجة الأولى ، ثم على الكروم والاشجار المثمرة البعلية ، كالعنب ، والزيتون ، والتين ، وأخيراً أخذت زراعة الفستق الحلبي تحتل المكانة المناسبة في السنوات الأخيرة .
- ب - الزراعة المسقوية : في المنطقة (١١) الف هكتار تقريباً ، أراضي مروية منها (٢٠٠٠) ه ، تروى من الآبار السطحية والارتوازية و (٩٠٠٠) ه تروى من نهر العاصي في قرى الغاب (ناحية قلعة المضيق) ففي القسم الأول الذي يسقى من الآبار أخذت المياه السطحية بالنضوب فجفت آبار عدة وتوقفت الزراعة المسقوية حولها خلال سنوات ١٩٥٧ - ١٩٦١ م وخاصة حول مدينة المعرة ، ولم يبق إلا عدد ضئيل من هذه الآبار لسقاية مساحات ضيقة من الأرض تستغل بزراعة الخضار . أما في القسم الثاني (في الغاب) فالزراعة الرئيسية فيه هي زراعة القطن السقي ، وفي كلا القسمين تضح المياه بواسطة المحركات (الموتورات) .

تركيب تربة المنطقة الحكيمى : يغلب على معظم اراضي المنطقة لوت
الحرّة (لون ترابى شرقى البحر الأبيض المتوسط) اما تركيبها فمى اما كلسية طينية
(فى القسم الشرقى) او رملية طينية فى بقية المواقع ماعدا قسم الغاب إذ انها
هناك طينية كلسية .

متوسط كمية المطر السنوية فى المنطقة :- يبلغ المعدل السنوى لكمية
الأمطار الهاطلة اكثر من (٣٥٠) مم ، ولو دققنا فى الجدول المرفق لكميات
الأمطار خلال العشر السنوات التالية لوجدنا ان المعدل الوسطى لهذه السنوات
العشر (٤١٨) مم ، وتناسب كميات الاناصيل الزراعية فى المنطقة مع كميات
الأمطار الهاطلة .

المساحات المزروعة بالحبوب فى كل عام : تختلف بين ٥٠-٦٠ ألف
هكتار زراعة بعلىة بالقمح والشعير والعدس والجاوان . وتكون محاصيلها
متناسبة دائماً مع كميات الأمطار الهاطلة زيادة او نقصاناً .

٢ - القطن : المساحات المزروعة هى حوالى (١٠٠٠٠) هكتاراً
منها (٤٥٠٠) هكتار سقياً و (٥٥٠٠) هـ ، بعلاً ، بلغ محصولها فى عام ١٩٦٢
(٩٠٠٠) طن .

٣ - الكروم والأشجار المثمرة : وأهمها الاشجار التى تعيش بعلاً
كالزيتون والتين والعنب والفسق الحلبى ، ويقدر عدد أشجارها بحوالى (١٣٠٠٠٠٠)
شجرة موزعة كالآتى :

العنب (٥٨٧٠٠٠) شجرة ، التين (٤١٣٠٠٠) شجرة ، الزيتون
(٢١٤٠٠٠) شجرة ، الفستق الحلبى (٧٥٠٠٠) شجرة ، يضاف الى هذه
الاعداد حوالى (١٠٠٠٠٠) شجرة مشرة اخرى من اللوز والرمال والمشمش
وبقية أصناف الأشجار المثمرة الأخرى .

٤ - تربية الماشية : نظراً لوجود المراعي المناسبة في المنطقة سواء كان في القسم الغربي منها (المنطقة الجبلية او الوعرية) او في القسم الشرقي منها والمجاور للبادية ووجود بعض العشائر المستوطنة التي مازالت تعتمد في معيشتها على تربية الماشية بشكل جعلها من الموارد الرئيسية الهامة لبعض قرى المنطقة . وقد بلغ عدد رؤوس الماشية في هذا العام في المنطقة بكاملها (١٣٠٠٠٠) رأس من الغنم والماعز ، يقدر محصولها بـ (١٠٠) طن من الصوف المغسول و (٢٠٠) طن من السمن العربي و (٥٠٠٠) طن من الجبن . هذا بالإضافة لما تنتجه من خراف وجداء للذبح وتوفير اللحوم .

المشاريع الزراعية الحكومية في المنطقة

لا يوجد مشاريع زراعية حكومية خاصة بمنطقة المعرة ، سوى ما يصيب القرى التابعة للمنطقة في الغاب من إصلاحات مشروع الغاب العام من أعمال التجفيف والري والاستصلاح الذي تقوم به الدولة منذ عام ١٩٥٧ م ولا زالت الاعمال فيه مستمرة .

وهناك مشروع جديد اقامته الدولة في قلعة المضيق هو اقامة محطة لتجارب تربية الأسماك . وقد باشرت هذه المحطة فعلاً بتربية اصناف معينة من الاسماك الجيدة ، استوردت من خارج المنطقة وقد نجحت تربيتها ، وتكثيرها باطلاق فراخها في انهر الغاب ، لتتكاثر فيه وستزاد مساحة أحواض التجارب في المستقبل عما هي عليه الآن . هذا بالإضافة لاحداث مدرسة خاصة بجانب هذه المحطة ، لتعليم وتدريب الطلاب على اصول تربية الأسماك وتكثيرها بالطرق الفنية الحديثة . وستقوم هذه المدرسة قريباً بافتتاح أبواب التدريس فيها .

لمحة موجزة عن اعمال مصلحة زراعة المعرة

يشتغل في مصلحة زراعة المعرة ثلاثة موظفين وهم :

- ١ - مراتب الزراعة : ويقوم باعمال الارشاد الزراعي ، واعمال الاحصاء الزراعي ، ومراقبة زراعة المحاصيل الحقلية والبساتين .
- ٢ - مراتب الوقاية : ويقوم باعمال الاشراف على مكافحة الحشرات والامراض الزراعية والآفات الضارة بالمزروعات ، اضافة للاشراف على ادارة المركز الزراعي بالمعرة .

٣ - مراقب الصحة الحيوانية : ويقوم باعمال معالجة المواشي والحيوانات المصابة بالأمراض السارية والعادية ، وتلقيح قطعان الماشية والابقار والدواجن ضد الأمراض السارية . كما يشرف على اعمال الذبح في مسلخ بلدية المعرة .
تولي المصلحة كل اهتمامها لتحسين حالة المزارعين الاقتصادية ، وذلك بإرشادهم لاتباع أفضل الطرق الحديثة المفيدة ، سواء في اعمالهم الزراعية ، أو في تربية الماشية والدواجن ، فهي تقدم لهم اللقاحات الوقائية لماشيتهم ضد الأمراض السارية مجاناً ، كما تقدم لهم احسن اصناف الغراس المثمرة والمطعمة والغير المطعمة ، بقيمة رمزية بسيطة ، لتشجيعهم على الغرس في هذه المنطقة ذات التربة الجيدة والاقليم المناسب لغرس الاشجار المثمرة ، كما أخذت تقيم التجارب في حقول وبساتين العديد من المزارعين في قرى المنطقة ، لمعرفة أفضل انواع العلاجات المبيدة للحشرات والأمراض ، وأفضل أنواع الاسمدة المناسبة للتربة في زراعتها البعلية ، ويقوم موظفو المصلحة كل منهم ضمن نطاق عمله بجولات في كل شهر في قرى المنطقة ، للاطلاع على حالة المزروعات والاشجار المثمرة والكروم ، والماشية والدواجن ، وإرشاد اصحابها لأفضل الطرق الحديثة المتبعة .

احمد الشعار : مراقب زراعة المعرة

قائمة بكميات الأمطار الهاطلة في منطقة المصرة خلال عشر سنوات

العام الزراعي كمية الأمطار الهاطلة
(ميلتر)

٤٠٩	١٩٥٢ - ١٩٥١
٦٠٨	١٩٥٣ - ١٩٥٢
٥٥٠	١٩٥٤ - ١٩٥٣
٢٨٤	١٩٥٥ - ١٩٥٤
٤٩٢	١٩٥٦ - ١٩٥٥
٣٥٧	١٩٥٧ - ١٩٥٦
٣٢٩	١٩٥٨ - ١٩٥٧
٢٩٢	١٩٥٩ - ١٩٥٨
٢١٩	١٩٦٠ - ١٩٥٩
٢٦٤	١٩٦١ - ١٩٦٠
٣٧٧	١٩٦٢ - ١٩٦١

أحمد الشعار

مراقب زراعة المصرة

الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة

كتب السيد حجازي حجازي كلمة موجزة عن الاصلاح الزراعي
بمنطقة المعرة فقال :

ان مساحة اراضي الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة الزراعية حوالي
أربعة ملايين دونم ، جميعها بعلية ، آلت اليه ، اما استيلاء ، أو من أملاك الدولة .
وهذه الاراضي موزعة في ٣٦/ قرية ، بموجب شهادات تملك ، ومؤجرة في
٥٨/ قرية ، وأن قسم الاصلاح الزراعي بالمعرة يقوم ببحث القرى ، وتوزيعها
على المستحقين ، وتنظيم عقود الايجار ، وتأمين عمليات الفلاحة والزراعة وشراء
البذار اللازم ، ومكافحة الأمراض والحشرات والآفات ، ومنع الرعاة من
التعدي على المزروعات ، وحسم المنازعات والتعدييات ، وجني المحصولات
وتسويقها ، وحساب ذمم الفلاحين ، وتخصيلها ، وارشاد المنتفعين والمستأجرين ،
الى الطرق الزراعية الفنية الحديثة ، وراحلهما محل الطرق الزراعية القديمة ،
واقامة المشاريع الريفية وتغذيتها ، ونحو الامية في القرى ، وقد قام بواجبه
بالاستيلاء على أغلب المساحات الزائدة عن الحد القانوني ، وبتوزيع بعضها ،
وتأجير البعض الآخر ، وتحمل نفقات الفلاحة ، وقيمة البذار والمبيدات
الحشرية ، وتكاليف مشاريع السجادة التي أقامها في ١٨ قرية ، والحياطة والتطريز
وشغل الابر في ٦ قرى ، ونحو الأمية في ٢١ قرية ، ونقل البذار الى جميع
القرى ، وقيمة الغراس المثمرة والميصان ذات السلالات العالمية النقية ، بشكل
ديون على الفلاحين لحين الموسم ، والنشاء الجمعيات التعاونية الزراعية في ٢٠ قرية ،
كل ذلك في سبيل رفع مستوى الفلاح المادي والاجتماعي والزراعي والثقافي .

حجازي حجازي

رئيس قسم الاصلاح الزراعي بالمعرة

الواردات والنفقات في منطقة المعرة

كتب مدير مال المعرة الكلمة التالية فقال .

الواردات : تبلغ واردات منطقة المعرة السنوية قرابة نصف مليون ليرة سورية ، غالبيتها حصيلة عن المواشي ، إذ إنه يوجد في منطقة المعرة ما يقارب الـ /١٥٠/ ألف رأس ماشية ، مجموع رسومها تزيد عن ثلاثمائة ألف ليرة سورية ، كما أن رصيدة بقية الضرائب المباشرة من مسققات ، وتمتع ، ودخل ، وعرضات يبلغ خمسين ألف ليرة سورية ، بالإضافة لبقية الواردات من الضرائب والرسوم الغير المباشرة .

النفقات : تقارب نفقات المنطقة سنوياً التي تصرف من صندوق مالية المعرة مبلغ /٥٥٠/ ألف ليرة سورية ، واغلبها رواتب موظفي التربية والتعليم ، إذ أن مجموع الرواتب التي تدفع لموظفي التربية والتعليم سنوياً يبلغ أربعمائة ألف ليرة سورية .

التربية والتعليم بمنطقة المعرة

ان الناظر في جدول مديرية التربية والتعليم بادلب يرى أن عدد الطلاب في المدارس يقارب السدس من مجموع سكان منطقة المعرة ، وانما للفائدة نثبته أدناه .

(الذكور)

اسم المدرسة	عدد طلابها	اسم المدرسة	عدد طلابها
ثانوية ابي العلاء	٦٨٨	معر زيتا	٤٢
اعدادية كفر نبل	٦٠	القطيرة	١٥٥
اعدادية خان شيخون	١٦٥	المهبط	١٨٢
ام جلال	٥٨	سنبجار	٥٥
العزالي	٤٥٨	سعيد العاص	٤١٥
كفر رومة	١٣٥	غدفة	٦٩
تل هواش	٣٠	معصران	١٦٢
الحويجة	٦٢	سحال	٣٥
موشمارين	٣٣	كفر سحنة	١٦٧
كفر باسين	٤٠	قلعة المضيق	٣٧٣
النهمان	٣٥١	تل خنزير	٦١
كفر عويد	١٣٥	التناعة	٢٤٢
الشريعة	١٨٩	جر جناز	٢٣٢

اسم المدرسة	عدد طلابها	اسم المدرسة	عدد طلابها
خان شيخون الثانية	٣٦٦	التويني	٨٤
معر تحرما	٢٦٠	الشطيب	٢٣
ابن الوردي	٣٠٥	الطامة	٦٠
بوشورين	٣٨	كفر نبل ابتدائي	٥٠٢
حيش	١٥٠	حاس	١٥٠
قوفين	٤١	خزين الكبير	٤٧
معر تمار	٧٠	حزارين	٦٧
دير الشرقي	٤٥	الحوين	١٠٥
ابو دالية	٤٧	تلنس	٢٨٥
النجة	٤٥	اعجاز	٦٦
صريع	٣١	الحزم	٦٨
سفوهن	٥٤	حواء	٢٧
قطرة	٤٠	الدانا	٤٠

(الاناث)

اعدادية بنات المعرة	٩٨	بنات كفر نبل	٥٢
قلعه المضيق	٤٣	بنات معر تحرما	٥٠
بنات المعرة	٥١٥	بنات جرجناز	٢٣
بنات خان شيخون	١٩٥		

عدد الطلاب ٨٢٠٧

عدد الطالبات ٩٧٦

المجموع العام ٩١٨٣

أسماء القرى التابعة لمعرة النعمان

أبو جُوَيْف :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ١٠ ، والإناث ٧

أبو دالي :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٢ ، والإناث ٧

أبو شرجي :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٢ : الذكور ١١ ، والإناث ١١

أبو العليج :

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١١ : الذكور ٧ ، والإناث ٤

أبو مسكي :

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٤٠ : الذكور ٢٥ ، والإناث ١٥

أُسْفُونَا (١) :

تقدم في حوادث ٤٦١ و ٤٩١ هـ أنها قرية من قرى المعرة ، فيها حصن بناه حسين بن كامل الكيلاني ، ثم خربه .

(١) ولي مصمم البلدان ١ : ٢٤٩ : أسفونا بالفتح ثم السكون وضم الفاء وسكون الواو وكون وألف اسم حصن كان قرب معرة النعمان بالشام .

ومن قرى المعرة الآن قرية يقال لها : سفوهن غربي المعرة ،
على بعد اربع ساعات ، واهلها ١٩٦ نفساً : الذكور ١٠٩ ، والاناث ٨٧ ،
وارضوها جبلية ، وهي في قمة جبل ، وبالغرب منها تل فيه آثار قلعة ، ولا
يبعد ان تكون اسفونا ، وقد اكتشف فيها المنقبون صندوقاً من حجر فيه
منطقة من ذهب ، على عقودها بعض الرسوم العادية ، وقد بيع الواحد منها
بخمسين ديناراً ذهباً .

اشنان :

قرية غربي المعرة ، فيها فناة ، يقال : انها كلدانية ، يجري
ماؤها الى البساتين ، واهلها (١٦٦) نفساً : الذكور منهم (٩٠) ،
والاناث (٧٦) .

أفامية :

وبعضهم يسميها فامية بغير همزة ، وقد ذكرها ابو العلاء بالهمز في
قصيدة يمدح بها أميراً ، يقال له : حسن ، ويشير الى ارتساع حصنها ومناعتها ،
وذلك حيث يقول :

وَلَوْلَاكَ لَمْ يُسَلِّمْ أَفَامِيَّةَ الرَّدَى
وَقَدْ أَبْصَرْتُ مِنْ مِثْلِهَا مَضْرَعَ الرَّدَى^(١)
فَأَنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقِلًا هَضْبَاتُهُ
تَلْفَعُ مِنْ نَسْجِ السَّمَاءِ وَتَرْتَدِي

(١) شرح سقط الرند : ق ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ :
وليها : ... تلفع من نسج السحاب ... و ... بلبه مبقى

وَجِيداً بِشَغْرِ الْمُسْلِمِينَ كَأَنَّهُ
مُبْقَىٰ بِفَيْهِ مِنْ تَوَاجِدِ أَذْرَدِ

وذكرها بعض شعراء المعرة قبل ذلك بغير همز بقوله :

بَجَازَتْ هَزِيمَتُهُ أَنْهَارَ فَامِيَةِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ حَتَّى غَطَّتْ فِي مَاهَا

وقد تقدم هذا البيت في حوادث سنة ٢٩٠ هـ (١) .

وقال ياقوت في معجم البلدان : مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكورة من كور حمص ، ويسمونها بعضهم فامية بغير همزة ، وقرأت في كتاب ألفه يحيى بن جرير المتطبب ، فقال فيه : بنى سلوقوس في السنة السادسة من موت الاسكندر اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وآباروا ، وهي حلب .

وقال ياقوت : في المشترك : أفامية : مدينة عظيمة ، قديمة ، على نشي من الارض ، لها بحيرة حلوة ، يشربها النهر المقلوب .

وكانت مدينة أفامية على عهد السلافة خلفاء الاسكندر ، من المدن الكبرى ، كما تشهد بذلك اقوال المؤرخين ، وآثارها الخالدة الى اليوم (٢) .

فقد ذكر الهذلي (٣) : انه كان فيها ملعب ، يعد من البناء المذكور في العالم ، وكان مستقراً للجيش الرومي ، وفيها زرائب ، واصطبلات ، تؤوي (٣٠٠) فيل و (٣٠٠) جماموس و (٣٠٠٠٠٠) حصان ، تروى في سهلها الحبيب ، وترد ماءها العذب النسيم ، وكان فيها حصن من امنع الحصون ، وقد دكه بومبليس .

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٨

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ٥ : ٢٥٧ (ج)

(٣) الهذلي : مختصر كتاب البلدان ١٧٦

وفيه الى اليوم آثار شارع ، يمتد من الباب الشمالي ، وعلى جانبيه سوارى
وصمد مختلفة الاشكال والحجوم ، وتبلغ نحو (١٨٠٠) سارية ، يرجع عهدها
الى آخر حكم الرومانيين .

ولا يزال كثير من الأبواب قائماً ، وهناك خُرُوب اخرى لم تكشف بعد .
وقد عد ابن خُرُوباً ذابته^(١) من عجائب البنيان ملعب فامية ،
وتدُمُر ، وبِعَلَبَتِكَ ، ولُدَّتْ ، وباب جَيَرُون .

وقيل : افتتحها المسلمون سنة ٨١٤ هـ ، وسكنها قوم من قبيلتي عذراء وظهراء
وفي سنة ١٣٥٨ هـ الموافق سنة ١٩٣٩ م كان السيد كاظم الداغستاني
قائم مقام في معرة النعمان ، فذهب الى أفامية وتفقد أمورها ، وسأل مدير البعثة
الأثرية البلجيكية التي تشرف على اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار في أفامية ،
عن بعض الامور المتعلقة بتاريخ هذه المدينة ، وكتب ما علمه منه في مقال
نشرته مجلة الحديث وخلاصة ماجاء فيه :

ان هذه البعثة منذ عشر سنوات ، تتابع الحفر والتنقيب في فصل
الحريف ، في مدينة أفامية الممتدة ، فوق السهل المنبسط ، بجانب قلعة المضيق
المشرف على مستنقع الغاب ، في وادي العاصي من عمل معرة النعمان ، وقد
وفقت الى الوصول الى نتائج علمية وفارحية ، وأخرجت من التراب مجموعة من
الفسيفساء البديعة الألوان ، وبعض التماثيل والأحجار الأثرية التي عرضت في
متحف حلب ، وان المتحف الملكي في بروكسل ، أخذ يعد بهواً مستقلاً لمدينة
أفامية ، وان البعثة المذكورة عادت الى عملها في هذه السنة ، واستمرت في
الحفر في مدينة أفامية التي بلغت مساحتها (٢٥٠) هكتاراً .

^(١) ابن خرداذبه : المالك والمالك ١٦١

وقد كشفت عن طريق عام يحتوي على صفين من الأعمدة ، بأروقة مزدوجة ويخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ، على طول كيلو مترين، وعرض ثلاثة وعشرين متراً ، ومعابد وثنية ومسيحية ، واستحكامات عسكرية، وأقنية ذات خزانات كبيرة ، وشبكة لجاري المياه .

وان الحراب الذي اكتشف في هذه السنة ، تجاه قلعة المضيق، ظهر فيه بقايا مسرح أفامية الروماني العظيم ، مع ساحته الكبرى ، ذات الطبقات المتعددة ، المحاطة بصف من أعمدة الرخام ، مع المدرج العظيم الذي شيدت مقاعده من الحجارة الفخمة ، وكان يجلس فيه ألوف في أيام الأعياد . ويظن ان المركز الرئيسي للمدينة كان موقعه فوق الصخرة القائمة في قلعة المضيق ، التي أصبحت الآن قرية ، آهلة بالسكان ، يتعذر الحفر والتنقيب فيها .

تاريخ بنائها : الفرس والاسكندر

ان تاريخ أفامية قديم جداً ، فقد بنى جنود الاسكندر المكدوني على أرضها ، التي كانت تسمى بالفارسية « فاراخيس » مدينة سموها « بيلا » ، وذلك في سنة ٣٨٦ قبل المسيح .

عهد ملوك سورية

ثم وسع ملك سورية سيلو كوس فيكتور الأول ، أحد قواد الاسكندر هذه المدينة ، الى جهة الأرض المنخفضة عن قلعة المضيق ، واطلق عليها اسم أفاميا ، وهو اسم زوجه التي كان يحبها كثيراً .

وقد أصبحت هذه المدينة بعد ذلك عاصمة إحدى مقاطعات سورية الشمالية الأربع ، ومركزاً لجيش الملك الذي كان يجمع فيها خمسمائة فيل للحرب

وثلاتين ألف فرس عتيق ، وثلثمائة حصان للنزاء ، وكان يحفظ فيها خزينة الجيش والأموال والعتاد المعد للحرب .

وكانت ملوك سورية يقصدون هذه المدينة ، ويقيمون فيها ، وفيها توج الملك انطوخيوس السادس في سنة ١٤٥ قبل المسيح ، والتجأ اليها قاتل هذا الملك « ديوارت قريفون » وبقي فيها حتى حاصره فيها انطوخيوس السابع وقتله فيها .

العهد الروماني

ثم جاء بعد ذلك العهد الروماني ، وإجتاحت سورية بزمبه في السنة ٦٩ قبل المسيح ، وقد دل الاحصاء الذي وضعه الحاكم الروماني سوليبيوس كرنوس في السنة الخامسة بعد المسيح ، على ان عدد سكان مدينة أفامية بلغ في ذلك العهد (١١٧٠٠٠) نفس ، ودخلتها الديانة المسيحية بعد ذلك ، وفيها أبرشية ، يرجع تاريخها الى القرن الأول بعد المسيح .

ثم أخذ ملوك الرومان يزيدون في عمران هذه المدينة ، على طرازهم الفني وكان للسوريين القدماء من سكان البلاد يد كبيرة في عمرانها . وأعمدة هذه المدينة تشبه أعمدة تدمر ، في انها تحمل قنايل فضة ، تدل نقوشها على اهتمام الملكين الرومانيين لوسيان فروس ، وانطونان بهافي القرن الثاني .

العهد البيزنطي

ثم جاء بعد ذلك عهد افامية البيزنطي الحافل بالكنائس والتقورش ذات الألوان البديعة من الفسيفساء ، واكثرها يشتمل على تواريخ معينة تعمد من الوثائق التاريخية .

وفي سنة (٤٥٠) افتتح أفامية ملك الفرس خليسرويس ، فنهب
وسلب ماشاء .

العهد الاسلامي

ثم استنقدها البيزنطيون ، وظلوا فيها ، حتى افتتح المسلمون بلاد سورية
سنة ٦٣٦ ميلادية الموافقة لسنة ١٤ للهجرة ، وظلت في أيدي المسلمين حتى جاء
الصليبيون ، فاستولى عليها أمير انطاكية طانكريد في سنة ١١٠٦ ميلادية ، ثم
استرجعها نور الدين سنة ١١٤٩ م .

وأصابها زلزال عظيم في سنة ١١٥٧ م فحرب القسم الأعظم من أبنيتها ،
ثم لُصابتها هزة أرضية في سنة ١١٧٠ م فقضت عليها ، وقد ظلت حصونها القوية
باقية كما كانت .

عهد المماليك

وفي القرن الثالث عشر (ب.م) استولى المماليك على هذه البقاع ، وجعلوا
حول المدينة القديمة سوراً قوياً ، لا يزال ظاهراً حول الجهة التي تقوم عليها الآن
قرية قلعة المضيق .

وقد ذكر غيره ان بين كل عمود وآخر من أعمدة الطريق ، نحو ثلاثة
أمتار ، وان قطر العمود ١٣٠ سنتيمتراً ، وان قناة الماء الكبيرة محمولة على
قناطر ضخمة ، تدخل المدينة في نفق ، فيه أنابيب ضخمة من حجر ، قطرها من
الداخل ٥٠ سنتيمتراً ، ومن الخارج ٩٠ سنتيمتراً ، وهي كلها من الحجر الصلد المحفور ،
حتى زواياها ومتعرجاتها ، ويتفرع منها قساطل من فخار .

وان قلعتها فوق التل الكبير العالي ، وكان يحيط به خندق عظيم .

وفي شمالي القلعة برج ، على وجهه القبلي كتابة فيها اسم الملك الظاهر .
غازي صاحب حلب تاريخها سنة ٦٠٤ هـ ، وفي قبله باب كبير يدخل منه الى .
القلعة ، عليه كتابة فيها اسم الملك الناصر يوسف صاحب حلب تاريخها سنة ٦٥٤ هـ .
وبقربه برجان متقاربان ، وظاهر هذا البرج يدل على انه عربي .

الحوادث التي طرأت على أفامية

وقد تقدم ذكر شيء منها ومن غيرها . في سنة ٣٣٨ هـ ، احترق حصن
أفامية ، وكان بيد المغاربة ، وضعف ، فنازله الدوقس في ثلاثين ألفاً ، وحاصره
سبعة أشهر ، وأشرف على أخذه فدفعه عنه صمّامة والي دمشق من جهة المغاربة
فاتفقوا ، فقتل الدوقس ، وقتل من عسكره أربعة عشر ألفاً ، وأسّر منهم
خلق ، وكسروا ، بعد ان ظهروا (١) .

وفي سنة ٣٣٩ هـ ، خرج بسيل ملك الروم فنزل على أفامية ، وجمع عظام
القتلى وصلى عليها ، ودفنها ، وفتح شيزر بالامان لقلعة رجائها (٢) .

وفي سنة ٣٥٩ هـ ملك الروم أنطاكية ، وقصدوا حلب ، فصالحهم قرعونة
على عشرة قناطير ذهباً ، عن حق الارض ، وعن خراج حلب والمعرفة وأفامية ،
وغيرها ، وقد تقدم ذلك في حوادث سنة ٣٥٩ هـ .

وفي سنة ٣٦٦ هـ خرج يانس ابن شقيق ملك الروم في جيوش عظيمة من
النصرانية ، كان جناح الجيوش في عقاب الرّوج ، والآخر في الفرزل من علاة
معرفة النعمان ، ونزل على أفامية ، ثم رحل ففتح بعلبك (٣) .

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٢٨٤ (ج)

(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٢٨٤ (ج)

(٣) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٠٢ (ج)

وفي سنة ٣٨٢ وقع القتال بين منجوتكين والحمدانيين على أفامية ، فانهمز الحمدانيون ، وقتل واسر جماعة منهم (١) .

وفي سنة ٣٨٣ عاد منجوتكين من دمشق ، ونزل على أفامية ، فسلمها اليه وفاء . خادماً سيف الدولة .

وفي سنة ٣٨٤ منجوتكين الى حلب ، فحصرها ، واقام عليها ثلاثة عشر شهراً ، فقلت الاقوات فيها ، وعاد صاحب حاب الى مراسلة ملك الروم والاستنجاد به ، فلما قاتل الاقوات الى العزيز على نفسه أن يد عسكره بالميرة ، من غلات مصر ، فحصل مائة الف تائب (٢) في البحر الى طرابلس ، ومنها على الظهور الى أفامية ، فكان يوقع للثمان بجزائريتهم ، وقضيم دوابهم ، الى أفامية ، على خمسة وعشرين فرسخاً ، فيضوت ويقبضونها ، ويعودون بها ، وبني واصحابه الحمامات ، والحانات والاسواق .

وذكر ابن الأثير (٣) : أن الدرقس صاحب الروم ، نزل على حصن أفامية ، فاخرج ارجوان الخادم الذي كان يدير دولة الحاكم بأمر الله ، حُبَيْش بن الصَّصامة (٤) في عسكر ضخم ، فسار الى أفامية ، فصار الروم ، فانهمز هو واصحابه ، ماعدا بشارة الإنشيددي ، فانه ثبت في خمسمائة فارس ،

(١) محمد كرد علي : خطط الشام ١ : ٢٣٧ (ج)

(٢) التليس قفيزان ، والقفيز ثمانية مكاليك (ج)

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ٩٠ : ٥٠ (ج)

(٤) حيش بن محمد بن صمصامة القائد المغربي ، ابن اخت أبي محمود الكتامي أمير امراء جيوش المغرب ومصر والشام . ولي دمشق من قبل المصريين ، وهو جبار سفك ، وقد توفي سنة ٣٩١ هـ تبين كذب المقرئ لابن عساكر ص ٢٥٦ ، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٠٤ وقد ذكره أبو الملاء في رسالة النفوس ص ١٦٩ فقال : وهو الذي حث والي حلب على قتل البطريق المعروف بالدوقس في بلد أفامية (ج) .

ونزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون مافيه ، والدوقس واقف على رايته ، وبين يديه ولده ، وعدة غلمان ، فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحّاك من اصحاب بشارة ، ومعه خشت فظنه الدوقس مستأمناً فلم يجتر منه ، فلما دنا منه حمل عليه ، وضربه بالحشت ، فقتله ، فصاح المسلمون قتل عدو الله ، وعادوا ونزل النصر عليهم ، فانهزمت الروم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وفي سنة ٣٨٨ هـ وقعت النار في أفامية ، واحترق ما كلف فيها من الاقوات ، فسار ابو الفضائل بن سعد الدولة صاحب حلب في عسكر الحلبين ، وقتلها مدة ، ثم رجع عنها لما سار اليها دوقس أنطاكية ، وحاصرهم هذا أشد حصاراً ، فاستنجد الملايطي المقيم بها ، بجبّيش بن الصمصامة بدمشق ، فسار اليه في عساكر ضخمة ، ونشبت الحرب بينهم ، فظهر عليه الدوقس ، وقتل من رجاله كثيراً ، واخذت البادية سواد عسكر المغاربة ، وبلغت الهزيمة بعلبيك ثم قتل الدوقس ، وغلبت الروم ، وقتل منهم زهاء ستة آلاف ، واسر أبناء الدوقس ، وجماعة من رؤساء عسكره ، وحملوا الى مصر ، فأقاموا بها عشر سنين ، ثم فردي بهم ، ورجعوا الى بلاد الروم .

وذكر في حوادث سنة ٤٢٢ هـ : أن الروم ملكت قلعة أفامية فيها ، وسبب ذلك ان الظاهر خليفة مصر ، سير الى الشام الدزبري وزيره ، فملكه ، وقصد حسان بن المقرج الطائي ، فألح في طلبه ، فهرب منه ، ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم ، وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ، ومعه عسكر كثير ، فسا الى أفامية فكبسها وغنم هافيا ، وسبى اهلها ، واسرهم ، وسير الدزبري الى البلاد ليستنفر الناس للغزو .

وذكرنا في حوادث سنة ٤٧٩ هـ (١) أن الامير نصر بن علي صاحب

(١) ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٩٧ .

شيزر دخل في طاعة السلطان مملوكشاه بن الب أرسلان السلجوقي، وسلم
إليه أقامية .

وذكر في حوادث سنة ٤٨٥ هـ أن تاج الدولة تتش ، لما عاد من بغداد
في هذه السنة ، نزل على حصص ، وبها خلف بن ملاعب الكلابي صاحبها ،
وكان الضرر به وبأولاده عظيماً على المسلمين ، لأنهم كانوا يقطعون الطريق ، فحصر
البلد ، وملكه ، وأخذ ابن ملاعب وولديه ، وسار إلى عرقه (١) ، فملكها
عنوة ، وسار إلى قلعة أقامية ، فملكها ، وكان بها خادماً للمصريين ، فنزل
بالأمان فأمنه .

وفي سنة ٤٩٣ هـ سار بيمند الدنرجي صاحب أنطاكية إلى قلعة أقامية ،
فحصرها ثم رحل عنها كما تقدم ، ولما أبعد تتش خلف بن ملاعب عن حصص ،
ذهب إلى مصر ، فلم يلتفت إليه ، فأقام بها ، واتفق أن المتولي لأقامية من جهة
الملك رضوان ، أرسل إلى صاحب مصر ، وكان يميل إلى مذهبهم ، يستدعي
منه من يسلم إليه الحصن ، وهو من أمنع الحصون .

وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به ، وقال : انني أرغب
في قتال القرنج ، وأؤثر الجهاد ، فسلموه إليه ، وأخذوا رهائنه ، فلما
ملكه خلع طاعتهم ، فأسلوا إليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم ،
فاجابهم أني لا أنزل من مكاني ، وأبعثوا إلى بعض أعضاء ولدي حتى آكله ،
فأسسوا من رجوعه إلى طاعتهم ، وأقام بأقامية يخيف السبيل ويقطع الطريق ،

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ١٥٣ : بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ
وهي آخر عمل دمشق وهي في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها
قلعة لها . وقال أبو بكر الهمذاني : عرقه بلد من المواضع بين رنفية وطرابلس .

واجتمع عنده كثير من المفسدين ، فكثرت أمواله ، ثم ان الفرنج ملكوا
سرمين من عمل حلب ، وأهلها غلاة في التشيع ، ففترق أهلها ، وذهب
قاضيها الى ابن ملاعب ، فاقام عنده ، فاكرمه واحبه ووثق به ، ثم كتب
القاضي الى ابي طاهر المعروف بابن الصائغ ، وهو من اعيان اصحاب الملك
رضوان ، ووجوه الباطنية ودعاتهم بأنه يريد للفتك بابن ملاعب ، وأن يسلم
أفامية الى الملك رضوان ، فأتى ابن ملاعب اولاده ، وكانوا قد تسلموا اليه من
مصر ، وقالوا له : قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا ، والرأي أن تعاجله
وتحتاط لنفسك ، فاحضره ابن ملاعب فاتاه ، وفي كفه مصحف ، فاخبره ابن
ملاعب بما بلغه عنه ، فقال له : ايها الأمير قد علم كل أحد اني اتيتك خائفا جائعا ،
فامنتني ، واغنيتني ، وعزرتني ، فان كان بعض من حسدني على منزلي عندك سعى
بي اليك ، فخذ جميع مامعي ، وأنا اخرج كما جئت .

وحلف له على الوفاء ، والنصح ، فقبل عذره وأمنه ، ثم عاود مكاتبة
ابن الصائغ ، وأشعار عليه ان يوافق رضوان على إنقاذ ثلثائة رجل
من أهل سرمين ، وينفذ معهم خيلا من خيول الفرنج ، وسلاحا من
أسلحتهم ، ورؤساء من رؤوس الفرنج ، يظهرون الى ابن ملاعب انهم غزاة
يشككون من رضوان وأصحابه ، وانهم فارقوه ، فلقيتهم طائفة من الفرنج ،
فظفروا بهم ، ويحلبون جميع مامعهم اليه ، فأنفذهم ابن الصائغ الى ابن ملاعب ،
فلما بلغوا أفامية بما معهم ، قبل ذلك منهم ، وأنزلهم في رُبض أفامية ، وأمرهم
بالمقام عنده ، فلما كان بعض الليالي قام القاضي ، ومن معه في الحصن من أهل
سرمين ، بعد ان نام الحرس ، ودلوا الحبال الى أولئك القادمين ، وأصعدوهم
جميعهم ، وقصد فريق منهم اولاد ابن ملاعب ، فأحس بهم ، فقال : من أنت ؟

فقال : ملك الموت جئت لقبض روحك ، فناشده الله ، فلم يرجع عنه وقتله ، وقتل أصحابه ، وهرب ابنه فقتل أحدهما ، والتحق الآخر بأبي الحسن بن مُنْقِذ صاحب شيزر ، فحفظه لعهد كان بينهما .

وسمع ابن الصائغ بنحو أفامية ، فسار إليها ، وهو لا يشك أنها له ، فلما رأى القاضي قال له : ان وافقتني وأقت معي فبالرحب والسعة ، ونحن بحكمك ، وإلا فارجع من حيث جئت فأيس ابن الصائغ منه .

وكان لابن مُلاعب ولد بدمشق عند طغتكين ، غضبان على أبيه ، فولد طغتكين حصناً على ان يحفظ الطريق ، فلم يفعل ، وأخذ يقطع الطريق ، ويسلب القوافل ، فأرسل اليه يطلبه ، فهرب الى الفرنج ، واستدعاهم الى حصن أفامية ، فأقاموا عليه شهراً يحاصرونه ، فجاء أهله ، وملكه الفرنج ، وقتلوا القاضي المتغلب عليه ، وابن الصائغ ، وهو الذي أظهر مذهب الباطنية في الشام ، وقيل : ان ابن الصائغ قتله رئيس حلب ابن بديع سنة ٥٠٧ هـ بعد وفاة رضوان ، وكان استيلاء الفرنج هذا على أفامية سنة ٤٩٩ هـ (١) .

وفي سنة ٥٠٥ هـ جهز السلطان محمد عسكرياً فيه الأمراء مودود صاحب الموصل ، وسقمان صاحب تبريز ، وإيلبكي وزنسكي ابنا برسق ، ولهما همذان ، وماجاورها ، وأحمد بن وله مراغة ، وغيرهم ، الى قتال الفرنج بالشام ، فلما وصلوا الى حلب ، أغلق الملك رِخْوان أبوابها ، ولم يجتمع بهم ، فرحلوا الى المعرة ، ثم افترقوا ، وبقي مودود ، وطغتكين في معرة النعمان ، ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر المسلمين ، طمعوا ، واجتمعوا بعد اختلافهم ، وساروا الى أفامية ، فجاء سلطان بن مُنْقِذ صاحب شيزر الى مودود ، وطغتكين ، وهو ن.

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ١٧٠ (ج)

عليهما أمر الفرنج ، فرحلا الى شيزر ، ونزل الفرنج بالقرب منهم ، فضيق عليهم.
عسكر المسلمين الميرة ، ولزومهم (١) بالقتال ، فلما رأوا قوة المسلمين ، عادوا الى
أفامية ، وتبعهم المسلمون ، فخطفوا من أدر كوه في ساقتهم وعادوا الى شيزر ،
وذلك في ربيع الاول من سنة ٥٠٥ هـ (٢) .

وفي سنة ٥٠٩ هـ (٣) جهز السلطان عسكراً كثيراً ، وجعل مقدمهم
الأمير برنسق بن برسق صاحب همدان ، ومعه جماعة من الأمراء ، وعساكر
الموصل والجزيرة ، وأمرهم ان يقاتلوا ايلغازي وطغتكين ، لأنهما عصيا عليه ،
فاذا فرغوا منها قصدوا بلاد الفرنج ، وأمرهم ان يسلموا الى الأمير قرجان .
صاحب حمص كل بلد يفتحونه ، ففتح برنسق حماة وسلمها اليه ، فضعفت نيات
الأمراء عن القتال ، وتقل عليهم ان يسلموا البلاد التي يفتحونها الى قرجان ،
وكان ايلغازي ، وطغتكين وشمس الخواص ، وهو الامير لؤلؤ مقدم عسكر
حلب ، قد ساروا الى انطاكية ، واستجاروا بصاحبها روجيل ، وسألوه ان
يساعداهم على حفظ مدينة حماة ، وأقاموا بقلعة أفامية نحو شهرين ، ثم عاد ايلغازي
الى ماردين ، وطغتكين الى دمشق ، والفرنج الى بلادهم ، وكانت أفامية
وكتفرت طاب للفرنج ، فحصر المسلمون كفرطاب وفتحوها عنوة ، وساروا الى
أفامية فأوها حصينة ، فعادوا عنها الى المعرة .

وفي سنة ٥١٧ هـ ، سار الامير محمود بن قراجه صاحب حماة ، الى حصن
أفامية ، فهجم على الربض بغتة ، فأصابه سهم من القلعة في يده ، فاشتد ألمه ، فعاد

(١) لز يلز لزا ولززا ولزاذا الشيء بالشدة ، وأصعبه ، والزمه به .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٠٥ (ج) .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٥٠٩ (ج) .

الى حماة وقاع الزج^(١) من يده ثم عملت^(٢) عليه فمات منه ، واستراح أهل عمله من ظلمه وجوره^(٣) .

وفي سنة ٥٤٥ هـ فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن أفامية ، حصره حو به الفرنج ، وقتلهم ، وضيق عليهم ، فاجتمع من بالشام من الفرنج ، وساروا نحوه ليرحلوه عنه ، فلم يصلوا الا وقد ملكه ، وملأه ذخائر وسلاحاً ورجالا وجميع ما يحتاج اليه ، فلما بلغه سير الفرنج اليه ، رحل عنه ، وقد فزع من أمر الحصن ، وسار اليهم يطلبهم ، فحين رأوا ان الحصن قد ملك ، وعزم نور الدين على لقائهم ، عدلوا عن طريقه ، وعادوا الى بلادهم ، وراسلوه في المهادنة^(٤) .

وفي سنة ٥٥١ هـ انهدم برج من بروج أفامية بسبب الزلزال .

وفي سنة ٥٥٢ هـ خربت أفامية بالزلزال الذي وقع في الشام ، وخربت بسببه بلدان كثيرة فقام نور الدين وتداركها بعمارتها وعمار أسوارها ، وكان يغير على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد ، وقد هلك خلق كثير تحت الردم .

وقد تقدم ان صلاح الدين في سنة ٥٨٧ هـ أنعم على ابن أخيه بجماة والمعة ، وأفامية ، وغيرها .

ولما توفي صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٩ هـ كانت منبج وأفامية وكفر طاب وخمس وعشرون ضيعة من المعة بيد عز الدين ابراهيم بن محمد بن عبد

(١) الزج : هنا نصل السهم ، والزج الحديدية في أسفل الرمح . والجمع زوجة وزجاج :

(٢) عمل الجرح : تقيح ، والتب .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ابو الغداء : المختصر في اخبار البشر ٢ : ٢٣٧ (ج)

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١١ : ٦٧ ، ابو الغداء : المختصر في تاريخ البشر ٣ : ٢٢ ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٥٠ ، ابو شامة : الروضتين حوادث ٥٤٤ هـ (ج) .

الملك بن المُقدَّم ، وظلت في يده الى ان توفي سنة ٥٩٧ هـ فصارت لأخيه شمس الدين عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن المقدم ، وفي هذه السنة سار الملك الظاهر صاحب حلب الى منبج ، فملكها ، وعصى عبد الملك بن المقدم بالقلعة فحصره ، ونزل بالأمان فاعتقله . ثم سار الى المعرة ، واقطع بلادها واستولى على كَفر طاب ، ثم سار الى أفامية ، وبها قراقوش نائب ابن المقدم ، وأرسل الملك الظاهر ، فأحضر عبد الملك بن المقدم من حلب ، وكان معتقلاً بها ، وأحضر أصحابه الذين اعتقلهم معه ، وضربهم امام قراقوش لبسلم أفامية ، فامتنع قراقوش ، فأمر الملك الظاهر بضرب عبد الملك ، فضرب ضرباً شديداً ، وجعل يستغيث ، فأمر قراقوش ، فضربت النقارات على قلعة فامية ، اثلا يسمع أهل البلد صراخه ، ولم يسلم القلعة ، فرحل عنها الملك الظاهر (١) .

وذكر ابن الاثير (٢) في حوادث سنة ٥٩٧ هـ ان الملك الظاهر صاحب حلب وأخاه الملك الأفضل ، عزم على أخذ دمشق من الملك العادل ، ثم اختلفت نيتهما ، ثم عادا الى تجديد الصلح مع العادل ، واستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج وأفامية وقرى معينة من المعرة ، ورحلوا عن دمشق اول المحرم سنة ٥٩٨ هـ .

وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٥٩٨ هـ (٣) ، ان قراقوش نائب عبد الملك بن المقدم بفامية ، أرسل الى الملك الظاهر يبذل له تسليم أفامية بشرط ان يعطي عبد الملك المذكور اقطاعاً يرضاه ، فأقطعه الملك الظاهر الراوندان (٤) .

(١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ٩٩ (ج)

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ٩٧ : ١٢

(٣) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ١١

(٤) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٤١ : الراوندان : قلعة حصينة ، وكورة

طيبة ، معشبة ، مشجرة ، من نواحي حلب .

و كقتر طاب ، ومفردة المعرة ، وهي عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة ،
وتسلم أفامية .

وفي سنة ٦٦٤ هـ رحل الملك الظاهر بيبرس من دمشق الى حماة ، ثم الى
أفامية ، فالتقى عساكره ، وقد عادت ، بصورة في بلاد سيس (١) ، وأمر
بتسليم الأسرى ، ثم عاد الى الديار المصرية (٢) .

قال البيهقي (٣) : تنازع رجلان بباب الجسر احدهما من العظماء ، والآخر
من السوق ، فقتله (٤) الرجل ، فصاح السوقي : واعمره ذهب الاسلام ، فأخذ
الرجل وكتب بخبره الى المأمون فدعاه ، وقال : ما كانت حالك ؟ فأخبره ،
وأحضر خصمه ، وقال له : لم قتلت هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين هذا رجل معاملي ،
وكان سيء المعاملة ، وكنت صبوراً على ذلك منه ، فلما كان في هذا اليوم مررت
بباب الجسر فأخذ بلجام دابتي ، وقال لا أفارقك حتى تخرج الي من حقي ، فقلت
له : اني أبادر الى باب اسحق بن ابراهيم ، فقال : والله لو جاء اسحق ومن ولى
اسحق ما فارقتك ، فما صبرت حين عرض بالخلافة ان قتلت ، فصاح واعمره ذهب
الاسلام منذ ذهب عمر ، فقال : للرجل ما تقول ؟ قال كذب علي ، وقال : الباطل ،
فقال الرجل : لي جماعة يشهدون على مقالته يا أمير المؤمنين ، فان أذنت لي
أحضرتهم ، وقال المأمون الرجل من أين أنت ؟ قال : من أهل فامية ، فقال :
اما ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول : من كان جاره نبطياً ، واحتاج

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢١٧ : سيسي ، وعامة اهلبا يقولون : سيس :

بلد هو اليوم اعظم الثغور الشامية بين انطاكية ، وطرسوس ، على عين زربة

وبها مسكن ابن ليون سلطان ملك الناحية الارمنية .

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٤ : ٤٠٩ (ج)

(٣) البيهقي : المحاسن والمساوي ٣ : ١٤٩ (ج)

(٤) قنع رأسه بالسيف ، او المصا : غشاء به ، ، وقنمه خزيمة وعارا : البسه اياهما .

الى ثلثه فليبعه ، فان كنت انما طلبت سيرته فهذا حكمه في أهل فامية (١) ، ثم أمر له بألف درهم ، وأمر صاحبه ان ينصفه .

قلعة المضيق

هي قرية في داخل الحصن ، فيها كثير من الدور المبنية ، من حجارة السور والأبراج والخرب ، يبلغ سكانها ١٠٢٧ الذكور ، ٥١٧، الاناث ٥١٠ ، واهلها ينزلون في كل يوم منها الى مزارعهم ومراعهم ، وشربهم من الينابيع التي في سفح التل .

وفي خارج الحصن بالقرب من بابه القبلي ، جامع صغير ، مستطيل الشكل ، في وسطه قبة ، وفي غربيه منذنة جميلة ، وفي أسفل الجامع خات عظيم خرب .

وقد كانت هذه القرية من اعمال جسر الشغفر ، ثم في سنة ١٣٥٢ هـ الحقت بقضاء معرة النعمان ، وجعلت قاعدة لناحية ، والحقت بها القرى التي تقدم ذكرها .

أما سبب تسميتها بقلعة المضيق ، فلم اعثر على نص يدل عليه ، ولا على الزمن الذي سميت فيه به ، ولكن ذكر ابن القلانيسي (٢) . أن الجبل الذي تقوم عليه قلعة المضيق يعرف بالمضيق ، فقد قال عند ذكر الوقعة التي كانت بين الروم وبين حبيب بن الصمصامة حول أفامية سنة ٣٨٧ هـ ، وكانت الوقعة في مرج أفيح يطيف به جبل يعرف بالمضيق ، لا يسلكه الا رجل في أثر رجل ، ومن جانبه بحيرة أفامية ونهر المقلوب .

(١) ومن المراجع الاثرية والتاريخية عن افامية رسالة اصدرتها مديرية الانوار العامة

بدمشق سنة ١٩٦٢ م تحت عنوان مدينة افامية الأثرية (قلعة المضيق) .

(٢) ابن القلانيسي حجة بن أسد توفي سنة ٥٥٥ هـ (ج)

بحيرة فامية

قال شيخ الربوة (١) : بحيرة كبيرة يدخلها العاصي ويخرج منها ، ولها سكر يُصاد فيه نوع من السمك ، شبيه بالحليات يسمى انكليس ، لحمه شبيه بالآلية المشوية ، وللناس فيه رغبة عظيمة ، يحمل اليهم داخل البحر في المراكب ضمانه في السنة نحو ثلاثين ألف درهم .

سهل الغاب

يبلغ طوله نحو ستين كيلو متراً ، وعرضه نحو عشر كيلو مترات ، هذا عدا جوانب السهول المتصلة به ، وسفوح الجبال التي تحيط به ، وتبلغ مساحته نحو سبعين ألف هكتار .

وفي هذا السهل بحيرتان كبيرتان ، احدهما : بحيرة أفامية ، والثانية البحيرة الشمالية ، ويصل بين هاتين البحيرتين زقاق تمر فيه المراكب والزوارق . ويخترق هذا السهل نهر العاصي ، وماء العيون والينابيع التي تنصب عليه .

وفي اطراف الغاب كثير من الينابيع الغزيرة ، والعيون الشراة ، منها نبع عين الطاقة الواقع بقرب قلعة المضيق ، فقد قال المهندسون : انه يعطي في الثانية الواحدة مترين مكعبين .

وان نهر العاصي عند اتصاله بهذا السهل ، بالقرب من قرية شيزر يقدر بثانية عشر متراً مكعباً ، ثم يصير عند خروجه من السهل عند قرية قرقور سبعة وعشرين متراً ، عدا ما يضيع من المياه ، وهذه الزيادة تكون من

(١) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٠٥ (ج) .

ينابيع الغاب، ومجموع هذه المياه يشكل مستنقع الغاب الذي تنتشر فيه جراثيم الملاريا وغيرها، فيفتك في النفوس فتكا ذريعا ، والذي تتصل به سهول اخرى كسهل الرؤج، والارضين التي تبتدىء من قرية شيزر ، ويقدر ما يصلح منها للاستغلال بتسعين الف هكتار .

وارض الغاب ترتفع عن سطح البحر مائتي متر فقط ، وفي غربيها جبال النصيرية ، وقد انشئ طريق بين قلعة المضيق وخان شيخون ، طوله اثنان وعشرون كيلو متراً ، وذلك بعد الحاقها بالمعرة .

الاسماك في منطقة الغاب :

يكثر السمك المسمى بالصلور في هذه المنطقة ، ويدوم موسم اصطياده فيها اربعة أشهر ونصف ، اولها شهر تشرين الثاني الى منتصف آذار . ويباع هذا السمك في البلاد السورية على هذا الوجه .

في المائة

في مدينة حلب	٣٠
في مدينة حماة	١٠
في مدينة حمص	٤٥
في مدينة دمشق	١٠
في مدينة زحلة	٣
في مدينة بيروت	٢

١٠٠

وقد لخصت هذا من تقرير رفعه الى الحكومة وكيل قائم مقام المعرة في تشرين الأول سنة ١٩٤٠م

مشروع الغاب في عام ١٩٦٣ :

كان هذا العام حافلاً بأخبار هذا المشروع الحيوي وأعماله ، رأينا من الفائدة نشر ذلك مسلسلاً حسب الزمن :

استقبل المهندس جميل معلا الأمين العام لوزارة الزراعة ، السيد دييولد رئيس بعثة خبراء منظمة التغذية والزراعة في دمشق ، يرافقه خبيران من خبراء المنظمة ، وقد بحثوا في هذه المقابلة البرنامج التنفيذي لمشروع استغلال أراضي الغاب وتكثيفه ، ذلك المشروع الذي سيساهم فيه الصندوق الخاص لهيئة الأمم المتحدة ، بما يقرب من ٧٠٠ ألف دولار ، وستعاون وزارتنا الإصلاح الزراعي والزراعة في تنفيذه .

ويشمل هذا المشروع استقدام ١٢ خبيراً في فروع الزراعة والري ، وتقديم تجهيزات للمشروع ، بما يقرب من ١٠٠ ألف دولار ، وتقديم (٦) منح تدريبية لموظفي وزارة الإصلاح الزراعي ، كما يشمل المشروع إقامة مزرعة نموذجية في الغاب ، تطبق فيها أحدث الأساليب الزراعية ومختلف الدورات لاستغلال أنسب أراضي الغاب الشمينية المخصصة (١) .

واحتفل ظهر أمس في ١٧ حزيران ١٩٦٣ في وزارة الإصلاح الزراعي ، بتوقيع الاتفاقية الموقعة بين الجمهورية العربية السورية والصندوق الخاص للأمم المتحدة ، ومنظمة المعونة الفنية ، بشأن الاستثمار النموذجي لمنطقة الغاب .

وقد وقع الاتفاقية نيابة عن الحكومة السورية السيد شبلي العيسوي وزير الإصلاح الزراعي ، ووقعها الدكتور مارا ممثل مجلس المعونة الفنية ومدير برامج الصندوق الخاص .

(١) جريدة بردى بدمشق ٢٤ آذار ١٩٦٣ م .

وتقضي هذه الاتفاقية بأن يساهم الصندوق الخاص بما قيمته ٦٨٣٨٨٠ دولاراً ، مع الحكومة السورية ، للعمل على تنفيذ هذا المشروع ، الذي قدرت تكاليفه ١٤٠٤٢٠٠ دولار = ٥٣٣٥٩٦٠ ليرة سورية ، كما نصت هذه الاتفاقية على أن تتم مساهمة الصندوق الخاص عن طريق تزويد المشروع بعدد من الخبراء في التربية ، وتصريف المياه والري ، والبستنة ، وتكاثر الحيوانات والهندسة الزراعية ، والتخطيط الاقتصادي ، وتقديم عدد من المنح الدراسية في الري والهندسة الزراعية ، وصيانة التجهيزات ، والاقتصاد الزراعي ، كما أن هذه المساهمة تتضمن شراء لوازم وتجهيزات بما قيمته ١٢٦٢٠٠ دولار = نصف مليون ليرة سورية تقريباً .

ويعتبر هذا المشروع والمشاريع الـلـيـويـة بالنسبة للاقتصاد السوري ، إحدى الدعامات لزيادة الثروة القومية ، وخاصة إذا علمنا أن المشاريع التي تبغي زيادة المساحة المروية ، أو زيادة غلة الأرض ، هي دوماً في مقدمة عوامل الـرـوـاج الاقتصادي الشامل في البلاد (١) .

وقد وضعت اتفاقية استثمار منطقة الغاب موضع التنفيذ ، وقد عقد لذلك اجتماع قبل ظهر ١٨ حزيران ١٩٦٣م في مكتب المدير العام لوزارة الإصلاح الزراعي ، حضره المهندس جميل معلال أمين العام لوزارة الزراعة ، وعدد من أعضاء مجلس المعونة والصندوق الخاص للأمم المتحدة ، وذلك للبحث في وضع الاتفاقية القائمة بشأن الاستثمار النـوـذـجـي لمنطقة الغاب موضع التنفيذ (٢) .

(١) جريدة بردى بدمشق - السنة الثامنة عشرة - العدد ٢٩١٤

(٢) جريدة بردى بدمشق العدد ٢٩١٥

وتحدث مدير مؤسسة المشاريع الكبرى المهندس لطفي الخاص.
في ١٢ تموز ١٩٦٣ م فقال : ان المشروع مجزأ الى جزئين : الأول ، وهو سد
العشارنة الذي بلغت تكاليفه ٢٩ مليون ليرة سورية ، وسيتم العمل به بعض.
مضي شهرين فقط ، حيث ينجز من كامل المشروع حوالي ٦٠ ٪ بالمائة وسيتم
العمل في كامل المشروع بعد سنتين ، وقال : انه قد مضى على مشروع الغاب.
١٣ سنة (١) .

وجاء في جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١٣ تموز ١٩٦٣ م : ان.
مشروع الغاب الذي تبلغ تكاليفه ١٨٠ مليون ليرة سورية ، صرف
منها حتى الآن ١١٠ ملايين ليرة سورية من الاموال الوطنية ، وقد بوشر
بتنفيذ المشروع عام ١٩٥٥ م ، ويتضمن عمليات التجفيف على اساس اتصال
احدى الاقنية ، طولها ١٢٠ كم ، واقنية ثانوية طولها ١٥٠ كم ، بلغت تكاليفها
١٩ مليون ليرة سورية ، بالإضافة الى فتح شبكة من الطرقات بلغت تكاليفها
٢٢ مليون ليرة سورية ، أما السدود التي اقيمت فقد بلغت تكاليفها ٦٠ مليون
ليرة سورية ، وهي سد الرستن ، وسد محردة ، وسد العشارنة ، وهناك شبكة
اقنية بطول ٤٠٠ كم ، بلغت تكاليفها ٢٥ مليون ليرة سورية ، أما ما تبقى من
المشروع فهو اتمام عمليات اقنية الري والصرف التي تحتاج الى ٣٥ مليون ليرة
سورية ، انتهت دراستها الاولى .

وقد صرح مدير فرع الغاب بأن المساحات المزروعة زراعة صيفية في
الغاب ، بلغت ١٥٠ الف دونم ، بالإضافة الى الأملاك الخاصة والعامة ، وقال :
ان عمليات حصاد المحصول الشتوي ، أي الحبوب قد تمت في أكثر مناطق الغاب .

(١) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٢ .

أما المحاصيل الصيفية فانها تبشر بالتاج وفير جداً ، ويقدر ان يزيد المردود لاحتيا.
في الزراعات المبكرة بنسبة عشرة بالمئة ، عما كان عليه في السابق .

ثم وصفت جريدة الثورة المذكورة موكب رئيس مجلس الوزراء
(السيد صلاح الدين البيطار) سيره الى قاعة المضيقي ، حيث زار هناك احواض
تربية الاسماك على اختلاف انواعها ، واستمع الى ايضاحات خبير الاسماك عن
التجارب التي تجري في الاحواض للتعاون بين وزارة الزراعة ومنظمة الزراعة.
والاغذية الدولية ، وبين الحبير ان التجارب التي جرت حتى الآن كانت ناجحة
وتبشر بأحسن نتائج ويمكن ان تسد بعد وقت قصير حاجة البلاد من الاسماك .

ثم انتقل رئيس مجلس الوزراء ومرافقوه الى المركز الاجتماعي في.
الشريعة ، وتفقد أقسامه التي تتألف من وحدات صحية واجتماعية وزراعية
وثقافية ، واستمع الى ايضاحات مدير المركز عن نشاط المركز والخدمات.
التي يقدمها الى ابناء الغاب .

ثم توجه رئيس الوزراء الى منطقة العشارنة حيث زار السد التحويلي.
المهيأ لتوزيع المياه على الافنية الرئيسية الممتدة على جانبي الغاب وفي منتصفه ،
وأبدى رئيس مجلس الوزراء اعجابه بهذا المشروع الذي يروي مساحات كبيرة
من اراضي منطقة العشارنة (١).

وبعد ذلك توجه رئيس مجلس الوزراء ، الى منطقة الغاب ، التي ينتظر
أن يبلغ صافي الربح منها ، بعد تنفيذ قسم كبير من مراحل المشروع ، ما يقارب
من الـ ٥٠ الى ٦٠ مليون ليرة سورية ، والجدير بالذكر ان الاراضي التي

(١) جريدة الثورة بدمشق - السنة الاولى - العدد ١٣

نتجت عن المشروع تستثمر من قبل الفلاحين واقاربهم حالياً ، وينتظر أن توزع هذه الاراضي عند انتهاء المشروع على الفلاحين .

وتابع الموكب سيره بعد ذلك فقام الاستاذ البيطار بزيارة احواض تربية الاسماك ، ثم استمع الى ايضاحات خبير الاسماك عن التجارب التي تجري في الاحواض ، وذلك اعتماداً على اتفاقية بين وزارة الزراعة ، ومنظمة الاغذية العالمية ، بتقديم المعونة الفنية اللازمة (١) .

وبلغ مردود منطقة الغاب من المحصولات الزراعية في عام ١٩٦٣ م كما قدرته الدوائر الرسمية المختصة ٨٠ مليون لييرة سورية ، بالرغم من ان المساحات المزروعة فيه لم تتجاوز ٣٠٠ الف دونم .

وذكرت المصادر ذاتها المبالغ التي صرفت لاستصلاح منطقة الغاب ، وقد بلغت حتى الآن ٢٣٠ مليون لييرة سورية (٢) .

ونشرت جريدة الثورة في عددها الصادر في ٣١ آب ١٩٦٣ ، فقالت : ويعتبر مشروع الغاب اكبر المشاريع الانمائية التي تنفذها مؤسسة المشاريع الكبرى حالياً ، ويشمل منطقة الغاب نفسها ، ونطقة طار العلا - العشارنة ، وهو يستلزم ٣٥٠ الف دونم ، كانت عبارة عن مستنقعات ، وفيه سدود تخزينية ، وتحويلية ، وتنظيية ، وهو يؤمن شبكات الري والصرف والطرق وأحواض السمك .

وأفجز القسم الاكبر من المشروع ، كسد الرستن ومجرده والعشارنة ، ومعظم شبكات الري والصرف ، ومحطات التوليد ، وشبكات الطرق ، وأحواض تربية الاسماك ، والجسور ، ويستمر الان العمل لانعام المشروع بكامله .

(١) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٤

(٢) جريدة الثورة بدمشق - العدد ٢٩ المؤرخ في ٢٩ قوز ١٩٦٣ م

وأصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة في ٤ ايلول سنة ١٩٦٣ م مرسوماً بتنظيم استثمار اراضي الغاب ، وقد حدد المرسوم المساحة التي يرخص باستثمارها بين ٣٥٢٠ دونماً سقياً ، أو بين ٧٠٤٠ و ٧٠٤٠ دونماً بعلياً ، كإلص على أسس جديدة ، للاستثمار أهمها :

- ١ - ان يكون من مواطني الجمهورية العربية السورية بالغاً سن الرشد .
 - ٢ - ان تكون مهنته الزراعة ، أو حاملاً لشهادة زراعية .
 - ٣ - ان يستثمر الأرض بالذات .
 - ٤ - الا يكون منتفعاً بأراضي الاصلاح الزراعي .
 - ٥ - الا يكون مالكا لأرض زراعية ، او مستأجراً لأراضي أملاك الدولة ، أو الاراضي المستولى عليها ، بحيث اذا اضيفت اليها الارض المرخص له بها ، لا يزيد مجموعها عن الحد المنصوص عليه في المادة الخامسة من هذا المرسوم .
- ونص المرسوم ايضاً على ان تكون الأولوية في التوزيع ، لمن هو أكثر عائلة ، وأقل مالاً حسب الترتيب التالي :

- أ - للمرخصين في منطقة الغاب منذ أربع سنوات فأكثر بصورة مستمرة ، الذين لا يملكون أية أرض زراعية ، وليس لهم دخل آخر .
- ب - لأبناء قرى منطقة الغاب الذين لا يملكون أية أرض زراعية ، وليس لهم أي دخل آخر .
- ج - لباقي المرخصين السابقين منذ أربع سنوات بصورة مستمرة .
- د - لباقي أبناء قرى منطقة الغاب .
- هـ - لأبناء القرى المجاورة (١) .

(١) عن جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١١ ايلول ١٩٦٣ - العدد ٨٢ .

أوصرح المهندس لطفي الحاصر رئيس مجلس إدارة مؤسسة المشاريع الكبرى
في ٢٩ تشرين الأول ١٩٦٣ م فقال : ان قسمة الأعمال الكبيرة في مشروع الغاب ،
سوف تطرح اليوم بالمناقشة لانهاء هذا المشروع الحيوي الهام ، وجعل أراضي
بأكملها مهيأة للاستثمار في المراسم المقبلة .

٢٨٠ الف دونم تروى بالراحة : وأضاف ان مجموع الاراضي التي
ستستفيد من الأعمال الجديدة ، وتصبح مروية بالراحة يبلغ ٢٨٠ الف دونم ،
وهي اكثر من نصف اراضي مشروع الغاب ، وفي نفس الوقت يستمر العمل
في مشروع العشارنة الذي بوشك على الانتهاء .

وستتم الأعمال في القناة (ج ١) للمرحلتين الثانية والثالثة ، مع الأقنية
والمصارف الثانوية ، والطريق الرئيسي بين مرداش وعين الناعور ، والأعمال الصناعية .
تأمين المواصلات للنقل : ويبلغ طول القناة الرئيسية ٣٠ كيلو متراً ،
وطول أقنية الري الثانوية ٧١ كيلو متراً ، كما يبلغ طول المصارف الثانوية
١٠١،٥٠٠ كيلو متراً ، أما طول الطريق الرئيسي فيبلغ ٢٥ كيلو متراً ، وتروي
هذه الأعمال اكثر من مائة الف دونم ، وتؤمن لها المواصلات للنقل .

تنفيذ المرحلة الثالثة : وقال : وفي نفس الوقت سوف يشرع بالمرحلة
الثالثة ، من أعمال القناة (ج ٢) مع الأقنية والمصارف الثانوية للمرحلتين الثانية
والثالثة مع الاعمال الصناعية .

أقنية ومصارف وطرق المرحلة الثانية : ويبلغ طول القناة الرئيسية
في هذا المشروع ٣٨٠، ١٣ كيلو متراً ، وتبلغ اطوال الاقنية والمصارف
والطرق في المرحلة الثانية كما يلي : الاقنية الثانوية ٩١ كيلو متراً ، والمصارف
الثانوية ٢١٤،٤٠٠ كيلو متراً ، والطرق ١٧ كيلو متراً .

ارواء ٧٠ ألف دوغم : أما في المرحلة الثالثة فيبلغ طول أفتية الري الثانية ٣٠،٤٠٠ كيلو متراً ، والمصارف الثانوية ٥٠ كيلو متراً ، والطرق الثانوية ٧،٥ كيلومترات ، وتروي هذه القناة أكثر من سبعين ألف دوغم .

الشروع بتنفيذ القسم الثاني : واذاف السيد الخاص بأن القسم الثاني من المرحلتين الثانية والثالثة في اعمال القناة (ج ٣) ، مع الافتية والمصارف الثانوية ، والطريق الثانوي ، من عين الطاقة حتى قرقور ، والاعمال الصناعية الملحقة بها ، سوف يتم الشروع بها في نفس الوقت .

ارواء ٩٠ الف دوغم : ويبلغ طول القناة الرئيسي (ج ٣) ٢٥ كيلو متراً ، وتتضمن اعمالها ١٤٨ كيلو متراً من الافتية الثانوية ، و٩٦ كيلو متراً من المصارف الثانوية ، ويبلغ طول الطريق ٣٦ كيلو متراً ، وهذه القناة مع اعمالها تروي أكثر من تسعين ألف دوغم .

تعميق مجاري المصارف : ويتضمن العمل في المشروع المقبل تعميق مجرى المصريف آ- والمصريف ب - ١٢٠ سنميترأ ، ويبلغ طول ماسيعمق في المصريف آ - ٣٥ كيلو متراً ، وفي المصريف ب - ٢٨ كيلو متراً .

وأضاف رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى قائلاً : ان هذه المشاريع المتواصلة سيرافقها انشاء طرق اضافية ، من الاسفلت بعرض خمسة امتار ، ويبلغ طولها ٣٥ كيلو متراً .

وستبذل اجهزة المؤسسة الجهد الكبير ، حتى تكون هذه الاعمال تامة في اقرب وقت مستطاع ، فيصبح مشروع الغاب تاماً بكامله ، وتصبح جميع المنطقة منتجة تعطى وتدر الخير .

وقد تقرر مبدئياً انتخاب منطقتين للغاب ، مساحة كل منها ٢٥٠٠ دونم ،
الاولى في عين الناعور ، والثانية في مرج الكريم ، وسيبدأ العمل في المنطقة
الاولى قبل نهاية العام الحالي (١٩٦٣ م) لاستثمارها ، وتوزيعها على اساس غودجي (١) .
وطرحت مؤسسة المشاريع الكبرى في مناقصة دولية في ٣١ تشرين الأول
١٩٦٣ م اعمال اكمال شبكات الري والصرف في مشروع الغاب ، لمساحة تزيد عن
٢٨ الف هكتار ، وسيتم تنفيذ العمل خلال اعوام ٦٤ و ٦٥ و ١٩٦٦ م ، وقد
حدد برنامج التنفيذ ، بشكل يستفاد معه في بداية كل موسم ، من ري جزء
من الاجزاء التي تم تنفيذ اعمالها ، أما استثمار المشروع بكامله فسيتم في ري عام
١٩٦٧ م ، وتصبح عندئذ مساحة الانساق المروية في المنطقة ٤٤ الف هكتار .
وان مشروع انشاء اقنية الري والصرف في سهل طار العلاء - العشارنة ،
قد انتهى ، وسيبدأ باستثماره في موسم ري عام ١٩٦٤ م ، وتزيد مساحته عن
٢٠ الف هكتار .

وان مناطق التنفيذ الجديدة قد قسمت ، حسب الموقع الجغرافي
والطبيعي لها ، فضلاً عن مراعاتها تسهيل عمليات الدراسة والتنفيذ ، وتبلغ
مساحات هذه الاقسام كما يلي :

المنطقة الاولى ٧١٥٠ هكتاراً ، الثانية ٦٦٣٦ ، الثالثة ٥٩٩٣ ، الرابعة
٩٥٧٦ ، والخامسة ٦٣٣٧ ، السادسة ١٣٥٥ ، السابعة ٢٧٧٧ ، والثامنة
٧٠٥٢ هكتاراً .

أما طول الاقنية الرئيسية التي ستنفذ فيبلغ ٦٦ كيلو متراً ، وطول
الاقنية الثانوية ٣٦٦ كيلو متراً ، وطول المصارف الثانوية ٣٦١ كيلو متراً (٢) :

(١) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٢١

(٢) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٢٣

وتحدث السيد شبلي العيسى وزير الاصلاح الزراعي في ٩ تشرين الثاني
١٩٦٣م فقال :

بدأت الوزارة بالتعاون مع الصندوق الخاص للامم المتحدة ، بتنفيذ
مشروع تنمية الغاب زراعيًا . وتبلغ تكاليف هذا المشروع الذي حددت
مدة تنفيذه بثلاث سنوات حوالي مليون ونصف المليون دولار ، اي ما يعادل
حوالي خمسة ملايين ونصف المليون ليرة سورية ، ويهدف هذا المشروع الى
تطوير منطقة الغاب زراعيًا ضمن الحدود التالية :

١ - استثمار منطقة محدودة بشكل نموذجي ، على احدث الطرق
الزراعية لتكون قدوة لبقية المناطق .

٢ - اجراء تجارب وابحاث تتلاءم مع منطقة الغاب .

٣ - تدريب الفنيين العاملين في الغاب على احدث طرق الاستثمار .

٤ - ايفاد بعض الموظفين الى الخارج للتدريب على النواحي الزراعية
المختلفة التي تهتم بها الغاب .

هذا مع العلم أن معظم الابحاث التي يجري تطبيقها في منطقة الغاب
يمكن أن يستفاد منها مستقبلاً في منطقة سد الفرات .

أما بالنسبة للمشاريع الأخرى التي تقوم الوزارة بتنفيذها في منطقة
الغاب فهي كثيرة ، ونكتفي بأن نذكر منها مشروع محطة تربية الابقار في
جب رملية ، وانشاء المستودعات اللازمة للمحاصيل الزراعية .

محطة تربية الابقار : لما كان من المسلم به ان أي نهضة زراعية لا يمكن
أن تقوم في بلد ما دون أن يرافقها توسع في تربية الحيوان يدخل في تخطيط

وتنظيم الدورات الزراعية ، بما يحفظ للأرض خصوبتها ، وللانتاج تنوعه وتوازنه ، بالاضافة الى ما تدره من ربح وفير ، اذا احسن اختيارها من بين الانواع الحيوانية الملائمة ، وتوفرت لها اسباب الرعاية والتربية الحديثة .

لهذه الاسباب فقد خصص لمشاريع الثروة الحيوانية ، وتصنيع منتوجاتها نصيب وافر في برنامج الاصلاح الزراعي ، وكان من جملة هذه المشاريع : انشاء محطات للابقار في كل من حمصة وكتيان والغاب ودير الزور ، ولقد تم اختيار موقع جب رملة في الغاب ، كمكان ملائم لاقامة محطة لتربية الابقار خصص لها مساحة - ٣٠٠٠ - دونم من الاراضي المروية لزراعتها بالاعلاف الخضراء ، وتأمين ما تحتاجه الابقار من هذا الغذاء الضروري للحفاظ على صحتها ، وزيادة انتاجها من الحليب .

وقد انشئت المحطة على ارض مساحتها - ٣٥٠٠،٠٠٠ - متر مربع تحتوي على المباني التالية :

- ١ - السور الخارجي مع غرفتين للحرس على المدخل
- ٢ - حظيرتان تتسعان لمائتي رأس من البقر ، مع توابعها ، مثل الحظائر للمعجول الكبيرة ، وغرف الولادة ، ومعازل للمعجول الصغيرة ، وملاعب وامداس عادية ، علما بأن التصميم الاساسي للمحطة يسمح لها بالتوسع التدريجي لزيادة استيعابها حتى - ٦٠٠ - رأس من البقر .
- ٣ - مستودعات للتبن والمواد العلفية الاخرى ، مع غرف تجهز آليا لخلط العلف وتوزيعه .

٤ - عيادة بيطرية كاملة تشتمل على عيادة الطبيب والمخبر وغرفة المعاينة والمشرحة ، وغرف لعزل الحيوانات المريضة .

٥ - المسجد وبناء الادارة ، ويشتمل على -١٠- غرف لمكاتب الموظفين .

٦ - مستودع المحروقات والمراكب ، الذي يتسع لـ ١٠ سيارات وآلات زراعية متنوعة .

٧ - خزان المياه وسعته - ٥٠ - متر مكعب مسع تمديدات الشبكة المائية .

٩ - دار سكن لمدير المحطة ، وهي عبارة عن فيلا من طابقين .

١٠ - مركز لتوليد القوة الكهربائية للآثار .

١١ - سكن للعمال المتزوجين ، ويشتمل على ١٢ وحدة سكنية تتألف كل واحدة من غرفتين ومنافع ، يقطنها عامل مع عائلته .

١٢ - سكن للعمال العازبين ، ويشتمل على ٦ وحدات سكنية تتألف كل منها من ثلاث غرف ومنافع ، يقطنها ثلاثة عمال .

١٣ - سكن للموظفين يتسع لثمانية موظفين عازبين .

١٤ - مظلات تقي الابقار حرارة الشمس رالامطار ، هذا ويجري الآن تنفيذ الاعمال المتبقية الضرورية لتشغيل المحطة وتتضمن :

١ - تعبيد وترفيت الطرق الداخلية ، التي تبلغ مساحتها ٥٠،٠٠٠ متر مربع ، وتجهل جميع الابنية ببعضها بعضاً .

٢ - تركيب محركات الماء، ومولدات الانارة، وتمديد الشبكة الكهربائية الخارجية ، وتنوي الوزارة انشاء مصنع للحليب مجهز باحدث الآلات الفنية ، استطاعته اليومية - ١٥ - طنا من الحليب ، وتحويله الى مشتقات معقمة سهلة الحفظ والنقل ، كما تنوي الوزارة انشاء سكن للطبيب البيطري ، وآخر لمدير معمل الحليب والموظفين الآخرين ، كما ستنشئ مركزا للحلابة الآلية اسوة بالمحطات الحديثة العالمية ، ومن المنتظر الانتهاء من بعض الاعمال التي لم تنته بعد ، والمباشرة بتشغيل المحطة في نهاية هذا العام (١٩٦٣ م) بعد أن يتم تجهيزها بالمعدات والادوات الضرورية وتستورد لها الابقار من العروق العالمية وتبلغ التكاليف الكاملة لمباني المحطة مبلغ - ٣٠٥ - مليون ليرة سورية.

الأقسام الزراعية

لقد انشأت الوزارة في منطقة الغاب - ٤ - اقسام زراعية في الكريم وشطحة وعين الكروم والجيد ، ويتألف كل منها من اربع غرف ومنافع . كلفت الوزارة مبلغ - ١٠٧ - آلاف ليرة سورية . وقد بنيت هذه الاقسام كمراكز لمناطق الاصلاح الزراعي البعيدة عن الفروع ، ولتوزيع العمل وسهولة الاشراف والارشاد ، وغير ذلك من الاعمال الزراعية ، وستبني الوزارة اقساما اخرى في الاعوام القادمة لهذه الغاية .

المستودعات

انشأت الوزارة في المنطقة ايضا - ١٧ - مستودعا، مساحة كل منها - ٢٠٠ - متر مربع، كلفت - ١٨٠ - الف ليرة سورية ، وذلك في المناطق التالية :

العدد	المنطقة
٣	الكريم
٢	الرصيف
٢	الجيد
٢	عين الكروم
٢	شطحة
٢	قل زجرم
٢	قسطون
٢	جورين

هذا وان الوزارة عازمة في العام القادم (١٩٦٤م) على بناء مستودعات في مناطق اخرى لاستيعاب حاصلات الاراضي وحفظها (١) .

ووافقت لجنة البحوث والدراسات بوزارة الاصلاح الزراعي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣م على اقتراح لجعل منطقة الغاب منطقة ادارية واحدة ، للاسباب الآتية : ان منطقة الغاب تتبع ثلاث محافظات : هي ادلب - اللاذقية - حماة - وان الاجراءات الادارية المتخذة من قبل كل منها تكون احيانا مختلفة بالرغم من وحدة المنطقة ، وان جعل منطقة الغاب وحدة ادارية لها مركز معين مسؤول عن المنطقة ، يسهل على المواطنين من ابناءها حل مشاكلهم عن طريق مراجعة سلطة ادارية واحدة في مكان واحد (٢) .

وأدلى المهندس السيد لطفي الحاص رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى بتصريح في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣ م ، فقال : ان العمل يسير

(١) جريدة الثورة بدمشق - السنة الاولى - العدد ١٣١

(٢) جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١٨ - ١١ - ١٩٦٣م - العدد ٤٠

سيراً حسناً ، وان المؤسسة طرحت اعمال إكمال شبكات الري والصرف في الغالب في مناقصة عالمية ، وهي تشمل مساحة تزيد عن ٢٨ الف هكتار ، يتم تنفيذها خلال ثلاث سنوات ، وعندئذ تصبح المساحة المروية في المنطقة ٤٤ الف هكتار . وقال : ان أفنية الري والصرف في سهل طار العلا - العشارنة يعتبر في حكم المنتهي ، وان الاستثمار سيبدأ في موسم ربي عام ١٩٦٤ م ، وتزيد المساحة المستثمرة عن ٢٠ الف هكتار .

وقال : ان العمل قد قسم الى ثمانية اقسام حسب الموقع الجغرافي والطبيعي لكل قسم ، ويبلغ مجموع مساحة هذه الأقسام اكثر من ٢٨ الف هكتار . وقال : ان طول الأفنية الثانوية ٣٦٦ كيلو متراً ، اما شبكات الصرف فيبلغ طولها ٣٦١ كيلو متراً .

وتسير اعمال شق الطرق الى بجانب اعمال شبكات الري والصرف ، وسينفذ من الطرق ما طوله ١٢٣ كيلو متراً ، وقال : انه من المتوقع ان يتم ذلك في مستهل العام القادم ١٩٦٤ م (١) .

(١) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٤٣

أم نينة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٨ : الذكور ١٠ ، والإناث ٨

أم اميال

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٣ : الذكور ١١ ، والإناث ٢٢

أم الخلاخيل

قرية من عمل المعرة : عدد سكانها ٣٢ : الذكور ٢٠ ، والإناث ١٢

أم رجيم

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٢ : الذكور ٨ ، والإناث ٤

أم صهيريج

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٩ ، والإناث ٨

أم الملاهيل

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٦ ، والإناث ٣

يَبِيلَا ، اوبابيله ، او باب ايلَا

هي الآن خربة ومزرعة لقرية الدانا ، تقع في شرقها ، جيدة التربة ، وفيها آثار قديمة ، ذهب أكثرها .

البارَة

قال ياقوت : بليدة وكورة من نواحي حلب ، وفيها حصن ، وهي ذات بساتين ، ويسمونها زاوية البارَة ، ^(١) وفي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب تأليف ابراهيم مغلطاي .

البارة من عمل المعرة أخذها صنجيل بالأمان ، ثم غدر بهم ، وعاقبهم ،
وأخذ أموالهم وذلك سنة ٤٩١ هـ ، ثم أخذ بغدوين حصن زورا غربي البارة
وأهلها الأولون من بهراء (٢) وفيها خرب راسعة ، وفيها شوارع عديدة ، وبيوت
منها على راوية فان برشم بقايا خمس أو ست كنائس وبيع ، وفي ضواحيها بيوت
مهمة عملت من الحجر ، وما فيها من مصانع ومعابد وبيع وقصور ، يرجع
عهده الى القرن الخامس والسادس ، وفي قلعتها حجارة عليها حروف يونانية ،
والباقي من آثار خربها يدل على انها كانت مدينة عظيمة في القديم ، ويقال : انها
كانت في سعة حلب .

وقد افتتحها نور الدين سنة ٥٤٦ هـ (٣) ، بعد أسر صاحبها جوسلين .
والآثار الماثلة من هذه البلدة ، تدل على انها كانت واسعة ، تمتد في
ساحة وسطها واد مستطيل ، تكاد تبلغ مساحتها اربعة كيلو مترات .
وانها منقسمة الى حين : احدهما في الغرب ، وفيه آثار كنيسة
كبيرة وصغرى ، وثانيهما في الجنوب ، وفي كل منهما اثار مدرسة ومعبد
يشرف على احدهما حصن ، يقال له : حصن ابي سفيان ، فيه برج كبير ، وحوله
اربعة ابراج . وبين الحين نشز من الأرض ، عليه قصر له طبقتان ، يسمى قصر
سوباط .

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٤٦٥

(٢) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١١٠ : بهراء بن عمرو بطن من قضاة
من القحطانية .

(٣) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٥٠ (ج) .

اودير سوباط

له حديقة ، فيها مدفن فوق أعمدة ، وبين القصر والقربة ساحة كبيرة تحيط بها أعمدة .

وفي الجنوب مقبرة ، فيها قبور عليها كتابة يونانية ، وثلاثة مبانٍ مربعة الشكل على كل منها هرم ، وفي داخلها نراويس .
وفيهـا كثير من الآثار العظيمة الرائعة ، الطابحة بالنقوش البديعة نقرأ وطلاء .

وقد عثر على كتابة عربية فيها البسلة ، وبعدها الملك لله وحده ، كتبه سلطان بن معد رجب سنة ٧٧٠ هـ

برتقانة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢ : الذكور ١ ، الإناث ١ (١)

البرصة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١١ : الذكور ٨ ، والإناث ٣

برنات

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٣ : الذكور ٩ ، والإناث ١٤

بسقلا

بسكون الباء والقاف وفتح السين ، هكذا تقولها العامة ، قرية من عمل المعرة عدد أهلها ٣١٦ : الذكور ١٦٢ ، والإناث ١٥٤

(١) في البيان المقدم في ١٤ / ٢ / ١٩٦٣ من قبل أمين السجل المدني بالمعرة: أنها تعد ٧٥ ذكراً ، و ٦٠ أنثى .

تيمملة

قرية من قرى المعرة، تابعة ناحية خان شيخون، عدد سكانها ٥٢ : الذكور ٢٧ ، والإناث ٢٥

التسح

قرية في جنوبي المعرة الشرقي ، يشرب أهلها من ماء الركابا، وفيها سبعين مجري في الشتاء والربيع ، ثم ينقطع ، واكثر زراعتها الحنطة والشعير ، وعدد نفوس أهلها نحو ٤٩٨ ، نصفها ذكور ، ونصفها إناث ، وكلهم مسلمون .

تل خزنة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١٠ : الذكور ٥ ، والإناث ٥

تل خنزير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٦ ، والإناث ١٨

تل دبّس

بفتح الدال والباء، قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ١٢١ : الذكور ٤٨ والإناث ٧٣

تل دم

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٥ : الذكور ١٧ ، والإناث ١٨

تل عماره

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٥ : الذكور ٩ ، والإناث ٦

تل مئس

بفتح الميم وتشديد النون وفتحهما وسين مهمله ، كما في ياقوت (١) ، حصن

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧١ ، ٨٧٢

قرب معرة النعمان ، قال ابن المذهب المعري في تاريخه : قدم المتوكل الى الشام في سنة اربع وأربعين ومائتين ، ونزل بتل منس في ذهابه وعودته (١) .

وقال السيوطي (٢) : التلمنسي بفتحات وتشديد اللام والنون ومهملة الى تل منس حصن قرب المعرة .

وفي المسالك والممالك لابن خرداذبة (٣) : من اقاليم حمص ، اقليم معرة النعمان ، واطليم كَفَر طاب ، واطليم تل منس .

وتل منس قرية من قرى حمص ، ينسب اليها المسيب بن واضح بن سرحان السلمي المتوفى بها سنة ٢٤٧ هـ ، وقد ترجمه ابن حنبل في لسان الميزان (٤) .

وقد تقدم ان باب تل منس أحد ابواب المعرة ، لأنه يخرج منه الى جهتها .

وتل منس الآن قرية من عمل المسرة ، على بعد ساعة منها ، ونفوس أهلها ٨٨٣ : الذكور ٤٠٢ ، والاثاث ٨١ ، وأهل المعرة يقولون : تل منس بكسر الميم والنون المشددة ، وهي جيدة التربة ، وتلمنس كانت مساكن إباد (٥) .

وقد تقدم في سنة ٤٧٢ هـ ان تاج الدولة تئش السلاجوقي حاصر تل منس ، ولم يظفر بطائل منها ، وفي سنة ٤٩٣ هـ أخذ القرنج من كفر طاب الى الحضر ، ومن حلب غرباً ، سوى تلمنس ، فان اصحاب جناح الدولة كانوا بها .

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧١

(٢) السيوطي : لب الالباب في تحرير الانساب ص ٥٤

(٣) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ص ٧٥

(٤) ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ٦ : ١٥٧ - ١٥٨

(٥) انظر معجم قبائل العرب لكمال : ١ : ٥٢ - ٥٥

وقد عثر في هذه القرية على آثار زجاجية ، وأبنية قديمة ، وظاهر ما تقدم يدل على انها كانت حصناً حصيناً .

التانعة :

قرية تبعد عن المعرة نحو اربع ساعات ، وهي في الجنوب الشرقي من خان شيخون ، والحدانيّة ، وشرقي كتفّر طاب الى الشمال ، وبينها وبين خان شيخون نحو عشرة كيلو مترات .

تمنع كنت اظن انها التانعة ، ثم اخبرني بعض شيوخ المعرة انها غيرها ، وهي واقعة بين التح والتانعة ، خربة على بعد ثلاث ساعات من المعرة ، وأربع ساعات من التانعة .

وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٨٣ هـ ان القاسم بن سيبا ، حضر وقعة القرمطي في تمنع من بلاد المعرة .

وقد تقدم في حوادث سنة ٣٩١ هـ (١) ان عساكر الخليفة المكتفي ، التقت بالقرامطة في تمنع ، وهي من ممل المعرة ، على الطريق الآخذة من حماة الى حلب .

وقال ابو الفداء : هي قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب .

أما تمنع فلا أعلم كيف ضبطها . وأما التانعة فالعامّة تلفظها بفتح التاء والميم وكسر النون وفتح العين ، وليس فيها حرف مشدد ، وعدد نفوسها ١١٠٦ : المذكور ٥٢١ ، والافاث ٥٨٥ .

(١) وانظر تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٤٧ ، وتاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٨

التويني

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٣٦٢ :
الذكور ١٥٢ ، والاناث ٢١٠

التيحة

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٤ ، والاناث ٥

جبالا

لم اقف على ضبطها ، والعامية تلفظها بسكون الجيم والباء واللام المفتوحين
وهي من القرى التابعة ناحية خان شيخون ، وعدد نفوس اهلها ٢٩٩ : الذكور
١٤٦ ، والاناث ١٥٣

جَرْجَتَاو

قرية في شرقي المعرة ، على بعد ساعتين منها جيدة التربة مخصبة ، يبلغ
عدد اهلها نحو ٨٦٥ : الذكور منهم ٤٣٧ ، والاناث ٤٢٨

الجماسية

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٢٥٤ :
الذكور ١٢٩ ، والاناث ١٤٥

جَهْهَمَان

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٤٨ : الذكور ٢٣ ، والاناث ٢٥

حاس

بالسين المهملة : قرية من قرى المعرة ، تبعد عن كَقَر رُوما نحو نصف
ساعة ، وقد ذكرها شعراء المعرة ، منهم : الامير ابو الفتح الحسن بن أبي حصينة ،
بقوله :

أَيَّامَ قَلْتُ لِذِي الْمَوَدَّةِ إِسْقِنِي
مِنْ خَنْدَرِيسٍ خُنَاكِهَا أَوْ حَاسِبَا^(١)

وذكرها شرف الدين شيخ الشيوخ بقصيدة ، هنا بها الملك المنصور
صاحب حماة ، لما أعاد إليه قطر المعرة من أيدي الحلبيين فقال :

طربت برجعتها إليك كأنما
سكرت بنخمة حاسبها أو حيشها^(٢)

وفيه آثار ابنية قديمة ، وقد عثر على بناء كامل تحت الأرض ، ووجد
فيه مائدة من الرخام ، وفيها آثار برج وكنيستين ، ومدافن ، منها ما ينزل إليه
بدرجات ، ومنها ما هو فوق الأرض ، ولكل منها باب له مصراعان من الحجر
الأسود المنقوش ، وعتبات الابواب منقرشة أيضاً ، نفوس أهلها ٧٦٤ :
الذكور ٤٠٥ ، والإناث ٣٥٩

الحديثة

قال ياقوت في المشترك^(٣) : من ترى معرة النعمان ، وهي الآن مزرعة
قرب قرية التبع من أراضي كفر باسين

سوران

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣ : الذكور ١ ، والإناث ٢

-
- (١) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٥٦
(٢) أبو النداء : المختصر في أخبار البشر ٣ : ٢٠٦ (ج)
(٣) ياقوت : المشترك وضمها والمفتوح مضمناً ص ١٢٣

حزارين

قرية من قرى المعرة الغربية ، عدد سكانها ٤٥٦ : الذكور منهم ٢٣٧ ،
والإناث ٢١٩

حفية

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٦ ، والإناث ٣
الحمدانيّة

قرية من قرى المعرة ، على الخط الحديدي ، الممتد بين حلب وحماة ،
عدد سكانها ٤٤ : الذكور ٢٠ ، والإناث ٢٤

حُناك

بالضم ، وآخره كاف ، كما ضبطه ياتوت ، والعامّة في عهدنا نقوله
بسكون الحاء ، هو حصن كان بعمرة النعمان ، خربه عبد الله بن طاهر في سنة
٢٠٩ هـ فيها خرب من حصون الشام ؛ لما عصى نصر بن سُبَيْت ، فلما ظفربه ،
خرب الحصون لئلا يطمع غيره في مثل فعله ، وشعراء المعرة يكثر من
ذكره في غزلهم ، قال الأمير أبو الفتح الحسن بن أبي حصينة :

أَيَّامَ قَلْتُ لِيذِي الْمَوَدَّةِ اسْتَقْنِي

مِنْ خُنْدَرِيسٍ حُنَاكِهَا أَوْحَاسِيَا^(١)

وسياقي في شعر أبي المجد محمد أخي أبي العلاء قوله :

يَا مَغَانِي الصَّبَا بِيَابِ حُنَاكِ

لَا بِيَابِ الْغَضَا ، وَوَادِي الْأَرَاكِ

(١) انظر ما سبق ص ١٣٤ .

وقد ذكرنا في حوادث سنة ٢٤٥ هـ ، ان كنيسة الكبرى سقطت في الزلزال في السنة المذكورة ، وهو في جنوبي المعرة من الغرب ، على بعد ساعة تقريباً ، ولم يبق من آثاره إلا جدار من حجارة ضخمة مرتفع بضعة أذرع ، وهو الان مزرعة لأهل كفر روما ، فيه شجر تين وعنب وغيرهما .

حَنْدُوتَى

بالفتح ثم السكون ودال مهلة مضومة وطاء مثلثة مقصورة ، كما ضبطها ياقوت ^(١) ، وهي قرية من قرى معرة النعمان ، ينسب اليها جماعة منهم الحسين بن احمد ، ومحمد بن اسمعيل كما سيأتي .

ولا اعلم لما أثار الآن ، وأهل المعرة يطلقون كلمة حَنْدُوتَيْن على مزرعة قريبة من المعرة في الجهة الشمالية الغربية ، على بعد ساعة منها ، يقطنها قوم من أهل قرية دير سنبل ، ويزرعونها ، وهم نحو ثلاثين رجلاً .

وفي شعر ابن الوردى ، ورد لفظ حندوتين في قوله :

وَعَصَرَ شَبَابٍ فِي سِيَاثَ قَطَّائِهِ

وفي أرض حندوتين في ذلك الْفَضَا ^(٢)

وربما كان أصلها حندوتين ، فحرفها النساخ الى حندوتين ، وحرفها العامة الى حنتوتين ، وابدال الدال بالطاء ، والطاء بالثاء كثير في لغات العامة ، ولا يبعد ان يكون أصل الجميع حندوتى .

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧

(٢) ديواند ط الجوانب ص ٣٢١ وفيه « ... شباب في سباب ... »

الجويجة

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ١٩٨ :
الذكور ١٠١ ، والأناث ٩٧ .

الحويز التحتاني

قرية تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ١٢٤ : الذكور ٥١
والأناث ٧٣ .

الحويز الفوقاني

قرية تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٣٥٩ : الذكور ١٧٤ ،
والأناث ١٨٥ .

حيش

بكسر الحاء وسكون الياء آخرها شين معجمة ، كما يلفظها الناس :
قرية من قرى المعرة ، تقع في منتصف العاريق بين المعرة وخان شيخون
في مستوى من الأرض الى جانب تل . وقد ذكرها الشيخ شرف الدين شيخ
الشيخوخ في قصيدة مدح بها الملك المنصور ، حين ظفر بجماعة من التتر حيث يقول :

وَكَذَ الْمَعْرَةُ إِذْ مَلَكَتْ قِيَادَهَا دَهْشَتْ سُوراً سَارَ فِي مَدْهُوشِهَا
طَرِبْتُ بَرَجْعَتِهَا إِلَيْكَ كَأَنَّمَا سَكِرْتُ بِخَمْرَةِ حَاسِمِ أَوْ حِيشِهَا

وقد خرج منها جماعة من الفضلاء ، مثل قاسم بن محمد الحيشي ، ومحمد
ابن أبي بكر الحيشي ، وغيرهما من سنذكرهم .

وذكرها الشيخ الرواس بقوله :

زُرْ حِيشَ لَا تَلَوْ الْبَيَاقَ لِخَاسَا وَانْشَجِلْ مِنْ مِضْمَارِهَا نَبْرَاسَا

وفي سنة ١٣١١ هـ سعى الشيخ أبر الهدي الصيادي لدى الحكومة ، فبنى
مسجداً وتكية في هذه القرية ، كما تقدم ، وهي الآن من القرى التابعة ناحية خان
شيخون ، وعدد نفوس أهلها ٧٤٤ : الذكور منهم ٣٧٩ ، والإناث ٣٦٥ .

خان شيخون

قرية واقعة على الطريق الآخذة من المعرة الى حماة ، وهي الآن مركز
مدير ناحية ، ونفوس أهلها ٥٣٢٦ : الذكور ٢٦٤٦ ، والإناث ٢٦٨٠ ،
وهي من أعظم قرى هذا القضاء في هذا العصر ، وزعم صاحب نهر الذهب (١)
أن اسمها في القديم خالس .

وفي شرقها خان كبير قديم ، ربما كان من عهد المماليك ، وهو على
وشك التداعي ، وفي شمالها تل عظيم ، وقد جاء رجال اثريون فحفروا في هذا
في سنة ١٣٤٩ هـ ، فوجدوا تحت اطلال بلدة ، يقال : إن بناءها يرجع الى
عشرة قرون من الميلاد ، وتحتها اثار ابنة مصرية من عهد نحوتس الثالث ،
قبل خمسة عشر قرناً قبل الميلاد . ونحت جميع ذلك اثار اربع مدن من الدور
الحديدي ، يرجع بناؤها الى عشرين قرناً قبل الميلاد ، على ما زعموا .

وفي غربي خان شيخون طريق تسير فيه السيارات الى قلعة المظيق ،
عن طريق المحيط ، وكفرنبودة ، طوله نحو ٢٥ كيلو متراً .

وفي هذه القرية مدرسة للحكومة ، وأهلها كانوا يشربون من ركية فيها
ومن مياه المطر ، الذي كان يجتمع في البركة الكبيرة التي فيها ، وكانوا يبيعون
الماء لابناء السبيل ، ثم حفروا اباراً فخرج فيها الماء ، فكثرت حتى اكتفوا ،

(١) كامل الغزي . نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٢١٤

وصاروا يعطون المارين حاجاتهم منه ، بدون مقابل ، وأهلها اهل جد ونشاط ،
ومنها ابو الهدى الصيادي كما سيأتي .

خَوَيْنَ الشَّعْر

بضم الحاء وفتح الواو وسكون الياء وفتح الشين وسكون العين ، قرية
من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ ذكور (١) .

خوين الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٢ : الذكور ١٤ ، والانات ١٨ .

خيارة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها اربعة : الذكور ٢ ، والانات ٢

الدانا

قرية من قرى المعرة في شمالها ، سيأتي تحديدها في ترجمة علي بن نجم الدين
ابن العجيل ، وان نصفها وقف له ، وهي على بعد ساعة من المعرة ، وعدد
نفوس أهلها ٤١١ : الذكور ١٧٩ ، والانات ٢٣٢ ، وأهلها مشهورون
بالشجاعة والقوة والمروعة وغلظ الطباع وقلة الفطنة ، وأكثر أراضيها جبلية ،
وفيه كثير من شجر الزيتون ، وفيه آثار مباني قديمة ، منها : كنيسة ، وفيه قبور
لأحدها هرم ، وباب كبير ، وباب ايل قرية منها .

الداودية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٠ : الذكور ٣ ، والانات ٧

دبر سمعان

اختلفت كلمة المؤرخين في ضبط هذه الكلمة ، وتعيين موقعها ، فقال ابن

(١) في البيان المقدم في ١٤/٢/١٩٦٣ من قبل أمين السجل المدني بالمعرة : انها تسد
٣٩ ذكراً و ٥٠ أنثى .

الشحنة (١) : وبدير سمعان - من قرى معرة النعمان ، ويعرف بدير النقيرة ، لأن
الى جانبه قرية تسمى النقيرة ، على وزن كبيرة - قبر عمر بن عبد العزيز في حائر
صغين ، والى خلف ظهره قبر الشيخ ابي زكريا يحيى بن منصور ، وكان مقبياً
بالمسجد الذي بهذه القرية يعبد الله ، حتى ادركه الاجل ، فدفن في الحائر ،
وفيه يقول الشريف الرضي من ابيات :

دير سمعان لا عدتكَ العوادي

خيرُ ميث من أهل مروان ميثك^(٢)

وقال ياقوت^(٣) : دير سمعان بكسر السين وفتحها ، وهو دير بنو احمي
دمشق في موضع نزهة وبساتين محدقة به ، وعنده قصور ودور ، وعنده قبر
عمر بن عبد العزيز (ض) . وقال فيه بعض الشعراء يرثيه من ابيات :

قد غيبوا في ضريح التراب منفرداً

بدير سمعان قسطاس الموازين^(٤)

وذكر ابيانا للشريف الرضي .

وقال كثير :

سقى ربنا من دير سمعان حفرة

بها نحر الخيرات رهناً دفينها^(٥)

(١) ابن الشحنة : الدر المنخب في تاريخ حلب ص ٩٩

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٤) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٥) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

ثم قال : (١) ودير سمعان ايضا بنواحي حلب بين جبل بني 'عليهم
والجبل الأعلى ، وقال ايضا : ودير مرّان ايضا على الجبل المشرف على
كتّف طاب قرب المعرة ، يزعمون أن فيه قبر عمر بن عبد العزيز (ض) ، وهو
مشهور بذلك يزار الى الآن .

وقال ايضا : ودير النقيرة في جبل قرب المعرة يقال : إن فيه قبر عمر بن
عبد العزيز ، والصحيح انه في دير سمعان كما ذكرناه ، وبهذا الموضع قبر الشيخ
ابي زكريا يحيى المغربي ، وكان من الصالحين يزار في أيامنا عن نحو
سنة ٦٠٠ هـ .

وقد تقدم ان السلطان صلاح الدين زار الشيخ زكريا حيا سنة ٥٨٤ هـ
في مشهد عمر بن عبد العزيز . وفي زبدة الحلب (٢) : وتوفي عمر بن عبد العزيز
بدير سمعان من ارض معرة النعمان يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ .
وقال الذهبي (٣) : وفيها (سنة ١٠١ هـ) في رجب توفي عمر بن عبد العزيز
بدير سمعان من ارض المعرة .

وفي القاموس (٤) : ودير سمعان بالكسر ، موضع بمحصر دفن به عمر ..
وفي تاج العروس (٥) : ودير سمعان كسمعان قرية بدمشق ، وبها دفن عمر .. ،
وهي بجهة الآف لا يعرف لها أثر ، ثم قال : ودير سمعان موضع بالمعرة ،
يقال : فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، والاول ، الصحيح .

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧٢

(٢) ابن العديم : زبدة زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ : ٤٦

(٣) الذهبي : المعبر حوادث ١٠١ هـ (ج)

(٤) الفيروز اباذي : القاموس المحيط مادة سمع (ج)

(٥) الرندي : تاج العروس مادة دير

وقال السمعاني : وقبر عمر . . بسواد المعرة في موضع يقال له : دير سمعان .
وذكر غيره ان القبر الذي في دير النقرة للشيخ أبي زكريا يحيى
المتوفى نحو سنة ٦٠٠ هـ ، وقد زاره صلاح الدين ، في عودته الى حلب
سنة ٥٨٤ هـ . وكان حياً مقيماً في مشهد عمر ، ونقل أبو الفداء (١) عن جمال الدين
ابن واصل : انه قال : والظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير
النقرة من عمل معرة النعمان ، وان قبره هو هذا المشهور ، وكان موته بالسهم .
وقال ابن الوردي في تاريخه (٢) : أقول في رأيت كتاب تاريخ لابن
المهذب المعري عن حياة أبي العلاء ، يذكر فيه ان هذا الدير المذكور اسمه
دير سمعان ، ولقد زرت قبره مراراً بالدير فرأيت عنده كتاباً كبيراً يشتمل على
اخباره الحسنة وسيرته الجميلة .

وقال ابن بطوطة في رحلته سنة ٧٢٥ هـ بعد ان ذكر المعرة :
وتجارجها على فرسخ منها قبر امير المؤمنين، عمر بن عبد العزيز ، ولا زاوية عليه ،
ولا خدم له ، وسبب ذلك انه وقع في بلاد صَنُف من الرافضة ارجاس يبغضون
العشرة من الصعابة ، ويبغضون كل من اسمه عمر ، وخصوصاً عمر بن عبد العزيز
لما كان في فعله من تعظيم علي ، وأهل المعرة يسمون هذا المكان الدير الشرقي ،
والسلطان عمر .

وتبعد هذه القرية عن المعرة نحواً من عشرة كيلو مترات ، وهي شرقي
المعرة . وعدد نفوس اهلها ٣٠٦ : الذكور ١٥١ ، والاثاث ١٥٥ .

(١) أبو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ : ٢٠١ (ج)

(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ١٨٢ (ج)

ولعل اقرب الاقوال الى الصواب ان قبر عمر بن عبد العزيز في دير سمعان المسمى بالدير الشرقي .

وقد سأت صديقاً لي من علماء السريان عما يعلمه من دير سمعان ودير النقيرة ؟ فأرسل الي كتابا اول جاء فيه : اننا وجدنا اسم دير النقيرة في كتبة سرياني مخطوط محفوظ في خزانة المتحف البريطاني ببلندن رقم ١٩٦٢٩ AD على ما يأتي :

أنا القسيس سرجيس ورئيس دير النقيرة السكائن في كورة أفامية ، وقعت هذه الرسالة راضياً بكل ما ذكر أعلاه ، وذلك في ٢٩ ايلول سنة ٨٨٦ يونانية (٥٨٥ م) .

وأرسل لي كتابا ثانيا جاء فيه : انه وجد في تاريخهم السرياني مـاهو أصرح وأفصح في موطن وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو :

في سنة ١٠٣١ يونانية الموافقة لسنة ٧٢٠ ميلادية مات عمر في بلد (اي كورة) أفامية في دير ايقرونتا : النقيرة ، وملك بعده يزيد بن عاتكة ابن عبد الملك اربع سنوات ، وما أخذه من تاريخ سرياني مختصر من سنة ٣٠٨ م الى ٨١٩ م ألفه راهب من دير قرتمين في طور عبيدين ونشر في باريس سنة ١٩٢٠ م . ومن مجموعة أ . سميث شذور التواريخ ، نشرها بروكس المستشرق الانكليزي سنة ١٩٠٣ م عنوانها تاريخ لما اف مجهول الى سنة ٨٣٥ عن نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٦٤٦

وذكر انه علم من ترجمة تاود ريطس الانطاكي اسقف قورش المؤرخ المتوفى عام ٤٥٨ انه ترهب في دير النقيرة في كورة أفامية ، وان هذا الدير انشئ في أواخر المائة الرابعة في أقل تعديل ، وانه جاء في الأدب اليوناني

لبطرس باتيفول ، ان الدير كان في نواحي أفامية والأرجح انه كان في جنوبي
انطاكية وشمالى أفامية ، هذا ما وجد في التواريخ السريانية .

دير سنبل

والعامية تلفظه دَرْ سَنْبَل ، قرية من قرى المعرة في غربها الى الشمال ، على
بعد ساعة منها ، وهي جبلية ، وفيها كثير من الآثار القديمة ، والمباني الخربة
والمدافن السالمة ، وعلى بعض الآثار تواريخ ترجع الى نحو ١٠٠ و ٥٠٠ ميلادية
وعدد نفوس أهلها ٧٠ : الذكور منهم ٣٧ ، والإناث ٣٣ .

دير سنبل

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها
٤٥ : الذكور ٣٥ ، والإناث ١٠ .

الدير الشرقي

هو دير سمعان المعروف السابق ذكره .

الدير الغوي

قرية تبعد عن المعرة نحو عشرة كيلو مترات في شرقها ، وعدد نفوس
أهلها ١٧٢ : الذكور منهم ٩٢ ، والإناث ٨٠ .

الربدة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٠ : الذكور ٨ ، والإناث ١٢

وبيعة برنان

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١٤ : الذكور ٨ ، والإناث ٦

الرؤفة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٤ : الذكور ٢٣ ، والإناث ٣١

رَمْلَة

بفتح الراء واللام وسكون الميم ، قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها
٢٩ : الذكور ١٠ ، والإناث ١٩

رسم العبد

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ : الذكور ٣ ، والإناث ٢

الروبيحة (١)

في شمالي المعرة ، وهي اطلال تدل على انها كانت بلدة عظيمة ، فيها
ابنية ضخمة ، من جملتها اربعة اقواس عالية ، يقال : ان احد الرعاة اسقط حلقة
من احدها ، فاذا هي من ذهب

الروبيضة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٦ : الذكور ٣ ، والإناث ٣

زفتر الصغير

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٦ : الذكور ١٥ ، والإناث ١١

زفتر الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٩ ، والإناث ١٥

المرج

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٦ : الذكور ١١ ، والإناث ١٥
وفي شمال البارة من الغرب خربة ، يقال لها : سَرْجِلَة ، فيها آثار أبنية

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٤٢٠

كثيرة ، منها : حمامات ، ومسرح ، واقنية ماء ، وكنائس ، ودور ، وقد كشف جماعة من الألمان عن موضع فيه رقعة واسعة من القسيفساء ، فأخذوها ، ويقال : انها على غاية من الروعة .

سَرْجَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ : الذكور ٣ ، والاناث ٢

السكة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١٢ : الذكور ٦ ، والاناث ٦

سنجار

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٣ : الذكور ٦ ، والاناث ٧

شَحْشَبُو

قال في نهر الذهب^(١) : جبل شَحْشَبُو نسبة الى قرية في طرفه الجنوبي في قضاء المعرة ، ويمتد جبل شَحْشَبُو من الجنوب الى الشمال ، فيسر على غربي المعرة وسَرْمِين ، ثم يأخذ غربا ، ويتصل بجبال الاناضول .

والظاهر ان هذه القرية كانت قديماً من عمل كَفَر طاب ، فقد قال ابن السَّيِّحَةِ : وفي كفر طاب قرية يقال لها : شَحْشَبُو بفتح الشينين المعجمتين بينها ماء مهمل ساكنة ، ثم موحدة مضمومة ، قتل الاسكندر ، وقيل : انه مات بها ، ونزع ما في جوفه ، ودفن وصبر جسده ، وحمل الى أمه ، وقد ذكر ارباب التواريخ انه مات بحدص ، ولا يستبعد ذلك ، فان كفر طاب كانت من اعمال أفامية .

(١) كامل النزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٢٤

وقال الشيخ علي بن أبي بكر الهَرَوِي: شحشبو قرية من أعمال افامية
بها قبر الاسكندر ، ويقال : ان امعاه هناك وجسده بنارة الاسكندرية ،
وقيل : انه مات ببابل .

الشعوي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٤ ، والاثاث ٥

الشيخ بركة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٣ : الذكور ٢٣ ، والاثاث ٣٠

ضريّع

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٨ : الذكور ١٣ ، والاثاث ١٥

الصّرمان

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢١ : الذكور ٩ ، والاثاث ١٢

الصف

قرية من قرى المعرة كان اقطمها سيف الدولة ابا الطيب المتنبّي

الصفية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٧ ، والاثاث ١٠

الصواميع

بفتح الصاد والواو وكسر الميم ، قرية من قرى المعرة ، عدد اهلها ١٦ :

لذكور ١٠ ، والاثاث ٦

الصيادي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٩ ، والاثاث ٨

الطائمة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٥ : الذكور ٤٥ ، والانات ١٠

طليسية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٠ : الذكور ٧ ، والانات ٣

عديات

من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٥٠٤ :
الذكور ٢٤٦ ، والانات ٢٥٨

النعلاة

ذكر ياقوت (١) انها كورة كبيرة من عمل معرة النعمان من جهة البر ،
تستعمل على قرى كثيرة ويطؤها القاصد من حلب الى حماة .

وانما سميت بالنعلاة ، لأنها تعاو على البقاع التي في شمالها وشرقها ، وتمتد من
سلمية الى الحمراء ، وتل حلاوة ، والحرايق (الحرايج) ، وينتهي طرفها
الشمالى عند الآكام المشرفة على مطبخ تينسرين ، والسهول التي حول قرى
العوجة وزفر ومغارة ، وينتهي طرفها الجنوبي عند الآكام المطلة على الطريق
الممتد بين حماة وسلمية ، اما طرفها الغربي فيمتد الى مايقرب من الطريق الآخذ
من حلب الى حماة .

وفي الجهة الشرقية منها : جبال ، منها : جبل الحوايس ، وجبل الفانات ،

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٠٩ ، ٧١٠

وجبل كيتلون ، وجبل كاسون ، وفيها تلال كثيرة ، منها : تل شميس ،
وتل خنزير ، وتل المقطع ، وتل العوّجاء ، وتل الذيب ، وتل القراطي ،
وتل عمارة ، وفي الشمال منها رجم ، يسمى رجم صراع .

وترتبطها في الجهة الغربية حمراء ، وفي الشرقية صفراء ، وهي خصبة ،
واكثر ما يزرع فيها الحنطة ، وهي جيدة .

وتشتمل هذه الكورة على قرى كثيرة ، كانت في القديم كلها من عمل
المعرة ، كما قال ياقوت ، ولكن في هذا العهد سنة ١٣٦٠ هـ تقسم الى قسمين :
العلاة الشمالية ، او علاة المعرة ، لأن قراها تابعة لقضاء المعرة ، والعلاة الجنوبية ،
او علاة سلمية ، لان قراها تابعة لقضاء سلمية ، والقسم الشمالي في غربيه قرى
كثيرة ، منها ماهو تابع لناحية خان شيخون .

ومن القرى المشهورة فيه التابعة لقضاء المعرة : التح ، وتلمنس ، وجربجناز ،
والعمدانية ، والتماينة ، والخوئين الكبير ، وخان شيخون ، والدير الشرقي ،
وتل مرق ، ومعر شورين ، ومصران ، وفيه قرى مشهورة كبيرة هي من
عمل حماة اليوم .

وليس في كورة العلاة على سعتها عيون كبيرة جارية ، لأن ارضها
بركانية ، ولكن فيها بعض اودية تسيل في الربيع ، وتجف في الصيف ، مثل
وادي الشطيب ووادي سمقة ، وفيها عيون صغيرة في بعض القرى ، كالطامة
والهلبة ، وفي بعض آخر اقنية قديمة مردومة ، وقد كشف بعضها ، وانتفع
بما فيها ، وأما القسم الشرقي من العلاة الذي هو من اعمال المعرة ، ففيه قرى
صغيرة ، كانت كلها ملكاً للقبائل التي تقيم في تلك الاصقاع ، كقبائل

الموالي^(١) ، والحديدية^(٢) ، وبني خالد^(٣) ، والعقيدات^(٤) .

وسبب تملكهم هذه القرى ان الحكومة العثمانية ارادت تحضير هؤلاء البدو ، واسكانهم ، فاشتغل فريق منهم بالفلاحة ، والزراعة ، وتركوا سكنى الخيام وبيوت الشعر ، واستعاضوا عنها بسكنى الدور ، والقباب ، فملكهم الحكومة تلك القرى ، ولكنهم بعد قليل من الزمن أخذوا يبيعونها الى رجالات حلب والمعرّة وحماة ، ويعودون الى عيش البادية ، ورعي الشياه والابل ، ولم يبق في ايديهم الا قليل منها .

وفي هذا الزمن تقيم الموالي وافناؤهم في ترى قطرة والبريصة والسرج ، وسعال ، والفرجة ، والمشيفة ، واللويبة ، ونحورها .

وتقيم الحديدية في قرى الطويمحي ، والربدة ، والحزم ، وعرة ودومة ، وغيرها .

وفي العلة خربات كثيرة ، وأطلال مباني مختلفة المقادير ، منها ماهو قبل الاسلام .

وقد اشتهرت فيها أماكن بالقصور ، منها : قصر الابيض ، وقصر تل الذهب ، وقصر الشاوي ، وقصر ابي سمرة ، وما شاكلها ، وليس لهذه القصور طلل ولا رسم ، وانما لها اسم فقط .

ومنها : موضع يقال له : اصطبل عنتر ، وهو في شمالي جبل الحوايس ،

(١) من قبائل الشام الكبيرة انظرها في معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٥٥ - ١١٥٧

(٢) من قبائل الشام الكبيرة انظرها في معجم قبائل العرب ١ : ٢٥٢ - ٢٥٤

(٣) من اغني عشائر الشام واشهرها انظرها في معجم قبائل العرب ١ : ٣٢٥ - ٣٢٦

(٤) من اكبر عشائر الشام عدداً وأوسمها منزلاً تتألف من فرق عديدة انظرها في معجم قبائل العرب ٢ : ٧٩٨ - ٨٠٠

مبني على أكمة ، وله ساحة متوسطة ، وفي جانبه الغربي جدران غرفة ، متداعية
الاركان ، حجاريتها ضخمة ، وبابه يتجه نحو القبلة ، وعلى طرفيه عضادتان
ضخمتان فوقها عتبة ، ويقال : ان هذا الاصطبل كان حصناً وبنائمه نحو
سنة ٥٥٧ ميلادية .

عوفة

قرية من قرى المعرة ، عدد نفوسها ٢٠ : الذكور ١١ ، والانات ٩

العُدْفَة

بفتح الغين والفاء وسكون الدال ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها
٣٩٢ : الذكور ١٩٩ ، والانات ١٩٣

غزالة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٧ : الذكور ٣ ، والانات ٤

الفرجة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١ الذكور ... ، والانات ١ (١)

الفرزل

ناحية من نواحي معرة النعمان في السَّعَلاة ، وقد ذكر ابن الشَّحْنَة (٢) :
أن الملك العادل نور الدين محمود ، وقف اثني عشر فدانا من مزرعة الفرزل من
المعرة ، على البهارستان الذي بناه في حلب في باب أنطاكية بالقرب من سوق الهواء ،
وتسمى الآن الحراكي نسبة الى الشيخ عبد الله الحراكي ، لانه مدفون فيها ،
وعدد نفوس اهلها ٣٣ : الذكور منهم ١٢ ، والانات ٢١ .

(١) في البيان المقدم في ١٤ - ٢ - ١٩٦٣ م من قبل السجل المدني بالمعرة ؛ تعد القرية
المذكورة ١٤٤ ذكرأ و ١٤٥ اثني .

(٢) ابن الشحنة؛ الدر المنتجب في تاريخ حلب ص ٢٣١ .

القطيرة

قرية غربي اسفوهن ، قال في نهر الذهب : ذكر في بعض التواريخ أن اهلها معروفون بالشر وشراصة الأخلاق ، وعدد سكانها ٢٧٢ : الذكور منهم ١٥٩ ، والاثاث ١١٣ .

فوركينا

قرية في شمالي المعرة على بعد ساعة منها ، وعندها بناء ضخم يعرف بدار الملك ، واهلها ٢١٩ : الذكور منهم ١١٢ ، والاثاث ١٠٧ .

قروان

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١١ : الذكور ٥ ، والاثاث ٦ .

فليفل

قرية غربي اسفوهن ، على رأس تل ، فيها اثار ، وأعمدة حجرية ضخمة ، عدد سكانها ٣٩ : الذكور منهم ١٦ ، والاثاث ٢٣ .

القانا

قال ابن الشحنة (١) : جدد فتح الدين بن الشحنة حائطاً لتربة قطليجا الحموي في حلب ، وكان لها وقف ، وهي حصة بقرية القانا من عمل المعرة ، فاستولى عليها بعض العوام ، وضاعت مصاحبة التربة ، ولا اعلم شيئاً من خبر هذه القرية .

وحدثني بعض المعريين ان القانا الآن مزرعة ، فيها اثار قرية بين الديار وكفر باسين ، فيها ركية ماء على طريق كفر باسين ، فلعلها هي أو محرفة عن غيرها .

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب ص ٢٣٥ (ج) .

قصر شاوي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢١ : الذكور ٨ ، والاناث ١٣ .

قطرّة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٧ ، والاناث ١٧ .

قلعة المضيق

تقدم ذكرها في أقامية .

قثوفين

بضم القاف الاولى وسكون الثانية وكسر الفاء بعدها ياء ساكنة
هكذا تلفظها العامة ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٢ : الذكور ٣٢ ،
والاناث ٢٠ .

كوانين الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٥ : الذكور ٦ ، والاناث ٩ .

كروستنة

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٢٦ : الذكور ١٢ ، والاناث ١٤ .

كيرسيان

بكسر الكاف والراء وسكون السين ، قرية من عمل المعرة ، عدد
أهلها ٣٥ : الذكور ١٦ ، والاناث ١٩ .

الكويم

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٧٠ :
الذكور ٤٩ ، والاناث ٢١ .

كفر باسين

عدد سكانها ٤٣ : الذكور منهم ٢٠ ، والإناث ٢٣ .

كفر زوما

قرية من تری المعرة ، وكانت مصنفاً مشهوراً ، خربه لؤلؤ السيفي المعروف بالحراجي المتغلب على حلب ، بعد أبي الفضائل سعد الدولة بن سيف الدولة في سنة ٣٩٣ هـ . وهي تبعد عن المعرة نحو ساعة الى جهة الغرب ، وماؤها من الركابا ، وأرضها خصبة ، وعدد أهلها ٧٤٥ : الذكور منهم ٣٧٥ والإناث ٣٧٠ .

وقد تقدم ان بغداد بن أخذها بالسيف سنة ٥١٣ هـ ، وقتل جميع من فيها (١) .

كفر عويد

وبعضهم يقول عويت ، بفتح العين وكسر الواو بعدها ياء ساكنة ، من قرى المعرة ، عدد سكانها ٣٩٠ : الذكور ١٦٢ ، والإناث ٢٢٨ .

كفر سجنه

وبعضهم يقول كفر سجنه ، والسین مكسورة والجيم ساكنة والنون مفتوحة في القولين ، وهي قرية تابعة ناحية خان شيخون ، وعدد سكانها ١١٧٠ : الذكور منهم ٥٥٠ ، والإناث ٦٢٠ .

كفر نبيل (٢)

قرية عظيمة غربي المعرة على بعد ساعتين منها ، وفي سنة ٤٢٠ هـ

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٣ .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩١ : كفر نبو النون قبل الباء الموحدة موضع ونبو اسم صنم كان فيه ، وهو موضع قرب حلب فيه آثار ، وفيه قبة عظيمة باقية يقولون : انها قبة للصنم .

هـب أهل الغرب من ضياع المعرة وأفامية، وكثفرت طاب ، الى كفر نبل وكان
أهلها نصارى، فأوقعوا بالمسلمين، واكثروا القتل فيها، ثم رحلوا الى بلد الروم سرا،
فأعطوهم هناك قرية كما تقدم ، وفيها كثير من اشجار التين والزيتون ، وعدد
أهلها ٢٢٢٥ : الذكور منهم ١٠٤٠ ، والانات ١١٨٥ .

وأهلها اكثر الناس نشاطا ودؤوبا على العمل ، وحرصاً على اقتناء الثروة من
طريق العمل ، وهم يسايرون الزمن في اختيار ما هو أروج من انواع الزرع،
فعندهم انواع من التين الجيد ، وكان عندهم نوع من البطيخ الاصفر جيّد جداً،
ثم رأوا ان نوعاً منه يسمى القاوون اكثر رواجاً في الاسواق ، فأخذوا
يزرعونه ويتصرفون في معالجته وزراعته ، حتى خرج عندهم نوع من أجود
انواعه ، وأعذبها طعماً وأطيبها ريحاً .

وأهل هذه القرية يحرصون على أن تكون جميع حاجاتهم من صنعهم ،
ولذلك نجد لديهم . طاحن ، ومعاصر ، ومناسج ، وما شاكل ذلك ، واكثرهم
اغنياء ، لبقون في صناعاتهم ، بارعون في تجارتهم ، وقد أخذوا في العهد الاخير
يشترّون من أراضي القرى المجاورة لهم ، ويضمونها الى قريتهم .

كفريا

قرية من عمل المبرة ، عدد سكانها ٤ : الذكور ٢ ، والانات ٢ .

الكتايس

بفتح الكاف وكسر الياء ، من قرى المعرة ، عدد أهلها ٥٧ :
الذكور ٢٥ ، والانات ٣٢

المتوسطة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٦ : الذكور ١٥ ، والانات ١١

مويجب الشمالي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٦ : الذكور ٧ ، والانات ٩ .

مَعْرَاثَا الرُبْدِيَّة

قال ياقوت في المشترك (١) : هي قبلي معرة النعمان ، على الجادة الآخذة الى حماة ، منها عمر بن هوير ، والعامرة تكسر الميم في أولها وتجعل الاء ثاءً .
وقال في المعجم (٢) : معراثا عدة قرى من قرى حلب والمعرة ، ووصفها بالربدية ، يشعر بان هناك معراثا غيرها .

مَعْرُزِيَّتَا

قرية من عمل المعرة تابعة ناحية حمان شيخون ، عدد سكانها ٢٤٢ :
الذكور ١٢٧ ، والانات ١١٥

معر شماوين

قرية من عمل المعرة ذكرها في المشترك (٣) ، وعدد سكانها ٣٠٢ :
الذكور ١٤٢ ، والانات ١٦٠

معر شمسي

قرية من عمل المعرة ذكرها ياقوت بالسين المهجلة في آخرها ، والعامرة تلفظها شيناً ، عدد سكانها ٢٦١ : الذكور ١٣٩ ، والانات ١٢٢

(١) ياقوت : المشترك وضماً والمفترق صمداً ص ٥٠٠ ،

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٤ ؛ ٥٧٣

(٣) ياقوت : المشترك وضماً والمفترق صمداً ص ٥٠١

مَعْرَ شَوْرِين

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٧٨١ : الذكور ٣٤٢ ، والإناث ٤٣٩

معرة بيطر

قال في المشترك (١) انها من نواحي المعرة ، وأظن انها الآن تابعة لقرية حاس .

معرة حيرمة

قرية بالقرب من كَفَر طاب ، كما في المشترك (٢) ، وهي تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٩٤٣ : الذكور ٤٦٤ ، والإناث ٤٧٩ .

معرة الصين

هي الآن مزرعة في الجهة الغربية ، من قرية كفر نبل ، على بعد ساعة منها .

معرة عرب

قال ياقوت (٣) : انها من نواحي المعرة .

معرة عليا

قال ياقوت (٤) : انها من بلدة المعرة ، ولا تعرف الآن ، ويقال : ان بقرب سرمين قرية يقال لها : معرة عليا .

(١) ياقوت : المشترك وضما والمفترق صقما ص ٤٠١

(٢) ياقوت : المشترك وضما والمفترق صقما ص ٤٠١

(٣) قال ياقوت في المشترك ص ٤٠١ : معر عرب من نواحي المعرة .

(٤) ياقوت : المشترك وضما والمفترق صقما ص ٤٠١ .

معرفة ماتيو

بكثر التاء المثناة ، قرية تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٤٥ :
الذكور ٢٨ ، والاناث ١٧ .

معصران

قرية من عمل المعرة: قال في نهر الذهب^(١): عند الكلام على وقف محمد باسا
ابن جمال الدين سنان المعروف بوقف ابراهيم خان ، نسبة الى السلطان محمد بن
ابراهيم خان: ان من جملة الوقف المذكور ثلث قرية معصران في قضاء المعرة ،
وعدد سكانها ٥٤ : الذكور ٢٦٥ ، والاناث ٢٨٠

مغارة موزة

من عمل المعرة ، عدد أهلها ٨ : الذكور ٦ ، والاناث ٢

المكسر

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٢ : الذكور ١٤ ، والاناث ٨

الهيبيط

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٥٦٥ :
الذكور ٢٨٠ ، والاناث ٢٨٥

الهروتمية

بفتح الهاء والتاء وسكون الراء وكسر الميم وتشديد الياء المفتوحة ،
من قرى المعرة ، عدد سكانها ٧ : الذكور ٥ ، والاناث ٢

الهلمبة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٦ : الذكور ٣ ، والاناث ٣

(١) كامل القزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢ : ٥١٩ (ج)

اسماء المزارع والاماكن المشهورة في المعرة

البرج

موضع في الجهة القبليّة من المعرة .

الثَبَرِيّج

شرقي الكفير على بعد ساعة من المعرة .

تل الحصن

مزرعة في الجهة القبليّة من دير سمعان ، فيها تل ، وعين ماء تجري في أكثر الاماكن .

دورين

مزرعة بقرب حنْدُوْثين .

مرحطاط

مزرعة بصحرَاء المعرة من الجنوب على بعد نحو ساعة منها ، فيها عين ماء ، وبعض آثار قديمة ، تدل على أن هناك كانت أبنية طمست معالمها الايام ، والفتن والحروب ، وهي على الطريق الاخا. من المعرة الى حماة على الجانب الأيسر .

بيوت المعرفة وأسرها

قد انتهى الكلام فيما يتعلق بالمعرفة ، وضواحيها ، وأريافها ، من الناحية الدينية ، والسياسية ، والعقلية ، والاجتماعية ، بقدر ما استطعنا العثور عليه ، وان كان اقل مما كنا نشئ من الاستقصاء ، والاستقراء وانزرها كما نتوقع من حيث الترتيب ، والتسلسل .

والآن نتكلم على بيوت المعرفة ، وأسرها المعروفة ، في القديم ، والحديث ، واعلامها المشهورين من علماء ، وقراء ، وعُلماء ، وشعراء ، وكُتّاب ، وادباء ، وامراء ، ووزراء ، وعمال في الحكومة ، وتجار وغيرهم ، بقدر ما تيسر لنا الاطلاع عليه من ذلك كله .

وقد اشرنا فيما سبق الى ما كان يعترضنا من تشابه الاسماء ، والكنى والنسب ، وتقارب بعضها من بعض ، وما كنا نعانيه من المشاق والصعوبة لتتبع الحقيقة ، بعد الرجوع الى مظان مختلفة .

فكثيرا ما كنا نجد في ترجمة رجل انه «مري» ، ثم يتبين لنا انه مغربي ، كما نرى ذلك في ترجمة ابي القاسم الوزير المغربي ، فقد جاء في تاريخ ابن عساكر المطبوع في دمشق ، انه المعري وهو خطأ ، وجاء في التاريخ المذكور في ترجمة

رشا بن نظيف المعري ، ولم أر من نسبه الى المعرة غيره ، فالصواب انه المقري ، وامثال هذا كثير ، بين الفاظ المعري والمصري والمقري واشباهها .

واشرنا الى قلة المظان والمصادر التي حاولنا ان نستخدمها ، والى ندرة ما عثرنا عليه فيها ، وهذا اضطرنا في كثير من المواطن الى أن نقتصر على كنية الرجل ، او لقبه ، أو نسبه ، لأننا لم نجد غير ذلك .

وبعد هذا وغيره ، فقد دوّنّا ماتسنى لنا العثور عليه من أخبار الأسر المشهورة في المعرة ، في القديم والحديث ، ومن أخبار الرجال المشهورين فيها ، وعزونا أكثر ما اوردناه الى المصدر الذي اخذناه منه ، ليسهل الرجوع اليه ، على من يريد التثبت ، والتحقيق ، والتوسع في معرفة شيء لم يجده فيما كتبناه . وقد ذكرت طائفة من الأسر التي اعرفها الآن في المعرة ، وربما كان فيها من الأسر الكريمة من لا يقل عن ذكرته في الفضل والنبل ، وكرم الأصل ، ولكنني لم اذكرها لعدم معرفتي اياها ، أو لنسيان أو خطأ .

ومثل عملي هذا يتطلب إقامة طرييلة في المعرة ، لاستقصاء الحوادث والاخبار ، في أحوال الافراد والاسر .

ولوصف بعض الاماكن وصفا تاما ، عن مشاهدة ، وعيان ، وقد هممت بذلك كثيرا ، ولكن الايام لم تسامحني به ، ولم تعطني قياداً له ، والمرء لا يدرك كل ما يطمناه ، وما لا يدرك كلّه لا يترك كله (١) .

وقد رتبت الأسر المشهورة على حروف الهجاء ، وقفيت على اثرها بسرد الرجال مرتبة اسمائهم على حروف الهجاء ايضاً ، ليسهل الوقوف على من يراود منهم .

(١) وصواب المثل : ما لا يدرك كله ، لا يترك كله .

الأسر المشهورة في المعرة في القديم والحديث

في المعرة كثير من الأسر العريقة في الشرف ، المشهورة في التاريخ في القديم والحديث ، وقد انقرض بعضها من المعرة ، إما بسبب هجرة جهات بسببها نسبهم ، وإما بسبب ظهور فرع من أسرة نسب إليه بنوه ، ونسبت نسبته إلى قبيلته أو أسرته ، وأما بغير ذلك من الأسباب التي تمحى بها النسبة أو تبدل .

وهناك فريق من المتقدمين والمتأخرين ادعى لغير أبيه ، وأدخل نفسه في عداد أسرة ليس منها ، وقد كثرت هذا في المتأخرين في أخريات عهد الدولة العثمانية، حين كانت تستثنى الشرفاء من الخدمة في الجندية ، ومن بعض التكاليف التي كانت ترهق بها الرعية ، وازداد هذا حين ظهر أبو الهدى ، وادعى أنه ينتسب إلى الصياد، فالرفاعي ، فكثرت الانتساب إلى آل البيت النبوي ، لأن الشريف في ذلك العهد قد يستثنى مما ذكرنا ، وقد ينال عطاء مرتباً في كل شهر ، وقد ينال رتبة ، أو وساماً ، أو منصباً في الحكومة ، أو ما شاكل ذلك ، من المنافع، وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يوافق على ذلك كثيراً ، حتى كاد معظم أهل المعرة وضاحيتها ، يكونون من الأشراف ، وتفشى هذا الداء في غير المعرة من البلدان الشامية ، والعراقية ، والمصرية وغيرها .

فلما خلع عبد الحميد ، ومات أبو الهدى ، ماتت هذه الدولة ، دولة الاكتساب بالانتساب ، وكسدت تلك البضاعة ، وقد أفضى توقع هذه المنافع إلى أن ادعى الشريف في النسب من لاصلة له به ، وحرّمها كثير ممن اشتهروا بالنسبة إلى آل البيت ، منذ أجيال ، لأنهم لم يبذلوا ماء وجوههم في طلبها من طريق أبي الهدى ، أو غيره .

وانا سندكر هنا اسماء من وقفنا عليه من الاسر المتقدمة ، ومن عرفناه من المشهورين من المتأخرين ، سواء ذكرنا احداً من افرادها ام لا ، ونبين الى اي اصل تنتمي كل اسرة بقدر ما انتهت اليه معرفتنا .

بنو ابي حصين

اسرة مشهورة بالعلم والشعر ، وهم ينتسبون الى اسحم بن الساطع التنوخي ، ورأيت كثيراً من المؤرخين من ينسب الرجل منها الى ابي الحصين ، أو ابي حصينة ، ولم أر من فرق بينهما ، وليس لهم الآن عقب يعرف بهذه النسبة .

بنو أمير الشام

وقد تحرفها العامة فيقولون : مير الشام ، وقد ترجعنا من رجالها موسى باشا ، وذكرنا غيره ، في رجال الطائفة ، ولا يزال فريق من اعقابهم في المعرة الى هذا العصر ، يقال لهم : بيت مير الشام ، ولكنهم غير اغنياء .

بنو ابي هاشم

ذكرنا طائفة منهم ، وهم كتّاب ابي العلاء ، وليس لهم عقب الآن .

بنو ابن البار

ذكرنا جماعة منهم ، ولا عقب لهم الآن .

تنوخ

ذكر المؤرخون في نسب أبي العلاء المعري انه أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن اسحم بن أرقم بن النعمان^(١) بن عدي

(١) وهو الذي يقال له : ساطع الجمال ، رسمي بذلك الجمال ، وكان طويلاً وسيماً (ج) .

ابن عَطَفَان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تَيْمِ الله^(١) بن أُسَيْد بن وَبَرَة بن
تَغْلِب ابن حُلثَوَان ، بن عَمْرَان ، بن الحَاف بن قُضَاعَة ، وهو لقب ، واسمه
عمرو بن مالك بن عمرو ، بن مُرَّة بن زَيْد ، بن مالك ، بن حَمِير ، بن سَبَأ ،
ابن كَيْشَجِب ، بن يعرب ، بن قَحْطَان ، وهو مجتمع قبائل اليمن .

وذكر ابن العديم : ان بني الساطع هم المشهورون بالشرف والرياسة
والفضل ، وان بيوت المعرفة منهم ، وهم يرجعون الى اسمهم ، وعدي ، وعَنَمُ ،
اولاد الساطع كما سيأتي .

ولما كان مرادنا من تنوخ من كان يسكن المعرفة ، وضواحيها منهم ،
وكننا لانعلم شيئاً ممن كان منهم فيها قبل الاسلام ، وكانت بيوت المعرفة منهم
ترجع الى الساطع ، جعلنا القول فيمن عرفناه من هذا النسب ، من عهد ابي
العلاء ، وما يقاربه ، لأن من جاء بعده من التنوخيين ، يرجع الى من ذكر فيه .
وقد اختلفت أقوال العلماء في هذا النسب اختلافاً شديداً ، يجعل بين
الباحث وبين الحقيقة ، عقبات صعبة المرتقوة ، ونحن مضطرون الى بيان شيء
من هذا ، ايضاحاً للحق ، وإثارة لسبيله ، فنقول :

تضاربت أقوال المؤرخين في هذا النسب من وجوه كثيرة :

١ - منها ان بعضهم جعل سُلَيْمَانَ واحداً ، كَيَاقُوت في ارشاد الأريب^(٢) .

٢ - ومنهم من جعل ارقم بن انور بن اسمعيل كَيَاقُوت^(٣) والصفدي^(٤) .

(١) وهو تيم اللات ، وقد قالوا : تيم اللات مجتمع تنوخ بأسرها (ج) .

(٢) ياقوت : ارشاد الأريب ١ : ١٦٢

(٣) ياقوت : ارشاد الأريب ١ : ١٦٢

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) ٦ : ٥٢

٣ - ومنهم من جعل انور بن ارقم بن أسعج كصاحب الخريدة (١) ،
والبلدان ، وابن العديم .

٤ - ومنهم من جعل يريش بن خزيمة ، كياقوت (٢) وصاحب الخريدة (٣) .

٥ - ومنهم من جعل مالك بن مرة ، كصاحب التاج .

ومنهم من خالف في غير هذا ، وتد آثرنا رواية صاحب الوفيات (٤) ،
لأنها موافقة لرواية ابن العديم ، إلا في جعل أسعج بن ارقم ، وهما أكثر من كل
من كتب في هذا الموضوع تحرياً ، وثبتاً ، وروايتها موافقة لرواية السمعاني
والعيني في الأكثر .

وكان من الحق أن نتم الكلام في تنوخ ثم نرتقي إلى قضاة فمن فوقه ،
ولكننا آثرنا أن نقدم الكلام في قضاة ، ونحقق نسبه ونسب قحطان معه ،
لأن معرفة تنوخ تتوقف على معرفة قضاة ومن فوقه ، حتى لا نحيل على مجهول .

قضاة

القضاة : بضم القاف بعدها ضاد ، مفتوحة غير مشددة في الأصل ، اسم
كلب الماء ، أو كلبة الماء . والفهد وبه لقب عمرو بن مالك ، وقيل : لقب به
لأن قضاة عن قومه مع أمه ، أي إنقطاعهم ، وقيل : هو من القضع بمعنى القهر .
فاذا قضاة : لقب عمرو بن مالك ، وقد اختلف في نسبه ، فقيل : أنه
من حمير ، كما ذكرنا ، وقيل : أنه من عميد بن عدنان ، وهذه جملة من أقوال
العلماء في ذلك :

(١) العهد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ٢ : ٧

(٢) ياقوت : ارشاد الارب ١ : ١٦٢ وفيه : يريش بن خزيمة

(٣) العهد : الخريدة ٢ : ٧ ، وفيها يريش بن خزيمة

(٤) ابن خلكان ١ : ٤١

ذكر صاحب التاج : انه من حمير ، ثم قال : وتزعم 'نسب مضر ؛
انه قضاة بن معد بن عدنان ، والصواب هو الاول ، كما في العباب ،
وقال ابن ماكزولا : هو الاكثر والاصح (١) .

وقال ابن اسحق : ولد معد بن عدنان اربعة نفر : نزار بن معد ،
وقضاة بن معد ، وكان قضاة بكر معد الذي به يكنى فبايزعمون .
ثم قال : فاما قضاة فتيامنت الى حمير بن سبا (٢) .

وقال ابن هشام : فقالت اليبن وقضاة ، قضاة بن مالك بن حمير ،
وقال عمرو بن مرة الجهني : وجيهة من قضاة .

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تَنْزُرْ^(٣)
نَحْنُ بَنُو الشَّيْخِ الْهَجَانِ الْأَزْهَرِ قُضَاعَةٌ بِنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرِ

وروي رجزه على وجه آخر وقال السهيلي (٤) فاما قضاة فاكثر
النسابين ، يذهبون الى ان قضاة هو ابن معد ، وهو مذهب الزبيريين ، وابن
هشام ، وفي تاج العروس ، وفي المقدمة الفاضلية ، واكثر العلماء على انه : قضاة بن
معد بن عدنان ، وان مالك بن مرة ، زوج أمه ، فنسب الى زوج امه ، وهي
عادة عند العرب معروفة بينهم .

وقال ابو جعفر بن حبيب النسابة : لم تزل قضاة في الجاهلية والاسلام

(١) الزبيدي : تاج العروس ٥ : ٤٧٠ .

(٢) السهيلي : الروض الاتف ١ : ١٧ (ج)

(٣) تنذر : أصلها تنذر : تنسب لنزار ، وهو نزار بن معد اخو قضاة ، انظر

معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٧٨ .

(٤) السهيلي : الروض الاتف ١ : ١٥ (ج) .

تعرف بعد حقي كانت الفتنة بالشام بين كليب ، وقيس عيلان ، أيام مروان
ابن الحكم ، فمالت كلب يومئذ الى اليمن ، وانتمت الى حمير استظهاراً منهم
بهم الى قيس .

وذكر ابن الاثير في الانساب هذا الاختلاف ثم قال : ولهذا قال
محمد بن سلام البصري النسابة لما سئل : أنزاع أكثر ام اليمن ؟؟ فقال : ان
تعددت (١) قضاة ، فنزاع أكثر وان تيسنت فاليمن .

وفي نهاية الأرب (٢) : وأما مالك بن حمير فمن ولده قضاة ، وهم
قضاة بن مالك ، بن مرة بن عمرو ، بن زيد بن مالك ، بن حمير البطن المشهور
على ما ذكره . وقيل : انها من ولد معد بن عدنان ، وفي ذلك يقول القائل :

أَبُوكُمْ مَعْدٌ كَانَ يُكْنَى بِبِكْرِهِ قُضَاعَةٌ مَا كُنَى بِهِ مَنْ تَجَمَّعًا
وقال زهير :

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحْرِقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ
فقد جعل قضاة ومضر اخوين .

وقال الكُمَيْتُ يعاتب قُضَاعَةً فِي انْتِسَابِهَا إِلَى الْيَمَنِ :

عَلَامَ نَزَلْتُمْ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ وَلَا ضَرَاءَ مَنْزِلَةَ الْحَمِيلِ
الحميل : المسيي لأنه يُحْمَلُ من بلد الى بلد .

وقال ابن قتيبة (٣) : وولد مالك بن حمير قضاة بن مالك ، وقال :

-
- (١) تعددت : انشبت الى معد .
(٢) النويري ، : نهاية الأرب ٢ : ٢٩٤ (ج)
(٣) ابن قتيبة : المعارف ١ : ٣٤ (ج) .

ابن عساكر (١) في ترجمة زهير بن عمرو بن مرة .. القضاء الجهمي : وكانت لأبيه صحبة ، وقال ابوه : كنت عند النبي (ص) جالسا ، فقال : من كان ههنا من معد فليقم ، فقامت ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقلت : بمن نحن ؟ فقال : انتم ولد قضاة بن مالك بن حمير ، النسب المعروف غير المنكر .

قال عمرو : فكنت هذا الحديث ، حتى كان أيام معاوية بن ابي سفيان . فبعث الي فقال : يا عمرو هل لك ان ترقى المنبر وتقول : ان قضاة ابن معد بن عدنان ، وانا اطعمك خراج العراقين (٢) ، فقلت له : نعم ، قال فنادى ، فاجتمع الناس ، فجاء حتى صعد المنبر فقال :

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني ، فانا عمر بن مرة ، وان معاوية دعاني الى ان اقول : ان قضاة بن معد بن عدنان ، الا ان قضاة هو ابن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر .

ثم نزل عن المنبر ، فقال له معاوية : ايه عنك يا غدر ! ايه عنك يا غدر ! فقال عمرو ، هو ما رأيت يا امير المؤمنين ، قال : فجاء زهير بن عمرو فقال : يا اباي ما كان عليك لو اطعت امير المؤمنين ، واطعمك خراج العراقين ، فانشأ عمرو يقول :

لَوَانِي أَطَعْتُكَ (٣) يَا زُهَيْرُ كَسَوْتَنِي فِي النَّاسِ ضَاحِيَةً رِدَاءَ شَارِ قَحْطَانُ وَالْدُّنَا ، الَّذِي نُدْعَى لَهُ وَأَبُو خُزَيْمَةَ خِنْذِفُ بْنُ نَزَارٍ

(١) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٣٩٢ (ج) .

(٢) في الاصل عراقين (ج) .

(٣) كذا في الاصل ولل اصله انا لو اطعتك ، او انا ان اطعتك وبذلك يستقيم الوزن (ج) .

أَضَلَّالٌ لَيْلٍ سَاقِطٍ أَوَانُهُ ^(١) فِي النَّاسِ أَغْدَرَامٌ ضَلَالٌ نَهَارٍ
 أَتَيْسِعُ وَالِدَنَا الَّذِي يُدْعَى لَهُ بِأَبِي مَعَاشَرَ عَائِبٍ مَبُورٍ ^(٢)
 تِلْكَ التَّجَارَةُ لَا تَبُوءُ بِمِثْلِهَا ذَهَبٌ يُبَاعُ بِأَنْتُكَ وَإِبَار

وقال السهيلي ^(٣) : ولما تعارض القولان في قضاة ، وتكافأت الحجاج ،
 نظرنا فإذا بعض النسّابين ، وهو الزبير قد ذكر ما يدل على صدق الفريقين ،
 وذكر عن ابن الكلبي أو غيره : أن امرأة مالك بن حمير ، واسمها عكبيرة ،
 آمنت منه ، وهي تزسّع قضاة ، فتزوجها معد ، فتبنّاه وتكنى به ،
 ويقال : بل ولدته على فراشه ، فنسب اليه ، وهو قول الزبير كما نسب بنو عبد
 مناة بن كنانة ، إلى علي بن مسعود ، بن مازن ، بن الذئب الأسدي ،
 لأنه كان حاضن أبيهم ، وزوج أمهم ، فيقال لهم : بنو عسلي إلى الآن . .
 إلى أن قال : وهذا كثير في قبائل العرب .

ثم قال : وبما عوتبت به قضاة في انتسابهم إلى اليمن ، قول أعشى
 بني تغلب ، وقيل : هي لرجل من كلب ، وكتب من قضاة .

أَزْنَيْتُمْ عَجُوزَكُمْ وَكَانَتْ قَدِيمًا لَا يُشَمُّ لَهَا خِمَارُ
 عَجُوزٌ لَوْ دَنَا مِنْهَا يَمَانٍ لِلأَقَى مَثَلٌ مَا لَأَقَى يَسَارُ

(١) هكذا في الأصل

(٢) مبور كمصباح : مبالغة من البوار : الهلاك

(٣) السهيلي : الرضائف ١ : ١٦ (ج)

يريد يسار الكواعب ، الذي هم بين فخصينه ، ثم اورد بعد ذلك
اياتاً لبعض شعراء حمير في قضاة وهي :

مَرَرْنَا عَلَى حَيٍّ قُضَاعَةٌ غُدُوَّةٌ وَقَدْ أَخَذُوا فِي الزَّفَنِ وَالزَّفَنَانِ
فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا بَالُ زَفْنِكُمْ كَذَا لِعُرْسٍ تُرَى ذَا الزَّفَنِ أَوِ الْخَنَانِ^(١)
فَقَالُوا : أَلَا إِنَّا وَجَدْنَا لَنَا أَبَا فَقُلْتُ : لَيْسَ بِكُمْ ، بَأَيِّ مَكَانٍ ؟
فَقَالُوا : وَجَدْنَاهُ بِبُحْرَاءَ مَالِكٍ فَقُلْتُ : إِذَا مَا أُمُّكُمْ بِحَصَانِ
فَمَا مَسَّ خُصِيًّا مَالِكٍ فَرَجَ أُمُّكُمْ وَلَا بَانَ مِنْهُ الْفَرْجُ بِالْمُتَدَانِ
فَقَالُوا : بَلَى وَاللَّهِ حَتَّى كَأَنَّمَا خُصِيَاهُ^(٢) فِي بَابِ أَسْتِهَا جُعْلَانِ

وقال الفلقشندي^(٣) : ولحمير بقايا ، موجودون الى الآن . ومنه^(٤) :
غالب قضاة ، وقضاة بن مالك ، بن عمرو ، بن مرة ، بن زيد ، بن مالك ،
ابن حمير ، وذهب بعض النسابة ، الى ان قضاة ، من العدنانية الآتي ذكرهم ،
قال السهيلي : والصحيح ان أم قضاة وهي حيكرة (عكبرة) مات عنها
مالك بن حمير ، وهي حامل ، فتزوجها معد بن عدنان ، فولدت قضاة على
فراشه ، فتبناه ، فنسب اليه ، قال المؤيد صاحب حماة : وكان قضاة مالكا
لبلاء الشعر ، وقبره بجبل الشعر موجود ، ولقضاة بقايا الى الآن ينسب اليهم .

(١) الخنات : بزة كتاب : الخنات

(٢) كذا في الاصل (ج)

(٣) الفلقشندي : صبح الاعشى ١ : ٣١٥ (ج)

(٤) كذا في الاصل (ج)

هذه طائفة يسيرة من أقوال العلماء في أصل قضاة ، والجمع بين هذه الأقوال المتضاربة وتحصيل الحقيقة منها أصعب من عقد شعيرة .

قحطبان

وكذلك اختلفت كلمة القوم في قحطبان ، فقليل : انه عابر بن شالح ، ابن ارفخشذ ، بن سام ، بن نوح ، وهو أبوحى من اليمن بل ابو اليمن .
وقال ابن الكلبي : عابر هو هود النبي (ص) ، وقيل
بخلاف ذلك .

ومن النسابة ، من جعل قحطبان من ولد اسماعيل ، ثم قال : وولد قحطبان هم العرب المتعربة ، وهم الذين نطقوا بلسان العرب العاربة ، وسكنوا ديارهم ، فاعقب قحطبان من ولده يعرب ، واعقب يعرب من ولده يشجب ، وهو من ولده سبتا ، وهو ابو حمير (١) ، وكتلان (٢) ، القبيلتين العظيمةين هكذا قال الزبيدي في تاج العروس (٣) .

وقال البهرد (٤) : ومن زعم ان قضاة من بني مالك بن حمير وهو الحقي : فالنسب الصحيح في قحطبان الرجوع الى اسماعيل ، وهو الحقي ، وقول المبرزين من العلماء ، انما العرب المتقدمة من اولاد عابر ، ورهطه عاد وطسم (٥) ،

(١) بطن عظيم من القحطانية ، انظر معجم قبائل العرب لكرماله ١ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٢) شعب عظيم من القحطانية ، انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠٠٣ .

(٣) الزبيدي : تاج العروس ٥ : ٢٠١ .

(٤) المبرد : الكامل ٤ : ١٩٨ (ج)

(٥) في معجم قبائل العرب ٢ : ٦٨٠ طسم قبيلة من العرب العاربة ، كانت ديارها اليامنة وما حولها الى البحرين وقد انقرضت .

وجديس (١) ، وجثرهم (٢) ، والعماليق (٣) .

فاما قحطان عند اهل العلم ، فهو ابن الهميسع بن تيمن بن نبت ، ابن قيزار ، بن اسماعيل (ص) فقد رجعوا الى اسماعيل ا هـ .

وقال في الروض الانف : اما قحطان فاسمه مهزم ، ثم قال : وقحطان اول من قيل له : ابنت اللعن ، واول من قيل له : عم صباحاً ، واختلف فيه فقيل : هو ابن عابر ، وقيل : ابن عبد الله ، اخو هود ، وقيل : هو هود نفسه... ومن جعل العرب كلها من اسماعيل ، قالوا فيه هو ابن تيمن ، بن قيزار ، ويقال : هو ابن الهميسع ، وتفسير الهميسع الصرّاع .. ابن ين الذي سميت به اليمن . ثم ذكر اقوالاً كثيرة ، منها ان ين هو يعرب بن قحطان ..

وذكر غيره كثيراً من الاقوال المتضاربة ، وليس لدينا من الوثائق والادلة التي تفيد اليقين حتى نحكم على احد القولين بالبطلان ، حكماً جازماً ، وعلى الثاني بالرجحان حكماً يقينياً .

تنوخ

يقال : قنخ في المسكان 'تنوخاً' ، وتنخ تنوخياً ، اقام به فهو قنخ ، ومتنخ أي مقيم ، ومنه سميت تنوخ ، كصبور ، ومن شدد النون فقد اخطأ ، وقد قال جمهور المؤرخين : وتنوخ قبيلة من اليمن ، سموا بذلك ، لانهم

(١) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١٧٢ جديس قبيلة من العرب العاربة البائدة ، كانت مساكنهم البامة والبحرين

(٢) في معجم قبائل العرب ١ : ١٨٣ : جردم بطن من القحطانية كانت منازلهم

(٣) في الاعلام للزركلي ٥ : ٢٦٣ : عملاق أو عمليق جد جاهلي قديم من العرب العاربة بنوهم المعالقة ، وكانوا ببايل ، ففلبتهم عليها الفرس فانتقلوا الى تهامة بالحجاز ، ثم لفرقوا في الحجاز والبحرين وعمان والجزيرة والشام .

اجتمعوا وتحالفوا ، فاقاموا في مواضعهم ، وقال في تاج العروس (١) : قال ابن
مُقتببة في المعارف : تنوخ ، ونَمِير (٢) ، وكتَلَب ثلاثتهم اخوة ، والذي رأيتُه
في المعارف قوله في ص ٣٤ : وولد مالك بن حمير ، قضاة ، ومن قبائل
قضاة ، كتَلَب بن وَبَرَة . ثم قال : ومنهم رُفَيْدَة (٤) ومَصَاد (٥) ، وبنو
القَيْن (٦) ، وسُلَيْح (٧) ، وتنوخ (٨) .

وقل في ص ٣٦ : فاما مازن ، فهم غَسَّان (٩) ، وغسان ماءٌ نسبوا
اليه ، ومنهم بنو جَفْنَة (١٠) ، رهط الملوک ، وآل العنقاء (١١) ، وآل
المحرّق (١٢) ، وتنوخ ، وكتَلَب (١٣) ، رهط جَبَلَة بن الأيهم .
وفي صبح الأعشى (١٤) في الكلام على احياء قضاة السبعة : الحبي

-
- (١) الزبيدي : تاج العروس ٢ : ٢٥٤
(٢) انظر معجم قبائل العرب لکحالة ٣ : ١١٩٣
(٣) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٩١
(٤) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٤٤٠
(٥) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١١٠٢
(٦) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٧٤
(٧) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٥٤٠ ، ٥٤١
(٨) انظر معجم قبائل العرب ١ : ١٣٣ ، ١٣٤
(٩) في معجم قبائل العرب ٣ : ٨٨٤ ، ٨٨٥ : غسان شعب عظيم اختلف في ابيه ،
فقالوا : غسان ابو قبيلة بالين ، وهو مازن بن الازد ، وقالوا : غسان اسم ماء
نزلوا عليه قوم من الازد فنسبوا اليه .
(١٠) انظر معجم قبائل العرب ١ : ٩٧٧
(١١) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٨٤٨
(١٢) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠٤٧
(١٣) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٨٥
(١٤) الفارسي : صبح الاعشى ١ : ٢١٨ (ج)

السابع تجرّم (١) ، ثم قال وعد صاحب حماة في تاريخه منهم ، تنوخ
ثم قال : والتحقيق ما قاله ابو عبيد ، انهم ثلاثة ابطن من القحطانية ،
بزار ، وأحلاف أسد وعطّافان ، قال : وسما بذلك ، لانهم حلفوا على
المقام بمكان بالشام ، والتنوخ المقام .

قال ابن سعيد : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعة (٢)
ودّوس (٣) الذين تنتخوا بالبحرين ، قال صاحب حماة : وكان بينهم وبين
اللتخمين (٤) ملوك الحيرة حروب ، ولتنوخ بقايا بالمعرة من بلاد الشام فيما
ذكره الحمداني .

وذكر في نهاية الارب (٥) : ان من قضاة ثلاثة بطون وهم عمران بن
الحاف ، بن قضاة ... ثم ذكر ان من ولد عمران حلوان ، ومن ولد حلوان
تغليب ، ومن ولد تغلب ، وبرة ، ومن وبرة أسد ، ومن أسد تنوخ ، وهو
مالك ، بن زهير ، بن عمرو ، بن فهم ، بن تميم الله (٦) ، بن أسد ، وإلى
تنوخ هذا ينسب كل تنوخي ، وإليه يرجع ابو العلاء المعري الشاعر .

وقال السمعاني : تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين ،
وتحالفوا على التوازر (٧) والتناصر ، واقاموا هناك فسموا تنوخا ، والتنوخ
الاقامة ، وجاعة منهم نزلوا معرة النعمان .

(١) انظر معجم قبائل العرب لکحلالة ١ : ١٨٢

(٢) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٦٦٥

(٣) انظر معجم قبائل العرب ١ : ٣٩٤ ، ٣٩٥

(٤) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠١١ ، ١٠١٢

(٥) النويري : نهاية الارب في فنون الادب ٢ : ٢٩٥ (ج)

(٦) تيم الآلات

(٧) لغة في التآزر

وذكر البعقوبي نحواً من هذا .

وذكر البكري ان قضاة بن سعد ، ورث من ابيه جُدَّةً ، وسكن بها اولاده ، الى ان قال خزاعي في امرأة من ربيعة بن نزار شعراً ، وكان يتعشقها ، فتفاقم الأمر ، ونما الشر ، فاجتهدت نزار على قضاة وقهرهم ، فظعنوا منجدين ، فسارت تسيهم اللات بن أسد عن قضاة ، مع قبائل نحو البحرين ، حتى وردوا هجر ، ولكن اجلوا منها ايضاً ، ولما نزلوها قالوا للزرقاء (١) بنت زهير الكاهنة ماتقولين ؟ قالت : سعت وأمان رثم والبان خير من الهوان ، ثم انشأت تقول .

وَدَّعْ تِهَامَةَ لَاوَدَاعَ مُخَالِقٍ بِذِمَامَةٍ (٢) لَكِنْ قَلِيَ وَمَلَامٍ
لَا تَتْرُكُنْ هَجْرًا مَقَامَ غَرِيْبَةٍ إِنَّ تَعْدَمِي مِنْ ظَاعِنِينَ تِهَامِ

قالوا فما ترين يا زرقاء ؟ قالت : مقام وتنوخ ، ما ولد مولود وانقضت (٣) فروخ ، الى ان يجيء غراب أبقع ، أصمغ ، انزع ، عليه خلخال ذهب ، فطار فألمب ، ونعق فنقب ، يقع على النخلة السحرة ، بين الدور والطريق ، فسيروا على وتيرة ، ثم الحيرة الحيرة .

قالوا : فبينما القوم في مجلسهم ذات يوم ، اقبل هذا الغراب كما وصفته الزرقاء ، فارتحوا الى الحيرة فبينوا فيها المنازل (٤) واتخذوها داراً ، ثم عدت

(١) ونقب بزرقاء اليمامة ، واليمامة في البحرين : يضرب بها المثل في حدة النظر .
والرؤية من بعيد . قال احدم :

اعرني طرف زرقاء اليمامة لأبصر ماورا تلك الغمامة

(٢) في الاغاني بذمامة .. لا تنكري هجرا .. ان تعلمي ... (ج)

(٣) وفيها واللات (ج)

(٤) اول بناء الحيرة

عليهم عوادٍ ، واصابتهم ضرور ، فتفرق جمعهم ، واستقرت طائفة منهم في الشام ، وكانت لهم المعرة .

وقال ابن شنبه : ثم ظنعت قضاة كلها من غور اتهامه منجدين ، غير بعضهم ممن تنوخ بالبحرين ، وانتشر سائرهم في البلاد ، فوجدوا بلاداً في اطراف الشام ، وغيرها .

وقال القلشندي^(١) : تنوخ هي من اليمن القحطانية ، وذكر المؤيد صاحب حماة : انهم من قضاة ، وقال ابو عبيد : هم ابطن نزار ، والاحلاف ، وفهم ، سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان الشام ، والتتنوخ : المقام .

ثم قال : وانهم تنوخوا على مالك^(٢) بن زهير بن عمرو بن قهثم بن تميم الله ابن أسد ، بن وبرة ، بن تغليب ، بن حُلثوان ، وعم مالك ، بن نصر ، ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعة ، ودؤس الذين تنخوا بالبحرين ، وقد ذكر الحمداني : ان المعرة من بلاد الشام ، هي صليبة تنوخ ، بمعنى ان فيها جمعهم المستكثر ، وهي مجتمعة من عدة بطون .

وقال ابن العديم في الانصاف والتحري : تيمم اللات ، وقيل : تيم الله ، وهو مجتمع تنوخ بأسرها ، وانما سموا تنوخ لانهم تنخوا بالشام ، وقيل بالحيرة ، التتنوخ : هو المقام في الموضع ، يقال : تنوخ في الامر ، أي رسخ فيه فهو تانوخ .

(١) القلشندي : نهاية الارب (مخطوط) ق ٨٤ / ٢

(٢) في الاصل ملك (ج)

وكانوا أقاموا على مالك ، بن زهير ، بن عمرو بن فهم بن تيم اللات ،
ونزلوا معه الحيرة فاختطوها، وبنوا فيها الابنية ، وعمروها ، وهم أول من عمر
الحيرة ، ونزلها ، وكان لهم قوة وبأس ركنة ، فغزاهم سابور الأكبر ملك
فارس في جيوش عظيمة ، فقاتلوه قتالا شديدا ، ولم تزل الحرب بينهم أياما ،
فلحققت بسابور جيوشه ، وأمرأوه ، فضعت تنوخ عن مقاومته ، وانكشفت ،
فسار معظمهم ، ومن فيه نهوض منهم ، الى الضيَّزَن^(١) بن معاوية التنوخي الى
الحضر ، فاقاموا به وملكوا ما جاورهم من البلاد ، وأجلوا سائر الامم عنها
الا من أدى اليهم الجزية ، فاشتدت شوكة تنوخ ، وعظم بأسهم .

فملكوا عليهم الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، وانما سمي الساطع لجماله
وبهائه ، وكان طريلا ، وسيما جسيا ، جوادا شجاعا ، فملك عليهم برهة ، وكانت
له حروب ووقائع مع ملوك الفرس ، وشن الغارات على السواد ،
فسميت تنوخ يومئذ الدَّوَّاسِر^(٢) لما ظهر من شدتهم وبأسهم^(٣) .

-
- (١) قال السبيلي في الروض الافرغ ج ١ ص ٦٥ ما خلاصته : الساطرون بالسرانية ،
وهو الضيَّزَن بن معاوية ، قضاعي من العرب الذين تنخروا بالسواد فسموا
تنوخ ، وم قبائل شتى ، وهو صاحب الحضر ، والحضر حصن عظيم بين دجلة .
والفرات ، وكان من ملوك الطوائف ، يبلغ ملكه اطرار الشام ، قتله سابور ،
واستباح الحضر ، وقتل كثيرا من قبائل قضاعة ، وسيأتي تمام ذلك .
- (٢) والدواسر هي من القبائل النجدية المماصرة التي تنجول في نجد ، وتدخل العراق .
وتقتد منازلها من وادي الدواسر الى الحوطة جنوبى الرياض (معجم قبائل
العرب لكحلالة ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٣)
- (٣) وقد تقدم ان يابوت قال : ان المرة تنسب الى النعمان هذا ، ورد عليه
ابن العديم (ج) .

ثم قال . ولما هلك الساطع ، تفرقت كلمة تنوخ ، وتشتت امرهم ، وتنازعوا^(١) الرأسة بعده .

ثم ان ملك الفرس غزا الروم ، فاذرع فيهم القتل ، وسبى الذواري ، وخرب العماثر ، فانفذ ملك الروم الى تنوخ ، وكانت اقرب القبائل اليه ، في ذلك العصر ، فاستنجدهم على ملك الفرس ، فانجدوه ، وقتلوا معه قتالا شديداً . ثم سألوا ملك الروم ان يتولوا حرب الفرس ، منفردين عن جند الروم . لتظهر له طاعتهم وغناؤهم ، فاجابهم الى ذلك ، فقاتلوا الفرس ، وظفروا بهم ، وقتلوا قتيلا ذريعا ، وابلوا بلاء عظيما ، فاعجب بهم ملك الروم ، وفرق فيهم الدنانير ، والثياب ، وقربهم ، وادناهم ، وأقطعهم سورية وما جاورها من البلاد ، الى الجزيرة ، وهي مدينة بقرب الأحص^(١) على جانب البرية ، واليها ينسب اللسان السورياتي ، هذا منتهى امرهم في الجاهلية .

وقال في الاغاني ما خلاصته : كان بد تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام عن نهامة ، ونزوحهم عنها ، وخروج من خرج منهم عن نسبه ، ان خرجت قضاة ، وسبب خروجها عنهم ، ان خزيمة بن تهذ ، بن زيد ، من ولد الحلاف ، بن قضاة بن معد ، علق فاطمة بنت يذكر ، وهو عامر ابن عنترة ، بن اسد ، بن ربيعة ، بن نزار بن معد ، فشبه بها ، وخطبها من ابوها ، فلم يزوجه ابوها ، ثم اخرج ابوها لياقي معه بقرظ ، فقتله ، فلما عاد سئل عنه ، فقال : فارقتي وما ادري ابن سلك ؟

(١) في معجم البلدان لياقوت : ١ : ١٥١ : الاحص كورة كبيرة مشهورة ، ذات قري .

ومزارع بين القبة وبين الشال من مدينة حلب قصبتها خناصره مدينة كان ينزلها

عمر بن عبد العزيز

موقع بين قضاة ونزار شر ، ولكن لم يصح على خزيمة شيء عندهم
يطالبون به ، ثم قال خزيمة هذين البيتين :

فتاة كأن رُضابَ العَصيرِ بفيها يُعلُّ به الزَّنجِيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَا عَلَى حُبِّهَا فتبخلُ انْ بَخِلْتُ أَوْ تَنِيلُ

فعلت نزار ان خزيمة قتل يذكر ، فقاتلوا قضاة فهزمت ، وقتل
خزيمة ، وخرجت قضاة متفرقين ، وقد كانت بين مكة والطائف .

وسارت قيَم اللات ، بن اسد ، بن وبرة ، بن تغلب ، بن حُلوان ،
ابن عمران ، بن الحاف ، بن قضاة ، وفرقة من بني رُفَيْثَة ، بن ثور بن
كلب ، بن وبرة ، وفرقة من الأشمريين ، نحو البحرين ، حتى وردوا
هَجَرَ ، وبها يومئذ قوم من النبط ، فنزلت عليهم هذه البطون ، فأجلتهم ، ولما
نزلوا هجر ، قالوا للزرقاء بنت زهير ، وقالت لهم مائة قدم في كلام ،
البكري ، من شعر ، ونثر ، فسميت تلك القبائل تنوخ ، لقول الزرقاء :
مقام وتنوخ ، ولحق بهم قوم من الأزد ، فصاروا الى الآن في تنوخ ، وخرجت
فرقة من بني حلوان ، بن عمران ، بن الحاف ، بن قضاة ، يقال لهم : بنو يزيد ،
فنزلوا عَبْقَر (١) من ارض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف ، وعملوا منه الزرابي
فهي التي يقال لها : العبقرية ، وعملوا البرود التي يقال لها : البريدية (٢) (لعلها اليزيدية) .

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

(٢) هكذا جاءت في الاغاني ، وفي القاموس ، والتاج ، وغيرهما : يزيد بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاة ، والبرود اليزيدية (لعلها اليزيدية) ، وهي برود فيها
خطوط حمراء يشبه بها طرائق الدم . (ج) .

وسارت سُلَيْح، بن عمرو، بن الحاف، بن قضاة، يقودها الحدرجان.
ابن سَلَمَة، حتى نزلوا فِلَسْطِينَ، على بني أَدِيْنَة بن السبيدع من عاملة.
وسارت أسلم بن الحاف، وهي عُدْرَة ونَهْد، وحوثكة (١)،
وجُمَيْنَة (٢)، والحِث بن سعد حتى نزلوا من الحِجْر إلى وادي القرى،
ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين، ثم أقبل غراب في رجله حلقتا ذهب، فسقط
على نخلة في الطريق، فنشق نعقات، ثم طار (٣) كما تقدم، فذكروا قول
الزرقاء، فارتحلوا، حتى نزلوا الحيرة، فبهم أول من اختطها، منهم مالك
ابن زهير.

واجتمع اليهم لما ابتنوا المنازل ناس كثير، من سقاط القرى،
فاقاموا بها زمنا، ثم اغار عليهم سابور الاكبر، فقاتلوه، فكان شعارهم.
يومئذ، يا آل عباد الله، فسموا العباد، وهزمهم سابور، فصار معظمهم ومن
فيه نهوض منهم إلى الحضرم، من الجزيرة، يقودهم الضيتر بن معاوية التنوخي،
فمضى حتى نزل الحضرم، وهو بناء بناء الساطرون الجرمقاني، فاقاموا به،
واغارت حمير على بقية قضاة، فخيروهم بين ان يقيموا على خراج يسدفعونه
اليهم، او يخرجوا عنهم، فخرجوا، وهم: كلب، وجرم، والعلاف، وهم
بنو زيان، بن تنلب بن حلوان، وهو أول من عمل الرحال العلافية، وعلاف
لقب زيان، فلحقوا بالشام، فاغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمه، بعد ذلك

(١) في معجم القبائل لكحلة ١ : ٣١٦ : بطن من أسلم بن الحاف بن قضاة.
من القحطانية.

(٢) في معجم قبائل العرب ١ : ٢١٦ : جبهنة بن زين حي عظيم من قضاة من القحطانية.

(٣) من الروايات التي تحتاج إلى تحقيق. وقد تكون أقرب إلى أسطورة.

بدهر، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وانهمزوا، فلهجوا بالسَّماوة (١)، فهي منازلهم
الى اليوم .

الزمن الذي نزحت فيه تنوخ الى العراق والشام

لم اثر على نص تاريخي موثوق به ، يدل على الزمن الذي نزحت فيه
نخضاعة عن يثامة ، ولا على الزمن الذي نزلت فيه تنوخ في بلاد العراق ،
والشام وغيرها .

ولكننا نستطيع من تاريخ المـواـدث ، والوقائع ، والرجال الذين
كانوا فيها ، ان نعين الزمن ، ولو على سبيل التقريب .

قال وستون (٢) : وقد كان اتصالا لبروسيا في دمشق ، وفتش عن
الخطوط القديمة ، ونسخ منها مائتين وستين خطأ ، من صخور جبل الصفا ،
ونشر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠ ميلادية ، مثبتاً ان تلك الخطوط انما
كتبها قبائل العرب البسبيين ، الظاعنين الى سورية ، وقد انقسموا الى فصيلتين ،
ظننت احدهما الى ما بين النهرين ، فأقامت هناك بملكة الحيرة ، وتتالى
ملوكهم فيها .

واقامت الفصيلة الاخرى في سورية في عصر ولادة سيدنا عيسى عليه السلام
مواحتلت انحاء دمشق ، وسمي اهلها تنوخيين ، واستقطع بعض رؤسائهم

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ١٣١ : قال ابو المنذر : انما سميت السهابة لأنها
ارض مستوية لا حجر بها ، وبادية السهابة التي هي بين الكوفة والشام فرى
اغلظها مسابة بهذا الماء .

(٢) الدبس : تاريخ سورية ٤ : ١٤٤ (ج)

الرومانيين ، فولوهم على بعض الاعمال ، وعقب هؤلاء قبيلة الصالحين ، وعزوا الى امرائها بناء بُصْرَى (١) في حوْران سنة ١٠٦ م ، واعانوا الرومانيين على محافظة الصحراء ، ثم جاءت على اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني اُزْد ، وسَمُوا غَسَّان ، نسبة الى ماء نزلوا عليه ، وكانت منهم دولة اتفقت مع الرومانيين ، وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام .

وهذا يؤيد ماذهب اليه ابو الفداء حيث قال في تاريخه (٢) : ملوك غسان ، كانوا عمالاً على عرب الشام ، وأصل غسان من اليمن ، من بني الازد ، ابن الغوث ، نزلوا على ماء في الشام (٣) يقال له : غسان ، فنسبوا اليه ، وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام ، بما يزيد على اربعمائة سنة ، وقيل : أكثر ، وكانت قبلهم في الشام قبيلة ، يقال لهم : الضجاعة ، وقد قدمنا عن القلقشندي ، ان بعض الناس يطلق تنوخ على الضجاعة .

وقدما ايضاً ان سابور اغار على تنوخ ، وهم في الحيرة بعد ان اختطوها ، وكان سابور مابين ٣٠٩ و ٣٧٩ م :

وسياتي عن ياقوت : ان كثيراً من تنوخ كرهوا المقام بالعراق ، وان يدينوا لازدشير بن بابك ، وهذا كان مابين ٢٢٦ و ٢٤١ م ، فلحقوا بالشام ، وانضموا الى من فيها من قضاة .

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ : ٦٥٤ : بصرى بالضم والفصر من اعمال دمشق وهي نسبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير في اشعارهم .

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ : ٧٦

(٣) في نهاية الارب ج ٢ ص ٣١١ : وغسان ماء بسد مأرب باليمن . وقيل : بالمثل نزلوا به ، فنسبوا اليه . وفي صبح الاعشى ج ١ ص ٣١٩ عن الهجر : وهو على الغرب من بلاد اليمن (ج)

قال هنري شارل الفرنسي : العَصْر وهي قلعة ، وموطن سياسي ، لأصحاب الاقطاعات من العرب في بلاد الفرس ، في القرن الثالث ، جعله في معسكر الحيرة ، ونزله قبيلتان : التنوخيون الرحل ، أو انصاف الرحل ممن يشتغل بالزراعة قلت أو كثرت ، وأصلهم من قضاة ، وهم أصحاب بيوت شعر ، أو مظال ، بين الحيرة والأنبار ، والعبّاد وهم أهل مدر ، أصلهم من تميم ، ولتخّم ، أو يزد .

وقال أيضاً : وكان في شرقي بادية سورية قبائل التنوخيين ، لاسيما العبّاد ، وهم نصارى الحيرة ، عاصمة الملوك اللّثميين ، وهم على الغالب انصاف رحل ، فلاحون ، وقبائل متبدية .

والذي يظهر مما تقدم ، ان تنوخ هم الذين عمروا الحيرة ، واخططوها ، وبنوا فيها المنازل ، وانها لم تكن من قبل ، وفي كلام ياقوت ما يدل على انها كانت قبل ذلك ، وهذه خلاصة كلامه في معجم البلدان (١) : الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة ، على موضع يقال له النجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ، ثم من لتخّم النعمان وابائه ، وسميت الحيرة ، لأن تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع ، وقال لهم : عيروا به ، أي أقيسوا به ، أو لأن دليله لما بلغ هذا الموضع ضل وتخير ، وذكر اسباباً اخرى لتسميتها في عهد ازديشير والاردوان ملك النبط ، وبخت نصر ، في زمن معد بن عدنان .

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٣٧٦ (ج) .

ثم قال : وكان بنو معد نزولاً بتيهامة وما والاها ، ففرقتهم حروب وقعت بينهم فذهب مالك وعمرو ابنا قهم بن تميم الله ، بن الحلاف بن قضاة ، ومالك ابن الزمير^(١) بن عمرو ، بن فهم ، بن تميم الله في جماعة من قومهم ، والحيقان ابن الحيو ، بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان ، في قنص^(٢) كلها ، ثم لحق به غطفان ، بن عمرو ، بن طنبان ، بن عوذ مناة ، بن يقظم بن أفضى ، ابن دهمي بن إباد^(٣) . فاجتمعوا بالبحرين ، وتحالفوا على التنوخ ، وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر ، وقبيلة من القبائل .

ودعا مالك بن زهير ، بن عمرو ، بن قهم ، جذيمة البرش ، بن مالك ابن قهم ، بن غنم ، بن دوس^(٤) ، بن عدنان . . بن عبد الله ، مالك ابن نصر ، بن الأزد ، الى التنوخ معه ، وزوجه اخته ليس بنت زهير ، فتنخ جذيمة ، وجماعة من كان بها من الأزد ، فصارت كلمتهم واحدة ، وكان اجتماع القبائل بالبحرين ، وتحالفهم ، ازمان ملوك الطوائف ، الذين ملكهم الاسكندر عند قتله دارا ، فلما ظهر اردشير على ملوك الطوائف ، وهزمهم طبع عرب البحرين في ريف العراق ، واغتنموا ما وقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، وكان اول من طلع على المعجم ، حيقان في جماعة من قومه ، فوجدوا الارمانيين الذين بناحية الموصل ومايلها يقاتلون الاردوانيين ، وهم

(١) كذا في الأصل ولعله زهير (ج) .

(٢) في معجم قبائل العرب ج ٣ ص ٩٦٧ انتشر ولده بالحجاز ، وقعت بينهم وبين بني ابيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، واجدبت لهم الارض ، فساروا نحو سواد العراق .

(٣) في معجم قبائل العرب لكاملة ١ : ٣٨١ : قبيلة من إباد ، من العدنانية .

(٤) في معجم قبائل العرب ٣ : ٨٩٤ : غنم بن دوس بطن من الأزد ، من القحطانية .

ملوك الطوائف ، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم الى سواد العراق ،
فصاروا بعد اشلاء (١) في عرب الأنبار ، وعرب الحيرة ، فهم أشلاء قنص بن
معد ، منهم كان عمرو بن عدي ، بن نصر بن ربيعة . . بن لستهم ، ومن
ولده النعمان بن المنذر .

ثم قدمت قبائل تنوخ على الاردن ابييخ ، فانزلوهم الحيرة التي كان قد
بناها بجنت نصر ، والأنبار ، واقاموا يدينون للعجم الى أن قدمها تبع ابو كرب
فمخلف بها من لم تكن له نهضة ، فانضموا الى الحيرة واختلطوا بهم ، فصار في
الحيرة من جميع القبائل من مذحج (٢) ، وحيمير (٣) ،
وطي (٤) ، وكلب (٥) ، ونمير (٦) ، ونزل كثير من تنوخ الانبار ، والحيرة ،

(١) سأل عمر بن الخطاب جبير بن مطعم عن النعمان بن المنذر انه من ولد من هو
فقال : كان من اشلاء قنص بن معد . أراد من بقايا اولاده وكأنه من الشلو
القطعة من اللحم لأنها بقية منه . ونحو فلان اشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم وأصل
الشلو بقية الشيء (ج) .

(٢) في معجم قبائل العرب لكاملة ٣ : ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ : بطن من كهلان من
القحطانية ، كان اغلبهم يسكنون اليمن ، ومن منازلهم : يبنون ، ونزلوا الحيرة .
(٣) بطن عظيم من القحطانية . وبلاد حير في اليمن : شبام ، وذيقار ، وزمع وغيرها ،
وسكن قسم من حير في الحيرة .

(٤) قبيلة عظيمة من كهلان ، من القحطانية ، كانت منازلهم باليمن ، ثم نزلوا سبيلهم وفيه في
جوار بني أسد ، ثم غلبهم على اجأ وسلمى . . . وبعبارة اخرى فقد ملأوا السبل والجبل
حجازاً وشاماً وعراقاً ، ثم اضطرت الى الجلاء عن جنوبي فلسطين ، فهبطت مصر
(معجم قبائل العرب ٢ : ٦٨٩ - ٦٩٢)

(٥) بطن من قضاة ، من القحطانية ، كانوا ينزلون دومة الجندل ، وتبوك ، واحراف
الشام ، ونزل خلق عظيم على خليج السلطانية

(معجم قبائل العرب ٣ : ٩٩١ ، ٩٩٢)
(٦) قبيلة عظيمة من العدنانيين ، كانت منازلهم بارض نجد ، دائرة من هنالك على البصرة
واليامسة ، حتى يتصلوا بالبحرين ، وانتشرت في المذيب من ارض الكوفة ، ثم
تفرقوا في الحواضر (معجم قبائل العرب ١ : ١٢٦ - ١٣٣)

الى طلف^(١) الفرات ، وغريبه ، الا انهم كانوا بادية ، يسكنون المظال ، وخيم الشعر ، ولا ينزلون بيوت المدن ، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار ، والحيرة ، فكانوا يسمون عرب الضاحية .

واول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف ، مالك بن قههم ، ابو جذيمة بن مالك ، وكان من افضل ملوك العرب رأياً وحزمًا ، وهو اول من اجتمع له الملك بارض العرب ، وغزا بالجيوش ، وكانت دار مملكته الحيرة ، والأنبار ، وبقة^(٢) الى القُطُفُطُطامة^(٣) وما وراء ذلك ، وهو صاحب الزبَاء^(٤) ، وقصير^(٥) ، ولما سار صار ملكه الى ابن اخته ، عمرو بن عدى ، بن نصر النخعي ، وهو اول من اتخذ الحيرة منزلاً من الملوك ، واول ملوك هذا البيت ، وكان لا يدين للملوك الطوائف ، ولا يدينون له ، ثم لما قدم ازديشير ابن بابك ، وقهر ملوك الطوائف ، واراد الاستبداد بالممالك ، كره كثير من

(١) الطلف بالفتح والغاء مشددة وهو في اللغة ١٠ اشرف من ارض العرب على ريف

العراق ... والطف طلف الفرات اي الشاطئ ، والطف ارض من ضاحية

الكوفة في طريق البرية (معجم البلدان لياقوت ٣ : ٥٣٩)

(٢) بقة : بالفتح ، وتشديد الغاف ، موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الابرش ملك الحيرة .

(معجم البلدان لياقوت ١ : ٧٠٢)

(٣) بالضم ثم سكون ثم قاف اخرى مضبوطة وطاء اخرى وبمد الالف نون وهاء ورواء الازهري بالفتح ، موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف .

(معجم البلدان لياقوت ٤ : ١٣٧)

(٤) ملكة ذات عقل ورأي ودهاء وحكمة وحزم وشدة بأس مع جمال ، ملكة على الشام والجزيرة من قبل الروم بعد قتل ابيها عمرو بن ظرب

(اعلام اللداء لكحلالة ١ : ٤١٩ - ٤٢٨)

(٥) انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٦ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

تنوخ المقام بالمرق ، فلعقوا بالشام ، رانضموا الى من هناك من قضاة ، وجعل كل من احدث من العرب حدثاً اخرج الى ريف العراق ، ونزل الحيرة ، فصار ذلك على اكثرهم هجئة .

فأهل الحيرة ثلاثة اصناف : الاول تنوخ ، وهم كانوا اصحاب المظال ، وبيوت الشعر ، ينزلون غربي الفرات ، فيما بين الحيرة والأنبار ، فما فوقها ، والثالث الثاني : العباد ، وهم الذين سكنوا الحيرة ، وابتنوا فيها ، وهم قبائل شتى ، تعبدوا الملوكها ، واقاموا هناك .

والثالث الثالث : الاحلاف ، وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ، ونزلوا فيها ، بمن لم يكن من تنوخ الوبر ، ولا من العباد ، الذين دانوا لازدشير ، فكان أول عمارة الحيرة في زمن بخت نصر ، ثم خربت الحيرة بعد موته ، وهمرت الانبار ، خمسمائة سنة ، وخمسين سنة .

ثم عمرت الحيرة ، في زمن عمرو بن عدي ، باتخاذها اياها مسكناً ، فعمرت الحيرة خمسمائة سنة ، وبضعاً وثلاثين ، الى ان عمرت الكوفة ، ونزلها المسلمون .

وقد اكثرونا من نقل النصوص حتى خرجنا الى حد الاطالة ، وغايتنا من ذلك أن نبين ما في اقوال المؤرخين ، والعلماء ، من التضارب ، والاضطراب ، وما يعانيه الباحث في تحقيق هذه القضية ، وأشباهاها ، على ما فيها من تناقض ، وان في اقوالهم ما يشبه الاساطير القائمة على الخيال والوهم ، وان فيها نواة من الحقيقة ، لكن يشق على الباحث اماطة ما يحيط بها من الاوهام ، والاخيلة .

فقد رأينا اختلاف العلماء في قصصات ، وفي قضاة ، وفي تنوخ ، وفي مساكنها ، وفي الحيرة ، وغير ذلك .

ورأينا بعضهم يحكم على كل تنوخ ، بما هو خاص بقبيلة واحدة منها ،
والذي يمكننا الأخذ به على سبيل التقريب ، لنتسكن من ربط الحوادث وترتيبها
بقدر الطاقة ، ولنتبين من هم تنوخ الذين سكنوا في سورية ، وفي المعرة خاصة ،
هو ان قحطان من ولد اسماعيل ، وان قضاة من ولد اسماعيل ، وان تنوخ من
قضاة ، وان تيم الله ، أو تيم اللات ، مجتمع تنوخ ، وانهم تنخوا واقاموا على
مالك بن زهير ، بن عمرو بن فهم ، بن تيم اللات .

وان مساكن قضاة كانت بين مكة والطائف ، ثم لما وقعت الحرب
بين قبائل قضاة بن معد ، وقبائل نزار بن معد ، بسبب قتل خزيمه ،
يذكر بن عترة ، لأنه أبى أن يزوجه ابنته فاطمة ، خرجت قضاة متفرقة .
فسارت تيم اللات ، مع غيرها ، حتى نزلوا بالبحرين نحو سنتين ، ثم
تحالفوا على التنوخ واقاموا على مالك بن زهير ، وقيل : تنخوا بالشام ، وقيل :
بالحيرة ، لما نزلوها مع مالك ، لأنها عمورت في عهد بنجت نصر ، واشتدت
شوكتهم ، فغزاهم من سابور الأكبر ، فضعوا عن مقاومته ، ففسار معظمهم ،
الى الضيّن بن معارية القضاعي ، صاحب الحضر^(١) فأقاموا به ، وملكوا
ماجاورهم من البلاد ، فملكوا عليهم الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، فلما مات ،
تفرقت كلمة تنوخ ، وتنازعوا الرئاسة بعده .

وان فريقاً منهم قاتل الفرس مع ملك الروم ، ثم تولوا حرب الفرس
منفردين ، فظفروا بهم ، فاقتطعهم ملك الروم سورية ، وماجاورها من البلدان .

(١) الحضر بالفتح ثم السكون وراء ، والحضر في اللغة التطفل ، واما الحضر الذي

هو ضد البدو فرو بالتحريك ، والحضر اسم مدينة بآرام تكريت في البرية بينها

وبين الموصل والفرات

(معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٨١ ، ٢٨٢) .

وان فريقا منهم كرهه المقام بالعراق ، فلحقوا بالشام ، ونزل فريق منهم
حاضر حلب ، وتيسرين ، والمصرة ، وفلسطين ، وغيرها في اوقات مختلفة قبل الاسلام
بقرون كثيرة ، وان المصرة كانت صليبة تنوخ ، واهلها ينتسبون الى النعمان ،
ابن عدي الملقب بالساطع .

وانهم ينتسبون الى تيمم اللات ، وهم من سكان الحيام والوبر ،
ويدلنا على هذا ، أن ابا العلاء قد استعار من القاضي ابي القاسم التنوخي جزءا
من شعراء تنوخ في الجاهلية ، كان جمعه ابره ، فلما سافر ابو العلاء من بغداد ،
تركه عند عبد السلام البصري ، ليرده الى القاضي التنوخي . وقد ذكره في
السقط بقوله من قصيدة :

سَأَلْتُهُ قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ مَبْعَهُ

إِلَيْكَ دِيْوَانَ تَيْمِ اللَّاتِ مَا لَيْتَا^(١)

وبقوله من قصيدة ثانية :

وَحَمَلَكَ الشَّعْرَ مِنْ أَشْعَارِ طَائِفَةٍ

وَحَشِيَّةٍ مِنْ تَنُوحٍ تُنْكِرُ الْجُدْرَا

قَوْمٌ مِنَ الْوَبَرِيِّينَ الَّذِينَ سَمُوا

فِي الْبَيْدِ يَبْنُونَ فِي أَرْجَائِهَا الْوَبْرَا^(٢)

(١) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٦٤٣ .

(٢) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٧٣٨ .

تنوخ بعد الاسلام

ذكرنا فيما سبق خلاصة ما وقع الينا من احوال تنوخ ، منذ تنسخت الى نهاية امرها في الجاهلية .

واما تنوخ في عهد الاسلام ، وما بعده ، فانهم كانوا يقطنون في الاماكن التي سبق ذكرها ، فلما جاء الاسلام ، قدموا مع ابي عبيدة بن الجراح (ض) ، وكانوا اشد من معه من العرب شوكة ، واكثرهم عدداً ، فنزلوا قنسرين ، ومنبج ، وسورية ، وحماة ، ومعرة النعمان ، وكفر طاب ، وغيرها من بلاد الاسلام . وتغلبوا عليها ، وكانوا على دين النصرانية ، فامتنعوا من ادائه الجزية ، وقالوا : مانؤدي ما يقع عليه اسم الجزية ، وكانوا اولى قوة وبأساً فلما سار عمر (ض) الى الشام ، قدموا عليه فقال : ما اقنع منكم الا بالدخول في الاسلام ، او السيف ، وامهلهم سنتين ، ثم الزمهم ما يلزم اهل الذمة من الجزية ، فابوا عليه ، وقالوا : خذ المال منا على اسم الصدقة ، دون اسم الجزية ، فابى عمر ، ثم اجابهم الى ان يأخذها على اسم الخراج ، فاستجاب له قوم منهم ، واقاموا بديارهم . وكان منهم اجداد ابي العلاء ، واجداد بني الفضيل ، ولالة قنسرين . وأسلم بعضهم في ايام ابي العلاء ، وبهضهم في ايام المهدي بن المنصور ، ودخل قوم منهم الى بلاد الروم مع جبلة بن الايهم . هذا ملخص ما قاله ابن العديم ، في (الانصاف والتحري) ، وهو يدل على ان تنوخ جاؤا مع ابي عبيدة ، ونزلوا البلاد السابق ذكرها بعد الاسلام ، وهو يخالف ما تقدم من نزولهم في بلاد الشام ، قبل الاسلام ، ويمكن ان يقال : انهم كانوا في بلاد الشام ، ولما جاء ابو عبيدة ، انضموا اليه ، وكانوا معه كلهم ، او بعضهم ، او ان فريقاً منهم جاء من غير بلاد الشام ، وصحب ابا عبيدة ، او ان فريقاً منهم ممن كان يسكن

« الحيام جاء معه وقال البلاذري (١) : ان ابا عبيدة ، بعد فراغه من ارض
التبرموك ، وحصص ، اتى قنسرين ، وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتل
اهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا الى حصنهم وطلبوا الصلح ، فصالحهم ابو عبيدة
على مثل صلح حمص ، وغلب المسلمون على ارضها ، وقرائها ، وكان حاضر
قنسرين لتنوخ ، مذ اول ما تنخوا بالشام ، نزلوه وهم في خيم الشعر ، ثم ابتنوا
المنازل ، فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام ، فاسلم بعضهم .

ثم قال : وكان بقرب مدينة حلب حاضر ، يدعى حاضر حلب يجمع
اصنافاً من العرب ، من تنوخ وغيرهم ، فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ، ثم
اسلموا بعد ذلك ، فكانوا هم واعقابهم مقيمين فيه الى وفاة امير المؤمنين الرشيد .
ثم ان ذلك الحاضر ، حاربوا اهل مدينة حلب ، وأرادوا اخراجهم
عنها ، فكتب الماشميون من اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب
يستنجدونهم ، فكان اسبقهم الى انجادهم واغاثتهم العباسي بن زفر الهلالي
فاجلى اهل ذلك الحاضر عن حاضرهم ، وذلك في ايام فتنة محمد بن الرشيد ،
فانتقلوا الى قنسرين ، فتلقاهم اهلها بالاطعمة والكسوة ، فلما دخلوها ارادوا
التغلب عليها ، فاخرجوهم منها ، ففرقوا في البلاد ، فمنهم قوم بتركريت (٢)
قد رأيتهم ، ومنهم قوم بأرمينية ، وفي بلدان كثيرة متباينة .
ولم ار من ذكر أن التنوخيين المقيمين في المعرة ، رحلوا عنها في ذلك
العهد أو قبله أو بعده .

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١٥٢ (ج)

(٢) تركريت : بفتح التاء والهمزة يكسرونها ، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل

(معجم البلدان لياقوت ١ : ٨٦١)

مزايا تنوخ في الجاهلية

لم نعثر على نصوص تجمع ما هذه القبيلة من المناقب ، والمآثر ، وإنما استطعنا ان نقف على شيء يسير يحمل في الطعاف كلام المؤرخين ، ويظهر للمتأمل فيها اسلفاء امور ، الاول : ان تنوخ بجملة قوم أولو بأس شديد ، ونجدة ، وشجاعة ، فقد حاربوا الفرس منفردين ، غير مرة ، حتى جاءهم سابور ، بقضه ، وقضيضه ، فضعفوا عن مقاومته .

ثم استنجد بهم ملك الروم ، فاشتركوا معه في حرب الفرس ، ثم طلبوا ان يحاربوا منفردين ، فقتلوا الفرس قتلاً ذريعاً ، فاعطاهم ملك الروم اموالاً جزيلة ، واقطعهم بلاداً واسعة ، كما تقدم .

وانهم بعد انكسارهم في حرب سابور ، ساروا الى الضيَّز بن معاوية ، فاقاموا في الحضر ، وملكوا ما جاورهم من البلاد ، وأجلوا اهلها عنها ، الا من أدى اليهم الجزية ، ولهم وقائع كثيرة ، ذكرنا طرفاً منها فيما سبق . وكان شعارهم في الحروب في الجاهلية (واصل) وقد اشار الى ذلك ابو العلاء بقوله :

فشعارى قاطع وكان شعارا لتنوخ في سالف الدهر واصل

الثاني : انهم ذو أنفة ، وحمية ، فكانوا يأبون ان يقيموا على ضم ، وان يخضعوا لسلطان اجنبي ، ولذلك كانوا كلما سنحت لهم فرصة ، اجتمعوا على رجل منهم ، او ملكوا رجلاً منهم ، والتفوا حوله .

كما فعلوا في الضيزن ، وفي الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، فقد

كانت له وقائع مع ملوك الفرس ، وشن الغارات على السواد ، وسميت تنوخ .
يومئذ الدواسر ، لما ظهر من بأسها وشدها .

وقد اسلفنا الكلام في جذيمة وأبيه ، وابن اخته عمرو بن عدي ،
السخمي وغيرهم من الملوك الذين تنوخوا .

وذكرنا ان كثيراً من تنوخ ، كرهوا ان يدينوا الملك الفرس ،
فتزحوا الى بلاد الشام .

الثالث : ان فريقاً منهم كانوا يجيئون الحضارة ، فكانوا حيث ينزلون
يختطون الخطط ، ويبنتون المنازل ، سواء أكان ذلك في العراق ، ام في
الشام ، وان ماتعاقب على منازلهم من الفتن والحروب ، والآفات الطبيعية ،
طمس كثيراً من معالمهم .

وكان فريق منهم يؤثر الإقامة في البادية ، تحت الخيام ، والمظال ،
لما فيها من التحرر ، من قيود الحضر ، ولأن فيها مجالا أوسع ، لظهار النجدة ،
والجود والانفة ، وقد قال ابو العلاء في مدح رجل من بني الفصيص التنوخي :

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر

الرابع ان فيهم شعراء كثيرين ، ولكن تبدل الاسماء والكنى ، في
بعض البطون ، جعل الناس يجهلون ان قائل هذا الشعر تنوخي ، لا تنساب قائله الى
غير تنوخ ، وان القاضي التنوخي جمع ديواناً من اشعار تنوخ في الجاهلية ،
وقد ذكرناه فيما سبق ، ولكننا لم نعلم من امره شيئاً . وهذا ما علمناه من مزاي .
تنوخ في الجاهلية .

مزايا تنوخ بعد الاسلام

واما مزايا تنوخ بعد الاسلام ، فقد ضن علينا التاريخ بمعرفة كل رجالها النابغين في الفضل ، والادب ، والشجاعة ، والأنفة ، وغير ذلك من الصفات . المحموده ، في كل عصر ، ومصر ، ولكننا عرفنا بعض رجالها ، الذين نبغوا في العراق ، وفي حلب ، والمعره ، وحماة ، ورحص ، والشام ، ولبنان ، وهم كثيرون .

ونحن نجتزئ الآن بذكر من عرفناه من التنوخيين الذين كانوا في المعرة ، وما جاورها ، لما بينهم من القرابة في النسب ، ونعتقد ان من لم نعرفه منهم اضعاف مانعلمه ، ونقتصر على ما وصفهم به ابن العديم في الانصاف والتعري حيث قال : وتنوخ من أكثر العرب مناقب وحسباً ، ومن اعظمها مفاخر وأدباً ، وفيهم الخطباء ، والفصحاء ، والبلغاء ، والشعراء .

وهم يرجعون الى بطنين : الساطع^(١) ، والحر ، وبنو الباطع هم المشهورون بالشرف والسؤدد ، والرياسة ، والشجاعة ، والجلود ، والفضل ، وبيوت المعرة منهم ، وهم يرجعون الى اسهم بن الساطع ، وعدي بن الساطع ، وغنثم بن الساطع .

فبنو سليمان ، وبنو ابي حصين ، وبنو عمرو ، ينتسبون الى اسهم بن الساطع ، وبنو المهذب ، وبنو زريق ، ينتسبون الى عدي بن الساطع ، وبنو حوارى ، وبنو جهير ، ينتسبون الى غنثم بن الساطع ، وجهير بن محمد

(١) انظر عنه في معجم ما استفجم للبكري ٢ : ٥٧٨ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٥٤ -

«التنوشي ولي معرة النعمان، وأكثر قضاة المعرة ، وفضلائها، وعلمائها، وشعرائها،
وادبائها من بني سليمان بن داود بن المهلب، وقد ظلت الفتيا فيهم ، نحو
مائتي سنة. وذكر في ترجمة سالم بن عبد الجبار: أنهم كانوا على مذهب أبي حنيفة.
هذا ما قاله ابن العديم ، وهو قول مجمل كما رأيت . وسترى في رجال
تنوخ الذين ذكروا في هذا الكتاب، تفصيل ذلك ، ويتبين لك ان فيهم امرء
وولادة ، وقضاة ومفتين ، وعمداء وعلماء محققين ، وشعراء مقلقين ، ومن يُعَدُّ
رجل الدهر ، او احد رجال الدهر ، ونحن على مثل اليقين ، ان ما عرفناه منهم ،
قل من كثرة وقطرة من بحر ، ولو اتيسر لنا الاطلاع على كل نابغ من هذه
القبيلة ، لرأينا ما لا يصدق العقل ، او يحصره النقل .

بنو جعباص

قوم كانوا يشتغلون بالفلاحة والرعاة ، ماتوا كلهم ، الا امرأة كان
لها اجير يقال له : ناصيف ، فوضع يده على عقارها ، ثم ماتت بكرآ ، ولهم بيدر
يقال له : بيدر الجعابصة ، وكانت الكفير ملكا لهم ، هكذا سمعت من بعض
شيوخ المعرة .

بنو جلبات

اسرة تنسب الى تنوخ ، ذكرنا بعض رجالها ، ولا يعرف لهم
عقب الآن .

بنو الجندي

هي الاسرة التي انتسب اليها ، وهم ينتسبون الى العباس عم النبي (ص)
ولهم اعقاب كثيرة ، في المعرة ، وحماة ، ورحمض ، وحلب ، ودمشق ، وعمّان ،

والاستانة ، ومصر ، وغيرها ، وفيهم الفتيا على مذهب الامام ابي حنيفة ، منذ عهد بعيد ، الى هذا اليوم ، وقد ولي منهم جماعة كثيرون ، اعمالاً للحكومات في عصور مختلفة ، في الاستانة ، ومصر ، ودمشق ، وحمص ، وغيرها ، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك .

بنو جهير

ينتسبون الى غنم بن الساطع التنوخي، ذكرنا بعض رجالها، ولا عقب لها الآن .

بنو الحراكي

ينتسبون الى علي بن ابي طالب ، ولهم اعقاب في المعرة ، وحمص ، وفيهم نقابة الاشراف ، منذ عهد بعيد ، الى هذا اليوم ، وسأتي تفصيل ذلك ، فيمن ترجمناه من رجالهم .

بنو حوارى

ينتسبون الى غنم بن الساطع التنوخي ، ولا اعلم عقباً لهم . وقد ذكرنا بعضاً من رجالهم ، وكان في المعرة امرأة يقال لها بنت حوارى ، ولكني لا اعلم هل تنسب الى هذه الاسرة ، ام الى غيرها ، وهو الظاهر والا قرب الى الواقع .

بنو خُشْتَان

أسرة كبيرة ، يغلب على ابناءها الشجاعة ، وفيهم التاجر ، والزراع ، والشاطر ، والعالم ، والورع .

بنو الخطيب

اشتهر بالنسبة الى الخطيب جماعة ، منهم : اسماعيل ، ويحيى ، ولدا محمد

«الخطيب ، واقف بستان الجنان ، في المعرة ، الشهير ببستان الخطيب ، وقد نسب اليه الوادي كله ، فقالوا : وادي الخطيب ، وهو من بني الجندي . واشتهر بالنسبة اليه جماعة من اهل قرية كفر نَبَل ، من عمل المعرة ، وقد خرج من هذه الاسرة جماعة من العلماء والصلحاء .

بنو الحرة

اسرة معروفة ، فيهم العالم ، والتاجر ، وقد نبغ منهم جماعة في الفقه ، منهم رفيقي في طلب العلم الشيخ قدشور ، وهو امين الفتوى في هذا العهد .

بنو دحروج

اسرة وجية ، فيهم الموظف ، والزارع ، والشجاع الباسل .

بنو الدويدة

اسرة مشهورة ، ذكرنا جماعة من شعرائها ، ولا عقب لها الآن .

رجال الطائفة

ليست الطائفة اسرة معينة ، وانما كانت مرتزة وقف علي بن نجم الدين ابن العجيل ، تسمى رجال الطائفة ، ولا يزال بقية اعقابهم في المعرة ، وسيأتي ذكر جماعة منهم .

بنو زريق

اسرة كبيرة ، ينسبون الى عدي ابن الساطع التنوخي ، ذكرنا طائفة من رجالها ، ولا اعرف لهم عقبا .

بنو السابق

ينسبون الى تنوخ كما سيأتي ، ولا اعرف لهم اثر في المعرة .

بنو سليمان :

ينسبون الى سليمان بن داود بن المظنّير المنسوب الى أسعهم بن الساطع التنوخي ، وهي أسرة ابي العلاء .

بنو الشلح :

أسرة كبيرة ، يشتغلون في التجارة وغيرها .

بنو الشحنة :

أمرة كريمة في المعرفة ، خرج منها جماعة من العلماء المحققين ، وقد مر عليهم زمن كانت فيهم الفتيا في المعرفة ، ثم اتكّل المتأخرون منهم على احساب اباؤهم ، فابتعدت جمهورهم عن العلم ، وقل عدددهم في المعرفة .

وقد خرج رجل منهم يقال له : محمد بن صالح بن يوسف ، شمس الدين الحلبي ، بن برهان الدين ، وكان محمد هذا يقال له : قرْمُوش ، تلفظ القفاف بين الكاف والجيم ، فنسب اليه ابتائزه وحفدته .

وكانت لديهم مكتبة حافلة ، بكتب الفقه ، والنحو ، وغيرها ، وعليها كثير من التعقيق والتقرير ، والشرح ، لجماعة منهم ، وقد رأيت بعض هذه الكتب ، وتخرج جماعة منهم بالعلوم في الازهر ، في مصر ، ولبعضهم تأليف ، منها : حاشية على شرح ابن عقيل في النحو ، وحاشية على المنهاج لتركيب الانصاري ، وشرح شواهد القطر ، لرجل منهم يقال له : الشيخ اسماعيل ، وله شروح وتقارير ، على الجامع الكبير ، والصغير للسيوطي ، وكتاب في الفلك ، وشرح القطوف الدانية . ومنها : كتاب في المعاني ، والبيان ، والبديع ، لرجل منهم يقال له : الشيخ محمد . ومنها : رسالة في الصرف للشيخ محمد قرموش ،

موجود اولها . وكتاب في علم القرآن ، للشيخ سليمان الحافظ ، من اولاد شمس الدين ، وهو موجود عند اعقابيه ، وكتاب في فقه الامام الشافعي ، اعائشة بنت احمد الشَّعْنَة ، وهو موجود ايضا .

و- يا يوسف ، ان هذه الاسرة على كثرة من نبغ فيها من العلماء ، رجالاً ونساءً ، لم اقف على ترجمة واحد منهم ، وقد كانت لديهم مكتبة عظيمة ، فعبثت بها ايدي الجبل ، وذهبت سُدر مذر ، منها ما بيع بالجس ثن ، ومنها ما ضاع ، او ذهبت به العارية ، ففقد بسببه مال هذه الاسرة من مناقب محمودة ، وآثار جميلة ، كل ذلك لانه طاع الصلة ما بين اعقابها ، وبين العلم ، وقد ادركت شيخاً منهم يقال له : الشيخ عبده ، من القراء الناسكين ، كان يعلم الصبيان في مسجد الداودية ، وتخرج به بالقراآت عدد كبير ، وقرأت عليه مدة طويلة ، وكان يصوم الدهر ، وتوفي قبل سنة ١٣١٩ هـ .

بنو الصيَّادي:

ينسب الى احمد الصيَّاد جماعة كثيرون ، منهم بنو الشيخ موسى ، وسيأتي ذكرهم ، ومنهم بنو الشيخ حسن وادي ، وهؤلاء لا يسلم لهم بهذه النسبة غيرهم ، كما ترى في ترجمة ابي اهدى الصيادي .

بنو العجيل:

اسرة قديمة وجيهة ذكرنا منها علي بن نجم الدين بن ناصر ، ابن العجيل ، صاحب الوقف الذي تسمى مرتزقته برجال الطائفة ، وفي الجهة القبلية من المعرة . مقبرة يقال لها : مقبرة بني العجيلي ، وهي غربي الطريق الآخذ الى حلب ، وحدثنني بعض المعريين انه رأى نحو اربعين قبراً ، منها قسم مدفون تحت الارض .

• بنو عربو

كان علي بن جانبولاذ أول من رأس عشيرة الأكراد ، الجانبولاذية في نواحي كيليز^(١) ، ثم صارت الزعامة من بعده الى حسين باشا ، وهو اكبر أعقاب ابن جانبولاذ ، فولي اماره كلز ، ثم لما جعل سنان باشا قائداً عاماً للجهات الشرق ، عزل نصوح باشا عن حلب ، وولي مكانه حسين باشا ، فامتنع نصوح عن تسليم حلب اليه ، بحجة انه من رؤساء العشائر ، لامن امراء الدولة ، ثم ورد الامر اليه من الاستانة بتسليمها ، فسلمها اليه .

ثم لما قتل حسين باشا سنة ١٠١٤ هـ ، ثار ابن اخيه علي بن جانبولاذ ابن قاسم الكردي ، على الدولة ، وشق عصا الطاعة ، والتف حوله كثير من العربان ، والأكراد ، فولته الحكومة حلب ، فازداد عتوا ، ثم حارب الامير يوسف بن سيف حاكم طرابلس ، فغلبه ، وصالحه ، على مال ، ثم صاهره ليكون ظهيراً له ، ثم حارب امراء الشام ، وحصرهم في القلعة ، وقتل كثيراً من عسكرهم ، ثم صالحهم على مال كثير ، بعد ان اخذ اموالهم ، ثم عاد الى حلب ، وقسم الاموال على عساكر المشاة والفرسان ، ومنع وصول الاموال الى الاستانة ، فارسلت الدولة العثمانية السردار مراد باشا ، لتأديبه ، فالتقى الفريقان في سهل الروج ،^(٢) بقرب المعرة ، وانكسر ابن جانبولاذ ، وفر الى كلز مسقط رأسه ، فتبعه مراد باشا ، واستنصفى امواله ، نجاه الى حلب ، ثم فر منها ، فقبض

(١) كلز بكسر أوله وثابه وآخره زاء وهي قرية من نواحي عزاز .

(معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩٩)

(٢) في معجم البلدان ٢ : ٨٢٨ : الروج بالضم والجيم كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة .

اهلها على نحو الف رجل منهم ، فلما جاءها مراد باشا ، سلموهم اليه ، فقتلهم ، وقتل رجاله ، الذين كانوا محاصرين في القلعة بعد ان امنهم .

ثم فر ابن جانبولاذ الى الاستانة ، فالتجأ الى داود باشا احد الوزراء ، فسعى له عند السلطان ، فعفا عنه ، وارسله الى جهة طمشوار ، في حدود العجم ، فاقام نحو سنة ، ثم عاد الى شلشنته ، (١) من الظلم والتعدي ، فهم الناس بقتله ، ففر الى جهة بلغراد ، والتجأ الى علي باشا بن القاضي ، فحبسه في القلعة خوفا عليه من اهل طمشوار ، فلما عاد مراد باشا الى الاستانة ، اشار على علي باشا بقتله ، فقتله ، في سنة ١٠٢٠ هـ .

وقد ذكر المحيي (٢) : ان ابن جانبولاذ كان يعرف بابن عربو ، وكان امير لواء الاكراد بجلب ، ولي حكومة المعرة ، و كيلنر ، وعزاز ، وذكر (٣) ان عليا قتل نحو سنة ١٠٢٠ هـ ، وارسل رأسه الى السلطان ، وذكر مقتل علي ، وغيره ، بصورة مفصلة ، فليراجع .

وفي المعرة الآن قوم يعرفون بابن عربو ، يزعمون انهم ينسبون الى ابن جانبولاذ ، ولم ار ذلك لأحد من المتقدمين ، والناس امناء على انسابهم .

بنو العظم

اسرة معروفة في المعرة ، وقد خرج منها وزراء ، وشعراء ، وغيرهم ، وقد ذكرنا جملة منهم .

(١) الشلشنه : الخلق ، والطبيعة .

(٢) المحيي : خلاصة الاثر ٣ : ١٣٥ (ج)

(٣) المحيي : خلاصة الاثر ٣ : ١٤٠ (ج)

بنو علوان

أسرة معروفة في المعرة ، وقد كانت لهم وجاهة ، ولهم منزل (قناق)
يختلف اليه الزائرون ، والضيوف .

وقد ولي منهم جماعة القضاء في المعرة ، كما نرى في حوادث سنة
١٢٦٧ هـ ، ولكن الايام جارت عليهم في عهدنا ، فاحملت ذكركم .

بنو القاق :

بنو القاق أسرة وجبة في المعرة ، ينتسبون الى رجل يقال له : محمد
القاق ، خلف ثلاثة اولاد : الاول أمين ، ولد له قاسم ، ومحمد الملقب بلحاح ،
والثاني محمد ، وهذا ولد له احمد وعلي ، وولد له احمد ، محمد علي ، ومحمد ،
ويوسف ، وهذا الأخير ولد له حمدو ، وعبد القادر ، او قدور ، ويقال لهم :
بنو الحمة كما تقدم ، والثالث محمد الذكرة ، وهذا ولد له ابراهيم ، ولكل من
هذه الفروع اعقاب في المعرة ، منهم من ينسب الى لحاح ، ومنهم من ينسب الى
ربيع بن قاسم ، ومنهم من ينسب الى يوسف ، وهكذا ، ولهم ذرية في غير المعرة ،
وكلهم ينتهون الى محمد القاق ، وهذا يوتقي بنسبه الى سيدنا الحسين بن علي ،
ابن ابي طالب ، كما كتب الي بذلك احد الاعقاب المذكورين .

بنو المحلول :

أسرة مشهورة في المعرة الآن ، وجاهها من شيوخ الطريقة الرفاعية ،
يقيمون الاذكار في اوقات معينة ، وقد اطاعت على نسب لهذه الأسرة ، فرأيت
فيه : ان محمد بن احمد بن ابي بكر بن ابراهيم بن زين العابدين بن علي بن
عبد الله الحراكي بن محمد بن علي بن الحسن بن ابي القاسم بن علي بن عبد الله

ابن عمران بن موسى بن يحيى بن عبد المادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى السكاظم بن جعفر الصادق .

وابراهيم ، اول من لقب بالمحاول ، حسبا ظهر لي من كتابة ابي السعود على نسبهم ، وقد نسخت ذلك من نسخة كتب عليها محمد ابو الوفا البكري ، العثماني ، الحموي ، سنة ٩٥٦ هـ ، ورأيت لديهم فرماناً^(١) من السلطان محمود ، مؤرخاً في اواسط ذي القعدة سنة ١٢٣١ هـ ، يقضي باعفاء السادة : احمد وسعيد ، وعبد القادر ، ومصطفى ، وصادق ، والسيد ابراهيم ، من الرسوم الاميرية ، والتكاليف الشاقة ، وفيهم من عد في رجال الطائفة .

بنو مطر :

اسرة مشهورة في المعرة ، خرج منها جماعة من القراء والعلماء ، منهم : الشيخ حسن ، بن الشيخ احمد ، واخوه مصطفى ، وقد قرأت القرآن على الشيخ حسن ، وقد توفي نحو سنة ١٣٢٣ هـ .

بنو المعمار :

اسرة معروفة في المعرة ، نبغ من ابنائها جماعة من العلماء ، وفيهم من عد من رجال الطائفة ، ولهم اعقاب في المعرة الآن ، يعملون في التجارة والزراعة .

بنو المستعجا :

اسرة كريمة تنسب الى تنوخ ، واصلها من المعرة ، وقد سكنت دمشق ، ونبغ منها جماعة من العلماء ، وقد ذكرنا عدداً من رجالها ، ولا يعرف لهم عقب الآن ، ومنهم فاطمة بنت علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن اسعد بن المنعجا ، شقيقة ابن حجر العسقلاني .

(١) عهد السلطان الولاة

بنو المتَّجَم:

اسرة قديمة ذكرنا طائفة من ابنائها ، ولا عقب لهم الآن .

بنو المِنْتَفَاح:

اسرة كريمة ذكرنا جماعة منهم ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو المَهْنَذَب:

اسرة قديمة ينسبون الى عدي بن الساطع التنوخي ، وقد نبغ منهم
منهم عدد كبير من المؤرخين والشعراء ، والعلماء ، والقضاة ، وذكرنا جملة
منهم ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو الشيخ موسى:

اسرة مشهورة في المعرة ، من رجال الصلاح ، وشيوخ الطريقة الرفاعية .
وهم ينسبون الى الشيخ احمد الصياد ، ويقال لهم : بنو الشيخ موسى
الصيادي ، وقد رأيت لديهم فرماناً سلطانياً ، مؤرخاً في شعبان سنة ١٠٨١ هـ ،
يتضمن استثناء قرية متكين المملوكة اقطاعاً ، للسيد موسى بن احمد العبيدي ،
بوجب فرمان آخر ، من رسوم الحزم والبناية ، ورسم الفرس ، والعبد ،
والجارية ، والبشائر ، وغيرها ، ولهم عقب في المعرة ، يحترفون بالتجارة وغيرها .

بنو الوَرْدِي:

اسرة قديمة في المعرة ، خرج منها علماء ، وشعراء ، وقضاة ، وقد
ترجمنا طائفة منهم ، وهم ينسبون الى ابي بكر الصديق (ض) ، ولا يعرف لهم
عقب الآن .

بنو السيد يوسف ، او بنو اليوسفي

اسرة مشهورة في المعرة ، ينسبون الي السيد يوسف ، وقد كان من سراتها ، واصحاب الثروة فيها ، وله دار عظيمة ، وصفناها فيما سبق ، وله اوقاف كثيرة في المعرة ، وحماة ، من دكاكين وداراجين ، وحمامات ، وغيرها .
وقد ولد له نحو اثني عشر ذكرا ، وست اناث ، وولد لابنه عبد الرحمن تسعة ذكور ، واثني ، وبت فروعه حتى بلغت سنة ١٣٣٥ هـ نحو من اربعة وسبعين ذكرا ، وست وسبعين انثى ، وخرج من اعقاب المذكورين ، جماعة من الشعراء ، والادباء ، وآخرون رلوا مناصب مختلفة ، في الحكومة ، منهم : عمر بن عبد الرحمن ، كان متسلما في المعرة مدة طويلة ، ولا يزال اعقابهم الى اليوم ، فيهم الشاعر ، والموظف ، والتاجر ، والزارع ، ونحو ذلك ، وهم ينسبون الى العباس بن عبد المطلب ، وستأتي ترجمته .

وقد رأيت لديهم صورة نسب قديمة ، مؤرخة في سنة ٦٢٤ هـ ، وصورة اخرى منقولة عنها ، سنة ٨٦٧ هـ وخلاصتها ان السيد محمد ، (احد اجداد السيد يوسف المذكور) ابن السيد محمد ، بن محمد ، بن عثمان ، بن نزار ، بن محمد ، بن مسلم ، بن قاسم ، بن علي ، بن نزار ، بن فرح ، بن حسن ، ابن موسى الهادي ، بن محمد المهدي ، بن محمد ، بن علي ، بن عبد الله ، بن العباس ، ابي الخلفاء .

وهذه الصورة موقعة من قضاة معرفة النعمان ، وقد قوبل ما فيها ، وصحح ، وحكم بثبوته ، السيد شمس الدين محمد ، بن حمزة ، بن عبد الله الجون المديني المالكي ، في ١٢ ذي القعدة سنة ٧٠٧ ، بشهادة عبد الوهاب ، بن محمد بن يعقوب المؤذن ، بالحرم النبوي الشريف .

وحكم بصعته ، احمد بن مزاحم الحسيني الحاكم بيثرب ، بشهادة ابراهيم
ابن عبد الرحمن ، بن صالح ، الساكن بدار الرصاص خادماً الحرم ، وغالي
الموساوي ، بدار الرصاص ، وايضا ابو الفتح محمد ، بن محمد الانصاري ، امام
الحرم النبوي ، الحاكم الشافعي ، وثبتت صحته عند ابي عبد الله ، محمد بن عبد
الحسيني ، المعروف بابن بركة ، وكان ذلك في حضرة السيد الشريف ، السلطان
السيد علي بن محمد بن حسن بن حماد ، سلطان مدينة يثرب ، وشهد بذلك
عباس بن نهران ، وابو الفتح السيد حسن بن محمد زين العابدين المدني الحسيني ،
والسيد صالح بن علي الحسيني المدني ، وعبد القاسم بن حسن بن محمود الحسيني ،
الشهير بابن نميلة .

وثبت ذلك لدى ابي اليمن محمد بن نور الدين ابي الحسن علي النويري
الشافعي القرشي ، الحاكم بمكة للمشرفة .

وعند السيد محمد الحوك المالكي ، افضى القضاة بيثرب ، في ١٣ ذي
الحجة سنة ٧٠٧ هـ .

وفيها شهادات : السيد ابي القاسم احمد بن عبد الله الهاشمي ، الامام
بمكة ، نعمان بن علي البكري بمكة ، جعفر بن حسن بن محمد الحسيني بمكة ،
محمد بن زيد العلوي الحسيني بمكة ، علي بن عون بن محمد المالكي خادماً الحرم
الشريف المكي ، ابو الفرج بن وهبان المؤذن بمكة ، احمد بن اسمعيل بن محمد المؤذن
بالحرم المكي ، عبد الله بن صالح بن الفضل العباسي المكي ، وانا انتهي الى
هذه الاسرة من جهة امي ، نظيرة بنت شريف بن محمد بن عبد الرحمن
ابن يوسف .

هذا ما وقفنا عليه ، وما تذكرناه من أسماء الأسر المشهورة في معرفة
النعمان ، التي استطعنا الوقوف على شيء من أخبارهم ، وآثارهم . وقد طوينا
ذكر أسرهم تتسنى لنا معرفتهم في الماضي والحاضر .

وسنبداً بترجمة الرجال الافراد الذين وقفنا الى معرفتهم ، وكلما عثرنا على
واحد جديد اصفناه الى موضعه ، مرتبين ذلك على حروف المعجم ، ليكون
الوقوف عليه اسهل ، فنقول :

ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي :

قال في الدرر الكامنة (١) : سمع من السخاوي ، وابن ابي جعفر ،
وغيرهما ، وحدث ، ومات في جمادى الاولى سنة ٧٠٢ هـ .

ابراهيم بن الحسن البليغ المعري :

ذكر ابن النديم ، فيمن قرأ على أبي العلاء المعري ، أبا العباس احمد
ابن خلف ، المتبع ، وابن اخت المتبع ، ابراهيم بن الحسن البليغ ، وكلاهما
من المعرفة ، وفي اعلام النبلاء (٢) ، خرج الى بعادين ، والعافية (وهما من متنازه
حلب) البليغ المعري المذكور ، في وقائع الفرنج في نصر بن صالح ، مع
اقوام من اهل حلب ، فتعب فانشد :

يَأْفُرْجَةُ مَامَرٍ يِ مِثْلُهَا عَدِمْتُ فِيهَا الْعَيْشَةَ الرَّاضِيَةَ
زُرْتُ بُعَادِينَ وَلَكِنِّي عَدِمْتُ فِي الْعَافِيَةِ الْعَافِيَةَ

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ١ : ١٨ (ج)

(٢) راغب الطبايع : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣ : ٢٤٥ (ج)

أبو اسحق ابراهيم بن شاكر ابي اليسر التنوخي ، المعروف بالبهاء ،
وبهاء الدين :

ولد سنة خمس وستين وخمسة بدمشق ، ودرس الفقه على مذهب
الشافعي ، وتولى الخطابة بالمصلّى ، وسيرّه الملك العادل ابو بكر بن أيوب ،
رسولاً الى حلب والموصل ، وغيرهما .

وكان المترجم ، فاضلاً ، أديباً ، محدثاً ، كاتباً بليغاً . سمع من العلماء
العظام ، كأبي اليمّين الكيندي ، وأبي حفص بن طبريّزّ ، ومن أبيه شاكر ،
وأسماء بن مرشد ، وغيرهم ، وروى بالاجازة عن شهدة ، وحدث بشيخ
يسير من مسوّه ، وكتب عنه . وولي قضاء المعرة في صباه خمس
سنين ، فقال :

وَلَيْتُ الْحُكْمَ خَمْسًا ، وَهِيَ خَمْسُ لَعَمْرِي فِي الصَّبَا وَالْعُنْفُوانِ
فَلَمْ تَضَعِ الْأَعَادِي قَدْرَ شَانِي وَلَا قَالُوا : فَلَانٌ قَدْ رَشَانِي

ونسب بعضهم هذين البيتين الى القاضي أبي يعلى عبيد الباقي بن ابي
حصين ، كما يأتي في ترجمته ، وتوفي في دمشق في منتصف الحرم من سنة ثلاثين وستائة ،
في يوم الاحد ، ودفن في يوم الاثنين ، في سفح جبل قاسيون .

وهو والد تقي الدين اسماعيل الآتي ذكره .

وتجد ترجمته في الانصاف والتجري ، ومرآة الجنان ٤ : ٦٩ ، وشذرات
الذهب ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، ج ٤ ص ٢٣٩ .

ابو السَّمْح ابراهيم بن عبد الرحمن بن جعفر بن عبد الرحمن التنوخي المَعْرِي.

ذكر ابن عساكر في تاريخه ، انه كان فقيهاً حنفياً ، واجتاز بدمشق
عندما توجه الى بيت المقدس .

وروى من طريقه عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : ان الله يحب أبناء
الأنبياء ، وكان من الشعراء ، قال في خواجه بزرگ :

أَجْرَيْتَ طَرْفَ الْمَلِكِ فِي سَنَنِ الْعُلَا
مُتَصَاعِداً كَالْكُوكَبِ الْمُتَحَادِرِ
وَجَرَى وَرَاءَكَ مَعْشَرٌ فَتَعَثَّرُوا
دُونَ الْغُبَارِ فَلَا لَعَا لِلْعَاثِرِ

وقد توفي في شبَّاز سنة ٥٠٣ هـ .

ابراهيم العظم

لم أقف على شيء من ترجمته ، غير اني رأيت قطعة في تاريخ أعيان
حلب ، في القرن الثاني عشر ، ولم اعرف صاحبها ، ذكر فيها ترجمة اسمعيل باشا
العظم بن ابراهيم المذكور وبعض بنيهِ ، ثم رأيت في اعلام النبلاء ، ج ٦ ص ٤٨١
هذه الترجمة منقولة عن تاريخ ابن ميمون ، وهي مقاربة جداً للقطعة .

وفي كليهما ان ابراهيم هذا كان جندياً ، سكن في معرة النعمان ، وهو
جد البيت الشهير بالعظم .

وقد جرى لأهل المعرة وقائع مع التركمان ، التي ترد الى جيلها شتاءً ،

فجرح ابراهيم في بعضها ، وحمل الى بلدته ، وتوفي من تلك الجراح ، ولم اعلم سنة مولده ، ولا وفاته .

وقد أعقب ، اسمعيل باشا ، وسليمان باشا ، وستأتي ترجمة كل منها .

ابراهيم بن اسمعيل باشا العظم

ولي طرابلس قبل ان يتنحى والده ، وذهب معه الى خانقية ، وولي بها بعض المحال ، وولي صيدا مراراً ، ثم عزل عنها ، وتوفي سنة ١١٥٩ هـ . وهو برتبة روم ألي ، في مدينة حماة .

الشيخ العابد ابراهيم بن عيسى بن عبد السلام

ذكر ابن الوردي^(١) في تاريخه ان ابن شيخه هذا ، كان من عباد الامة ، وكان يعرف الشاطبية والقرآآت ، وله يد طولى في التفسير ، وزهادته مشهورة ، وكان يحترف بالنساجة ، ثم تركها ، واقبل على العبادة والصيام والقيام ، ونسخ كتب الرقائق وغيرها ، فأكثر ، ووقف كتبه على زوايا ، وأماكن ، وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي ، وكان داعياً الى السنة ، وتوفي في أوائل رجب سنة ٧٣٩ هـ .

أبو الفضل ابراهيم المعوي :

نقل له في إعلام النبلاء ، أبياتاً من الشعر ، وهي على ما فيها من التحريف ، تدل على اجادة في الشعر ، منها قوله من قصيدة يمدح شبل الدولة نصر بن صالح المقتول سنة ٤٢٩ هـ :

أَصُولُكَ فِي الْعُلَى تَحْكِي الْفُرُوعَا وَقَدْرُكَ لَمْ يَزَلْ قَدْرًا رَفِيعَا

(١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٢٥

بَلَغْتَ مَدَى الْعُلَى فِينَا فَطِيماً وَأَحْرَزْتَ النَّدَى طِفْلاً رَضِيعاً
وَمَنْ يَكُ لِلْمُلُوكِ أَبُوهُ شَمْساً يَكُنْ قِمْراً يُشَاكِلُهَا طُلُوعاً
وَمَنْ يَرَى^(١) لِلوَرَى جَدَوَاهُ غَيْثاً فَذَا يَكُنِ الرَّيِّعُ بِهِ رَضِيعاً
ومنها :

وَمَا حَلَبُ الَّتِي أَفْتَخَرْتُ وَعَزَّتْ بِبَيْتِهِ بَلِ الدُّنْيَا جَمِيعاً
إِذَا رَكِبَ الْأَمِيرُ أَبُو عَلِيٍّ تَرَجَّلَتِ الْمُلُوكُ لَهُ خُضُوعاً
وقوله من قصيدة يمدحه بها أيضاً :

وَأَنْتَ مَنْ شَهِدْتَ صَيْدَ الْمُلُوكِ لَهُ بَأَنَّ رُتَبَتَهُ تَعْلُو عَلَى الرُّتَبِ
يُعْطِي مَنْ أَلْعَيْنَ دُرّاً هَانَ قَدْرُهُمَا هَوَانَ غَانِيَةٍ تَخْتَالُ فِي الْحَبِّ
وَلَا يُبَالِي إِذَا صَحَّ الشَّنَاءُ لَهُ أَنْ يَغْتَدِي جِسْمَ مَا يَحْوِيهِ ذَا وَصَبِ
كَأَنَّمَا يَدُهُ مِنْ جُودِهَا خُلِقَتْ^(٢) أَلَّا يَكْفُ لَهَا كَفٌّ عَلَى نَشَبِ
أَخُو الْحُرُوبِ الَّتِي مَا انْتَهَى أَبَدَاً يَغْمُ أَعْدَاءَهُ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(٣)

(١) كذا في الاصل (ج) .

(٢) كذا في الاصل (ج) واعلمها حافت اي افسدت والنصب ينف فريب بين خافت وحلفت .

(٣) راغب الطبايع : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٦ : ١ .

ابراهيم بن عبد الرحمن المعري :

قال فيه الباخرزي : هو في الفضلا ، من أوساط الجمهور ، والوسط
خير الأمور ، ولو لم يكن باع الفضل للأوساط منبسطا ، لما قال الله تعالى .
وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، وهو من مداح صاحب ، قصده بهذه القصيدة :
قَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ وَبَانَ الْهُدَى لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ أَوْ قَلْبُ
مِثْلَ ظُهورِ الشَّمْسِ فِي حُجُبِهَا إِذْ رُفِعَتْ عَنْ نُورِهَا الْحُجُبُ
بِالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ مُسْتَبْشِرُ شَرْقِ بِلَادِ اللَّهِ وَالْغَرْبِ
أَقْطَارُهَا تَرْتَجُّ مِنْ ذِكْرِهِ وَجَيْشُهُ ضَاقَ بِهِ الرَّحْبُ
فَإِنْ تَدْرُ لِلْحَرْبِ يَوْمًا رُحَى فَهَوَّ لَهَا مِنْ دُونِهِمْ قُطْبُ
وخدم الحضرة النظامية ، متيسماً بشفتيه صعيد تراها ، مستلذا لما
يقطفه من جنى جنابها :

قَدْ مَرَّ نَقْدُ أَيَادِيهِ بِكُلِّ يَدٍ وَمَرَّ نَشْرُ مَعَالِيهِ بِكُلِّ فَمٍ
وله :

حَيَّ الدِّيارَ بِرَامَةِ الْجُرْعاءِ فَهَنَّاكَ أَهْلُ مَوَدَّتِي وَصَفَائِي
أَيَّامَ كُنْتُ بِهَا مَقِيماً نَاعِماً أَخْتَالُ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ ، وَظَبَاءِ
حَوْزِ نَوَاعِمِ مَاوِسْمِنَ بَرِيَّةِ مَا بَيْنَ كَامِلَةٍ إِلَى عِذْرَاءِ
يُخْجِلُنَ بَدْرَ النَّفِّ فِي غَلَسِ الدُّجَى وَيَذْرُنَ نُورَ الشَّمْسِ كَالْجُوزاءِ
نُحْذِهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مِنْ نَاضِمٍ زَهْرَاءَ مِثْلَ الرُّوضَةِ الزَّهْرَاءِ

” وسمع قول العبد القهستاني في الأترك وهو :

لَأَجْلِ الْأَتْرَكِ مَا يُدْعَوْنَ تَرْكَاءَ فَهُمْ تَرْكٌ وَوَاحِدُهُمْ تَرَكٌ
كَذَاكَ الْفَعْلُ وَاحِدُهُ فَعُولٌ أَلَيْسَ الضُّحْكُ وَاحِدُهُ ضُحُوكٌ
فأجابه بقوله :

أَلَا يَا عَائِبَ الْأَتْرَاقِ تَجْهَلُ فَلَيْسَ إِلَى مَعَابِهِمْ سُلوُكٌ
تَلُوكَ الْقَوْلَ إِفْحَاشًا وَهُجْرًا أَتَذْهَبُ لِأَبَالِكَ مَا تَلُوكَ ؟
كَفَى الْأَتْرَاقَ أَنَّ النَّاسَ طُرَا رَعَايَاهُمْ ، وَأَنَّهُمُ الْمُلُوكُ^(١) !!

ابراهيم المعري :

ذكره في الضوء اللامع ، ج ٧ ص ٢٧٣ ، في شيوخ الشمس ، محمد بن
صلاح بن يوسف الحمري ، الشاذلي ، الموقع .

ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب المعري :

قرأ على أبي العلاء ، وكتب معظم كتبه ..

أبو العلاء ابن أبي الندى المعري :

هكذا ورد ذكره مكنى ، ولم اعرف اسمه ، كان شاعراً ، فقيهاً ،
ذكر له صاحب الحكماء ، من الشعر قوله :

لَا غُرُوبَ إِنْ كَانَ مَنْ دُونِي يَفُوزُ بِكُمْ

وَأَنْشَنَى غَمُّكُمْ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

(١) ولم أر له شيئاً في غير دمية العصر ص ٦٢ (ج)

يَدْنُو الْأَرَاكُ فَيُمْسِي وَهُوَ مُلْتَشِمٌ

تَغْرَ الْفَتَاةُ ، وَيُلْقِي الْعُودَ بِاللَّهَبِ

وذكره ابن سعيّد في كتابه عنوان المرقصات ، والمطربات ، في شعراء المائة السادسة ، وعد من المرفص بينيه المتقدمين ، ولكن الثاني هكذا .
« يدني الأراك فيضحي وهو يكرع في . . »

وقد ذكره صلاح الدين الصفدي في الغيث المنسجم

أبو الهدي الصيّادي

ولد في قرية خان شيخون ، من قرى المعرة سنة ١٢٦٦ هـ ، وقرأ القرآن على الشيخ محمود بن طه المعري ، ثم تعلم الكتابة ، وحفظ شيئا من المتون ، واشتغل بتحصيل الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وكتب الأدب ، وآلاتها ، وكتب الحكمة النظرية ، وفن القيافة ، وفنونا كثيرة يطول شرحها ، ثم اكب على علم التصوف ، وحفظ من كلام القوم ، ومنظومهم ما يربو على مئة ألف بيت ، وأخذ الخلافة في الطريقة الرفاعية ، بإجازة من والده حسن من الشيخ علي خير الله ، في حلب ، ثم سلك هذه الطريقة على يد محمد بهاء الدين الرّواس ، حين اجتمع به في بغداد سنة ١٢٨٣ هـ ، وبعد رجوعه من العراق جعل نقيبا للاشراف في جسر الشغور ، وبعد قليل صار نقيبا للاشراف في حلب ، ثم في سنة ١٢٩٤ هـ ، قرب به السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، وانعم عليه برتبة قضاء العسكرين ، ولم يثن ذلك عزمه عن التأليف والتصنيف ، فقد ألف أكثر من ستين كتابا ، ورسالة ، ونظم أربعة دواوين من الشعر ، وخلف

اناسا كثيرين في الطريق من اقصى المغرب الى اقصى الهند ، وهم مرافد كثيرة لأجداده ، وزوايا ومساجد ، وقد أفردته جماعة من خلفائه بالترجمة ، ورزق من الاولاد الذكور ، حسن خالد ، واحمد سراج الدين .

هذه خلاصة ترجمته التي ذكرها بنفسه ، في كتابه ذخيرة المعاد ، في ذكر السادة بني الصياد ، الذي اتم تأليفه سنة ١٣٠٦ هـ ، وطبع في مصر سنة ١٣٠٧ هـ .

والمعمرون من اهل المعرة وضاحيتها ، ينكرون نسبة هذا البيت الى الصياد ، أو الرفاعي ، ويزعمون انهم لم يسموا من امرها شيئا . قبل أن تسمو مكانة ابي المسدي ، وان اياه حسنا كان شيخا أميا فقيرا ، يطوف في المعرة وضواحيها ، فيقرأ على قطعة من السكر للوقاية من لسع العقرب والحية ، وكان يأخذ عن كل واحدة درهما أو نصف درهم ، وكان ينال من صدقات الاعراب وغيرهم ، وكان الناس يجودون عليه ، ويرقى المرضى ، والصرعى ، واولي العاهات ، وربما صعب ابنه ابا المسدي في بعض رحلاته وهو صغير ، فلما شب عني بتعلم ضرب المزهر ، فعذقه ، وكان حسن الصوت ، فجعل يختلف الى منازل الاشراف والكبراء ، من اهل المعرة ، وحماة ، وحلب ، ويتعرف اليهم .

ثم زاد على ذلك ، فكان اذا رأى رجلا اجتاز بقية خان شيخون ، وعليه سيا الوجاهة ، أو أبهة الإمرة ، تلقاه ورحب به ، واستدعاه الى منزله ، واكرم وفادته ، ثم ذهب الى الجسر فاقام حيناً من الدهر ، ثم تذرع حتى صار نقيباً للأشراف فيها ، ثم نقيباً للأشراف في حلب ، ثم اتصل بالسلطان عبد الحميد ، ونال منزلة عالية عنده ، ولقد رأيت فارس بن احمد القطيني ، وهو من ولد ونشأ في خان شيخون ، ثم سكن المعرة ، وقد لقيته فيها سنة ١٣٥٧ هـ ،

وكان عمره زهاء ثمانين سنة ، فسأله عن حقيقة امر ابي الهدى وقومه ، فقص عليّ خبره ، ثم تفرس في إنكار بعض مايقوله ، فقال لي : كأنك تشك فيما اقول ، أو تظن اني انحامل على الرجل ، فاعلم يا اخي انني اعلم انني بين الحياة ، والموت ، وانا الى الموت اقرب ، ومعاذ الله ان اختم حياتي بمحدث مفترى على رجل قد مات ، فوثقت لقوله ، وكان خلاصة ماقاله لي :

ان علي بن خزام ، واخاه حسينا ، كانا من عرب الدبس ، من الحاق
بني خالد ، وكانا يرعيان غنما في خان شيخون .

وان حسن بن علي ، سمي وادياً لأنـه ولد في واد ، يقال له : وادي
الحنازير ، بين التمانعة والحان ، وكان راعياً ايضاً في خان شيخون .

وان حسنا هذا تزوج امرأة ، يقال لها : صليح ، كانت زوجة لرجل يقال
له : عليوي المسجور ، من عرب السباطية ، من الحاق الموالي ، وكان عليوي
راعياً ، فولدت منه ابنة سماها خثورة ، ثم ولدت ابا الهدى ، فقرأ القرآن على
الشيخ محمود بن طه المعري ، ثم لما شب وترعرع ، رباً بابه عن الترعية ،
فاخذ له طريقاً عن الشيخ رجب ، من قرية كفر سجنى ، فصار درويشاً على
اميته ، وكان يقرأ على قطع السكر للعقرب ، والحية ، كل واحدة بقرش ،
وكان هو وابوه يطوفان في مضارب العربان ، يأخذان صدقاتهم ، ثم طمعت
نفس أبي الهدى للظهور ، فاخذ يعد جمعية للافساد في داره ، وكان احمد القطيفي
والد المحدث بهذا الحديث رئيساً للبلدية في حماة في ذلك العهد ، فكتب الى ولده
الثاني عبد الرحمن أن يهدم دار ابي الهدى ، وهي قبة من لبن ، ويطرده من
القرية ، ففعل ، وذهب هو ووالده الى جسر الشغور ، لانه كان قد تزوج امرأة

يقال لها : حليمة بنت محمد قمبر ، من قرية كفردين ، من قرى الجسر ، فجمع هناك شيئاً من الأغنام ، يعيش من البانها ، اصوافها .

ثم ذهب الى حلب ، واتصل بمفتيها الشيخ بهاء الدين ، وسأله ان يسعى له ليكون نقيباً للاشراف في الجسر ، ولم تكن هذه الوظيفة في ذلك العصر لان اهلها كانوا نصيرية ، فسمى له ، روافقت الحكومة على ذلك لمصلحة سياسية ، ثم بعد ان ولي النقابة ، ذهب الى بغداد بعد أن أخذ نسباً من الشيخ محمد البغدادي ، وادعى انه من ذريته ، ثم ذهب الى الاستانة ، وبواسطة عبد الحميد الخرججي ، اتصل بآصف باشا ، ومدحه بابيات ذكر منها قوله :

مُقرُّ بالهدى مُتحِفٌ
فبالإحسانِ والجُسنى جزاك الله يا آصفُ

ثم بسببه ولي نقيباً للاشراف في حلب ، فجاء اليها ، ولم يطل مكثه فيها وانما عاد الى الاستانة ، ثم بسبب الخرججي اتصل بهرام آغا مرعي السلطان عبد الحميد ، وبسببه اتصل بالسلطان .

وذكر لي ان اياه حسناً ، تزوج امرأة يقال لها : شمس بنت بكور (المجوري) من قرية معرزيبا ، وكان ساكناً في خان شيخون ، ناطوراً للكروم فيها ، وذلك في حياة صليح ام ابي الهدى ، فولدت له ولدين : عبد الرزاق ، ونور الدين ، ثم تزوج خاتمة بنت ابراهيم المعراقي ، من اهل الخان ، وكان حائسكا ، فولدت منه مصطفى ، وهذا منحه الدولة رتبة بالا ، وهي اعظم رتبة بعد الوزارة .

هذه خلاصة ماقاله هذا الرجل الذي ولد وعاش اكثر عمره في خان .

شيخون ، وقضى بقيته في المعرة ، وحدثني عن وجود أبي الهدي في دمشق ،
فضرب صفحا عنه ، ورأيت في مذكرات محمد كرد علي ج ١ ص ٢٤٢
ما خلاصته :

ان أباه كان مع تجار شاميين يقيمون في خان في استانبول ، وكانوا
مؤتلفين يشتركون في النفقة والسمر ، وكان يغشاهم درويش شاب اسم اللون ،
جمهوري الصوت ، تبدو أمارات الذكاء عليه ، وله جدائل أي ضفائر شعر يربطها
على ظهره ، ويعتم بمئزر ، ويكتسي عباءة ، وقفطانا ، ويضرب بالدف ، وينشد
أشعاراً على طريقة القوم ، وما كان يشاركهم في النفقة ، وإنما كانت مهمته أن
يسليهم بأناشيده كل ليلة ، وهذا الفتى هو محمد بن حسن وادي المعروف بأبي
الهدي الصيادي الرفاعي ، وليد قرية خان شيخون من عمل حاب .

وفي بعض الليالي ، بحث هؤلاء الجماعة فيمن هو أفضل من مشى على
الأرض بعد رسول الله ﷺ وأخذ كل واحد يصرح بما يراه ، فقال أبو الهدي
ان نقطة واحدة أهرقت من دماء آل البيت أفضل من كل من مشى على الأرض
بعد الرسول ﷺ فقال له بعضهم فأين إذا يا جاهل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
وكبار الصحابة ، والأئمة ، ولطمه اخدم على وجهه ، وحاول ان يزيده صفحاً ،
فجعل بينهما ، فانقطع عن مجلسهم حينئذ من الزمن ، وعرضت لبعض الشاميين
قضية اقتضت ان يكلم بشأنها ناظر الضبطية ، فانتدب الجماعة هذا المحدث بمذا
الحديث ، فذهب الى الناظر واستأذن ، فلما رفعت له ستارة البهر رأى ابا الهدي
قاعداً في صدر المجلس ، والناظر جالس بين يديه جلسة الصغير مع الكبير ، قال :
فتقدمت بأدب نحو أبي الهدي اسلم عليه أولاً ، وأظهرت اني أحاول تقييل يده ،
فانتصب قائماً وعانقني بلهفة ، وسألني عن صحتي وأعمالي ، والتفت الى الباشا ناظر

الضبطية ، فقال له : اني من أعيان دمشق وتجارها ، واني أديب فصيح ، وأثنى علي ثناء عظيما ، ثم تكلمت في المسألة التي جئت من أجلها ، فقضيت في الحال .

قال : وقد عمت ان السبب في تقدم ابي الهدى هذا التقدم السريع ، هو ان امرأة ناظر الضبطية هذا أصيبت بمرض أعيا الأطباء ، وكان يحبسها حباً جماً ، فتوسل بكل ما يستطيع لمداواتها ، واشفائها عن يد الأطباء ، فلم يفلح ، ثم وصف له ابو الهدى ، وما يطيب به من ثائم وحجب وعود ، وما يقرأ من أدعية وعزائم ، ورقى ، فاستدعاه ليطبب زوجته بما عنده ، فداواها ، فبرئت بعد ايام ، فعظم مقامه عند الناظر ، وشاع ذكره في دار الملك وغيرها .

ثم بعد ايام أصيبت إحدى حظيات السلطان عبد الحميد الثاني ، بعارض يشبه ما أصاب امرأة الناظر ، فعرض الرزير على الملك ما كان من ابي الهدى في مداواة زوجه ، وحببه اليه ، فاستدعاه السلطان لمداواة حظيته ، فبرئت بعد ايام ، فكان ذلك فاتحة عهد لاتصال ابي الهدى بالسلطان .

وقد كان احد خلصانه الذين يأمنهم على سره ، ويفضي اليهم بشعوره ، وكان مستشاراً له في المعضلات والامور الجسام ، وكان لا يفارقه زمناً طويلا ، وكان نافذ الكلمة ، عند عبد الحميد ، فيشير عليه بنصب زيد ، وعزل عمرو ، فيفعل حتى الرزراء والصدور .

وقد كان السلطان يخشى على سلطانه في البلاد العربية من الوهابيين ويجذر ان يتغلب عليه صاحب هذه الدعوة .

فاتخذ ، اي السلطان ، من ابي الهدى صارفاً يصرف الناس عن النظر الى هذا المذهب ، وشاغلا يشغاهم عنه ، ففتح باباً لكل طالب ، وأصاح بسمعه الى كل قاصد ، فكان الناس يؤمنونه من كل حدب وصوب ، لقضاء حاجاتهم ،

وجر مغانهم ، ودفع مغارمهم ، وكان أبو الهدى يبذل ماله ، وقلماء رجس احد من قاصديه بالحية ، وكان السلطان يساعد على تحقيق رغائبه .

ومن دهاء أبي الهدى انه بلغ ما بلغ من علو المنزلة عند السلطان ، وكبراء الدولة ، وأصاب من الاموال ما اصاب ، ولكن ذلك كله لم يؤثر في خلقه ، ولا غير شيئاً من خطته .

وانما اتخذ في جانب داره التي كان يقابل بها الوزراء والكبراء زاوية ، كان يجتمع فيها جماعة من اهل الطريق يقيمون الذكر فيها في كل اسبوع مرتين ، وكان هو ينزل الى الزاوية ، فيشارك الذاكرين ، ويضرب بالمزهر ، ويلشد ، كما كان يفعل ذلك قبل ان ينال هذه الحظوة .

ويقول قوم جالسوا الشيخ : انه كان يستهوي جلوسه ، بلطف حديثه ، وسعة ادبه ، ودمائة خلقه ، وانه كان شديد العطف على العرب ، ويقال : انه كان يحفظ كثيراً من الشعر ، وينسب كثيراً من الشعر الى شيخه الرواس ، ويقول : ان هذا الشيخ بغدادى الاصل ، درس في الازهر ، وزار أبا الهدى في خان شيخون ، فأعطاه الطريق ، ودفع اليه شعره ، ولقنه سره .

وان أبا الهدى بنى بعد ذلك على قبر الرواس زاوية ، في بغداد تكريماً له ، كما بنى امثالها في بلاد الشام ، على قبور جماعة من الرفاعيين ، اما الشيخ الرراس : فيقال انه اجتاز بالمعرة ، وصلى العصر في مسجد الجامع ، الى جانب رجل استشعر قلبه انه من اهل الصلاح ، وبعد الصلاة اجتمع به ، واخذ عنه الطريق ، وهذا الرجل من ابناء عمنا في المعرة يقال له : الشيخ احمد الجندى ، وقد ذكره أبو الهدى في شيوخه ، وهذه القصة رأيتها في كتاب للرافعية ، منذ

خمسین عاماً ، قريبة بما ذكرت وقد يجوز ان تكون فيها زيادة او نقص ،
وأكثر الناس يزعمون ان الرواس شخص موهوم لاحقية له ، اخترعه ابو الهدى
واضاف اليه اقوالا واعمالا .

وقد كنت ممن يقول بهذا القول ، وبدأت في قصيدة فقلت في مطلعها :

أرى الرواسَ كالعنقاءِ حالاً فكذبٌ من أضافَ له مقالاً

ثم بدلي فامسكت عن هذا القول لجواز ان يكون رجلاً حقيقياً .
وقد رأيت لبعض الكتاب في سيرة ابي الهدى : ان حياته مع السلطان
عبد الحميد الثاني : كانت حياة مرشد ناصح ، ولم تكن صلته به صلة متعجس ،
يحرق غيره ليستضيء بنوره ، او يستدفئ بناره .

وقد دلت على هذا تقاريره التي عثر عليها ، في جملة ماعثر عليه من
اضرابات السلطان بعد خلعه .

وأكد العارفون انه ماخاطبه في مدة اتصاله به الا فيما يعود بالنفع
على الدولة .

ويقال : ان كبير الاتحاديين ، اي حزب الاتحاد والترقي ، لما اطاع هو
وجماعته على اوراق ابي الهدى ، اخذتهم دهشة ، بما فيها من الاخلاص والنصح ،
فقال لجماعته اكتبوا الأمر ولا تنشروها ، فانكم اذا فعلتم غير هذا اعليتم منزلة
أبي الهدى في نفوس الناس ، وربما عاد القوم فقدسوه ، وتبركوا به .

ومن يستقري أحوال أبي الهدى ، يتبين له ان الرجل ما كان يقترب
من سياسة السلطان ، وحكومته ، ولا يدخل فيما لايعنيه ، وكان اكبر همه ،
أن يكثر حوله الانصار ، والاشياع ، والمريدون ، والحلفاء ، وان يفيد كل

واحد منهم بما استطاع من مال أو وسام ، أو اعفاء من العسكرية ، أو تمييز مدفن أو تكية ، أو ما شاكل ذلك ، واقصى امانيه نشر دعوتـه ، وتغلب الطريقة الرفاعية واصحابها على غيرهم من اصحاب الطرق .

وكان ابن رفته ، لا يحسب حساباً لعدده ، ولذلك لما مات لم يخرج في تركته شيء يعتد به ، بالنسبة له مكانة التي كان احرزها في الدولة .

ويزعم فريق من الناس : ان زوجاته ، واهلـن جمعوا ما كان في داره من ذخائر ، واعلاق كريمة ، واخرجوها من بيته ، قبل موته بأيام ، واودعوها عند معارفهم ، فلما اخذه الاتحاديون ، وفعلوا به ما فعلوا ، لم يكن في داره شيء يعتد به من النفائس ، والاشياء التي لها شأن .

واما منزلة ابي الهدى في العلم فان له رسائل نسبت اليه ، وهي تدل على انه شدا شيئاً من العربية ، والفقه ، والتصوف ، وليس فيما رأيتـه من رسائله ما يدل على تبحره في علم ديني أو لدني .

واما شعره فقد اطلعت على ديوان له ، وهو يشبه شعر العلماء ، والمتصوفة ، وكنت رأيت بخط يده قصيدة من نظمه ، مدح بها عم والذي امين الجندي ، مفاتي المعرة والشام ، مطلعها :

وردُ المحبةِ راحَ يحملُ ياسمين

وجبينها بقصيدتي كسى اللجين

وتنثر الطي الخفي من الجوى

بنشور مدحي ذات صدر الكملين

مصباح 'صبح سما للسيادة شمسها

عين العميون ومصدر المتصدرين

فلم اشأ أن اذكرها هنا لئلا يقال اني تعبدت ايرادها لأدل به على ان الرجل بعيد عن معرفة الشعر ، ولأنه يستعين بها على غربته ، ولعل شعره استقام بعد ذلك لكثرة الممارسة ، والحظ ينطق الابكم ، ويسمع الاصم . على اني ذكرت بعضا من هذه القصيدة في ترجمة امين الجندي .

وصفة القول ان ابا المدي كان اريياً محسناً ، وباقيعة (١) بعيد النظر في الامور ، طامحاً الى ان يبقى ذكرآ خالداً ، وحديثاً حسناً بعده .

فسلكت الطريقة الرفاعية ، وفتح ابراهيم لرجالها ، وللمنتسبين الى الرفاعي ، فتهافت الناس عليه تهافت الذباب على الشراب ، وانتحل هذه النسبة كثير من الادعياء ، لأنه كان يسمى لدى الحكومة لكل من قصد اليه ، فاما أن يجعل له راتباً واما ان يسمى له برتبة ، او وسام ، او وظيفة ، واما ان يقضي له حاجة يمه من اجلها ، فسكان الناس يتوافدون الى منزله ، زرافاتٍ ورحداناً من عرب وغيرهم . وقاما انقلب انسان عنه من غير ان يظفر ببغيته ، وربما اعطى اناساً من ماله ، واذا رأى شاعراً ، او كاتباً ، او عالماً ، بالغ في الحفاوة به ، وإنجاز حاجته ، فجعل الشعراء يتسابقون في مدحه ، ويغالون في سرد مناقبه ، والكتاب يضعون المقالات في الصحف ، او يؤلفون رسائل في فضائله ، وفضائل اهل بيته ، وربما وضع العلماء رسائل فنسبها اليه ، ولقد استطاع بهذا الاسلوب المحبوب ان يملك القلوب ، والالسن ، والاقلام ، وان يفهم الناس عامة أنه

(١) في المسحاح للجوهري ١ : ٥٧٧ : الباقيعة : الداهية .

صاحب الكلمة النافذة في الدولة ، وأراد ان يفهم السلطان ورجال الدولة ، ان له مكانة في البلاد العربية ، لاسيما حلب ، وحماة ، والمعرة ، وانه قابض على ناصية الكبراء والاشراف فيها ، فاتخذ صنائع من طبقات مختلفة من ابنائها ، وتزوج طائفة من بنات الاعيان فيها ، مثل بنت نورس باشا الحراكي في المعرة ، وبنت عبد الحميد بك العظم من حماة ، وبنت مرتضى افندي الكيلاني ، وبنت بدرخان ، وبنت اشرف بك بن ويسى باشا ، وفي هؤلاء البنات من لم تكن هي واهلها راضين عن هذا الزواج ، ولكن حرص ابنائهم على المنفعة ، وخوفهم من فواتها ، ومن شرابي الهدى ، حملهم على ان يقدموا بناتهم طائعين ، مع ما استطاعوا من مال ، ورياش .

فعظم في عيون رجال الدولة ، والناس معا ، وخشي بأسه الصغير ، والكبير ، واستطاع ان يبني من مال الدولة كثيراً من التكايا والزوايا ، والاضرحة في حماة ، والمعرة ، وغيرها ، وان يخصص مرتبات لموظفين فيها ، مابين قيم ، وآذن ، وامام ، وغير ذلك ، كل هذا من مال الدولة .

وخلاصة القول : اننا اذا ارتبنا في صحة نسبه ، فلا يمكننا ان نرتاب في ذكائه ، وأدبه ، ودهائه ، وجوده ، وإخلاصه للملكه ، فقد استطاع ان يهيمن على السلطان ، واعيان دولته ، فكانوا جميعاً يأتمرون بأمره ، وينفذون رأيه ، وقد بلغني ان الصدر الاعظم خليل رفعة باشا ، كان يزور ابا الهدى في كل يوم في عهد صدارته في منزله ، فاذا دخل قبل بده ، وطلب دعاءه ، فيعطيه الشيخ ورقة فيها مطالب مختلفة ، اما استثناء رجل وأمرته من الخدمة العسكرية ، واما تولية رجل منصباً كبيراً ، او صغيراً ، واما إعطاء رجل رتبة ، او رتبة ،

او نحو ذلك ، فيقبلها ، ويقول : سمعاً وطاعة ، ثم ينصرف الى مقره ، فيأمر
الوزراء بانفاذها كل بما يتعلق به .

ولم يدغ احداً من ذوي قرباه ، او خلصانه ، او المتزلفين اليه ، الا سعى له
بوحدة ، او اكثر مما ذكر .

ولذلك كاد اكثر الناس يكونون رفاسيين في ظاهريهم ، والسنتهم ،
وكانوا يقيسون الأذكار ، وينشدون فيها الاشعار التي قيلت في مدحه ، ومدح
أبيه ، واجداده ، مثل قولهم في مدح أبيه :

الحَسَنُ الصَّيَّادِي نَسْلُ الرُّسُولِ الهَادِي
سُلالة الرفاعي وكوكب الأنجاد

وكانت مجامع الاذكار ، يثنى فيها عليه ، وعلى آبائه اكثر مما يذكر الله
فيها ، لأن له في كل بلد ارساداً ، وعيوناً ، ودعاة ، وخلفاء ، وخلصاناً .
وقد اشتط اقرباؤه ، واصفيائه على الناس ، وتجاوزوا على حقوقهم ،
واشتد اذاهم عليهم ، فنقم الناس عليه ، وعليهم ، وحسده الاتراك على ما له من
الخطوة ، ونفوذ الكلمة عند السلطان ، واضغن عليه من لم يلب طلبه ، او
نكب بسببه .

فلما كانت سنة ١٣٢٦ هـ ، سنة ١٩٠٨ م ، ثارت جمعية الاتحاد والترقي ،
وتغلبت على السلطان عبد الحميد ، وانتزعوا السلطة من يده ، وقبضوا على اتباعه ،
واصفيائه ، ومزقوهم كل ممزق ، وكان من اصابه رشاش من اذاهم ابو الهدى ،
فقد نهوا داره ، وشتتوا انصاره ، ووسعوه اهانة وسباً ، وأذاقوه من النكال
والبس في ساعة واحدة ، أضعاف ما أصابه من السعادة والترف ، في جميع أيامه

الغابرة ، وقد مات من شدة الضرب ، ودفن في التكية ، التي ابتدأها في بشكطاش .
في الاستانة ، وانطوى معه ذلك الحسب الذي كان هو أساسه ، وانطفأ النسب .
الذي كان هو نبراسه ، وكان المبيوط بقدر الصعود ، فسبحان من لا يزول ،
ولا يحول .

وقد أخذ أهل ازواجه أمواله ، منذ قبض عليه ، قبل أن يموت ، ولم
يدافع أحد من اعوانه ، ولم يبكه أحد من خالصانه ، بل كان كثير منهم في
عداد الشامتين ، وقد كثرت الشامتون بمسوته ، لحسدهم ، وحقدهم على ذري
قرباه ، وعليه من اجلهم ، لأنه كان ينصرهم ، ولو كانوا ظالمين .

وأنا اذكر حادثة مؤلمة ، وهي أن أحد اقربائه ، قتل رجلاً ممدداً ، على
مشهد من أهل القرية ، فلما رؤيت القضية في المحكمة في المرة ، ثبت القتل .
عمداً بشهادة الجلم الغفير ، وأرادت المحكمة تبرئة القاتل ، بناء على اشارة
وردت اليها ، وكان ابن عمي سعيد بن صالح الجندي عضواً في المحكمة ، فلم
يوافق على التبرئة ، فهدد من قبل اشياح ابي الهدى واعوانه ، فلم يعبأ بذلك ،
فوردت برقية من الاستانة بنقل الدعوى الى محكمة حلب ، وبعد أيام حكمت
ببراءة القاتل ، وامثال هذه الحوادث كثيرة ، وكان كثير من المتغلبين ،
ينهبون الناس ، ويحتمون به ، فيمنعهم ، على أن هذا وامثاله ، لا يبخره
حقه من الذكاء ، والدهاء كما قلنا .

وقد أعقب ولداً اسمه حسن خالد ، ولم يكن مثل ابيه في الذكاء ، والدهاء ،
ولم ينل حظوة في الحكومة التركية ، وانما كان رئيساً للوزراء في شرقي
الأردن ، وقد توفي نحو سنة ١٣٥٠ هـ .

واما اخوه عبد الرزاق ، فقد وجهت عليه الدولة رتبة قاضي عسكر ، وهي اكبر رتبة علمية ، وكان عامياً ببغداد ، لم يسر سيرة محمد عليها ، وانما كان لا يتحاشى من مجالسة الرعاع ، في مجالس الشرب ، وغيرها .

وقد جعل في عهد الدولة السورية نقيباً للإشراف في حلب ، الى أن مات سنة ١٣٥٨ هـ ، وكان يحب ان يمدح ، ويعظم ، فكان في حياة اخيه ، يزور حمص ، وحماة ، والمعرية ، وحلب ، وكان الناس يتنافسون في اكرامه ، والاحتفاء به من اجل اخيه ، وكانوا يقيمون له الاذكار ، فيقف في رأس الحلقة يرشد الذاكرين ، ويطرب حين يسبح مدحه ، ومدح ابيه ، واخيه ، واجداده ، مع ذكر الله .

وصفوة القول : ان هذا البيت كان ابو الهدى أساسه ، ونبراسه ، فلما مات ، تقوض ، وانهار ، وبدل ضياؤه ظلاماً حالكاً ، وذهب كل مجد كان أسسه ، كما ذهبت دولة الطريقة الرفاعية ، التي كان اذكرى مصباحها ، وفلق اصباحها ، وقد بنى لأبيه مقاماً ، في مدينة حلب ، ودفنه فيه سنة ١٣١٢ هـ . وهو غربي قبلية مسجد الراوية ، تحت القلعة قرب باب محلة الطون بغا .

والناس مختلفون في أبي الهدى ، فمنهم من يجعله عالماً في العلم ، والتقى وحسن السيرة ، ومنهم من ينسب اليه أموراً يابها العلم والتقى ، وأنا لا استطيع الجزم بأحد الأمرين ، لأنني سمعت كلام محب له يتزيد في حديثه ، ومبغض لا يتقيد بالحقيقة ، ولكني قلت ما سمعت ، ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى .

وانما أطلت القول فيه ، لأن ظهور مثل هذا الرجل من مثل هذا البيت ، وهذه البيئة ، يمثل هذا المظهر العظيم ، جدير بأن لا يحرم التاريخ شيئاً من خبره .

ولأني رأيت الناس في أمره على طرفي نقيض ، وأظن انه لو وفق الى اختيار اتباعه ، وخلصانه ، من خيرة الناس ، لكان أمره الى غير ما كان ، ولا عترفوا بما كان له من جميل ومعروف بعد مماته ، ولكنه اتخذ اناساً كانوا يحبونه لأجل الفائدة التي يتوقعونها منه ، فلما يثسوا منها قلبوا له ظهر المجن ، فكانوا معه ما كان الدهر معه ، فلما صار الدهر عليه صاروا عليه مع الدهر ، وهذه عاقبة كل انسان يشتري لصداقته الخسيس من الناس ، بمنهج (١) .

أبو بكر ابن أبي بكر الحيشي ابن نصر بن عمرو ، بن هلال ، بن معدي ، ابن زيد ، بن أبي يزيد ، بن عثائر .

ينتمي نسبه كما وجد بخطه الى زيد الحيل الصحابي الجليل الشيخ المحدث .
تقي الدين الحيشي الأصل ، الحلبي ، الشافعي ، البسطامي الحرقه .

قال ابن الحنبلي : ادر كته وقد عمر ، وعلى رأسه تاج البسطامية ، وفي وجهه نور السادات الصوفية . نقل ذلك الغزي في الكواكب السائرة الا أنه قال : الحيشي الأصل (والصواب الحيشي نسبة الى حيش قرية من قرى المعرفة) .

(١) انظر عنه المصادر الآتية : جيل العظم : السرايا ١١٢ ، مقدمة كتاب نور الابصار لأبي الهدى الصيادي ، الكتاني : فهرس الفهارس ١ : ١١٤ - ١١٥ ، الناسي : رياض الجنة ٢ : ١٤٤ ، الزركلي : الاعلام ٦ : ٣٢٤ - ٣٢٥ ، جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤ : ٢٩٥ ، سر كس : معجم المطبوعات ٣٥٣ - ٣٥٦ ، محمد كرد علي : المذكرات ١ : ٢٤٢ - ٢٤٦ ، مجاهد : الاعلام الشرقية ٣ : ١١٧ - ١١٩ ، سامي الكيال : الحركة الادبية في حلب ١٦٣ - ١٣٤ ، ومجلات المقتبس ١ : ٣٥٦ ، النار ١ : ٥٩٨ - ٦٠١ ، ٣ : ٤٧١ - ٤٧٣ ، الهلال ١ : ٣٠٥ - ٣٠٩ ، الحديث ٢ : ٢٥ - ٣٦ ، والضاد ٢٣ : ٣٨١ - ٣٨٦

Brockelmann ; g 11 : 506 , s, 11 : 868 , 869

ثم قال في الكواكب ^(١) : وحدثني والذي بالحديث المسلسل بالاولية .
 وذكره السخاوي ^(٢) في الضوء اللامع : وقال : ولد في سنة ٨٤٨ هـ في
 مستهل جمادى الاولى بحلب ، ولازم والده في النسك ، وقرأ وسمع على ابي ذر
 ابن البرهان الحافظ ، وتدرّب به في كثير من المهمات ، بل وتفقه به وبالشس
 الباي ، امام الجامع الكبير بحلب ، وبغيرهم . وأجاز له ابن حجر ، والعلم
 البلقيي ، وغيرهما ، وزار بيت المقدس ، وحج سنة ٨٨٦ هـ وجاور ، ولازم الشس
 السخاوي ، وحمل عنه مؤلفاته ، وتوفي في رجب سنة ٩٣٠ هـ .

ابو بكر بن عمر بن مظفر بن عثمان بن ابي الفوارس المعري ، ثم الحلبي ،
شرف الدين ابن الشيخ زين الدين ، ابن الوردى :

قال القاضي علاء الدين في تاريخه : كان كثير المجاه ، ويستحضر كثيراً
 من الحلبيين ، وماجرياتهم مع حسن المناداة ، وطيب المحاضرة ، واطراح
 التكلف في المآكل ، والملبس ، وتفقه بأبيه ، وغيره ، وتعالى الأدب ، وباشر
 تدريس البهائية بدمشق ، وناب في الحكم ، ونظم ، ونثر ، ومات في ربيع
 الاول سنة ٧٨٧ هـ بحلب .

احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي :

سمع من الفخر علي ، وابن الزين ، وزينب بنت مكّي ^(٣) ، وغيرهم ،
 وحدث ، ومات في جمادى الاولى سنة ٧٤٣ هـ كما قال في الدرر الكامنة .

(١) نجم الدين الفزي : الكواكب السائرة بتناوب اعيان المئة العاشرة ١ : ١٦٣

(٢) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٢٦ : ٧٤

(٣) هي زينب بنت مكّي بن علي الحراني : محدثة حدثت باجزاء من الحديث النبوي
 وقرئ عليها عدد منها ، وأخذ عنها جماعة ، وتوفيت في ١٢ شوال سنة ٦٨٨ هـ (اعلام النساء
 الكمال ١ : ٥٢٤ - ٥٢٦)

نجيم الدين ابو العباس احمد ، بن ابي الفضل اسعد بن حلوان ، المعروف
بابن العالمة :

سيأتي الكلام فيه في ترجمة أسعد بن حلوان المعري .

احمد بن حسن القطيني :

أصله من البيطرة من محل حارم ، انهزم أبوه عبد الله البابلي ، والتجأ
إلى قرية الدانا ، ثم هاجر إلى خان شيخون ، وصار ابنه أحمد وجيهاً في القرية ،
وكان دالي باش ، أي رئيس مائة خيال ، يحافظ طريق حماة حاب .
وقد ولد له عبد الرحمن ، وفارس ، وكافا من وجهاء الخان ، ثم هاجر
فارس إلى المعرة ، وأقام فيها إلى أن مات سنة ١٣٥٨ هـ وله عقب فيها .
وأما عبد الرحمن فقد أجلته الحكومة إلى قرية مورك ، وكفر زيتا
بسمعي أبي الهدى ، لأن أحمد بن عبد الرحمن قتل رجلاً من أهل الخان ، وبعد
موت أبي الهدى ، عادوا إلى الخان ، ولهم عقب فيه .

احمد بن الحسين بن المؤمل المعري :

روى عنه ابن عساكر في ترجمة مهنا .

أحمد بن أبي بكر بن محمود ، الأصيل العريق ، بدر الدين ابن قاضي القضاة ،
تقي الدين الحموي ، ثم الحلبي ، الشافعي ، المشهور بابن المعري .

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين بحلب ، كان ذا حشمة ، ورياسة ، وملبس
نفيس ، وشكل بهي ، وذكاء عجيب ، واستحضار جيد لفوائد أصولية ،
وفرعية ، غير أنه انحاز إلى القاضي علاء الدين الحنفي ، قاضي حماة
الشهير بقرا قاضي ، وفنش معه أوقاف حلب ، وأملأها ، ودخله

في امور السلطنة ، لما صار كاتب الابل ، وناظر الأموال السلطانية ، وصارت له عنده الكلمة النافذة ، وهرع اليه الناس من اجل ذلك ، وقربت منيته ، فصرى معه الجمعة بحجارية جامع حلب ، فلما قتله اهلها قتلوه معه شهيدا ، في سنة ٩٣٣ هـ (١) .

ومن العجيب أن قصابا ، يسمى الملوخية ، شق بطنه ، وأخذ من شعبه شيئا في يده ، والناس يرونه رأي عين ، ولم يكن احدا من امساكه ، لتعزيه او اهلاكه ، ثم سحب الى قلة عيشة ، بالقرب من الضاحية ، ليحرق ، فتداركه اهل ، ومحبه ، فخلصوه ، وغسلوه ، وكفنوه ، ودفنوه على عجل ، وهم على وجل ، بقبرة اقربائه .

احمد بن ابي بكر الشيخ شهاب الدين ابو النجيب ، ابن الشيخ القدوة ،

تقي الدين الحيشي ، الحلبي :

توفي سنة ٩٤٣ هـ قال ابن الحنبلي : وموته انقض الذكور من بيت الحيشي بحلب ، هكذا اورده صاحب الكواكب السائرة (٢) ، ويرى بعض المعاصرين ان الصواب ، الحيشي ، نسبة الى حيش ، وهي قرية من قرى معرة النعمان الجنوبية ، كما تقدم .

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنبوخي :

أفردت ترجمته بكتاب مستقل ، وهنا أذكر ما لا بد من معرفته : ولد في المعرة سنة ٣٦٣ هـ وجد في السنة الرابعة من عمره فذهب

(١) راغب الطباخ : إلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥ : ٤٦٣ (ج)

(٢) نجم الدين الفزري . الكواكب السائرة في مناقب اعيان المئة العاشرة ٢ : ١٠٢ .

بصره ، وطلب العلم على أبيه ، وعلماء بلده ، ورحل الى بغداد سنة ٣٩٩ هـ ، وبعد أن عاد الى المعرة لزم بيته ، ورغب عن أكل الحيوان ، وما تولد منه . وله تآليف كثيرة في الأدب ، والنحو ، والعروض ، والحديث .

وأشهر كتبه من المنظوم : لزوم ما لا يلزم ، وسقط الزند ، ومن المنشور : الفصول والغايات ، ورسالة الغفران ، وهذه التي وصلت إلينا واطلعنا عليها . أما مجموع كتبه فيناهز مائتي كتاب .

وزعم المؤرخون أنه رحل الى انطاكية ، واللاذقية ، وطرابلس ، ولكن لم نجد دليلاً قاطعاً يؤيد شيئاً من هذه الرحل ، والثابت رحلته الى حلب ، وبغداد .

وزعم آخرون أنه قرأ العلم في حلب ، وبغداد ، وغيرهما ، ولم يثبت ذلك بدليل صحيح ، والثابت أنه قرأ على أبيه ، وعلى جماعة من علماء بلده .

وزعم أناس أنه غير مؤمن والصقه كل فريق بدين أو مذهب ، ف قيل : أنه ملحد ، أو زنديق ، أو كافر ، أو برهمي ، أو منكر للحشر ، أو مستخف بالكتب ، والرسل ، أو شيعي أو درزي ، أو مزدكي ، أو قائل بقديم العالم ، والنجوم ، وقيل : غير ذلك .

وكل هذه المزاعم قائمة على الشبه ، والظنون ، والحق أنه مسلم سني ، ولكنه كان حراً في تحقيقه العلمي ، لا يجب أن يقلد غير عقله .

أما ثقافته العلمية فلا نعلم شاعراً يساويه ، أو يقاربه ، في كثرة ما كان يعلم من الفنون ، الشرعية ، واللسانية ، والعقلية .

فقد قرأ القرآن بروايات كثيرة ، وكان عالماً بالتفسير ، والحديث ،
واللغة ، والنحو ، والصرف ، والفقه ، والفرائض ، والمنطق ، والفلك ، والموسيقى ،
وكثير من اقسام الفلسفة ، وغيرها . كان في حفظ اللغة ، وغريبها آية
عظمى ، وكان اقدر الناس على التصرف بمفردات اللغة ، واستخدام الجناس ،
والمطابقة ، والمقابلة ، وغيرها من صناعة البديع .

وكتابه لزوم ما لا يلزم ، يدل على علم واسع ، وعقل راجح ،
وتفكير عميق ، ورأي حر ، وتحقيق في المسائل ، ودقة في الاحكام ، فوق
ما فيه من البراعة في الصناعة الشعرية .

وسقط الزند ، يدل على قدرة في سبك الجمل ، وتأليفها ، وبراعة في
افراغ المعاني العظيمة ، في الالفاظ القليلة ، كما يدل على خيال واسع ، وقريحة
مطاوعة ، وقدرة فائقة على الابتكار والاختراع ، ولو جاءنا شعره وافرا ،
لرأينا اكثر مما رأينا .

وكتبه النثرية على قلة ما انتهى اليها منها ، تدل على مثل ما يدل عليه
شعره من غزارة العلم ، وسعة الخيال ، واحكام التأليف ، وكثرة ما يحفظه من
كلام المتقدمين ، وامثالهم ، وحكمهم ، وطرائف الاخبار ، فكل كتاب من
كتبه خزانة جامعة لفنون شتى .

ولو اتيسح لنا الاطلاع على كل ما كتبه لرأينا علما فوق مانظن ، وأدبا
اوسع مما نتخيل ، وقدرة على التصرف في فنون القول اعظم مما نعتقد .

وحسبك دليلاً على سعة اطلاعه في اللغة ، ان تلاميذه ، وضعوا له
كلمات من عند انفسهم ، خلال كلمات عربية صحيحة ، وقرأوها عليه ، فكان اذا

حوت به كلمة منها استعادها ، وامرهم ان يتركوها ، حتى انتهوا ، ثم سألهم عنها ، فبينوا له انهم وضعوها ليختبروه .

وانه غير بيتي النمر بن تولب من قافيتها الى جميع حروف الهجاء ، وأنه انتقد الشعراء الفحول ، والأئمة الاعلام ، في رسالة الغفران ، وأنه ذكر في رسالة الملائكة ، ومقدمتها من المباحث اللغوية ، والعرفية ، مالا نجده في كتاب غيرها . واما معرفته بالتاريخ فانه تواضع في قوله :

مَا كَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَنُو زَمَنِ
إِلَّا وَعِنْدِي مِنْ أَخْبَارِهِمْ طَرَفٌ

لان الواقف على كتبه يعلم انه كان تاريخياً ، واسعاً ، ناطقاً ، وأنه كان عنده من اخبار ابناء الازمنة ، اطراف واسعة لاطراف واحد .

ومثل هذا النابغة الفذ ، والعلامة المنقطع النظير ، في تعدد نواحيه العلمية ، وكثرة آثاره فيها ، لا يمكن للانسان أن يستوعب اخباره ، ويستوفي القول في آثاره ، وما تركه من التراث العلمي ، والادبي ، في صفحات معدودة ، وكلمات محدودة .

ولذلك خصصنا كتاباً مستقلاً (١) ، ذكرنا فيه جملة من اخباره ونشأته ، وتعلمه ، وتعليمه ، واستوفينا طرفاً من نواذره ، وذكرنا ، وآتيناه على شيء من حياته ، من مبدأ شبابه ، الى أن فارق الدنيا سنة ٤٤٩ هـ .

وبينا قيمة آثاره في الادب العربي ، وواطنه العبقريّة ، في نظمه ونثره ،

(١) وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الاستاذ عبد الهادي هاشم بنوان (الجامع لي اخبار ابي العلاء وآثاره) وقد صدر منه جزآن .

واشرفنا الى ما اخطأ الناس فيه من جهة الطعن في دينه ، ومعتقده ، وربما جاوز
هذا الكتاب الف صفحة ، وهو يحتاج الى مثل ذلك ، او اكثر (١) .

ابو العلاء ، احمد بن ابي اليسر شاكز :

ولد سنة أربع او خمس وخمسين وخمسمائة ، وروى عن والده ابي اليسر ،
وعن الحافظ أبي القاسم الدمشقي .

(١) انظر ترجمته في سير النبلاء الذهبي (مخطوط) ، الوافي بالوفيات للصغدي
(مخطوط) ، وفي المطبوعات الآتية: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ - ٢٤١ ،
ياقوت : معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ٢١٨ ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ١ : ٤١ - ٤٢ ،
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ٢٢٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ : ١٨٤ - ١٨٨ ،
ابن تفرج بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٦١ - ٦٢ ، اللفظي : الباء الرواة ١ : ٤٦ -
٨٣ ، الاباري : نزعة الألبا ٤٢٦ - ٤٢٧ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٦٦ - ٦٩ ،
ابن الأثير : الباب ١ : ١٨٤ ، البخارزي : دمية القصر ٥٠ - ٥٣ ، ابن حجر : لسان
الميزان ١ : ٢٠٣ - ٢٠٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ١٣٦ - ١٣٧ ، مختصر دول الاسلام
١ : ٢٠٤ ، ابن العباد : شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ابن شعبة : طبقات النحاة
والفريقين ١٦٩ - ١٨١ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٠٤ ، احمد تيمور : ابو العلاء
المري ، عبد العزيز الراجكوتي : ابو العلاء وما اليه ، طه الراوي : ابو العلاء في بغداد ،
أمين الحلبي : رأي في ابي العلاء ، تعريف القدماء بأبي العلاء ، بين ابي العلاء المعري
وداعي الدعاة الفاطمي ، حسين فتوح : عقيدة ابي العلاء ، اويديكي اسحاقيان : عروج
ابي العلاء ، عبد الله العلايلي ، المعري ذلك المجهول ، المهرجان الالفي لأبي العلاء المعري ،
عباس المعاد : رجعة ابي العلاء : اجمد الطرابلسي : النقد والثقة في رسالة النفرة ، حمامد
عبد القادر : فلسفة ابي العلاء مستقاة من شعره ، عمر فروخ : حكيم المعرة ، يوحنا فاخوري :
ابو العلاء المعري فيلسوف الشراء ، كامل الكيلاني : علي هامش رسالة النفران ، طه حسين :
تجديد ذكرى ابي العلاء ، يوسف داغر : ٣٥٠ مصدراً في دراسة ابي العلاء

Nicholson: Encyclopédie de l'Islam 1 : 77-79

واما المقالات التي نشرت عن ابي العلاء فكثيرة جداً انظرها في معجم المؤلفين لכהالة

١ : ٢٩١ - ٢٩٤ .

وكتب عنه ابن العديم صاحب تاريخ حلب، وتوفي في شهر ربيع
الاول ، سنة ثمان وثلاثين وستائة في المعرة .

ذكره ابن العديم في الانصاف، وذكره صاحب الدارس ج ١ ص ٢٠٠
ولقبه صفي الدين من النسخة المخطوطة .

أحمد ، بن حماد ، بن سعد :

وهو الذي روى ملتقى السبيل عن أبي العلاء، وفي نسخة الاسكوريال
أحمد بن كمال .

أبو العباس ، أحمد بن خلف المتع :

ذكره ابن العديم فيمن قرأ على أبي العلاء ، وقد تقدم انه خال إبراهيم
ابن الحسن البليغ ، وهما من المعرة ، وقد ذكره أبو العلاء (١) ، فقال :
« وسيدي الشيخ أبو العباس المتع ، في السن ولد ، وفي المودة أخ ، وفي فضله
جد ، أو أب ، وانه في ادبه ، لكما قال تعالى : وما لأحد عنده من نعمة تجزئ » .

أحمد عز الدين المبيّاد :

ولد رحمه الله في أم عبيدة سنة ٥٧٤ هـ ، وسلك على يد أخيه أبي الحسن
عبد المحسن ، وتفقه ، وتلقى علم التفسير ، والحديث ، من الشيخ عبد المنعم
الواسطي ، وكان من أهل النسك ، والصلاح ، كثير الخشوع ، قليل الكلام ،
قيل : انه لم يرفع طرفه الى السماء قط ، حياءً من الله تعالى .

خرج من العراق سنة ٦٢٢ هـ الى الحجاز ، وبني في المدينة المنورة
رباطاً ، بالقرب من سقيفة الرصاص ، وهو الرباط المعروف برباط الرفاعي .

(١) أبو العلاء المعري : رسالة الغفران ص ١٧٤ (ج)

وأخذ عنه الطريق ابن نميلة الحسيني ، حاكم المدينة ، وعبد الكريم
الرافعي القزويني ، وعلم الدين البخاري ، وتاج الدين الأريدي ، وغيرهم .
ودخل مصر سنة ثمانية وثلاثين وستائة ، وأقام في المسجد الحسيني ، وحضر
مجلسه ، وحلقة ذكره ، جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب ، وبنو رباطاً في مصر ،
وهو الرباط الذي دفن فيه ولده علي أبو الشباك ، في سوق السلاح في محلة السباع .
ثم رحل في سنة ثلاث وأربعين وستائة ، إلى بلاد الشام ، ونزل متكين ،
وهي قرية من أعمال معرة النعمان ، وتزوج بها بأمة الخير ، خضراء بنت الشيخ
علوان ، فأعقب منها صدر الدين علياً ، وشمس الدين محمداً ، وعبد المحسن ،
وموسى الكبير ، وأحمد أبا بكر .

وأعقب من زوجته ابنة عمه رقية عبد الرحيم ، ومن زوجته بدرية
خاتون حفيدة الملك الأفضل ملك مصر ، السيد علياً أبا الشباك فجملة بني
سته ، وتوفي سنة ٦٧٠ هـ ، ودفن في رباطه في متكين ، وقبره يزار ، والناس
يعتقدون فيه اعتقاداً كبيراً ويروون له الكرامات ، وينشدون أبياتاً في
مدحه مع ذكر الله ، منها ما هو عامي أو قريب من العامة كقولهم في
تحلقات الذكر :

صياد يا صياد يا صيادي يا أبو علي يا صاحب الامداد

أما نسبه من جهة أبيه ، فهو أحمد بن عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان
ابن حسن بن محمد عسلة بن علي الحازم بن أحمد المرتضى بن علي المغربي الأشبيلي ،
ابن رفاة الحسن المكي بن مهدي بن محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسين الرضي
ابن أحمد بن موسى الثاني بن موسى السكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين
العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

وأما نسبه من جهة أمه ، فهو ابن زينب بنت الشيخ أحمد الرفاعي الكبير بن علي بن يحيى نقيب البصرة بن ثابت بن علي الحازم السابق ذكره هذا ما ذكره أصحاب الطريق ، والنسب .

وفيه أنه ولد له بعد نزوله في متكين ، ولدين كل منهما اسمه علي ، وقد نقلته عن كتاب ذخيرة المعاد ، والروض البسام ، لأبي الهدى وغيرهما .

وأما متكين في عهدنا هذا ، فهي قاع صفصف ؛ ليس فيها من العمران إلا الرباط ، ولولا اعتقاد أهل البادية ، والقرى ، بالشيخ الصياد ، لدكروا معالمة ، وطمسوا آثاره ، وهو في موقع فسيح الأرجاء ، يشتمل على ابوان يفصل بين غرفتين ، في أحدهما مرقد الشيخ .

إلى جانب الأولى ، حجرة صغيرة ، وبالقرب منه مصنع يجتمع فيه الماء ، من المطر ، وقد دفن عبد الرحمن بن خزام بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن أحمد الصياد في قبة مخصوصة به ، خلف قبة جده من الشمال ، حين هاجر إلى الشام سنة ٨٣٩ هـ .

وأصحاب الطريقة الرفاعية من أهل المعرة ، يخرجون في الغالب ، في زمن الربيع من كل عام ، إلى زيارة الصياد ، بعد أن يعدوا العدد والأهب ، ويذيعوا ذلك ، ثم يعينون يوماً ، فيخرجون من الربط ، والزوايا ، وهم يضربون بالزاهر ، والطبول ، والصفافين ، وينشرون الأعلام المنسوبة إلى الأولياء ، والصالحين ، كعلم الرفاعي ، والجيلاني ، والصياد ، وغيرها ، فإذا بلغوا ربض المدينة ، أمسكوا عن الضرب ، ولفوا الأعلام ، وساروا مشاة وركباناً ، حتى إذا

فأدبوا قرية من القرى التي في الطريق ، أو على مقربة منه ، خرج شيوخ تلك القرية ، ومن كان قريباً منها ، لاستقبالهم ، بالضرب بالمزاهر ، والطبول ، والصفقات ، ونشروا الأعلام ، وقابلهم شيوخ المعرة ، حتى إذا اقترب الفريقان حياً بعضهم بعضاً ، ثم استداروا حلقة واحدة ، وتباروا في ضرب المزاهر ، والسلاح المعروف عندهم ، حتى تكلل نزائهم ، ثم يسرون معاً ، أو يردعهم شيوخ القرية ، فإذا مروا بقرية أخرى ، كان مثل ما كان في الأولى .

فإذا بانموا رباط الصياد ، واستراحوا قليلاً ، توافدت مشايخ القرى القرية ، من الرباط ، وهم يضربون بالمزاهر ، وغيرها . فيخف لاستقبالهم شيوخ المعرة على نحو ربع ساعة ، ثم يعودون جميعاً الى الرباط وهكذا . ثم يذبحون النذر ، والقرايين التي يجلبها أهل المعرة ، وغيرهم . ثم بعد ان يطعموا العشاء ، ويصلوا العشاء ، يتحللون حلقة واحدة في الإيوان فيجلس الشيوخ المسبوت بالخلفاء في الصدر ، وأمامهم الضاربون بالدخوف ، وغيرها . ثم يتسابقون في ذلك حتى تكاد المسامع تستك ، ثم يشرعون في ذكر الله على الأصول والنغمات المعروفة عندهم ، وهم جالسون ، ثم يقومون ، يأخذهم الوجد ، ويريد كل شيخ أن يظهر مريدوه من البراعة في ضرب السلاح ، مالا يستطيع غيرهم ان يظهره ، ويشتد الضرب وترتفع الأصوات ، وتردد الأشداق ، وتسمع من أصوات الذاكرين ، مالا يتفق مع أدب من يذكر الله ، والله جليس الذاكر ، أما السلاح الذي يتداوله أصحاب الطريقة الرفاعية ، ومنهم هؤلاء الزوارفله أسماء عندهم ، منها : السيف وهو معروف ، ومنها : الشيش ، وهو قضيب من حديد ، محدد الرأس ، في أسفله كالدائرة ، وقد يكون غلظه إصبعاً فأقل منها ، وطوله قامة انسان ، وقد يزيد وينقص ، وهذا يدخلونه في البطون ، والغير منه يدخلونه في البطون ، والحدود والأنداء ونحوها .

ومنها الرشمانيّة ، وهي أطول من الشيش ، وأغلظ ، ومنها الدبّوس وهو أقصر من الرحمانية ، والغالب ان طوله لا يتجاوز ذراعاً ، وله في رأسه كرة كبيرة من خشب بقدر جمجمة الانسان ، فيها حبال من زرد من حديد ، ورأسه الثاني دقيق ، فاذا أراد الضرب ، فتله بين يديه حتى ينتشر الزرد الذي في رأسه ، ويصير كأنه دائرة من زرد ، ثم يرسله الى جهة السماء ، ثم يتلقاه بعينه ، أو رأسه ، أو فمه ، أو نحوه .

منها اللثّة ، وهو قضيب من حديد ، شبه الصفيحة ، يحس في النار حتى يصير لونه كلونها ، ثم يطفئه الشيخ ، أو المريد بلسانه .

وقد شهدت هذه الزيارة نحو سنة ١٣١٧ هـ فصحبت الشيوخ من المعرفة الى المعرفة ، ورأيت من أعمالهم ما يضحك ، ويبيكي ، فمن رجل يلحس النار او الحديد المحمى بلسانه ، حتى تطفأ ، وآخر يجأ بطنه ، او شندوته بشيش ، وثالث يتلقى الدبوس بعينه ، او دماغه ، ورابع وخامس ...

والعادة عندهم ان المريد ، او التلميذ اذا أراد أن يضرب بالسلاح ، قدمه أولاً الى شيخه ، فيرصده له ، ثم يطوف به على الشيوخ واحداً بعد واحد . فيرصدونه ، والرصد هو أن يمر السلاح بين شفّتيه ، ويبله بريقه ، فتمت فعل ذلك بطل تأثير السلاح في اعتقادهم ، بمعنى انه اذا دخل في الجسم وخرج ، لا يسيل الدم منه ، ولقد رأيت في هذه الزيارة رجلاً مسناً لم يبلغ درجة عالية في الطريقة ، أي لم يبلغ ان يكون خليفة ، فكان يعلي الدبوس الى سقف الإيوان ، ويتلقاه مرة بعينه ، واخرى بقلبه ، وثالثة برأسه ، وكان يضرب غيره من المريدين في بطونهم ضرباً يراه الرائي شديداً ، فلا يخرج منه دم ، فاذا ضرب المريد نفسه ، ونزع السلاح من صدره ، او بطنه ، ثار الدم ، أو سال .

فلما انفض الجمع سألته عن ذلك، فقال : ان هذا الدبوس الذي تراه بعد
فتله يرتفع الى السقف، ثم يعود ساقطاً مع ثقله بما اتصل به من الزرد ، لو نزل
على صخرة لفلقها ، فما بالك بالعين او غيرها ، ولكنني أتلقاه بيدي، وأقبض عليه
قبل أن يمس العين ، او البطن ، فلا يصيبهما . وكذلك اذا ضربت بالشيش
أقبض عليه من عند رأسه، وأورهم أني ضربت به ، ولكنه لايس الجلد، وإنما تمسه.
ييدي ، وهذا أمر يحصل من كثرة المعالجة ، والممارسة ، فاطمأنت نفسي إذ
علمت الحقيقة . ورأيت رجلاً ضرب بطنه ، فسال الدم منه ، فقام
هذا الرجل وبلّ يده بريقه ، ثم وضعها قليلاً على مسيل الدم ، ثم رفعها ،
فانقطع الدم ، وكثير من يقتل نفسه بهذا السلاح ، او يقتله غيره .

وكان أحمد الصياد شاعراً ، يذكرون أن من شعره قصيدة أنفذها الى
أمير كفر طاب ، حين اكثرت التعدي على اشياعه وأتباعه ، وهي :

أَتَجْهَلُ أَنَّ الْمَجْدَ نَحْنُ مَنَارُهُ

وَعُصْبَتُهُ الْعُظْمَى الْعَزِيزُ قَدِيمُهَا

وما مرّ في دَوْرِ البريّة أُمَّةٌ

عَلَى الْحَقِّ إِلَّا كَانَتْ مِنَّا عَظِيمُهَا

بِنَا طَيِّبَةٌ نَالَتْ فَخَاراً وَمَكَّةً

وَعَزَّ مَقَامَا حِجْرُهَا وَحَطِيمُهَا

وَكَمْ فَتَةٍ حَازَتْ بِهَا نِعْمَةَ الْهُدَى
وَعُوفِي مِنْ زَيْغِ الشُّكُوكِ سَقِيمُهَا
طَوَائِفُ سَادَاتِ الرِّجَالِ وَإِنْ عَلَتْ
فَنَا شَرِيفُ النَّبُعَتَيْنِ كَرِيمُهَا

وهي طويلة ، اجتزأنا منها بهذا القدر ، ويزعمون أنها وصلت للأمير .
وتلاها ، فلما بات ليلته في داره ، وقعت عليه وعلى أهله ، فلم ينج منهم أحد ، .
فسبحان العالم بالحقيقة .

أبو اليقظان أحمد بن علي ، بن أحمد التنوخي ، المعري

أديب ، كان شاعرا محسنا ، وقد عمر سبعا وتسعين سنة ،
وانتقل بأولاده الى حلب ، حين هجم الفرنج على المعرة ، سنة ست
وتسعين ؟ سمع من ابي العلاء المعري ثلاث قصائد ، رواها عنه حفيده .
محمد بن مؤيد بن احمد ، وتوفي سنة بضـع وثلاثين ، وقد ذكره
الذهبي فيمن توفي في عشر الاربعين وخمسمائة ، ونقل ذلك عنه في اعلام
النبلاء (١) وقد تقدم أن الفرنج استولوا على المعرة سنة ٤٩٢ هـ فلعل هنا
تحريفا والاصل بعد ان هجم او سنة اثنين وتسعين .

وقد نقل ابن العديم عنه : ان ابا العلاء لزم منزله ، عند منصرفه من
بغداد سنة ٤٠٠ هـ وسمى نفسه رهن المحبس لزمه منزله وذهاب عينيه .

(١) راغب الطبايع : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣ : ٢٢٨ (ج)

أبو نصر أحمد بن علي بن الحسن بن أبي الفضل الكفّر طابى ، المعري :

كان عالماً فاضلاً ، واسعاً في علم الحديث ، روى عن جماعة من الأفاضل ، ذكر ياقوت في المعجم (١) منهم أبا بكر بن عبد الله ، بن محمد الجاني ، وعبد الوهاب الكلبي ، وروى عنه علي بن طاهر النعوي ، ونجاء العطار ، وعبد المنعم ابن علي بن أحمد الوراق ، وأبو القاسم المسيّب .

وذكر ابن عساكر : أنه روى من طريقه عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ليحيين الفقير متملقاً بجاره الغني ، يقول : يا رب سل هذا لم أغلق بابي دوني ، ومنعني فضله .

وروى أيضاً بالسند إلى حذيفة حديث (لا يدخل الجنة قتات) . وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤٥١ هـ .

أبو الفضل أحمد بن علي ، بن عبد اللطيف المعري ، المعروف بابن زُرَيْق :

ذكر ابن العديم في الانصاف ، أنه قرأ على أبي العلاء ، وروى عنه سبعة أجزاء ، خرجها من حديث أخيه أبي الميثم . وأنه قرأ من خطه مولد أبي العلاء سنة ٣٦٣ هـ ، وذكره ابن عساكر في ترجمة مالك بن عمار (٢) .

أبو الحسن أحمد ، بن محمد ، بن الدويدة ، المعوي (٣) :

لم أقف على ترجمة واسعة تحيط بأشعاره وأخباره ، ولكن ما عثرت

(١) ياقوت : معجم البلدان ، ٤ : ٢٩٠

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١٦ (مخطوط)

(٣) هكذا ورد في وفيات الأعيان ، ومعجم التنقيص ، وفي الفوات : ابن الزويذة وفي شهر الذهب ابن الزبيدة ، وفي ابن عساكر : ابن الدوير ، وكذا في غرر الحقائق الواضحة نأثرنا الدويذة لأنها رواية الكثيرين كياقوت وابن عساكر في موضع آخر (ج)

عليه من ذلك ، يدل على انه شاعر فحل ، حاضر البديهة ، كثير الفكاهة .
محب للدعابة ، فيه سلاطة ، ذكر في فوات الوفيات ، ان رجلا من المعرة يلقب
بالزقوم ، كان رذلا وفيه رجلة ، فقدم الى حلب ، فطلب خبز جندي ، فأعطي
ذلك ، وجعل من اجناد المعرة ، فلما وصل اليها نظم ابن الدويدة هذه
الابيات :

أَهْلُ الْمَعْرَةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خُطَّةٍ وَبِهِمْ أَنَاخَ الْخَطْبِ وَهُوَ جَسِيمُ
لَمْ يَكْفِهِ تَأْمِيرُهُ ابْنَ حَصِينَةَ حَتَّى تَجَنَّدَ بَعْدَهُ الزَّقُومُ
يَا قَوْمُ قَدْ سَمِيتُ لَذَاكَ نَفُوسُنَا يَا قَوْمُ أَيْنَ التُّرْكُ ؟ أَيْنَ الرُّومُ ؟

فاشتهرت الأبيات في المعرة وحلب ، وسمعا الأمير ابو الفتح بن أبي
حصينة ، فأتى باب ابن الدويدة ، واستفتحه ، ففتح ، وقال له : الآن والله
عندي الزقوم ، وقال لي : والله ما بي من الهجو ما بي ، من كونك قرنتني بابن أبي
حصينة ، فقال له الأمير ابو الفتح قبحك الله ! وهذا هجو . ثا .

وفي وفيات الأعيان ، في ترجمة ابن حيّوس : أن جماعة من الشعراء
اجتمعوا على باب الأمير نصر بن محمود ، بن شبل الدولة نصر بن صالح بن
مرّداس ، وامتدحوه ، وتأخرت صلته عنهم ، ثم نزل الأمير نصر بعد ذلك
الى دار بولص النصراني ، وكان من عادة الأمير أن يغشى منزله ، ويعقد مجلس
الأنس عنده ، فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص ، وفيهم
الشاعر ابو الحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري ، فكتبوا ورقة فيها ابيات
اتفقوا على نظمها ، وقيل : نظمها ابن الدويدة ، والأبيات المذكورة هي :

عَلَى بِأَبِكَ الْمُخْرُوسِ مَنَا عَصَابَةٌ تَفَالَيْسُ فَاَنْظُرْ فِي أُمُورِ الْمَفَالَيْسِ
وَقَدْ قَنِعَتْ مِنْكَ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا بِعُشْرِ الَّذِي أُعْطِيتَ لِابْنِ حَيْوُسِ^(١)
وَمَا يَبْتَئْنَا هَذَا التَّفَاوُتُ كُلُّهُ وَلَكِنْ سَعِيدٌ لَا يُقَاسُ بِمَنْحُوسِ

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار، وقال : والله لو قالوا
بمثل الذي أعطيت لابن حيوس لأعطيتهم مثله، وذكر الغهاد الكاتب في الحريدة
أن هذه الأبيات من نظم أبي سالم عبد الله بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الدويذة
وكان يعرف بالواقى .

وفي ابن عساكر^(٢) أن الحاكم محمد بن النعمان ، ارسل أبا محمد
الحسن بن العباس الحسيني ، قاضي دمشق ، رسولا الى أمير حلب ، فقال فيه
ابن الدويذة :

رَأَى الْحَاكِمُ الْمَنْصُورُ غَايَةَ رُشْدِهِ فَأَرْسَلَهُ لِلْعَالَمِينَ دَلِيلًا
أَتَى مَا أَتَى اللَّهَ الْعَلِيُّ مَكَانَهُ فَأَرْسَلَ مِنْ آلِ الرَّسُولِ رَسُولًا

وذكر له ياقوت^(٣) : بيتين في المشط الأبيض والمشط الاسود وهما :

كُنْتُ اسْتَعْمَلُ السَّوَادَ مِنَ الْأُمِّ... شَاطِرٌ

وَالشَّعْرُ فِي سَوَادِ الدِّيَاجِي

(١) في عجز البيت خلل عروضي ، ويستقيم اذا صار : بعشر الذي اعطيته لابن حيوس

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤ : ١٨٦ (مخطوط) (ج)

(٣) ياقوت : معجم الادباء ٢ : ١٩٥ (ج)

أَتَلَقَى مِثْلًا بِمِثْلٍ فَلَمَّا
صَارَ عَاجًا سَرَّحَتْهُ بِالْعَاجِ

وعده ابن سعيد في عنوان المرقصات والمطربات ، في شعراء المائة
الخامسة ، وأورد من قوله :

تَجَنَّبُوا الْجِيَادَ إِلَى الْمَطِيِّ فَغَادَرُوا بِالْيَدِ سَطْرًا مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ
فَتَرَى بِهِ عَيْنًا يَوْطَأُ حَافِرٍ وَتَرَى بِهِ هَاءَ يَوْطَأُ مَنَسِمِ
وأورد له في معاهد التنصيص (١) هذين البيتين :

كَأَنَّ الشَّقَائِقَ وَالْأَقْحُونَ خَدُودُ تَقْبِلُنَّ الشُّغُورُ
فَهَاتِيكَ أَخْجَلُنَّ الْحَيَا وَهَاتِيكَ أَضْحَكُنَّ الشُّرُورُ

ونسبها في عنوان المرقصات الى السابق المعري ، كما ترى في ترجمته
وفي غرر الحصائص (٢) ، أودع بعض التجار عند قاضي معرة النعمان
وديعة ، وغاب عنها مدة فلما جاء طالبه بها ، فانكرها ، فتشفع اليه برؤساء بلده
في ردها ، فلم يزالوا به حتى أقر بها ، وادعى أنها سرقت من هرزه ، فاستحلفه
فخلف ، فعمل فيه ابن الدويرة (ابن الدريدة) الشاعر المعري أبياتا منها :

لَا يَصْدُقُ الْقَاضِي الْخَوَّونُ إِذَا ادَّعَى

عَدَمَ الْوَدِيعَةِ مِنْ حَصِينِ الْمُدَّعِ

(١) عبد الرحيم المباسي : معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٧٨ (ج)

(٢) جمال الدين الوطواط : غرر الحصائص الواضحة و غرر النقائص الغامضة ٥٨ (ج)

إِنْ قَالَ : قَدْ ضَاعَتْ فَيَصْدُقُ إِنَّهَا
 ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ تَعِي
 أَوْ قَالَ : قَدْ وَقَعَتْ فَيَصْدُقُ إِنَّهَا
 وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَوْقِعٍ

أبو الحسين أحمد ، بن محمد المعري ، الملقب بالفنوع :

من رجال القرن الخامس ، وقد ذكره الثعالبي (١) وروى له أبياتاً في
 خاص الخاص (٢) ، وذكر ابن عساكر (٣) : أن إبراهيم بن أحمد بن الليث أبا
 المظفر الأزدي كاتب الأمير وهردان بن محمد بن علان الروادي ، قدم
 دمشق سنة ٤٣٢ هـ ، والف رسالة ذكر فيها ما رآه في طريقه ، ومن لقيه من
 العلماء والأدباء ، وبما ذكره فيها أبيات للفنوع المعري ، وكان قد لقيه بالمعرة ،
 وذكر أنه رضى من دنياه بسد الجوع ، ولبس المرقوع ، ولهذا لقب بالفنوع ،
 ومن شعره المليح المطبوع :

أَرَى الْإِذْلَالَ دَاعِيَةَ الدَّلَالِ أَبَى لِي حُسْنُ صَبْرِي أَنْ أَبَالِي
 تَصَدَّى لِلصُّدُورِ وَكَانَ قَدْ مَأ عَلَى حَالِ اتِّصَالٍ مِنْ وَصَالِي
 وَقَالَ : سَلَوْتُ مَتَّهَا غَرَامِي وَلَسْتُ وَإِنْ سَلَاعَتِي بِسَالِي
 نَوَيْتُ عِتَابَهُ لَمَّا التَّقِينَا وَلَكِنِّي بَدَأَ لِي إِذْ بَدَأَ لِي

(١) الثعالبي : تنمة البتمة ١ : ٧ (ج)

(٢) الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥٠ (ج)

(٣) بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ١٦٢ (ج)

وقال الثعالبي في تنمة اليتيمة : كان يلقب بالقنوع لانه قال يوماً في كلام له : قد قنعت والله من الدنيا بكسرة ، وكسوة . ووصف بعض العمال ، فقال : ماهو الا مساء كدر ، وعود دعر ، وقفل عمر ، وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن البصري ، قال انشدني القنوع لنفسه مئلاً وغرراً ونكتاً ، وطرفاً ، وكان قد استكثر منه ، وروى جل شعره عنه ، فمن ذلك قوله :

رُبَّهَمْ قَطَعْنُهُ فِي دُجَى اللَّيْلِ... لِ يَهْجُرِ الْكَرَى وَوَصَلَ الشَّرَابِ
وَالثَّرِيَّا قَدْ غَرَبَتْ تَطْلُبُ الْبَدَ رَ سَيَّرِ الْمُرَوَّعَ الْمُرْتَابِ
كَزَلِيخًا وَقَدْ بَدَتْ كَفْهًا^(١) تَطْ... لُبُّ أَذْيَالِ يُوسُفَ بِالْبَابِ

وقوله في الغزل :

وَمُجَرِّدٌ أَبَدًا عَلَى قَلْبِي حُسَامِي مُقْلَتِيهِ
جِسْمِي عَلَى حَالَيْنِ مِنْ حَنْزَرٍ مُقِيمٍ فِي يَدَيْهِ
فَإِذَا أَمِنْتُ الْخَوْفَ مِنْهُ بَقِيْتُ فِي خَوْفٍ عَلَيْهِ

وقوله في رئيس جالس على بركة مع ندمائه :

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَبِي الرِّضَاءِ مُحَمَّدٍ قَوْلَ أَمْرِيءِ يُولِيهِ حُسْنَ وَلَاؤِ
مِنْ حَوْلِ بَرَكَتِكَ الْبَيْتِ سَادَةٌ^(٢) قُرَاءِ وَالْعَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ

(١) في خامس الخامس بدت كذبا (ج)

(٢) في خامس الخامس : سادة الادباء والشعراء والطرفاء (ج)

لَوْ أَنْصَفُوكَ رَهْمُ قِيَامٍ أَشْبَهَتْ^(١) أَشْخَاصُهُمْ أَمْثَالَهَا فِي الْمَاءِ

أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء

وقوله في قوم بنوا مسجداً في محلته :

يَا مَنْ بَنَى مَسْجِداً ضَرَاراً وَالْبَخْلُ مِنْهُ يَلِيهِ لَوْمٌ

لَوْ كَانَ إِسْلَامُكُمْ قَدِيمًا كَانَ لَكُمْ مَسْجِدٌ قَدِيمٌ

وقوله في بعض العدول :

يَا بَنَ عَلِيٍّ قَالُوا وَلَوْ صَدَقُوا لَكُنْتَ تَجْرِي مَجْرَاهُ فِي الْخُلُقِ

دِينُكَ ذَا لَوْ كَشَفَ^(٢) بَاطِنَهُ أَرَقُّ مِنْ طَيْلَسَانِكَ الْخُلُقِ

أبو اليعتقان أحمد بن محمد بن حواري المعري :

عده ابن العديم فيمن قرأ على أبي العلاء ، وقد تقدم ذكر أبي اليعتقان أحمد ، بن علي ، بن أحمد التنوخي ، وزمانه مقارب لهذا ، ولعل هذا أحمد ابن علي من أحفاد أحمد بن محمد سمي باسمه ، وكني بكنيته ، وهذا كثير في التنوخين ، ويقرب ذلك من الصواب ، أن وفاة أحمد بن علي متأخرة ، وأنه سمع ثلاث قصائد من أبي العلاء .

أحمد بن مدرك ، بن علي بن محمد ، بن عبد الله ، والد أبي العلاء المعري :

لم أقف على ترجمته ، وستأتي ترجمة ولده أبي المشكور صالح .

(١) في خامس الخالص : لو أنصفوك وم لديك لاشبهت (ج)

(٢) كذا في الأصل ، ولعله « كشف » (ج) قلت : ولا يتزن البيت إلا بالذي قدّر المؤلف .

الكمال اسحق ، بن احمد المعوي ، الشافعي ، المفتي ، تلميذ ابن الصلاح :

قال في مرآة الجنان (١): كان اماماً ، بارعاً ، زاهداً ، عابداً . وتوفي بالروحانية سنة ٦٥٠ هـ .

اسحق ، بن عبد الرحمن ، بن حسن ، بن محمد الجندي الكبير (٢) :

ولد ونشأ في المعرة ، وتخرج بوالده في علمي الشريعة ، واللسان ، وكان مهاباً جليل القدر ، ولي الامامة ، والخطابة ، في الجامع الكبير العمري في المعرة ، اكثر من ستين سنة ، وقد رأيت فرماناً من السلطان مصطفى مؤرخاً في آخر ربيع الثاني سنة ١١٤٨ هـ يقضي بتوجيه امامة الجامع المذكور عليه ، وفرماناً آخر مؤرخاً في واسط شوال سنة ١١٦٨ هـ يقضي بتعيينه اماماً في الجامع المذكور باقبحه عدد ٢ عن كل يوم ، وقد اصابه مرض مزمن ، فأقام ولده عبد الوهاب مقامه في حياته ، وقد عمر زهاء مائة سنة ، وعلى هذا يقضي ان تكون وفاته بعد سنة ١٢٢٠ هـ .

(١) اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ١٢٠ (ج)

(٢) هكذا وجدته في صورة النسب التي عند اناربتا في حماة ، وفي الصورة التي في دمشق ، وفي الصورة التي عندنا ، وهي نسخة عن التي في المعرة ، وفي الارجوزة التي نظامها امين الجندي ، عم والدي ، وضمنها نسبه وتاريخ ولادته ، وهي موجودة في ديوانه المخطوط ، وهو في مكتبتي وليس منه غير هذه النسخة ، وقد ذكر في مقدمته : ان نسبه كان مضبوطاً عندهم ، في درج مهور ، من نقباء الاشراف في الدولة الدمشقية ، ومصديق عليه من كان في ذلك الوقت من شرفاء مكة ، وعلمائها وعلماء المدينة ، وغيرهم ، وفقد في عام ستة وخمسين حين نهبت المعرة ، وبقيت منه صورة كتبها بخطه عند عمه احمد بحلب ، وادار بنظمه بقاءه محفوظاً ، كيلا ينقطع ، وكتبه في محلات عديدة ...

وكذلك رأيتها في الصورة المنسوخة عن التي كانت عند عمه ، وقد كان كتبها له اخوه محمد ، ولكنني رأيت فرماناً من السلطان مصطفى ، مؤرخاً في اواخر شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٨ هـ ان عبد الرحمن بن الشيخ محمد تنازل عن وظيفته النظارة على وقف الجامع العمري ، لولده اسحق الذي كان يستحق عليها اقبحه كل يوم ، ورأيت على ظهر كتاب ، كتبه عبد الرحمن بن محمد الجندي ، بن عبد الرحمن البكفالي ولد سنة ١١٠١ هـ فعلى هذا يجب ان يكون اسحق ، ابن عبد الرحمن بن محمد بن حسن الجندي ، فتأمل (ج) .

موفق الدين أبو الفضل ؛ أسعد بن حارون المعري :

ذكر في طبقات الاطباء أن اصله من المعرة ، واشتغل بصناعة الطب ، وتمهر فيها ، وتميز في اعمالها ، وخدم الملك الاشرف موسى ، بن ابي بكر أيوب في الشرق ، وبقي في خدمته سنين ، وانفصل عنه . وكان أسعد حكيماً بارعاً ، وعالمًا منفرداً في صناعته ، وقد توفي سنة ٦٤٢ هـ في حماة ، ولم اقف على شيء من آثار هذا العالم الفاضل ، ولكن ذكر ابن أبي أصيبعة كتباً كثيرة لنجم الدين ، أبي العباس احمد بن أبي الفضل اسعد بن حارون ، وكان نجم الدين يعرف بابن العالمة ، لأن امه كانت عالمة بدمشق ، وتعرف ببنت دهمين اللوز ، وقد ولد في دمشق سنة ٥٩٣ هـ وكان حادّ الذهن ، مفرط الذكاء فصيح اللسان ، لايخاريه احد في البحث ، واشتغل على الحكيم مذهب الدين ، عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب ، حتى اتقنها ، وكان متميزاً في العلوم الحكيمة ، قوياً في المنطق ، فاضلاً في العلوم الأدبية ، شاعراً مترسلاً ، جيد التأليف ، عارفاً بالضرب بالعود ، حسن الخط ، خدم بصناعة الطب الملك المسعود ، صاحب آمد فاستوزره ، ثم نغم عليه ، فاخذ جميع ماله ، فأتى دمشق وأقام بها ، واشتغل عليه جماعة في صناعة الطب ، وكان حديد المزاج ، قليل الإدارة والاحتمال ، وكان الناس يحسدونه على فضله ، ويقصدونه بالأذية ، فقال :

وكنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْجِنَّ عِنْدَ أَسَدٍ سَرَّاقِ السَّمْعِ تُرْجَمُ بِالتَّجُومِ
فَلَمَّا أَنْ عَلَوْتُ وَصِرْتُ نَجْمًا رُمِيتُ بِكُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمِ

وخدم الملك الاشرف صاحب خمس مدة ، وتوفي في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٦٥٢ هـ ، وله كتب كثيرة مذكورة في طبقات الاطباء (١) .

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الالباب ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ (ج) ، وانظر أيضاً
معجم المؤلفين لکھالہ ١ : ١٦٢ .

الوزير أسعد باشا بن اسماعيل باشا، الشهير بالعظم :

لم أقف على شيء من ترجمته الا على قطعة خطية ، رأيتها عند بعض الوراقين ، وهي مطابقة لما عراه في اعلام النبلاء الى ابن ميرو ، ومنها يتبين أن مولده في معرة النعمان سنة ١١١٧ هـ ، وأنه صار متسلماً لوالده بالمعرة وحماة ، وامتنع معه ، ثم أفرج عنها ، وأمر بالذهاب الى خانية ، فاستعفى لعله كانت به ، فعفي عنه ، وبقي عند عمه سليمان الوزير في طرابلس ، ثم أنعمت عليه الدولة وعلى عمه المذكور ، بالكانة حماة مناصفة ، وذهب اليها ، وسار بها سيرة حسنة ، وعمر بها خانات ، وممامات ، وبساتين ، ودوراً ، ليس لذلك كله نظير في البلاد الشامية ، ثم انعمت عليه الدولة بطوخين برتبة روم أبلي ، وصار جرداويلاً لأمير الحاج علي باشا الوزير ، ابن عبيد باشا الوزير سنة ١١٥٣ هـ . ثم بعد عوده ولي صيدا فضايق بها ذرعا ، فاستعفى ، وطلب حماة منصباً ، بعد ان كانت مالكانة له ولعمه ، فوجهت له منصباً ، ودخلها سنة ١١٥٤ هـ ، وبذل الاموال الى أن جعلها مالكانة له ، بعناية الوزير بكر باشا ، وفي سنة ١١٥٦ هـ ولي دمشق ، ولمرة الحاج لموت عمه سليمان ، وحج بالحجيج اربع عشرة حجة ، وعزل عن دمشق ولمرة الحاج بالوزير حسين باشا مكّي ، رولوه حلب ، فدخلها أوائل جمادى الآخرة سنة ١١٧٠ هـ وبعد ستة أيام من وصوله اليها عزل ، وولي مصر فاستعفى ، فقرّ بحلب الى ارائل سنة ١١٧١ هـ ثم عزل في محرمها ، وولي سيواس فرحل اليها ، ودخلها في اواخر ربيع الاول ، ثم في الثامن من رجب تلك السنة ، وصل الأمر العالي عن يد محمد آغا رئيس البوابين في الباب العالي ، بالقبض على صاحب الترجمة ، ونفيه الى جزيرة اقريطش (كريد) ونسبوا اليه ما وقع بالحجيج ، وأخرج من سيواس الى نحو الجزيرة ، فقتل بمدينة انقره ، في الليلة الخامسة من شعبان من السنة المذكورة في داخل الحمام ، وكان ملازماً للصلاة بالجماعة ، وكثرة الطواف ، وزيارة روضة سيد الانام في تردده الى الحرمين .

وأعقب بنتاً زوجها بعد وفاة والدها ، عمها سعد الدين الوزير من ابن.
عمها محمد باشا الوزير .

ورأيت في رسالة (١) : الوزراء الذين حكموا دمشق ص ٧٩ طرفاً من.
اخبار اسعد باشا . خلاصتها : انه دخل الشام في شعبان سنة ١١٥٦ هـ (٢) وكان.
ذا عقل وتديير ، وحج ثلاث حجيج ، وما تعرض لأحد بظلم ، فاحتقره رجال.
الانكشارية ، وطمعوا فيه ، ففطن لذلك ، واحتال ، فادخل عسكره الى
القلعة ، وصوب المدافع على سوق ساروجا ، وهدم بعض بيوتها ، وامر اعوانه.
أن يأخذوهم ، من كل جانب ، فلاذوا بالفرار ، وتبعهم رجاله ، فظفروا باناس.
منهم ، وكلما ظفروا بواحد جاؤا به الى الوزير فقتله ، حتى قتل منهم نحو مائة
رجل ، ودبغ رؤوسهم ، وارسلها الى الدولة .

ونهب عساكره اكثر من خمسمائة بيت ، وانه قتل فتحي افندي ابن.
القلافي دفتر دار الشام ، واستصفى امواله ، وقتل بطانته واعوانه .

ثم عدل ، ورفع المظالم ، وعمر عمارات كثيرة ، وصار له اوقاف ،
واملاك لم يكن مثلها لوزير قبله ، وعمر له (سرايا) لم يكن بدمشق احسن.
منها ، وعمر قلعة المدائن .

(١) رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق هي رسالة كالكناش وضما رسلان بن يحيى
الفاري الشاغوري، الدمشقي، ذكر فيها اسماء الوزراء من خلافة السلطان سليم ، الى سنة ١٢٦٢ هـ.
ولم تلم ترجمته ، واساوبه عامي ، وقد حقق هذه الرسالة وطبعها في دمشق السيد صلاح المنجد
الدمشقي ، سنة ١٩٤٩ م ١٣٦٨ هـ مع رسالة اخرى سيأتي ذكرها . (ج)
(٢) في الاصل ١١٦٥ ، وهو خطأ منافض الاول حجج اربع عشرة حجة وعزل سنة ١١٧٠
وللتصحيح الاخرى (ج)

وذكر مؤلف الباشات والقضاة في دمشق (١): ان اسعد باشا دخل دمشق يوم الاحد، الرابع والعشرين من شعبان سنة ١١٥٦ هـ، وحج بالركب، وكانت حجة عظيمة من كل الوجوه، وكانت الوقفة الجمعة.

وقد ذكر غيرهما: ان الوزير اسعد باشا، بنى داراً عظيمة قرب جامع بني امية، لصيق بحلة الدهيناتية، في سوق العطارين بالبرورية، سنة ١١٦٣ هـ وانفق عليها امسوالا عظيمة، قيل: انها اربعمائة كيس، في كل كيس خمسمائة قرش، وهذا اجر العمال فقط، واما الخشب والبلاط والتواب، وغيره فمكمله من رزقه، ومن بساتينه، وقيل: ان في داخل الدار اماكن عديدة، كل واحد فيها لا يشبه الآخر.

وجميعها مدهونة بماء الذهب، والفضة، واللازورد، والبلاط الرخام العظيم، حتى قيل: ان ليس مثلها في ملك بني عثمان، حتى قصور الملوك منهم، وكان عدد العمال الذين اشتغلوا في الحريم، ثمانمائة فاكثروا، واقاموا سنتين، فلم يتم عملهم.

(١) الباشات والقضاة في دمشق فصل من تاريخ كبير. تبليغ ابوابه اربعة وسبعين، ومؤلفه محمد بن جمعة المقار، الحنفي، القادري، الشاذلي، الدمشقي، يظهر انه ادرك نهاية القرن الحادي عشر، لانه ذكر وفيات في سنة ١٠٩٨ هـ، وتوفي بعد منتصف القرن الثاني عشر، لانه ذكر حوادث في سنة ١١٥٦ هـ، وقرأ على شيونج كثيرين.

وقد رتب تاريخ الباشات والقضاة حسب السنين، فانه يذكر اسم الوالي والفاضي وسنة دخوله دمشق، وعزله، والحوادث التي حدثت فيها من وفيات وغيرها. ويظهر انه كان ضعيفاً في العربية، لان لغة الكتاب اقرب الى اللغة العامية منها الى اللغة الفصحى، نظير لغة رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق، وقد طبعها وحققها السيد صلاح المنجد في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م (ج).

وعمر اسعد باشا في دمشق قاسارية (خانة) في البزورية ، ينسب اليه ،
وليس في دمشق مثلها في سعتها ، وزخرفة واجهتها ، وطرار بنائها .
وعمر جسر الكسوة ، وعرضه ، واقام الخزانات ، والابرار على
طريق الحاج .

وفي المكتبة الظاهرية في دمشق مخطوط ، فيه حوادث يومية للبديري
الحلاق (١) ، تحت رقم ٣٧٣٧ ، وفيه طرف من اخبار اسعد باشا ، مدة توليه
الحكم في دمشق ، ووضع السيد صلاح المنجد (رسالة عن قصر اسعد باشا
العظم) في دمشق وطبعها في بيروت سنة ١٩٤٧م ، وفي ص ١١ منها تجدد صورة
كافية في التعريف بالقصر المذكور .

أسعد بن ابراهيم المعوي

ذكر ابن منظور في نثر الازهار في الليل والنهار ، من شعر اسعد
المذكور هذين البيتين :

وَقَدْ ذَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ فِي دَمْعِ فَجْرِهِ
إِلَى أَنْ تَبْدَى الصُّبْحُ كَاللَّيْمَةِ الشَّمْطِ
كَأَنَّ الدَّجَى جَيْشٌ مِنَ الزَّنَجِ نَافِرٌ
وَقَدْ أُرْسِلَ الْإِصْبَاحُ فِي إِثْرِ الْقَبْطِ^(٢)

(١) وقد نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالغايزة سنة ١٩٥٩ م تحت
عنوان حوادث دمشق اليومية بتحقيق الدكتور احمد عزت عبد الكريم .

(٢) هذا المعنى تداوله الشعراء كثيراً ، قال ابن معنوق :
حتى بدا كسرى الصباح ، وادبرت فوم النجاشي ، عن عساكر قيصر

أسعد ، ويسمى محمد بن المنجى ، بن بركات ، بن المؤمل التنوخي ، المعوي
ثم الدمشقي ، الحنبلي ، القاضي ، وجيه الدين أبو المعالي ، ويقال في أبيه ،
أبو المنجى ، وفي جده أبو البركات .

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وسمع بدمشق ، من أبي القاسم نصر بن
أحمد ، بن مقاتل السوسي ، وبغداد من أبي الفضل الارموي ، وأبي العباس
المائدي ، وغيرهم ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ كما قال في الشذرات (١).

وهو واقف الوجيية ، التي برأس باب البريد ، وهي مدرسة قريبة من
مدرسة الخانوية الجوانية ، وبها خلاو كثيرة ، ولها وقف كثير اختلس .

قال المنذري : وتفقّه ببغداد على مذهب الامام احمد . وقال الذهبي :
ارتحل الى بغداد ، وتفقّه بها ، وبرع في المذهب ، واخذ الفقه عن الشيخ
عبد القادر الجيلي ، وغيره ، وتفقّه بدمشق على شرف الاسلام
عبد الوهاب ، ابن الشيخ أبي الفرج ، وأخذ عنه الشيخ الموفق ، وروى عنه
جماعة ، وقال ناصح الدين بن الحنبلي : كان أبو المعالي ابن المنجى يدرس في
المسجارية يوما ، وأنا يوما ، ثم استقلت بها في حياته ، وكان له اتصال بالدولة
وخدمة السلطان ، وأسن وكبر ، وكف بصره في آخر عمره ، وله تصانيف
منها : كتاب الخلاصة في الفقه ، والعمدة والنهاية في شرح الهداية في بضعة
عشر مجلداً

وسمع منه جماعة منهم : الحافظ المنذري ، وابن خليل ، وابن البخاري ،

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٩١٨

وتوفي ثامن عشر ربيع الاول ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق ، رحمه الله تعالى (١) .

وقال النعيمي : دار القرآن الوجيية ، قبلي المدرسة العصرية والمسرورية ، وغربي الصمصامية ، التي شمال الخاتونية ... قال السيد شمس الدين الحسيني في ذيله على العبر ، في سنة احدى وسبعمائة : (توفي) الشيخ وجيه الدين محمد ابن عثمان بن المنجا التنوخي ، رئيس الدماشقة ، عن احدى وسبعين سنة ... وهو واقف دار القرآن المذكورة آنفاً ، وقال الصفدي في الوافي : وجيه الدين بن المنجا ، محمد بن عثمان الامام ... ابو المعالي التنوخي الدمشقي ، ولد سنة ثلاثين وتوفي سنة ٧٠١ هـ وسمع من ابن اللثي حضورا ، ومن جعفر الهمداني ، ومكرم وسالم بن مصري ، وحضر ابن المغير (٢) ، ودرس بالمسارية ... وأنشأ داراً للقرآن الكريم بدمشق ، وتوفي بدار القرآن (٣) . وفيما ذكره الصفدي نظراً لأنه قال ولد سنة ٦٣٠ هـ ، ثم قال وسمع من ابن اللثي حضورا ، ومن ...

وقد ذكر في الشذرات (٤) : ان ابن اللثي أبا المنجا عبد الله بن عمر ... توفي سنة ٦٣٥ هـ ، وان مكرم بن محمد بن حمزة الدمشقي ، توفي في السنة المذكورة ، وان جعفر الهمداني توفي سنة ٦٣٦ هـ ، وسالم توفي سنة ٦٣٧ هـ

(١) وانظر الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ١٠٠ ، ٩٩ ، (مخطوط) ابن رجب

ذيل طبقات الحنابلة ٢٦٥ ، ٢٦٦ (مخطوط) والنعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١١٤ ، ١١٦ .

(٢) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٧ (ج) .

(٣) في شذرات الذهب لابن العماد ٥ : ٢٢٣ : هو علي بن الحسين بن علي البغدادي ، توفي سنة ٦٤٣ هـ

(٤) ابن العماد : الشذرات ٥ : ١٧١

وابن المقيبر سنة ٦٤٣ هـ ، فكيف يتأتى لوجيه الدين ان يحضر ، وهو ابن خمس سنوات ، او ست ، او سبع ؟ على أن صاحب الشذرات (١) ، ذكر محمد بن عثمان في حوادث سنة ٧٠١ هـ ، فقال : وفيها (توفي) الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان ، ابن أسعد بن المنجا ، ابو المعالي التنوخي الحنبلي ، اخو الشيخ زين الدين بن المنجا ، ولد سنة ٦٣٠ هـ ، وسمع من جعفر الممداني ، والسخاري ، وخلق ، وكان شيخاً عالماً ، كثير المعروف والصدقات ، والتواضع للفقراء ، موسعاً عليهم ، موسع عليه ، بنى بدمشق دار قرآن معروفة به ، قريبة من المدرسة الحاتونية ، الحنفية الجوانية ، ودرس في اول عمره بالمسارية ، والصدرية ، ثم تركها لولده ، فمات في حياته ، وولي نظر الجامع فأحسن فيه السيرة ، وعلى هذا يكون محمد بن عثمان ، حفيداً لأسعد السابق ذكره .

وذكر في الشذرات (٢) أيضاً ، شرف الدين أبا عبد الله محمد ، بن المنجا بن عثمان ، بن اسعد بن المنجا ، التنوخي ، الدمشقي ، وانه ولد سنة ٦٧٥ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٤ هـ .

وذكر ايضاً في سنة ٦٥٧ هـ (٣) : نجم الدين أبا طاهر ابراهيم بن محاسن ، ابن منجا التنوخي

وذكر فيها (٤) صدر الدين أبا الفتح اسعد بن عثمان بن المنجا التنوخي واقف المدرسة الصدرية بدمشق .

(١) ابن العماد : الشذرات ٦ : ٣ (ج)

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٦٥

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٢٨٨

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٢٨٨

وذكر في سنة ٦٩٥ هـ (١) : زين الدين أبا البركات المنجا ، بن عثمان
ابن اسعد بن المنجا التنوخي ، وانه دفن في تربة بيت المنجا بسفح قاسيون
بدمشق .

وقال في الدرر الكامنة (٢) : محمد بن المنجا بن عثمان بن اسعد بن
المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي شرف الدين بن ابي البركات التنوخي
المعري الأصل ، ثم الدمشقي الحنبلي ، ولد سنة بضع وسبعين ، وسمع من ابن
عتلان ، والفخر ، وابن الواسطي ، وغيرهم ، وكان معروفاً بالدين والعلم
والمرودة وعلو الهمة وقضاء الحقوق ، ومات في شوال سنة ٧٢٤ هـ .

وذكر في الشذرات كثيرا من هذه الاسرة . منهم :

علاء الدين ابو الحسن ، علي ، بن الشيخ زين الدين ، بن المنجا بن
عثمان بن اسعد بن المنجا التنوخي ، الحنبلي قاضي القضاة .

ولد في شعبان سنة ٦٧٣ هـ وسمع الكثير من ابن البخاري
وخلق ، وولي القضاء ، وحدث بالكثير ، قال ابن رجب : قرأت عليه جزءاً
فيه الاحاديث التي رواها مسلم في صحيحه ، عن الامام احمد بسماعه الصحيح
من أبي عبد الله محمد ، بن عبد السلام بن أبي عصرون ، باجازته من المؤيد ،
وتوفي في شعبان سنة ٧٥٠ هـ ودفن بسفح قاسيون (٣) .

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٤٣٣ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٦ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ١٦٧ .

وفي سنة ٧٥٤ هـ توفي صدر الدين محمد بن علي بن أبي الفتح بن
أسعد بن المنجا (١)

وفي شذرات الذهب (٢) : توفي فيها (سنة ٧٧٨ هـ) علاء الدين علي ،
ابن محمد ، بن أحمد ، بن محمد ، بن عثمان ، بن أسعد بن المنجا الكبير ، الصالح
الحنبلي ، سمع صحيح البخاري من وزيره ، وسمع من عيسى المطعم ، وغيره ،
وحدث فسمع منه الشيخ شهاب الدين بن حجي وقال : هو من بيت كبير ،
ورجل جيد ، وهو اخو الشيخة فاطمة بنت المنجا ، شيخة ابن حجر العسقلاني ،
التي اكثر عنها ، عاشت بعده بضعا وعشرين سنة ، حتى كانت خاتمة المسنين
بدمشق ، توفي في ربيع الآخر عن ثمان وستين سنة ، فتكون ولادته سنة
٧١٠ هـ وهو غير الاول .

وفيها ايضا في سنة ٨٠٠ هـ (٣) ، توفي علاء الدين علي ، بن صلاح
الدين محمد ، بن زين الدين محمد ، بن المنجا ، بن محمد ، بن عثمان ، الحنبلي ، التنوخي ،
قاضي الشام .

وما ذكرناه يدل على أن هذه الاسرة انجبت عدداً كبيراً من
العلماء ، والمحدثين (٤) .

(١) ابن المياد : شذرات الذهب ٦ : ١٧٦ .

(٢) ابن المياد : شذرات الذهب ٦ : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٣) ابن المياد : شذرات الذهب ٦ : ٣٦٥ .

(٤) وهم : شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن أسعد بن علي بن محمد بن محمد بن
منجا بن أسعد التنوخي ، الصالح ، الدمشقي ، الحنبلي . عالم ، شاعر . ولد في ١٧
صفر ، سنة ٨٢٧ هـ وتوفي في ١٥ جادى الاول سنة ٩٠٨ هـ . له كتاب
المقيدة نظماً في نحو سبعمائة بيت (عن الكواكب السائرة للزبي ١ : ١٣١ ،
١٣٢ ، ومختصر طبقات الحنابلة لجميل الشطبي ص ٧٤) .

تقي الدين أبو محمد اسماعيل ، بن ابراهيم ، بن أبي اليسر شاكِر ، بن عبد الله
التنوخني :

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وروى عن الحشوعني^(١) ، فمن بعده
وله شعر جيد ، وبلاغة ، وفيه خير ، وعدالة ، وقد توفي في السادس والعشرين
من صفر سنة ٦٧٢ هـ ، وكان كاتباً منشئاً ، متميزاً في صناعة الانشاء ، كتب
لناصر داوود ، وكان جده كاتب الانشاء لنور الدين ، وهو من بيت كتابة
وجلالة ، وعلم ، ورياسة ، ولي بدمشق نظارة المارستان ، ومشيفة أم الصالح ،
ومشيفة الزاوية ، بدار الحديث الاشرفية ، وعدّه الذهبي كبير المحدثين
ومسندهم ، وروى عنه قاضي القضاة نجم الدين بن صصري ، وابن العطار ،
وابن تيمية ، وأخواه ، وابن أبي الفتح ، وقد قرئ عليه الجزء الثاني من
تاريخ ابن عساكر ، بجامع دمشق سنة ٦٧١ هـ .^(٢)

سأله أبو حفص بن أبي المعالي ، أن يحل أبيات ابن الرومي وهي :

وحديثها السحرُ الحلال لو أنّه لم يَجْنِ قتلَ المسلمِ المتحرّزِ
إن طال لم يُمَلَلْ ، وإن هي أوجزت ودّ المحدث أنها لم تُوجَزِ
تركُ العقولِ ، ونزّهة ما مثلها للمطمئنّ وعقلة المستوفزِ

فقال : وحديثها : الحديث ، لا كالحديث عذب فهو الماء الزلال ،
وأسكر فأشبه العتيق الجريال ، واستملى من غير مال ولا ملال ، وشغل عن

(١) لعلمها الحشوعني نسبة الى خشوع فن من قرى الصنداج ورام النهر .

(٢) راجع الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر ص ٦٤٤ طبع المجمع العلمي

العربي في دمشق (ج)

عذر واجب من الأشغال ، وجنى من قتل المسلم المتحرز ما ليس بحلال ، وصادت
بشر كبه النفوس ، ومالت الى وجهه ، وجهة الأعناق والرؤوس ، فهو نزهة
العيون ، وعقال العقول ، والموجز الذي ود المحدث أن يطول :

حديثُ حديثِ الروضِ فَتَحَ نَوْرَهُ
فَمَنْ نَوْرُهُ قَدْ زَادَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ عِنْدَ سَمَاعِهِ
كَأَنَّهُمْ مِنْ شِيعَةٍ ، وَهُوَ مُنْتَظَرُ

يَلْذُ بِهِ طَوْلُ الْحَدِيثِ لِسَامِرٍ
وَلَا يَعْتَرِيهِ مِنْ إِطَالَتِهِ ضَجَرُ

بِهِ طَرْفُ الطَّرْفِ تُجْنَى ، وَعَقْلُهُ
لِعَاقِدِ رَكْبٍ قَدْ سَبَقَ إِلَى سَفَرِ

هِيَ الْبَدْرُ فَاسْتَمَعَ مَا تَقُولُ فَأَنَّهُ
غَرِيبٌ ، وَحَدَّثَ بِالرَّوَايَةِ عَنْ قَمَرِ

وكتب على لسان سيف الدين بن مقلد الكامل بن شاور الى الملك
الأشرف ، وكان أبطاً عليه عطاؤه ، رقعةً مضمونها يقبل الأرض بين يدي الملك
الأشرف أعز الله نصره ، وشرح ببقائه تنفيس الدهر ، وصدده ، وينهي أنه
وحل الى باب مولانا كما قال المتنبي :

حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا

ويرجو ما قاله في البيت الآخر :

أرجو نذك ، ولا أخشى المطالب به يَأْمَنُ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَحَلَا

فأعطاه صلة سنية ، وأحسن قراءه ، ورتب له ما كفاه .

وكتب الى القاضي بدر الدين السنجاري :

لولا مواعيدُ آمالٍ أعيشُ بها لَمْتُ يَا أَهْلَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ زَمَنٍ
ولمَّا طُوفُ آمَالِي بِهِ مَرَحٌ يَجْرِي لَوْ عَدِ الْأَمَانِي مُطْلَقَ الرَّبَنِ

ومن شعره :

لَيْلِي كَشَعَرٍ مُعَذِّبِي ، مَا أَطْوَلَهُ أَخْفَى الصَّبَاحَ بِفَرَعِهِ إِذْ أَسْبَلَهُ
قِصَصِي بِنَمَلٍ عِذَارِهِ مَكْتُوبَةٌ يَأْحَسُنَ مَا خَطَّ الْجَمَالُ وَأَجْمَلَهُ
وَاللَّهِ لَا أَهْمَلْتُ لَامَ عِذَارِهِ يَاعَاذِلِي مَا كُلُّ لَامٍ مُهْمَلَةٌ
اقْرَأْ عَلَى قَلْبِي ، سَبَابِي حُبُّهُ فَالذَّارِيَاتُ لِمَذْمَعٍ قَدْ أَهْمَلَتْهُ
آيَاتُ تَحْرِيمِ الْوِصَالِ أَظْهَرُهَا بِطَّلَاقِ أَسْبَابِ الْحَيَاةِ مُرْتَلَةٌ
ثَبَّتَ الْغَرَامُ بِحَاكِمٍ مِنْ حُسْنِهِ وَشَهَادَةِ الْأَلْحَاطِ وَهِيَ مُعَدَّلَةٌ
إِنْ أَبْعَدَتْهُ يَدُ النَّوَى عَنْ نَظَرِي فَلَهُ بِقَلْبِي إِنْ تَرَحَّلَ مَنْزِلُهُ
بِالْعَادِيَاتِ قَدْ أَعْتَدَى عَنِّي ضَحْيَ وَبَدَا لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ زَلْزَلُهُ
شَمْسُ النُّفُوسِ لَبَيْنَهُ قَدْ كُوِّرَتْ وَالنَّارُ فِي الْأَحْشَاءِ فِيهِ مُشَعَّلَةٌ

وقال رحمه الله : ركبني دين فوق عشرة آلاف درهم ، وبقيت في قلق ،
فرايت والدي في النوم ، فشكوت له ثقل الدين ، فقال : امدح النبي (ص)
فقلت : أعجز عن مدحه (ص) . فقال : امدحه يوف دينك ، فقلت وأنا نائم :

أَجِدِ الْمَقَالَ وَجِدْ فِي طُولِ الْمَدَى فَعَسَاكَ تَظْفَرُ أَوْ تَنَالُ الْمَقْصِدَا
هِيَ حَلْبَةُ الْمَدْحِ لَيْسَ يَجُوزُهَا بِالسَّبْقِ إِلَّا مَنْ أُعِينَ وَأُسْعِدَا
وانتهت فأتت القصيدة فوفى الله ديني تلك السنة .

ومن شعره دوبيت :

يَا أَحْمَدُ إِنَّ فِتْرَةَ الْأَجْفَانِ بُنِيتَ مِنْهَا فِي آخِرِ الْأَزْمَانِ
وَالْمُعْجِزُ مِنْكَ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ نُخَيِّي بِالْوَصْلِ مَيِّتَ الْهَجْرَانِ^(١)
الوزير اسماعيل باشا العظيم :

رأيت ترجمته في قطعة التاريخ التي تقدم ذكرها في ترجمة ولده
أسعد ، وهي مقاربة لما ذكره في إعلام النبلاء (٢) ، وقد جاء فيها أن ابراهيم
والد اسماعيل هذا كان جنديا سكن في معرة النعمان ، وهو جد هذا البيت
الشهير بالعظم ، وكان لأهل المعرة مع التركمان التي ترد الى جبلها شتاء ،
وقائع ، جرح في بعضها ابراهيم المذكور ، وحل الى بلدته ، وتوفي من تلك
الجراحات ، كما تقدم في ترجمته .

(١) ونجد ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد في سنة ٦٧٢ هـ وفي فوات الوفيات
لابن شاكر الكتيبي ج ١ ص ١٢ ، والنجوم الزاهرة لابن قري بردي ج ٧
ص ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ الذهبي ج ٤ ص ٢٧٢ (ج) .
(٢) راغب الطباخ ؛ إلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦ : ٤٨١ ، ٤٨٢

وقد أعقب اسماعيل هذا ، رسايجان باشا الوزير ، وموسى ، ومحمدا ،
وفارسا ، وكلهم أعقب ما خلا محمدا (١) .

ولد اسماعيل في المعرة قبل السبعين وألف ، ونشأ بها (٢) وصار حاكما
في بلده ، ثم في حماة ، وانتمت عليه الدولة العثمانية برتبة (طرخين) رتبة
روم أبلي ومالكانة حماة وحمص والمعرة عليه وعلى أخيه سليمان ،
ومنصب طرابلس عليه ، وسر عسكر الجردة ، ثم بعد عوده من الجردة سنة
١١٣٨ هـ ، تولى الشام وإمرة الحاج بالوزارة ، وحج ست سنوات ، وفي
السادسة قعدت للحرب معه طائفة حرب بين الحرّمين في إبابه ، فلم يدخل المدينة
المنورة ، بل توجه على طريق ينبع البحر الى آبار الغنم ، وكتب الشريف
وأهل المدينة بهذا الشأن الى الدولة ، فجزلته ، وامتنع سنة ١١٤٣ هـ ، وحبس
في قلعة دمشق ، واستأصاوا أمواله وأموال ذويه ، ثم أفرج عنه سنة ١١٤٤ هـ ،
وروي خانيه (في كريد) فذهب اليها ، وتوفي فيها سنة ١١٤٥ هـ (٣) وقد أعقب

(١) في اعلام النبلاء : وكلهم تولى الوزارة ماعدا محمدا ، ولم يذكر فارسا في أولاده ،
والحق ما ذكرناه (ج)

(٢) قال رسلان الفاري في رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق ص ٧٧ في ترجمة
اسماعيل باشا : وكان فلاحا من المرأة وخازن القوات على المسلمين ، وفيها : في غاية
جنادى الاول ورد قبرجي مسن حضرة السلطان محمود بضبط مال اسماعيل باشا
ودفعه الى القلعة ، فبسط ماله ، ووضعوه في القلعة (ج)

(٣) في الاعلام للزركلي ١ : ٣٠٢ ، نقلا عن بحث لعيسى اسكندر المملوك : اسماعيل
(باشا) بن ابراهيم العظيم . اول من دخل الشام من هذه الاسرة . اصله من
قونية . انتقل ابوه الى بغداد ، وجاء هو الى دمشق فسكنها الى ان توفي فيها .
واعقب ثلاثة اولاد : سعد الدين باشا ، وأسمد باشا (ومن نسلها آل العظيم في
دمشق وحماة) وابراهيم باشا (وسلالته في معرة النعمان) .

ابراهيم ، وأسعد ، وسعد الدين ، ومصطفى ، وكلهم تولى الوزارة ماعدا الاول (ابراهيم) ، كما تقدم في ترجمته ، وأعقب بنتين ، زوج احدهما في حياته من ابن اخيه مصطفى بن فارس ، فولدت له محمدا ، وهو ولي صيدا بالوزارة سنة ١١٧٦ هـ ، وكان مولده في دمشق ، ولذا لم أذكر ترجمته مع أنها جديرة بالذكر .

أبو الفضل اسماعيل بن أبي الوقار المعري .

أصله من المعرة ، وأقام بدمشق ، وسافر الى بغداد ، وقرأ على أفاضل الأطباء من أهلها ، واجتمع بجماعة من العلماء بها ، وأخذ عنهم ، ثم عاد الى دمشق ، وكان متميزاً في صناعة الطب ، علمها وعملها ، كثير الخير ، محمود الطريقة ، حسن السيرة ، وافر الذكاء ، وكان في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، وكان يعتمد عليه في صناعة الطب ، وكان لا يفارقه في السفر والحضر ، وله الحظ الوافر والانعام الكثير .

وتوفي مع الملك العادل نور الدين ، وهو في حلب في العشر الأول من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٤ هـ (١) .

السيد اسماعيل الكيالي :

لا أعلم من أمره شيئاً ، إلا أنه من ذرية الشيخ اسماعيل الكيالي دفين القرنية ، وهي قرية على مقربة من سرمين ، وقد هاجر الى المعرة نحو سنة ١١٣٠ هـ هو وأخوه عبد القادر ، ودفنا في زاوية بني الكيالي التي سبق الكلام فيها ، وانها بنيت سنة ١١٦٢ هـ

(١) وترجمته في طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦١ (ج)

وأهل المعرة يعتقدون فيها الصلاح والولاية ، وهما من بيت اشتهر
بالعلم والتقوى والزهد ، وله فروع كثيرة في حلب ، والمعرة ، وادلب ، وحماة ،
ودمشق وغيرها .

وجدهما اسماعيل بن علي مُهَدَّب الدولة بن السيد عثمان سيف الدين . .
الى آخر ما تقدم في نسب الصيَّاد .

هذا ما حدثني به نقيب الأشراف في ادلب السيد طاهر الكيالي .

أمين بن محمد بن عبد الوهاب الجندي :

هو عم أبي رحمه الله ، ولد في معرة النعمان سنة ١٢٢٩ هـ ، وقد
أرخ ولادته بعض الشعراء بقوله من أبيات : (غلام مفلح) .
هذا الشطر من ابيات أظن أنها من نظم الشيخ مصطفى الكردي
الحلبي ، وهي :

جاءَ الشُّرُورُ فَمَا لَنَا لَا نَفْرَحُ	وَالْوَقْتُ أَضْحَى بِالتَّهَانِي يَسْمَحُ
وَالرُّوضُ فَاحٌ مُعَبِّقًا إِذْ جَاءَهُ	يُهْدِي شَذَاهُ لِلْقُلُوبِ فَتَمْرَحُ
لَقَدْ دُومَ مَوْلُودٍ زَكِيٍّ صَالِحٍ	مَنْ نَسَلِ قَوْمٍ لِلْمَكَارِمِ أَصْلَحُ
ذَاكَ الْأَمِينُ مُحَمَّدٌ مَنْ قَدْ رَجَا	أَهْلُوهُ مَذْ سَمَّوْهُ فِيهِ سَيَنْجَحُ
مَنْ أَهْلٍ بَيْتٍ طَهَّرَتْ أَنْسَابُهُمْ	وَعَدَتْ ^(١) بِهِمْ رُتَبُ الْكَمَالِ تَفْتَحُ
لَا زَالَ خُفُوفًا بَعَيْنٍ عِنَايَةٍ	يُمِيسِي بِخَيْرٍ ثُمَّ فِيهِ يُصْبِحُ
نَادَيْتِ يَا بَشْرَايَ لَمَّا أَعْلَنُوا	بِقُدُومِهِ أَرْنَحُ غُلَامٌ مُفْلِحُ

(١) علما وغدت بالدين

نشأ في حمير والده ، وتلقى عنه العارم الشرعية واللسانية ، وقرض الشعر ، وهاجر معه الى حمص لما جعل مفتياً فيها سنة ١٢٤١ هـ ، ثم عاد الى المعرة سنة ١٢٤٨ هـ ، فلما كانت سنة ١٢٥٣ هـ ، قلد القضاء في المعرة .

ولقي جماعة من أفاضل عصره وأدبائه ، كالشيخ وفا الحلبي ، والشيخ أمين بن خالد الجندي الحمصي ، وله معها مساجلات ومحاضرات .

وفي سنة ١٢٦٠ هـ ، سافر مع والده الى حلب ، بأمر من والي الشام رضا باشا ، لارجاع الفلاحين النازحين من حماة والمعرة ، ثم اشتكى متسلم المعرة الى والي على والده ، فطلبه الى الشام ، ولما ذهب والده الى دمشق ، بقي بعده ستة عشر يوماً ، ثم تألب عليه الناس ، وأرادوه على موافقتهم في الشكوى من أبيه وقريبه ، فخرج من المعرة يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٦١ هـ وبات ليلته في قرية يقال لها : كفر زيتا ، وفي اليوم الثاني صلى بأهلها صلاة العيد ، ثم ذهب الى حماة ، فحصى ، وأقام بها عشرة أيام ، ثم ذهب الى دمشق لإجابة لطلب أبيه ، ونقيب المعرة الذي صحب أباه من المعرة الى دمشق ، فوصل الى دمشق يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة ، وأقام مع أبيه الى منتصف صفر سنة ١٢٦٢ هـ ، ثم جاء فرمان من السلطان يحتم عليه البقاء مع أبيه في دمشق ، ثم ورد فرمان من السلطان عبد المجيد مؤرخ في اول المحرم سنة ١٢٦٣ هـ ، يتضمن العفو عن أمين ووالده ، والاكتفاء بمدة تفيهما البالغة تسعة أشهر ، فرجع مع أبيه الى المعرة ، ودخلاها في غرة ربيع الاول سنة ١٢٦٣ هـ ، وأعيد الى منصب القضاء في المعرة ، وأعيد أبوه الى الافتاء . وقد ذكر في مقدمة ديوانه : انه نزل حين كان في دمشق في دار حافظ محمد بك العظم ابن عبد الله باشا العظم والي الشام الأسبق ، وأنه لم ير

غيره ولا مروءة من احد غيره من جميع الدمشقيين ، ولما كان العشر الأخير من شهر رمضان سنة ١٢٦٤ هـ ، استخلفه أبوه في قراءة الدرس عنه الى أن توفي أبوه في الرابع عشر من شوال من السنة المذكورة ، فأجمع الناس على انتخابه مفتياً بدلاً من أبيه ، وكتبوا مضبطة ، وإعلاماً شرعياً ، أرسل الى الآستانة ، فحضر له المنشور من شيخ الاسلام احمد حكمة عارف بذلك ، ثم وجهت عليه نظارة النفوس في المعرة .

وفي أوائل المحرم سنة ١٢٦٦ هـ وردت اليه كتب من احد احبائه من امراء دمشق ، يذكر له فيها : أن المشير أمين باشا يبحث عن رجل عالم ، ذكي ، يحسن اللغة التركية ، ليعينه كاتباً للعربي في الفيلق ، وان جميع احباء المترجم ذكروه عند المشير ، فأمرهم أن يرغبوه في الحضور الى دمشق ، فاعتذر الى صديقه هذا عن قبول ذلك مرات ، فكتب المشير الى الآستانة ، فصدرت ارادة سلطانية بتهيئ المترجم في هذه الوظيفة ، فخرج من المعرة في اليوم الخامس عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة ، وهو عازم على الاستقالة ، لأن العربيين كرهوا مفارقتهم ، وكتبوا محضراً طلبوا فيه إبقاءه في بلده ، فلم يصادف طلبهم أذنأ صاغية .

ودخل دمشق في غرة جمادى الأولى ، والتقى بالمشير ، والأمير الذي دله عليه ، فرحب به وآنسه ، وأنزله في حجرة كاتب ديوانه ، وأراه من اللطف والحفاوة ما سحر له ، وطلب قلبه ، فرضي المقام عند المشير ، وجعل يقرئه النحو والصرف واللغة العربية ، ويقرأ معه كتب التصوف ، وكان المشير مولعاً بكتب الشيخ يحيى الدين بن عربي ، وله براعة في الحساب ، والمهندسة ، والمنطق ، والحكمة ، وكان على غاية من النبل والفضل ، وكان يؤثر المترجم على

خاصته وخلعاه ، حتى كان منه بمنزلة الروح من الجسد ، ولا يسمح
بفارقته إياه

ثم توفي المشير هذا سنة ١٢٦٧ هـ ، فدفنه في مقام الشيخ محيي الدين .
ابن عربي ، ونظم تاريخ وفاته ، وهو المنقوش على حجرة قبره الآن ، ثم هم بالذهاب
الى الآستانة ليستقيل ، فلم يمكنه رئيس الفياق والمأمورون ، حتى عين محمد باشا
القبرسي مشيراً للشام ، فقربه ، ونال عنده حظرة لم تكن لغيره ، وخرج معه
الى حوران ، والجندور^(١) ، لمحاربة الدروز ، وسكنها شهرين في مرحلة الكتبية ،
ثم عين محمد واصف اشاً مشيراً للشام ، بدلاً من القبرسي ، فسكنت منزلة المترجم
عنده أعلى مما كانت عند سلفه ، وفي هذه الأثناء وقعت الحرب بين الدولة
العثمانية والموسقوف (روسيا) ، فنظم ارجوزة ، ضمنها اسماء اهل بدر ،
وفيها دعاء للسلطان بالنصر ، فقدمها المشير المذكور الى الآستانة ، وأنهى له
بطلب مولوية دورية ، وفي سنة ١٢٧٣ هـ وجهت على المترجم رتبة أزمير
المجرده في ٩ رجب من السنة المذكورة ، وكان المشير في الشام اذ ذاك
عبد الكريم باشا ، ثم عين مشيراً لأرزنجان ، وعين المترجم كتيخدا ، وكاتب
ديوان له ، فمكث معه فيها قريباً من أربعة أشهر ، ثم استأذنه بالانصراف ،
فأذن له ، فذهب الى طرابزون ، ونزل في البحر الاسود الى الآستانة ،
فدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٧٤ هـ ، فلبث فيها خمسة أشهر ، ثم
عاد الى بيروت ، فدمشق ، وكانت رظيفته كتابة العربي في فيلق دمشق ،
لم تنزل في عهده ، ثم لما عاد محمد باشا القبرسي الى الصدارة ، استأذنه المترجم
في الشفوص الى الآستانة ، لوعده كان بينهما ، فأذن له ، فشخص اليها ، فدخلها
في منتصف جمادى الأولى سنة ١٢٧٦ هـ ، وبعد وصوله بقليل عزل الباشا من

(١) في معجم البلدان ٢ : ١٧٣ : من نواحي دمشق فيها قرى وهي في شمال حوران .

الصدارة ، ولم يبلغ المترجم حاجته ، فباد الى دمشق بعد مالبث هناك أربعة أشهر ، وثابر على وظيفته الاولى .

وفي هذه السنة وقعت حادثة بين النصاري والدروز في الجبل وامتدت الى دمشق ، وقدم فؤاد باشا ناظر الخارجية مأمورا مستقلا فوق العادة باصلاح سورية ، فعين المترجم عضوا في مجلس فوق العادة ، ثم عينه مفتيا في دمشق ، وورد له المنشور من شيخ الاسلام سعد الدين افندي ، وذلك في منتصف جمادى الاولى سنة ١٢٧٧ هـ ، وأرخ ذلك زيور بك قاضي الشام بقوله :

أيدي تبريك ايدك قاضي باري تاريخ

مجدله أولدي أمين العلما مفتي شام

وارخه محمود افندي الحزاري الدمشقي بقوله من قصيدة طويلة :

فَجِئْتُكَ رَاجِي أَوْرُخُ لَاجِي لَقَدْ زَانَ فَتَوَى دِمَشْقَ آمِينُ

وفوض أمانة الفتوى الى سعدي افندي العمري ، وضم اليه الشيخ علاء الدين نجل العلامة السيد محمد أمين عابدين صاحب «حاشية رد المختار على الدر المختار» ، والشيخ محمد افندي البيطار الميداني ، وعين الشيخ صالح افندي بن الشيخ محمد متولي قطنا كاتباً للفتوى .

ثم توفي سعدي افندي العمري ، وصرف الشيخ محمد البيطار لأمر نسبت اليه ، ثم ضمت القدس وصيدا الى سورية ، وعين واليا عليها راشد باشا ، فاختلفت الأمور في عهده ، واضطربت الأحوال ، فتغلف المترجم عن الحضور الى المجلس ، فاتخذ ذلك أولو الأغراض والحساد وسيلة لاغراء الوالي به ،

ووجدوا نفاقا لبضاعتهم في سوقه ،فانهى الى الاستانة يطلب عزله ، وعين بدلا منه محمود افندي الجزاوي السابق ذكره ، وحضر له المنشور في منتصف رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، فكانت مدة اقامته مفتيا سبع سنوات وخمسة أشهر ، وأما الشيخ علاء الدين والشيخ صالح فقد أبيا ان يقوموا بامانة الفتوى ، فعين الشيخ محمد البيطار بدلا منها ، ثم انتخب المترجم وعين عضوا لمجلس الشورى في الاستانة ، الذي كان يرأسه مدحت باشا ، وكان الوالي يكتم عليه ذلك ، حتى أنفذ اليه رشدي باشا وزير المالية كتابا يعلمه فيه بالامر ، فذهب الى الاستانة في يوم الاحد الخامس عشر من ربيع الأول سنة ١٢٨٥ هـ ، واصطحب معه الشيخ علاء الدين ، والشيخ صالح المتقدم ذكرهما ، وبلغ مدينة بيروت في يومه ، واجر في يوم الثلاثاء الى الاستانة ، فبلغها في يوم الخامس والعشرين من ربيع الاول ، ونزل في دار وزير المالية ، وبعد اسبوع حضر الى المجلس ، وخير في أية دائرة يقيم ، فاختار الدائرة الملكية ، فقدم على جميع اعضائها ، وفي اليوم السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، وجهت عليه رتبة مولوية مكة ، وفي غرة ذي القعدة من السنة هذه، وجه اليه الوسام المجيدي من الرتبة الثالثة .

ثم عين هو والشيخ علاء الدين عضوين في لجنة تأليف مجلة الأحكام الشرعية ، ثم توفي ولده محمد زكي ، وعمره ست وعشرون سنة في دمشق ، فاضطر الى أن يحضر الى دمشق ، فأقام فيها أربعة أشهر ، ثم عاد الى الاستانة ، وأقام في محلة أيا صوفية ، واستقدم أسرته من دمشق ، وفي رمضان من سنة ١٢٨٧ هـ عصى على الدولة العثمانية امير جبل عسير محمد باشا ابن عائض ، وحشد كثيراً من غبائل العرب ، وحاصر الحديدة ، وهي مركز المتصرفية ، فصدرت ارادة سلطانية بسوق فرقة من العساكر من الاستانة ، تحت رئاسة رديف باشا الفريق ،

وأن يذهب معه المترجم قومسيرا وقاضياً مع الفرقة المذكورة ، فتأخر عن السفر لمرض عاقه عن ذلك ، وبعد أن قتل الأمير المذكور ، ورد اشعار من امير مكة ، ومن والي الحجاز بسوء حال علي باشا شريف الحلبي متصرف اليمن ، وفيه يلح بارسال مأمور من طرف الدولة الى الحجاز واليمن ، لتحيي أحواله وأحوال غيره ، فانتخب مجلس الوكلاء المترجم لهذه الوظيفة ، وصدرت الارادة السلطانية ، القاضية بتوجيهه الى اليمن ، وجعل له خرج طريق خمسة وسبعون ألف قرش فوق راتبه ، ثم عين فوق ذلك رئيساً لمجلس تشكيل ولاية اليمن وجعل له راتب لقاء ذلك عشرة آلاف قرش ، فأرسل أهله الى الشام ، وجعل يتلصكاً عن السفر ، لأنه غير راغب فيه ، فتذاكر مجلس الوزراء بتوجيه رتبة الوزارة عليه ، وتعيينه والياً على جدة بدلاً من واليها خورشيد باشا ، لفترة أهل الحرمين منه وتردهم عليه ، وفي خلافاً ، ذلك توفي الصدر الأعظم عالي باشا ، وخلفه ناظر البحرية محمود نديم باشا ، فاختبر ناظر الداخلية المترجم ، ان لم يبق حاجة لذهابه الى اليمن ، فاطمان ، وبقي مثابراً على وظيفته عضواً في مجلس الشورى ، ولكن أمد ذلك لم يطل ، ففي اليوم الخامس من رجب جاءه كتاب يذكر فيه : ان الارادة السلطانية صدرت بصرفه من مجلس الشورى ، مع ثلاثة من العلماء ، وستة من الوزراء ، فعقد النية على الشخص الى دمشق ، ثم أخبره الصدر ان الارادة السلطانية صدرت بتعيينه لليمن ، فاعتذر ، وتقاعس أياماً ، فصدرت ارادة قطعية بلزوم ذهابه الى اليمن ، فركب السفينة يوم الخميس في الثامن عشر من شهر شعبان ، ووصل الى جدة في العاشر من شوال ، وذهب من وقته الى مكة ، فوجد عند قرية حدثة^(١) الشريف هاشم ، وشيخ المطوفين ،

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٢١ : حدة منزل بين جدة ومكة من ارض تهامة في وسط الطريق .

وجماعة آخرين ، ينتظرون قدومه ، من قبل شريف مكة عبد الله باشا ، فدخل مكة وقت الفجر ، وأنزل في دار الضيافة ، ثم ذهب الى الحرم فصلى وطاف ، وذهب الى دار الشريف ، فزاره ، ثم عاد الى منزله ، وفي اليوم الثالث زاره الشريف ، وأعطاه الكتب التي وردت اليه من الصدر ، ثم كتب الى أحمد مختار باشا والي اليمن ومشيرها يسأله عن كيفية شخوصه اليه ، فورد اليه الجواب يستحثه على سرعة شخوصه الى القنفذة ليسيروا معاً الى الحديدة ، وإذا تأخر لا يجد سفينة ، فشخص في اليوم الخامس من ذي القعدة الى جدة .

هذا ما لحصته من ترجمته التي كتبها بخط يده في مقدمة ديوان شعره ، وقد فقد ما بعد هذا ، ومزق من يد أئيمة .

وله رسالة كتب فيها رحلته الى اليمن ، ذكر فيها ما لقيه في البر والبحر ، وقد عثرت عليها ، وفيها يذكر وصوله الى جدة كما في هذه المقدمة ، وما بعدها مفقود بمزق .

وقد أخبرني والدي رحمه الله : أن عمه المترجم لما بلغ اليمن ، رأى أن أعمال العسف والارهاق والقتل والارهاب ونحوها ، بما كان يفعله الجند العثماني لا يفضي الى عاقبة تحقن فيها الدماء ، وتتوطد قدم الدولة ، ويسود السكون والطمأنينة ، فركب ذات يوم ومعه عريف من الجند ، حتى جاوز العسكر ، فرأى قرويا من تلك الديار ، فسأله عن اقرب مكان اليه ، وعن رؤساء ذلك الاقليم ، فدله على قرية قريبة فيها رجل عالم من بني الأهدل ، أنسيت اسمه ، فذهب الى القرية ، واجتسع به ، وفاوضه مليا في أمر اصلاح اليمن ، وعلم من حديثه أنهم يعتقدون في الترك انهم من الروم ، لا يدينون بالاسلام الا تقية ، لما كانوا يرونه من عمال الحكومة من الاعمال المنكرة ،

والعسف ، والجور ، والانهك في الملاذ ، والمجاهرة بالفسوق ، والاحتيال لاقتناص الأموال من الرعية ، من أي وجه كان ، الى غير ذلك من العقائد التي كانت تؤيدها أعمال العمال ، فكشف المترجم شبهته واقنعه ان الحكومة اسلامية ، ولا يسوغ الحكم عليها جميعا بالمروق من الدين ، لشذوذ بعض رجالها عنه ، فاطمأنت نفس الشيخ الى قوله بعد أن اختبر علمه بالفقه والتصوف ، وثبتت لديه معرفته بالحديث وغيره من علوم الدين واللغة ، وكان أمير الجبل اطوع لهذا الشيخ من بنائه ، واتبع له من ظله ، فتعهد الشيخ أن يزوره في المعسكر على أن يكون في ذمته وخفارته ، فضمن له السلام والراحة ، ثم زاره ليلا فلما قرب الفجر أوعز المترجم الى قواد المعسكر أن يأمرُوا الجند أن يؤذنوا ويصلوا جماعة ، ولا يقصروا بشيء من الشعائر الدينية ، فلما سمع الشيخ الأذان سأل المترجم عنه ، فأخبره بأن الجيش يؤذن لصلاة الفجر ، ثم خرج به فطاف في ناحية من المعسكر ، فسرده ما رآه من معرفتهم الشعائر الاسلامية ، وبعد الصلاة ، ودعاه وانصرف ، فشيعه الى خارج المعسكر ، وتعهد له أن يأتي بالامير في الليلة القابلة ، ليريه ما رأى ، على أن يكونا في خفارته ايضاً ، فقبل وجاء بالامير ليلا هو والشيخ ، وانتظره بعيدا عن المعسكر طائفة من رجاله وجنده ، فرأى أكثر مما رأى الشيخ قبله ، واقنعه المترجم بذلاقة لسانه وقوة برهانه ، فتغير اعتقاده في الحكومة ، وقدم الطاعة للدولة ، وتعهد أن يقدم ما عليه من الاموال اقساطا ، وحققت تلك الدماء الطاهرة بحكمة المترجم ، وحصافة رأيه .

ولكن عمله هذا لم يرق لبعض رجال الحكومة الذين لا يرضيهم الا اهراق الدماء ، وسلب الاموال ، واستبياء النساء ، وما شاكل ذلك من

الغضائغ والمنكرات ، فكتبوا الى الاستانة أن المترجم عربي والاميوعربي ،
وقد كادا للحكومة بهذه الطاعة ليصرفا الجند ، ثم يعود الامير وجماعته لما كانوا
عليه من الفتن والحروب ، فلقى ذلك من رجال الدولة أذنا صاغية .

ولم يكند المترجم يصل الى الاستانة حتى رأى في وجوه القوم تنكرا ،
وفي نفوسهم ازورا عنه ، ثم تبين لهم بعد البحث والتحقيق أن ذلك افتراء
عليه ، لأن رجال الحكومة في اليمن لم يوفقوا الى مثل ماوفق اليه المترجم .
فأرادوا أن يلصقوا به هذه التهم لينال العقاب ، بدلا من الثواب ، ثم ان
الحكومة اكبرت عمله هذا ، وعينته رئيسا لديوان التمييز في دمشق نحو سنة
١٢٨٩ هـ ، وبقي في دمشق الى ان توفي .

وقد كان رحمه الله حولا قاتبا ، أربنا جلدا على نواذب الدهر ، يقظا ،
حذرا ، حصيف الرأي ، ثاقب الفطنة ، حاضرا البديهة ، محكم الجواب ، فياض
القرينة . ذكر في إعلام النبلاء (١) نقلا عن مجموعة جميل افندي الجابري : ان
رشدي (٢) باشا الشرواني عين واليا على دمشق سنة ١٢٧٩ هـ ، وكان مفتيا امين
افندي الجندي ، وكانت بينهما مودة وصحبة ، ثم كتب الشرواني الى دار
الخليفة بلزوم عزل امين افندي من منصب الافتاء ، واسدائنه الى الشيخ
محمود افندي الحمزاوي بدون سبب ، وبعد ان تم الحال على ذلك ، وجد الباشا
في محفل عظيم فيه كثير من افاضل دمشق ووجهائها ، وفيهم امين افندي الجندي
فاخرج الباشا ورقة فيها هذا البيت :

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء ٧ : ٢٧٦ (ج)

(٢) تقدم انه راشد (ج)

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامُهَا

عِنْدَ الثَّقَلْبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ^(١)

وطلب من الحاضرين تخيبيه ، وكان يقصد من ذلك ان يقف على بداهة كل منهم بحسب الظاهر ، وأن يبكت امين افندي في الباطن ، فنظم كل منهم ماساحته به قريحته ، واما امين افندي ، فاعتذر بقلّة بضاعته ، واشتغال باله ، فلم يقبل اعتذاره ، وألح عليه الحاضرون بتخيبه ، ولما لم يجد بداً من ذلك كتب ارتجالاً :

لَا تَغْتَرِزْ بِلِيَالٍ نَأَمَ حَارُهَا .

وَلَا بَدْوَلَةٍ فِشَقٍ أَنْتَ فَارُهَا

وَاحْذَرْ أَسْوَدَ الْوَعْيِ يَوْمًا تُدَانِسُهَا

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامُهَا

عِنْدَ الثَّقَلْبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ

ثم أعطى الباشا الورقة ، فلما قرأها خجل خجلاً زائداً ، وندم على ما فرط منه ، وقد سمعت هذه القصة من جماعة من دمشق .

وسمعت من جماعة أن المترجم كان ينظم القصيدة الطويلة بدون مهل ، وفي ديوانه كثير من الأبيات التي قالها ارتجالاً .

وله مواطن كثيرة تسدل على شجاعته ، ورباطة جأشه غير ما تقدم ،

(١) البيت منسوب لعنترة بن شداد العبسي الجاهلي . انظر ديوانه ط ص ٩٢ .

منها : انه هجا ابراهيم باشا المصري بقصيدة مثبتة في ديوانه ، فلما بلغته أحفظته ،
وجد في طلبه ، وبث له العيوت والأرصاء ، فأخبتاً في دار مفتي حاب ، وأظن
انه عبد الرحمن افندي المدرس ، ولا يعلم احد أين هو إلا رجل كان يأخذ
كتبه الى أبيه بالمعرة ، ويأخذ كتب أبيه اليه ، فلما أعيت الحيلة ابراهيم باشا ،
ارسل الى أبيه يتوعده إن لم يسلم ابنه اليه حين قدّرمه الى المعرة ، وكان أبوه
لا يعلم مقره ، فكتب اليه كتاباً يعلمه بذلك ، فخف الى المعرة واختفى ، حتى قدم
أبراهيم ، ونزل خارج البلدة ، وضرب له فسطاط عظيم ، ثم دعا اعيان البلدة ،
ورجال الحكومة الى مجلسه ، فحضرُوا ، وفيهم المترجم وأبوه ، فجلسا عن يمين الباشا .

فدخل رجل من أهل المعرة ، كان خلف المترجم في وظيفته ، بعد فراره
واختفائه ، وقدم الى الباشا رقيقة ، فلما أتم قراءتها سأل المترجم عن صاحب
الرقيقة ومكانه وسيرته ، فأثنى على سلفه ، واستعطف الباشا عليه ، وحضه على
بره وإكرامه ، فاستشاط غضباً ، ووثب قائماً ، وقال له : هذا الرجل يوغر
صدري عليك ، وعلى ابنك ، وانت تستعطفني عليه ، ثم القى اليه الرقيقة ليقرأها ،
فقرأها ، فاذا بصاحبها يذكر الباشا بقصيدة الهجاء ، ويصمه هو وأباه بانحيازهما
للدولة العثمانية ، ولم يدع نقيسة إلا ألصقها بهما ، ولا خصلة تثير السخط إلا
نسبها اليهما ، فلما فرغ من قراءتها عاد الى استعطاف الباشا مرة ثانية ، ففكر
جلياً ، ثم قال له : أين ابنك ؟ فقال : هذا هو ، فقال له الباشا : يا أمين لم ائى منصبك ،
فقد عزلت هذا الدنس ، وأمر بسجنه ، وهما قبتا ، فرجاء المترجم وأبوه ألا
يؤاخذه على عمله ، فمقا عنه ، ولم ينل المترجم منه إلا البر والعطف ، وجعل نفسه
كأنه لا يعلم من أمر الهجاء شيئاً ، ثم ارفض الجمع ، وقد أكبروا حلم الباشا وسعة
صدره وعفوه وعقله .

وكان مدة حياته مخلصاً للدولة العثمانية ، وتقلد وظائف مختلفة ، منها ،
ما تقدم ذكره ، وقال رتباً عالية ، آخرها رتبة استانبول ، ولكن اتفق وصول.
الأمر بها عقب موته بأيام ، وقال أرسمة كثيرة ، ورأيت فرمانا من السلطان.
عبد المجيد مؤرخاً في غرة ربيع الاول سنة ١٢٧٢ هـ ، يتضمن توجيه ربيع
قيراط من فراشة الروضة المطهرة ، وصكا من خطيب وامام المحراب النبوي
حافظ حسين الفراش بالحرم ، مؤرخاً في ذي الحجة سنة ١٢٦٧ هـ ، يذكر فيه ان
ربيع قيراط فراشة الحجر المعطرة والروضة المطهرة ، وجهت على المترجم ، بحولة
عن والده مفتي المعرة ، مختومة بخاتم هذا نصه : الراجي شفاعه سيد المرسلين بري
زاده محمد يحيى شيخ الفراشين بالحرم النبوي سنة ١٢٦١ هـ

والظاهر انه ضاق ذرعاً في آخر حياته بما لقيه من بعض الولاة والعمال.
ولصاقتهم الى الرشاة والسعاة ، فعبد الى شق عصا الطاعة ، وألف جمعية في.
دمشق كان هو رئيسها ، وقد انضوى اليها عدد كبير من علماء دمشق وسراتها ،
وبعض فئاض الدول ، وكانت غايتها انشاء حكومة وطنية ، وفي آخر ليلة من
اجتماعهم قرروا الخروج في القضية من القول الى الفعل ، فأصبح المترجم ميتاً ،
قيل : انه اعتراه فالج حاد ، وانحل ذلك العقد الذي كان واسطته ، وذلك في سنة
١٢٩٥ هـ ، هكذا سمعت من بعض شيوخ دمشق الذين كانوا يتجاهلون هذه
القضية ، ويحاولون كتمها خوفاً من الحكومة التركية .

وقد ولد له أولاد كثيرة ، لم يعمر منهم غير كمال وزكي ، اما الاول
فقد ولد سنة ١٢٦٢ هـ ، ومات عقيماً سنة ١٢٨١ هـ ، واما الثاني فقد ولد سنة ١٢٥٩ هـ .
ومات حين كان ابوه في الاسنانة سنة ١٢٨٥ هـ ، وقد ولد لزكي ولد سماه أمينا
سنة ١٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ١٣١٩ هـ عقيماً ، وبوته انقرض فرع جده أمين .

أما آثاره العلمية والأدبية فقد ترك ديوان شعره بخطه ، وفيه مدح للنبي - ﷺ - وأصحابه ، وطائفة من الملوك ، والوزراء ، وشيوخ الإسلام ، والعلماء ، والاعيان ، وهجاء ، ورتاء ، وتواريخ للولادة ، والوفاة ، والابنية ، والوظائف ونحوها ، وغزل ، ونكات ، وتحبب لامية الطغرائي ، وغيرها .

وفي الجملة نظم الشعر في الأغراض التي يتداولها الشعراء في عصره ، وشعره كما قال الأصمعي في شعر أبي العتاهية : كساحة الملوك فيها الجوهر ، والذهب ، والتراب ، والنوى .

وله قصة مرلد نظم ، وأرجوزة سماها (نصائح الغلمان) وشرح رسالة الشيخ رسلان الدمشقي في التصوف ، التي أولها : أيها الإنسان كلك شرك خفي : ونظم أسماء أهل بدر ، ونظم علم الحال بعد ترجمته إلى العربية ، وبمجموعة فتاوى لازالت مسودة ، وهي في مكتبي ، وله كتاب ترجمة فضائل الشام في اللغة التركية .

وهذه الآثار كلها محفوظة في مكتبي ، وله بجميع فيها من كل شيء ؛ ولكنني لم أطلع عليها لأنها عند أبناء عمنا في المعرة ، وقد ضنوا بها علينا ، وإن كنا نحن أهلها .

وقد مدحه في حياته طائفة من الفضلاء ، والعلماء ، والشعراء ، الشاميين ، وغيرهم .

منهم : السيد محمد أسعد العظمي ، مدحه بموشح أوله :

أَجْفُونُ أَمْ سُيُوفُ تُنْتَضَى وَسِهَامُ أَمْ لِحَاطُ الْأَعْيُنِ
كُلُّ مَنْ عَايَنَهَا وَجَدَا قَضَى فَهِيَ أَسْبَابُ الْبَلَا وَالْمِحَنِ .

وبقصيدة مطلعها :

هَاتِي حَدِيثَهُمْ صَبَا يَبْرِينَ فَمِنْ الْجَوَى خَبَرُ الْهَوَى يَبْرِينِي

ومنهم : السيد عبد الغني الرافعي الطرابلسي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

وَقَدْ بُوْعِدِ الْقُرْبِ مَنْ كَانَ طَالِبًا

وَلَمْ تَلَوْ فِي وَصْلِ الْحُبِّ مَطَالِبَا

وبقصيدة أبياتنا نحو ستين بيتاً مطلعها :

لَاخَ فِي الْخَدِّ لَامَةٌ أُولُوهُ مَا لِقَلْبِي عَنِ الْحَبِيبِ التَّوَاهُ

ومنهم : السيد محمد خالد الأناسي المفتي بحمص ، مدحه بقصيدة مطلعها :

بَدَتْ فَأَذَنَ دَاعِيِ الْإِنْسِ فِي الْأُمَمِ

هَيْهَاتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْعِزِّ عَنْ أُمَمِ

وبأخرى مطلعها :

مَطِيَّةَ آمَالِ الْغَرِيبِ الْمُشْرِدِ

دَعِيَ الْعَسْفَ إِذْ لَيْسَ الْعَسُوفُ بِمُهْتَدِ

ومنهم : السيد محمود الحزاري ، مدحه بقصيدة مطلعها :

إِلَيْكُمْ مُنْتَهَى رُتَبِ الْكَمَالِ بَنِي الْعَبَّاسِ يَا أَهْلَ الْمَعَالِي

ومنهم : السيد عبد الله أبو النصر الطرابلسي ، مدحه بأبيات أولها :

هَذَا مَقَامُ إِمَامٍ لِلَّهِ فِيهِ عِنَايَةٌ

وبأبيات مطلعها :

إِنِّ الَّذِي عَمَّ الْأَنَامَ نَوَالُهُ جَمَعَ الْفَضَائِلَ فِي ابْنِ عَمِّ الْمُصْطَفَى

ومنهم : نقيب اشراف حماة السيد نوري الكيلاني ، مدحه بقصيدة
تاريخها سنة ١٢٧٧ هـ مطلعها :

صُبْحُ الْهَنَاءِ بَدَتْ بِدُورِ سُورِهِ فَحَا دُجَا الْأَتْرَاحِ نُورُ ظُهورِهِ

ومنهم : السيد أبو السعود غازي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

رُسُلُ بَلْخُطَيْهِ لِلْمُشَاقِّ كَمْ سَحَرُوا مَعَ أَنَّهُمْ آمَنُوا فِيهَا وَمَا كَفَرُوا

ومنهم : السيد محمد الأزهرى ، مدحه بقصيدة مطلعها :

تُخْفِي الْهَوَى وَالْوَجْدُ عَنْكَ يُبَيِّنُ وَتَصُونُهُ وَعَلَيْكَ نَمَّ أَتَيْنُ

ومنهم : السيد سليم الحصني ، مدحه بقصيدة مطلعها :

حَلَفْتُ نَعَمْ حَلَفْتُ وَلَا أَمِينُ بَأَنَّ السَّبْقَ أُحَرِّزُهُ أَمِينُ^(١)

وهناه بالبراء من مرضه بقصيدة مطلعها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ الْهَمُّ وَالسَّقَمُ وَقَدْ تَخَطَّى إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ

وكتب اليه ابياتاً مطلعها :

يَا سَيِّدَا حَارَ الْعُقُولُ بِوَصْفِهِ يَا طَيِّباً وَلَهُ الشَّائِءُ الطَّيِّبُ

(١) أمين في الشطر الاول : من مان عين أي كذب. وأمين في الشطر الثاني : اسم المدح ، وقد جالس الشاعر بينها .

ومنهم : السيد مرتضى الحسيني ، مدحه بقصيدة مطلعها :

طَلَعْتُ عَلَيْكَ بَطْلَعَةَ وَجَبِينَ كالشمس في الإشراق والتكوين
ومدحه أبو الهدى الصيادي ، حين قدم دمشق بقصيدة ، مطلعها :
وَرَدُّ الْمَحَبَّةِ رَاحَ يَحْمِلُ يَأْسَمِينَ وَجَبِينُهَا بِقَصِيدَتِي كُسيَ اللَّجِينَ
وفيها يقول :

هُوَ دُرُّنَا الْمُخْتَارُ وَالْمَوْلَى الَّذِي بِجَنَابِهِ سُدْنَا فَلَمْ نَخْشَ الْمَشِينَ
عَمِرَتْ بِهِ الْفَتَوَى وَمُذْ تَمَّتْ بِهِ تَرَكَ الظَّوَاهِرَ آخِذًا الْأَصْلَ الْمَكِينَ
أَهْدَيْتُهُ بِقَصِيدَةٍ أَرْجُو بِهَا جَبْرِي وَحُسْنَ قَبُولِ أَدْنَى الْمَادِحِينَ
شَخْصٌ لِسَيِّدِنَا الرِّفَاعِيِّ يَشْتَمِي وَبِكَ النَّزِيلُ وَأَنْتَ كَنْزُ النَّازِلِينَ
وَهُوَ الْقَوِيُّ عَلَى عِبَارَةٍ مَدْحِكُمْ وَعَلَى خِزَانَةٍ حُسْنُهَا أَبَدًا أَمِينَ

والقصيدة ثمانية عشرة بيتا كلها على هذا النمط .

وقد عثرت بين أوراقه - رحمه الله - على كثير من القصائد ، والمقطعات ،
والموشحات ، والقطع النثرية ، التي تتضمن مدحيه

وكان من المفيد جداً أن انقلها كلها أو معظمها ، لأن في نقلها فائدة
عظيمة للأدب ، لأنها بمجموعها تمثل صورة تامة عن حالتي النظم والنثر في ذلك
العصر ، وتشعر بحالتيه في العصر الذي قبله ، والذي نحن فيه ، وتبين لنا مثلاً
صريحاً من انحطاط الشعر ، وانصراف الشعراء فيه عن ابتكار المعاني الرائعة ،
والإشيلة الطريفة ، إلى الاشتغال بالأمور التافهة من الصناعة البديعية .

ويدلنا دلالة واضحة على ضعف الملكات العربية الصحيحة الفصيحة ، وعلى تفشي اللحن الفاحش في شعر العلماء ، فضلاً عن غيرهم ، وعلى جهالتهم في العروض والقوافي ، فان الشاعر يسهل ما لا يجوز تسهيله ، ويثبت همزة الوصل حيث يجب اسقاطها ، ويقصر الممدود ، ويفك المدغم ، ويرتكب الشيء الكثير من هذا القبيل ، حتى يستقيم له الوزن ، او القافية . وأغرب ما رأيت في هذه القصائد والموشحات قصيدة قال صاحبها في مطلعها ما يأتي :

« مما تجاسر الحقيير على معاطاته نظم هذه القصيدة الخميني (١) ، وهو شعر خارج عن اوزان الشعر ، وبحوره المعروفة ، ولا يعذب الا باللحن ، والألفاظ الضعيفة الاصطلاحية ، وسمي الشعر الملحون ، فأجبنا أن يطلع عليه الماجد المهام ... محمد أمين أفندي ، وأطال في مدحه ثم قال : وهي :

أحنا خرجنا من ذاك المحل السيئ خرج به بالسلامة
في اللطف اندرجنا من فضل الكريم الرحيم لانخشا^(٢) ملامته
كم في الحبس شفنا من مواله تفيض الحليم وأبصرنا وخامته
ماقط انزعجنا للأمر المسهيل العظيم مالموجب علامته

ثم اورد ثمانى قطع على هذا النمط ، كل قطعة مؤلفة من اربع قطع وكل واحدة من هذه الأربعة مركبة من ثلاثة اشطر على ثلاث قواف ، وكل ثلاثة اشطر على قافية واحدة ، واما الرابع فقد التزم في الاول النون مع الالف ، وفي الثاني الميم قبلها ياء ، وفي الثالث الميم قبلها الف ، وبعدها هاء كما ترى :

(١) هكذا رسمها في الاصل (ج) .

(٢) كذا في الاصل (ج) .

بالمولى المكمل مَنْ في القلب حُبُه مكينَ محمُودِ السجايةِ
الشَّهْمِ المفضلِ السَّامي محمد أمينِ مفراسِ الحبايةِ
فينا قد تحمَّلْ من أشتا تُشهر الكمينِ من هذي القضايةِ
خلا الهمَّ عنا والغيرة طباغِ الكريمِ قطعاً والشَّهامه

فقد التزم في الشطر الاول من الابيات الثلاثة اللام ، وفي الشطر الثاني
النون ، وفي الثالث الياء ، والتزم نا في اول البيت الرابع ، والباء والميم في ثانيه
ومنه في ثالثه ، ومضى على هذه الوتيرة في القصيدة كلها ، وهي تسع قطع كالقطعة
المذكورة ، واللحن فيها كثير .

ومن اغرب ما رأيت في هذه القمائد ايضا ، أن شاعرا مدح السيد أمين
الجندي بقصيدة مطاعها :

سَنَا ذَوِي الْفَضْلِ فِي الْأَقْطَارِ قَدْ لَمَعَا
فَمِنْهُ أَصْبَحَ نَهْجُ الْحَقِّ مُتَّبَعَا

ومدحه شاعر آخر بقصيدة هذا مطلعها ، وكلتاها بغير تاريخ ، ولذلك لم
نمكن معرفة السابق من السارق ، واسم احدهما عبد الغني وابيات قصيدته
واحد وعشرون بيتا ، واسم الثاني أحمد ، وقصيدته خمسة عشر بيتا ، وقد اتفقا في
اكثر الابيات بغير تغيير مطلقا ، وفي بعضها قليل من التغيير ، واسلوب الشاعرين
اسلوب فقيه ، لأن في النظمين تورية ببعض اسماء كتب الفقه ، كالدر ، والبحر ، والكنز
والدر ، والوقاية ، والمختار ، والتوضيح ، والتصريح ، والهداية .

وقد كنت سمعت من والدي رحمه الله أن شاعرا من العلماء، مدح عمه
السيد أمين المترجم بقصيدة ، أظنّها تهنئة بولود ، واظن ان مطلعها قوله :

أُبَشِّرُ بِطَلْعَةِ مَنْ سُرَّتْ بِهِ الْبَشَرُ
وَوَيْبُ زِيَاهُ فِي الْآفَاقِ مُنْتَشِرُ
يَا صَاحِبَ لَيْسَتْ أَوْيُنَقَاتُ هُنَا هِمَمًا
لَا بِاجْتِهَادٍ وَلَا بِالْجِدِّ تُشْتَظَرُ
إِنَّ السَّعَادَةَ وَعْدٌ مِنْ مُسَخَّرِهَا
وَرُبَّمَا نَالَهَا مَنْ لَيْسَ يَنْتَظَرُ

فلما انشده اياها طرب الحاضرون لقوله ، وأعجبوا بجودة شعره ،
ولما فرغ من انشادها ، دفع اليه عمه المترجم دينارا عثمانيا ذهباً ، فنظر فيه
الشاعر نظرة احتقار ، واستقلال ، فأنشده عمه من هذه القصيدة ابياتاً ، أفهمه بها
ان القصيدة ليست من شعره ، وان غيره سبقه في مدحه بها ، وان حيلته اتضح
أمرها ، وافتضح بها ، فاحذ الدينار ، وولى .

هذا ما علق بذهني من هذه الحادثة ، وربما كان فيها شيء من
الزيادة ، أو النقص .

وبعد هذا فقد وجدت في مدح المترجم ، انواعاً من النثر ، والنظم ،
من موشحات ، وازجال ، ومطرز ، ابتداءً في أول كل بيت بحرف من هذه
الجملة (امين افندي الجندي) فيجعل أول البيت الأول همزة ، والثاني ميماً ،

والثالث ياء ، والرابع نونا ، وهكذا. ومطرز يتألف من مجموع حروفه أول شطر من أبيات القصيدة، وهو « ياأمين اللقي في الخلق الأمان » ، ورأيت قصائد لم يبين اسم قائلها ، وقصائد لم يتمكن من قراءة اسماء اصحابها، وقصائد لم أستطع قراءتها ، لانها مكتوبة بخط مغربي، او بخط لا يقرأ ، ومنها ما هو تهنئة بمنصب الفتيا ، او تهنئة بمولود ، او صوم ، او عيد ، او إبلال من مرض ، او نحو ذلك ، ولولا خشية الاطالة لاوردتها كلها ، واستخرجت منها صورة كاملة تمثل حالة الشعر والشعراء في القرن الثالث عشر .

ولما توفي رثاه كثير من الشعراء والعلماء ، منهم : الشيخ طاهر المغربي رثاه بقصيدة منها قوله :

كفى عِبرةً من حَديثِ الدَّهرِ ما طَوَى
وَسَوْنَتَ تَرَى طَيِّ الرِّوَايَةِ وَلَوْ طَوَى
وَهَلْ أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ فِي النَّاسِ سَيِّدَا
وَذَا صَوْلَةٍ فِي دَهْرِهِ ثُمَّ مَا ثَوَى
ومنها :

وَلَوْ كَانَ يُنْجِي الْمَجْدُ أَنْجَى مِنَ الرَّدَى
أَمِينَ الْعُلَا الْجُنْدِيِّ الَّذِي الْفَضْلُ قَدْ حَوَى
هُمَامُ غَدَا فِي عَضْرِهِ مُتَفَرِّدَا
رَوَى مِنْ مَعَالِي تَجْدِيدِهِ كُلُّ مَنْ رَوَى

الى أن يقول :

فَقَالَ الرِّجَالُ لِلْعَفْوِ وَالْبِشْرِ أَرَّخُوا

هَـنَا أَمِينَ الْمَجْدِ فِي جَنَّةِ قَوَى

ورثاه السيد الكيلاني بخمسة أبيات آخرها :

لبا^(١) ونسأل مؤرخاً في جَنَّةِ الخُلْدِ الهَنَّا

ورثاه أسعد العظم بخمسة أبيات آخرها :

فَحُزَّتْ نَعِيمًا أَرَّخُوهُ مُؤَبَّدًا

فَإِنَّ جَنَّةَ الْأَوَّلَى إِلَى جَنَّةِ الْآخِرَى

ورثاه الشيخ محمد الهلالي بأربعة أبيات آخرها :

حِينَ نَادَاهُ بِتَارِخِ الْوَفَا جَنَّةُ الْمَأْوَى أُعِدَّتْ لِلْأَمِينِ

ورثاه السيد عبد الغني الجندي بخمسة أبيات آخرها :

لِوَفَاتِهِ قَدْ صَاحَ تَارِيخُ وَفَا قَدِمَ الْأَمِينُ وَزُخْرِفَتْ جَنَاتُهُ

وللمترجم شعر جميل ، منه قوله في ثقل لقي منه نصبا في سفر :

وَلَوْ أَنَّ لِلْإِنْسَانِ فِي الْأَرْضِ جَنَّةً

مُخَصَّصَةً دُونَ الْأَنْعَامِ لَنَفْسِهِ

(١) كذا في الأصل (ج) .

وَمَالًا وَأَوْلَادًا وَعِزًّا وَرَفَعَةً
وَتَأَجَّأَ عَظِيمَ الْقَدْرِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ
وَتَخْشَاهُ سُكَّانُ الْمَلَا وَنَجْلُهُ
مَلُوكُ الْوَرَى وَالْأَسْدُ تَعْنُو لِبَاسِهِ
وَكَانَ قَرِيرَ الْعَيْنِ حَالَ شَبَابِهِ
مُعَافَىً مِنَ الْأَسْقَامِ زَاهٍ^(١) بَعْرِسِهِ
لَمَّا عَادَلَتْ تِلْكَ الْمَسَرَّاتُ سَاعَةً
يُصَاحِبُ فِيهَا غَيْرَ أَبْنَاءِ جَنْسِيهِ
وَقَوْلُهُ مِنْ أَيْيَاتِ :

وَقَالُوا دَمَشْقُ الشَّامِ فِي الْأَرْضِ جَنَّةٌ
فَقُلْتُ نَعَمْ حُفَّتْ إِذَا بِالْمَكَّارِهِ
وَفِيهَا مِنَ الْوِلْدَانِ وَالْحُورِ مَنْ إِذَا
تَلَطَّفَ ظَرْفًا سَالَ ضِمْنَ إِزَارِهِ
وَقَالُوا : وَأَنْهَارُهَا قَدْ تَدَفَّقَتْ
فَقُلْتُ وَيَسْقِي بَعْضُهُمْ زَرْعَ جَارِهِ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ (ج)

وقالوا : لها أهلٌ فقلتُ أهلةٌ
يُجَمِّلُ كلُّ منهم في دثاره
وكم سيّدٍ منهم يُشار لذاته
ليدري به في الناس من لم يُداره
بحورٌ فحدّث من لقيتَ بعظمها
صدورٌ وكلُّ زانٍ مجلس داره
يُلاقون بالبشرى ويلقون بالندى
فَيَنْقَلِبُ الآتي لهم غيرَ كاره
سأُثني عليهم ما بقيتُ وإنّي
أحدّث عن رهطٍ بما في خبّاره^(١)

القاضي جابر بن إبراهيم بن علي بن فروج بن شمس الدين بن وادع التنوخي.
القضاعي ، الشافعي ، القاطن بجبل الأعلى من معاملة حلب (٢) .

ولي نيابة القضاء به ، و كان شاعراً ماهراً ، عارفاً بالعروض والقافية ،
وطرف من النحر ، ملماً بكثير من متن اللغة ، ونوادر الشعراء ، وأشعار العرب .

(١) وانظر : الحببي ، مجموع ١/٦٣ ، عام ١٩٦٨ ، ظاهرة (خطوطة) ، عبد الرزاق البيطار
حلمية البشر ، ادهم الجندبي : اعلام الادب والفن ١ : ٣١ - ٣٤ ، جميل الشطي : روض
البشر : ٥٤ - ٥٦ ، اديب تقى الدين : منتخبات التواريخ لدمشق ٣ : ٦٤٣ - ٦٤٥
(٢) نقل في اعلام النبلاء للعلباغ ترجمته عن در الحب ، وفيها شيء من التحريف والسطح ،
فاختصرنا منها ذلك (ج) .

وحافظاً لكثير من مقامات الحريري ، وكان يحضر مجلسه العلامة الموصلية ،
 فيسأله أن يسرد عليه شيئاً منها ، ليذاكره في عباراتها ولغاتها ، وكان حسن
 الخط ، فصيح اللسان ، ويزعم انه من ذرية أخيه أبي العلاء المعري ، وكان متبهاً
 بانحلال العقيدة ، بل باعتقاد ما يوجب الكفر .

وقد كتب اليه بعض أعيان حلب لأمر وقع بينهما: السلام على من اتبع
 الهدى وخشي عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى ، وإن كان بالجليل الأعلى
 وله شعر كثير ، منه قصائد نظمها على حروف الهجاء ، وسمها بالعقد العالي ،
 في مدح الكمال ، وأهداها الى قاضي القضاة كمال الدين محمد الشافعي ، وجعل
 الأول منها قوله :

طاب الزمانُ وراقتِ الصَّهباءُ	وَشَدَّتْ عَلَى أَوْزَاقِهَا الْوَرَقَاءُ
وَأَدَارَهَا السَّاقِي عَلَيْنَا فِي الدُّجَى	كَانَتْ لِدَاءِ الْقَوْمِ نِعْمَ دَوَاءُ
سَاقٍ لَهُ وَجْهٌ حَكَمَى بَذَرَ الدُّجَى	وَطَلَا الْغَزَالِ وَمُثَلَّةٌ كَحَلَاءُ
يَرْثُو إِلَى الثُّدْمَا فَيُسْكِرُ طَرْفَهُ	غُنْجَاً وَلَا شُهُدٌ ^(١) وَلَا إِغْفَاءُ
كَالْبَذْرِ حَازَ بِكَفِّهِ شَمْسَ الضُّحَى	فِي فِتْنَةٍ تَخْكِيهِمُ الْجَوَزَاءُ
فَأَشْرَبَ وَلَا تَدْعِ الشُّرُورُ بِهَا فَقْدُ	غَفَلَ الْوُشَاةُ وَغَابَتِ الرُّقَبَاءُ
سَمًا وَقَدْ مَدَّ الرَّيْبُ بَسَاطَهُ	مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ بَجَادَتِ الْأَنْوَاءُ
حَاكَتْ بِهَا أَيْدِي الزَّمانِ زُخَارِفًا	فَيُرَى بِهَا الصُّفْرَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

(١) كذا في الاصل والله شهد (ج) .

يَزْهُو بِأَزْهَارٍ تَخَالَفَ نَوْرُهَا يَصُبُّو إِلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْحَوْبَاءُ
وَلِذَا تَضِنُّ الْغَادِيَاتُ بِوَبْلِهَا مِنْ كَفِّ قَاضِيهَا يَسُحُّ نَدَاءُ
أَعْنِي كَمَالَ الدِّينِ ذَا الْفَخْرِ الَّذِي شَهِدَتْ بِهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
الشَّافِعِي التَّادِفِي وَمَنْ غَدَتْ تُنْحَى بِهِ الْبُؤْسَاءُ وَالضَّرَاءُ
الْبَارِعُ الشَّهْمُ الْهَمَامُ وَمَنْ بِهِ صَلَحُ الْوَرَى وَاسْتَبَتْ^(١) الْأَشْيَاءُ
تَلْقَى طِبَاعَ الْخَيْرِ فِيهِ غَزِيرَةٌ زِينَتْ بِهِ الْغَبْرَاءُ وَالشَّهْبَاءُ
ذُو هِمَّةٍ تَعْلُو الْكَوَاكِبَ رِفْعَةً لَيْسَتْ تُتَالُ وَلَا لَهُ أَكْفَاءُ
وَلَهُ الْمُرُوءَةُ وَالْفِتْوَةُ وَالْوَفَا وَفَضَائِلُ وَمَنَاقِبُ وَسَخَاءُ
هُوَ كَامِلٌ فِي كُلِّ بَنْ عَالِمٍ وَلَهُ الثَّقَى وَفَصَاحَةُ وَذَكَاءُ
كَمَلَتْ مَنَاقِبُهُ الْحِسَانَ وَغَيْرُهُ كَمَلَتْ بِهِ الضَّرَاءُ وَالْفَحْشَاءُ
سُبَّتَانِ مَابَيْنَ اللَّثَامِ وَبَيْنَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَمَيَّزُ الْأَشْيَاءُ
لَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَخْدُمُ سَعْدَهُ مَا عَوِقَبَ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمَاءُ

وله فيه مدائح كثيرة جداً منها قوله من قصيدة مطلعها :

هَوَيْتُ غَزَالَآ جَعْدُهُ وَجَبِيهُ
وَجَفَانُهُ وَالْجِيدُ جِيَمَاتُ أَرْبَعُ

(١) كذا في الأصل (ج) .

وَحُمْرُهُ خَدَّيْهِ وَجَوْهَرُ نَعْرِهِ
وَسَابِغُهَا جِئِمُ الْعَجِيزَةِ تَتَّبِعُ
كَجَنْحِ دُجَى وَالْفَجْرِ وَالْجَفْنُ يُشْتَضَى
جَرَا زَا لِقَتْلِي وَالْجِدَايَةِ تَتْلَعُ
وَجُورِي وَرْدٍ وَالْجَمَانُ مُنْظَمًا
وَأَمْوَاجُ لُجٍّ هَائِجٍ تَدْفَعُ

ومن جملتها :

سَوَاءٌ عَلَى الْمُحِبُّوبِ إِنْ صَدَّ أَوْ وَصَلَ
وَإِنْ مَرِضَ الصَّبُّ الْمُعْنَى وَإِنْ نَصَلَ
أَقْلَبُكَ مِنْ قَيْنٍ شَدِيدٍ قَسَاوَةٍ
عَلَى الْعَاشِقِ الْمُسْكِينِ أَمْ قَدْ مِنْ جَبَلٍ
تَقَرَّحَ جَفْنِي مِنْ دُمُوعِي وَمُهْجَتِي
بِهَا مِنْ غَرَامٍ فِيكَ جَرُّ قَدْ اشْتَعَلَ
فُتِنْتُ بِبَدْرِ كُلِّ مَا فِيهِ فَاتِنُ
مَنْ الشَّعْرِ وَالْخَدِّ الْمُؤَثِّرِ وَالْمُقَلِّ

وَجَعَدِ وَجِيدٍ وَالثُّهودِ وَصَدْرِهِ
 كَلُوحٍ مِنَ الْبَلُورِ وَالنَّخْرِ وَالْكَفَلِ
 أَقُولُ لَهُ صَلِّنِي فَيَضْحَكُ هَازِئاً
 وَلَا يَنْشَنِي نَحْوِي فَيُذِرْكُنِي الْخَجَلَ
 فَقُلْتُ لِقَلْبِي دَعِ هَوَاكَ وَبَسْرَ بِنَا
 إِلَى مَنْ لَهُ فَخْرٌ وَمَجْدٌ قَدْ اكْتَمَلَ

وهي طويلة، وذكر ذات مرة مراتب الشعراء، فقال: انت اشعرهم
 الخنذيد، ثم الملق (١)، ثم الشاعر، ثم الشوير، ثم الشعور، فانشده بعضهم في
 نظم مراتبهم :

مَرَاتِبُ نِظَامِ الْقَوَافِي تَفَاوَتْ
 وَكُلُّ فَصِيحٍ مِنْهُمْ فَهْوٌ مَشْكُورٌ
 فَأَشْعَرُهُمْ خَنْذِيدُهُمْ ثُمَّ مُلِقٌ (٢)
 فَشَاعِرُهُمْ ثُمَّ الشُّويعِرُ شُعْرُورٌ

وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة . عفا الله عنه (٣)

(١) كذا وله ملق (ج) .

(٢) كذا وله ملق (ج) .

(٣) انظر القزى : الكواكب السائرة ٢ : ١٣٠ ، ١٣١ ، ابن الهاد : شذرات
 الذهب ٨ : ٢٤٨ .

جابر بن زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سلمان :

ذكر القفطي أنه كتب بأذن عم أبيه أبي العلاء اجازة منه للشيخ أبي الحسن يحيى بن محمد الرازي الكرداني بالجزء الثاني من ذكرى حبيب في المحرم سنة ٥٤٤٨ .

وقال ابن العديم : ان زيدا له ولد اسمه منافر ، فعله محرف عن جابر وذكر مرة اخرى انه شاعر ، وسيأتي عن بغية الطلب ، والظاهر ان جابراً هذا كان يكتب لعم أبيه .

وقد قال ابن العديم : انه وقف بخطه كتباً من تصانيف عم أبيه أبي العلاء ، تدل على فضله وحسن ثقله ، وليس له عقب في المعرفة ولا غيرها .

جعفر بن احمد بن صالح بن جعفر بن سليمان بن داود بن المظفر :

يجمع نسبه مع أبي العلاء ، في سليمان بن داود ، وكان من اعيان كتابه ، وكتب الكثير عنه ، وقرأ عليه كثيراً من كتب الأدب ، وروى عنه ، وخطه على غاية من الصحة والضبط ، على ما ذكره ابن العديم في الانصاف .

جعفر بن علي بن المهدي التنوخي ، المعري :

ذكره في الانصاف في جملة من روى عن أبي الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد ، وسليمان هذا توفي بجمص سنة ٣٧٧ هـ ، وجعفر هذا هو الذي رثاه ابو العلاء بقصيدته الرائعة التي يقول في مطلعها :

أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ^(١)

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ .

وفيها يقول :

فَلْيَنْذِرِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نَدَّةٍ

وبدل قول ابي العلاء فيها :

فَيَا أَخَا الْمَقْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَالشَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ
على أن له أخا ، وخمسة من الأولاد ، ولقد رأيت لبعضهم أن جعفرأ
توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ .

جَهِير بن محمد التنوخي :

ذكر ابن العديم في الانصاف : انه ولي معرة النعمان ، وان بني جهير
ينتسبون الى غم بن الساطع التنوخي .

وقد تقدم في حوادث سنة ٢٨٨ هـ (١) ، ان اولوا والي المعرة ، غلام وصيف .
بن صوراتكين ، امير حص ، حفر خندقاً على المعرة ، وان جهيراً المذكور .
حاصرها هو وبنو كنانة ، ثم انصرف عنها ، ولم يستطع فتحها بعد حرب
طويلة

ابو علي الحسن بن زمام بن يوسف بن يعقوب الحديبي (٢) :

كان من أهل العلم والأدب والبلاغة ، واليد الباسطة في الانشاء ، والخط
الحسن ، كتب بخطه الكثير ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب والعلوم العقلية ،
وله شعر جيد ، مولده نحو سنة ٥٨٧ هـ بحلب ، كما قال ياقوت في المشترك (٣) .

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٧

(٢) نسبة الى الحديثة قرية من قرى المعرة (ج)

(٣) ياقوت : المشترك وضماً . والمفروق صقاً من ١٢٣

الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة
التنوخني المعوي :

وبنو حصين ينسبون الى اسحق بن الساطع التنوخني كما تقدم (١) . قال
السمعاني ، وببيت ابي حصين التنوخني كلهم فضلاء شعراء ، منهم : الإمام البيان (٢)
التنوخني ، وابو المجد ، وابو العلاء ، وابو صالح ، وابو المعالي ، التنوخيون .
هكذا جاء في كتاب الانساب ، ولعل الأصل الامام ابو البيان .
وأما ابو المجد ، وابو العلاء ، وابو صالح ، فهم من تنوخ ، وليسوا من بيت ابي
حصين ، كما تقدم ، وكما يأتي .

والظاهر ان ابا الفتح ولد في المعرة قبل سنة ٣٩٠ هـ ، وفيها تلقف ،
وتعلم ، وقال الشعر ، ثم اتصل ببلوك حلب وأمرأها من بني مرداس ، ونال
حظوة لديهم ، وراج شعره في مجالسهم وأبيائهم .

ولم تسأني الأيام بالوقوف على تفصيل نشأته ، ولا على اول اتصاله
بالمهمل والأمرأ ، ولا على اسبابه ، ولا على حقيقة ثقافته ، ولا عرفت شيوخه
في العلم والأدب ، ولا المواطن التي تعلم بها .

ولمّا عثرت على طرف من أخباره ، وطرف من أشعاره مبعثرة في
بطون الكتب والتواريخ ، فالتقطتها ، وأوردتها (٣) .

وهذا القدر القليل يدل على ان هذا الأمير أمير في الشعر ، وهو أول
شاعر نال الإمارة بشعره وآخر شاعر نالها ، وقد نالها بجدارة واستحقاق .

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ٢ : ١٩٥

(٢) ذكره السمعي في الانساب ٢/١١٠ : بأبي البيان

(٣) نشر الجمع العلمي العربي بدمشق ديوانه في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد اسعد طلس
في سنتي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م ، وهؤلف تاريخ المعرة توفي سنة ١٩٥٥ م

لأن في أبياته التي رأيناها ، أدلة واضحة ، تدل على انه شاعر مفلق ، جمع في شعره قوة التأليف الى جمال الديباجة ، وطلاوة العبارة ، والابداع في التشبيه ، والاجادة في الاستعارة والكناية ، وروعة الخيال ، واحكام الأمثال والحكم . وقد كان مجودا في كل غرض من أغراض الشعر ، مبدعاً في كل فن من فنون الأدب ، وله في كل نوع أبيات منقطعة النظير في روعتها وحسن نغمتها وجمال معناها وحلاوة معناها ، من ذلك قوله في الغزل :

جُنُناً بِالْحِسَانِ الْبَيْضِ دَهْرًا وَإِنْ هَوَى الْحِسَانِ هُوَ الْجُنُونُ^(١)
تَنَاسَيْنَ الْعُمُودَ فَلَا عُهْدُ وَاللَّوَيْنَ الدُّيُونَ فَلَا دُيُونَ
كَأَنَّ أَمَامَهُ حَلَفْتُ يَمِينًا لَنَا أَنْ لَا يَصِحَّ لَهَا يَمِينُ

وقوله :

تُعَاتِبُنِي أَمَامَةً فِي التَّصَايِي وَكَيْفَ بِهِ وَقَدَفَاتِ الشَّبَابِ^(٢)
نَضَامِي الصَّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ كَمَا يَنْضَوْنَ مِنَ الْكَفِّ الْخِضَابُ

وقوله في قصيدة يمدح بها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، لما ملك حلب في شعبان سنة ٤٥٢ هـ .

كُفِّي مَلَامَكَ فَالْتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي
أَوْ جَرِّي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلَوْ مِينِي^(٣)

(١) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٢

(٢) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٤٨

(٣) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٦ / ٣٦٧

بِرَمْلٍ يَبْرِينَ أَصْبَحْتُمْ فَمَلَّ عَلِمَتْ
 رِمَالُ يَبْرِينَ أَنْ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
 أَهْوَى الْحِسَانَ وَخَوْفُ اللَّهِ يَرُدُّعَنِي
 عَنْ الْهَوَى وَالْعُيُونُ النَّجْلُ تُغْوِينِي
 مَا بَالُ أَسْمَاءَ تُلَوِّنِي مَوَاعِدَهَا
 أَكُلُ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ
 كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هُنْدٍ يُقَرِّبُنِي
 وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ الْيَوْمَ يُقْصِيَنِي
 يَا هُنْدُ إِنَّ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ اللَّذَّ نِيًّا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ

وله في باب المدح آيات رائعة ، وصور بديعة ، استندى فيها على مثال
 أبي الطيب المتنبي ، في جزالة اللفظ ، وقوة الأسلوب ، وابتكار المعاني ،
 وروعة الخيال .

وهذه طائفة من مدحه : نقل ابن الوردي^(١) عن ابن الشَّهْدَابِ المَعْرِي
 في تاريخه ، أنه قال : خرج في سنة ٤٢١ هـ ارمانوس ملك الروم ، ومعه ملك
 البلغار وملك الروس ، والامان ، والحزر ، والأرمن ، والبلجيك ، والفرننج
 الى حلب ، فقاتلهم شبل الدولة نصر بن صالح بن مِرْدَاس (وكان هذا قد ملك

(١) ابن الوردي ، التاريخ ٢ : ٣٤١ (ج)

حلب سنة ٤٢٠ هـ بعد قتل ابيه صالح) ، فجزمهم الى اعزاز، وكانوا ستمائة الف مقاتل ، فقتل ، وغنم منهم مالا يحصى ، وأسر جماعة من أولاد ملوكهم ، فقال في ذلك ابو الفتح المترجم قصيدة طويلة ، وأنشده إياها بظاهر قنشرين (١) مطلعها :

دِيَارُ الْحَيِّ مُقْفِرَةٌ يَبَابُ كَانَ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ (٢)
نَاتَ عَنْهَا الرَّبَابُ وَبَاتَ يَهْمِي عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِينِهَا الرَّبَابُ

ومنها قوله :

إِلَى نَصْرِ وَائِي فَتَى كَنْصَرٍ إِذَا حَلَّتْ بِمَعْنَاهُ الرَّكَابُ (٣)
أَمْتَنَكَ الصَّلِيبُ غَدَاةَ ظَلَّتْ حُطَامًا فِيهِمُ الشَّمْرُ الصَّلَابُ
جُنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصَفُ وَجُودُكَ لَا يُحَصِّلُهُ حِسَابُ
وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ عَجَابُ
وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْسًا وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ الْعَذَابُ
أَتَاكَ يَجْرُ بَحْرًا مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عُجَابُ
إِذَا سَارَتْ كَتَابَتُهُ بِأَرْضٍ تَزَلْزَلَتْ الْأَبْطَاحُ وَالْهَضَابُ

(١) في مذهب البلدان لياقوت ٤ : ١٨٤ : قنشرين بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده ؛
وقد كسره قوم .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٤١ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٧

(٣) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٤١

فَعَادَ وَقَدْ سَلَبْتَ الْمُلْكَ عَنْهُ كَمَا سُلِبَتْ عَنِ الْمَيْتِ الثِّيَابُ
فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ بَجِيءٍ وَلَا أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابُ
فَلَا تَسْمَعْ بِطَنْطَنَةِ الْأَعَادِي فَإِنَّهُمْ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ
وَلَا تَرْفَعْ لِمَنْ عَادَاكَ رَأْسًا فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الْكِلَابُ

ولما امتدح نصر بن صالح بحلب ، قال له : تمنى ، فقال : أتمنى أن أكون
أميراً ، فجعله أميراً يجلس مع الأمراء ، ويخاطب بالأمير ، وقربه ، وصار
يحضر مجلسه في عداد الأمراء ، ثم وهبه مكاناً في حلب ، قبل حمام الواساني ، فعمله
داراً ، وعرضها ، وزخرفها ، ونقش على دائرة الجلفق - الدرايزين - هذه
الآيات :

دَارُ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَاهَا بِهَا فِي دَعَةٍ مِنْ آلِ مِرْدَاسٍ^(١)
قَوْمٌ حَمَوُا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا عَلَيَّ فِي الْأَيَّامِ مِنْ بَاسٍ
قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلْيُفْعَلَنَّ النَّاسُ بِالنَّاسِ

فلما تم بناء الدار ، أقام دعوة ، وأحضر اليها نصر بن صالح ، فلما أكل
الطعام ، وقرأ الآيات ، قال له : يا أمير ، كم أنفقت في بناء هذه الدار ، قال :
يا مولاي لا أعلم ، فان هذا الرجل تولى بناءها ، فسأل البناء ، فقال : ألفي دينار

(١) في الوايات ج ٢ ص ١٤ : ان هذه الآيات لابن حيوس . ثم قال : والصحيح
انها للأمير أبي الفتح وروايتها فيها . في نسخة من آل . . . قوم نفوا بؤسي . علي الأيام ،
الاهكذا فليصنع الناس مع الناس ، انظر ديوانه ١ : ٣٦٠ .

مصرية ، فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية ، وعمامة مذهبة ، وحصانا بطوق
من ذهب ، وثوبا أطلس ، وقال له :

قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلَا هَكَذَا فَلْيَفْعَلَنَّ النَّاسُ بِالنَّاسِ

سبب اشتهاره وتقدمه :

وذكر ابن الوردي (١) : ان سبب شهرة أبي الفتح وتقدمه ، انه وفد
رسولا الى حضرة المستنصر ، من قبل الامير تاج الدولة بن مرداس سنة ٤٣٧هـ
ومدح المستنصر بقوله :

ظَهَرَ الْهُدَى وَتَجَمَّلَ الْإِسْلَامُ	وَإِبْنُ الرَّسُولِ خَلِيفَةُ وَإِمَامٌ ^(٢)
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ لَيْسَ يَفُوتُهُ	طَلَبٌ وَلَا يَعْتَاصُ عَنْهُ مَرَامٌ
حَاطَ الْعِبَادَ وَبَاتَ يُسْهِرُ عَيْنَهُ	وَعُيُونُ سُكَّانِ الْبِلَادِ نِيَامٌ
قَصُرُ الْإِمَامِ أَبِي تَمِيمٍ كَعْبَةٌ	وَيَمِينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمَقَامٌ
لَوْلَا بَنُو الزَّهْرَاءِ مَا عُرِفَ الثَّقِيُّ	فِينَا وَلَا تَبِعَ الْهُدَى الْأَقْوَامُ
يَا آلَ أَحْمَدَ ثُبَّتْ أَقْدَامُكُمْ	وَتَزَلَّزَلَتْ بَعْدَاكُمْ الْأَقْدَامُ
لَسْتُمْ وَغَيْرُكُمْ سَوَاءٌ أَنْتُمْ	لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ
يَا آلَ طَهْ حُبُّكُمْ وَوَلَاؤُكُمْ	فَرُضٌ وَإِنْ عَذَلَ الْوُشَاةُ وَلَا مَوَا

(١) ابن الوردي : التاريخ : ٦ : ٣٦٥

(٢) ابن الوردي : التاريخ : ١ : ٣٦٥ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٥ .

ومدحه سنة ٤٥٠ هـ ، ثم أنجز له وعده بالتأثير ، فاستلم في سنة ٤٥١ هـ ،
عن بين يدي الخليفة المستنصر العلوي ، صاحب مصر السجل بتأثيره في ربيع
الآخر ، فلما أنجز له وعده ، قال فيه من قصيدة (١) :

أَمَّا الْإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِمَقَالِهِ	صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى الْإِمَامِ وَآلِهِ
لَدُنَّا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ	وَبَيَّنْهُ وَبَعْفُوهُ وَبِمَالِهِ
لَا خَلْقَ أَكْرَمَ مِنْ مَعْدٍ شَيْمَةٍ	مُحْمُودَةٍ فِي قَوْلِهِ وَفَعَالِهِ
فَأَقْصِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى	بُؤْسًا وَأَنْتَ مُظْلَلٌ بِظِلَالِهِ
زَادَ الْإِمَامُ عَلَى الْبُحُورِ بِفَضْلِهِ	وَعَلَى الْبُدُورِ بِحُسْنِهِ وَبِجَمَالِهِ
وَعَلَّاسِيرَ الْمَلِكِ مِنْ آلِ الْهُدَى	مَنْ لَا تَمُرُّ الْفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
النَّصْرُ وَالتَّأْيِيدُ فِي أَعْلَامِهِ	وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي سِرْبَالِهِ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ ضَاقَ زَمَانُهُ	عَنْ شِبْهِهِ وَنَظِيرِهِ وَمِثَالِهِ

وكان الذي كتب له سجل التأثير ، وسعى في مصالحه ، ونهض به ،
الشيخ أبو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر ، فشكر أبو
الفتح سعيه في قصيدة منها قوله :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عِيْلَ فِي طَلَبِ الْعُلَا	حَتَّى اسْتَنْدْتُ إِلَى ابْنِ اسْمَاعِيلَا ^(٢)
فَظْفَرْتُ بِالْخَطَرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ	يُخَوِّي الْجَلِيلَ مَنْ اسْتَعَانَ جَلِيلَا

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٦٦ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٣ .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٦٦ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٤ .

لَوْلَا الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ أَجِدْ أَبْدَأُ إِلَى الشَّرَفِ الْعَلِيِّ سَبِيلًا
 إِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى عِنْدِي فَقَدْ صَارَ الْقَبِيحُ جَمِيلًا
 وَأَجَلُ مَا حَصَلَ الرِّجَالُ صَلَاتِهِمْ لِلرَّاعِيَيْنِ الْعِزَّ وَالتَّبْجِيلَ
 الْيَوْمَ أَذْرَكَتُ الَّذِي أَنَا طَالِبُ وَالْأَمْسَ كَانَ طِلَابُهُ تَغْلِيلًا

ولما توفي بدران بن المفضل صاحب نصيبين سنة ٤٢٥ هـ ، ولي مكانه
 ولده قريش ، فوصل ابن أبي حصينة ابتداء منه ، فانفذ اليه قصيدة طويلة
 مطلعها :

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنَّهُ لَا عَشِيَّةَ أَرْزَمَ الْحَيُّ ارْتِحَالًا^(١)
 أَجْدَكَ كُلَّمَا هَمُّوا بِنَايِ تَرَقَّرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالَا
 تَقَاضِينَا مَوَاعِدُ أَمْ عَمُرُو فَضُنْتُ أَنْ تُنِيلَ وَأَنْ تُنَالَ
 وَسَارَ خِيَالُهَا السَّارِي إِلَيْنَا فَلَوْ عَلِمْتَ لَعَاقَبْتَ الْخِيَالَ

ومنها :

إِذَا وَصَلْتُ رَكَابُنَا قُرَيْشًا فَقَدْ وَصَلْتُ بِنَا الْبَحْرَ الزُّلَالَا
 فَتَى لَوْ مَدَّ نَحْوَ الْجَوِّ بَاعًا وَهَمَّ بَأَنْ يَتَالَ الشُّهْبَ نَالَا
 إِذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانَ وَجَدْنَا مَنَاسِبَهُ الْعَلِيَّةَ لَا تُعَالَى

(١) ابن أبي حصينة : الديوان ٣٦٥:١

تَطُولُ بِهَا إِذَا ذُكِرْتُ مَعَهُ وَتُكْسِبُ كُلَّ قَنَيسٍ جَمَالاً
أَيَا عَلَمَ الْهُدَى نَجْوَى مَحَبٍّ يُجِبُّكُمْ اِعْتِقَاداً لَا انْتِحَالاً
مَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْنِي عَسَاءً وَجُدْتَ فَلَمْ تَكْلِفْنِي سُؤَالاً
إِذَا عَلِمَ الزَّمَانُ مُسَيِّئاً فَسَاقَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا وَبَالاً^(١)

وامتدح عطية بن صالح بن ميرداس الذي ملك حلب سنة ٤٥٤ هـ ثم
أخرجه منها ابن أخيه محمود ؛ فملك الرقصة ، بقصيدة جيدة ، منها قوله :

سَرَى طَيْفُ هِنْدٍ وَالْمَطِيُّ بَنًا تَسْرِي
فَأُخْفِيَ دُجَى لَيْلٍ وَأَبْدَى سَنَا فَجْرِ^(٢)
خَلِيلِيْ فَكُنَّي مِنْ الْهَمِّ وَارْكَبَا
فِي جَاحِ الْمَوَامِي الْغُبْرِ فِي الثُّوبِ الْغُبْرِ
إِلَى مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلْتُ
مَنْاقِبُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهِ تَلَفَّتْ
إِلَيْهِ الْمَطَايَا مُصْغِيَاتٍ إِلَى خُبْرِ

(١) ديوانه ص ٣٦٥-٣٦٦ وفيه : « ... للديا الوبالا » .

(٢) ديوانه ص ٣٥٠-٣٥٢ .

وَفَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
 فَتَى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ
 فَتَى وَجْهَهُ أَهْبَى مِنَ الْبَدْرِ مَنْظَرًا
 وَأَخْلَاقُهُ أَشْهَى مِنَ الْمَاءِ وَالْخَمْرِ
 أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا
 عَرَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى الْقَطْرِ
 لَتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
 إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ
 وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
 يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ
 جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جَنَائَةً
 فَأَثَقَلْتُ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
 فَهَبْ هَبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَائُهَا
 بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ الَّتِي تَسْرِي
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِهَا ، أَمْسَرَ الْأَمِيرُ أَسَدَ الدَّوْلَةِ عَطِيَّةَ الْقَاضِي ،

والشهود ، وأشهد على نفسه فليك ابن أبي حصينة ضيعة من ملكه ، له .
ارتفاع (١) كثير ، واجازه واحسن اليه ، فائزى وقول^١ .

وقال يمدح شبيب بن وثاب (٢) بن جعفر بن سابق بن هياج النيرى

سنة ٤٥٣ هـ :

أَتَجَزَّعُ كُلَّمَا خَفَّ الْقَطِينُ وَشَطَّتْ بِالْخَلِيطِ نَوَى شَطُونِ^(٣)
وَهُمْ صَرَمُوا حَبَالَكَ يَوْمَ سَلَعٍ وَخَسَانِكَ مِنْهُمْ الثَّقَةُ الْأَمِينُ
وَمَا أَيْسَفُوا عَشِيَّةَ بَسَتْ عَنْهُمْ فَتَأْسَفَ أَنْ يَشِطُّوا أَوْ يَبِينُوا
تَسَلَّ عَنْ الْحِسَانِ وَكَيْفَ يَسْلُو وَيَيْنَ ضُلُوعِهِ الدَّاءُ الدَّافِينُ^(٤)
وَفِي الْأَظْعَانِ مِنْ جُشْمِ بْنِ بَكْرٍ خِلَاءُ حَشَوُ أَعْيُنِهَا قُتُونُ
عَلَيْهِنَّ الْهَوَادِجُ مُطَبِّقَاتُ كَمَا نَطَبَقْتَ عَلَى الْحَدَقِ الْجُفُونُ
كَأَنَّ قُدُودَهُنَّ قُدُودُ شَمْرِ مُثَقِّقَةٍ بَيْنَ جَفَا وَلَيْنِ^(٥)
تَهَفَّفَتِ الصُّدُورُ^(٦) فَهِنَّ لَدُنْ وَأُفْعِمَتِ الرِّوَادِفُ وَالْبُطُونُ

(١) في معجم متن اللغة لأحمد رضا ٢: ٦٢١ : ارتفعت الضيعة بكذا أي أعطته من الخراج .

(٢) هكذا جاء في ابن عساكر وابن غيره شبيب بن جعفر ، ومشيح هذا خال عمود صاحب حران استنجدته عمود (ج)

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤: ١٨٧ ، وديوان ابن أبي حصينة ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .
وشطون : بميدة .

(٤) في الديوان : « وكيف تسلو وبين ضلوعك ... » .

(٥) في الديوان : « بين جفا ولين » بالخاء المعجمة .

(٦) هكذا جاء في ابن عساكر وغيره . والاحسن أن يقال الحصور بدلاً من الصدور (ج)

جَلَبْنَنَا بِرَامَةٍ كُلِّ حَيْنٍ أَلَا إِنَّ الْحَوَائِنَ قَدْ تَحِينُ^(١)
عَشِيَّةً مِسْنٌ غَيْرَ مُصَنَّعَاتٍ كَمَا مَاسَتْ مِنَ الْأَيْكِ الْغُصُونُ
وَعَنْ لَهْنٍ سَرَبُ مَهَا بَوَادٍ مَرِيعٍ فَالْتَقَى عَيْنٌ وَعَيْنُ
كَلَا الشَّرْبَيْنِ لَيْسَ لَهُ وَفَاءُ وَلَا حَبْلٌ يَمْدُ^(٢) بِهِ مَتِينُ
ضَنَنْتُ^(٣) لِمَنْ عَلَيْكَ وَكَيْفَ يُرَجَى
زَوَالُ يَدٍ وَصَاحِبُهَا ضَنِينُ
جُنِنًا بِالْحِسَانِ ' الْبَيْضِ ...

الآيات الثلاثة المتقدمة وبعدها :

أَغْيُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ النَّصَائِي وَشَابَتْ بَعْدَ حَنَكْتِهَا^(٤) الْقُرُونُ
وَعِنْدَكَ يَا بَنَ وَتَابِ جَمِيلُ فَإِنْ تَشْكُرْ فَمَحْقُوقٌ قَمِينُ
فَتَى أَوْلَاكَ مَكْرُمَةً وَفَضْلًا وَعَزَّ بِهِ جَمَاكَ فَلَا يَهُونُ
أَبَا الزَّمَامِ صُنْتَ عَلَيَّ جَاهِي وَمِثْلُكَ مَنْ يَذُبُّ وَمَنْ يَصُونُ^(٥)

(١) الحين : الهلاك . والحوائن : مفرد ما حائنة وهي المصيبة .

(٢) ويروي حبل يشد (ج)

(٣) ويروي : « ضنبت » (ج) وفي الديوان : « ضنبتات عليك ... » .

(٤) لعل الامر حلتكتها أي سوادها على انهم قالوا اسود حالك واسود حالك (ج).

وفي الديوان : « حلتكتها »

(٥) في الديوان : « أبا الزماع ... »

وَرَأَعَيْتَ الَّذِي رَأَى شَيْبُ
سَقَتْ مَشَاوَهُ سَارِيَةً هَتُونُ
وَلَوْلَا أَنْتَ لَأَتَّسَعَتْ خُرُوقُ
عَلَى مَا فِي يَدَيَّ وَجَرَتْ شُؤُونُ
وَلَكِنْ أَنْتَ لِي وَزْرٌ مَنِيعُ
وَحِصْنُ اسْتَجِيرُ بِهِ حَصِينُ

ولقد كانت له اليد الطولى في باب الرثاء ، لأنه كان يجمع اللوعة على المفقود إلى تعداد مآثره ومناقبه ، ويفرغ ذلك في صور رائعة ، وقوالب بارعة ، ويفيض عليها من عواطف الحزن والحرقه ، حتى يملك القلوب ، ويجزئها على الميت الراحل ، ثم لا يلبث أن يسرها بما كان له من الخلال المحموده ، وبما خلفه من الآثار الفاضلة ، والذكريات الخالدة .

وقد توفي أبو كامل زعيم الدولة بركة بن المقتدر بن المستنبرك بتكرير في سنة ٤٤٣ هـ ، فرثاه بقصيدة طويلة منها قوله :

مِنْ عَظِيمِ الْبَلَاءِ مَوْتُ الْعَظِيمِ
لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ^(١)
يَا جُفُونِي سُبْحِي دَمًا أَوْ فَحْمِي
صَحْنٌ خَدَّيْ بِعَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ
بَعْدَ خَرَقٍ مِنَ الْمُلُوكِ كَرِيمِ
مَا زَمَانُ أَوْدَى بِهِ بِكَرِيمِ^(٢)
جَعْفَرِي النَّصَابِ مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ فِي الْفَخْرِ وَالصِّمِ
يَا أَبَا كَامِلٍ بَرِّعْمِي أَنْ تُشْ
تَيْسِكَ سَكْنَى الثَّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ^(٣)

(١) ديوانه ص ٣٦٧ - ٨

(٢) الحرق : البالغ في السخاء

(٣) في الديوان : « ... صفوة الصفوة والفخر في الصميم ... » .

أَوْ تَبَيْتَ الْقُصُورُ خَالِيَةً مِنْكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الْوَضِيءِ الْوَسِيمِ
وَأَنْفِرَاضُ الْكِرَامِ مِنْ شِيمِ الدَّهْرِ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّثِيمِ
قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ الْمَذَاكِي وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ^(١)
تَشْتَكِي غَيْبَةَ الزَّعِيمِ إِلَى اللَّهِ فَتُشْكَى إِلَى رَوْفِ رَحِيمِ

ولما مات معتتمد الدولة ابو منيع قرواش بن المقلد بن السائب
العقيلي صاحب الموصل في سنة ٤٤٤ هـ ، رثاه بقصيدة منها قوله :

أَمْثَلُ قِرْوَاشٍ يَذُوقُ الرَّدَى يَأْصَحُ مَا أَوْفَحَ وَجْهَ الْحِمَامِ^(٢)
حَاشَا لِذَلِكَ الْوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ الْبُؤْسَ وَأَنْ يُخْشَى عَلَيْهِ الرَّغَامُ
وَلِلْجَبِينِ الصَّلَاتِ أَنْ يُسَلَبَ الْبَهْجَةُ أَوْ يُعْدَمَ حُسْنُ الْوَسَامِ
يَأْسَفُ النَّاسُ عَلَى مَا جَدَّ مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الْكِرَامُ
غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ الْمَدَى وَلَا ذَمِيمٍ يَا وَفِيَّ الدَّمَامِ
زُلْتُ فَلَا الْقَصْرُ بَهِيٌّ وَلَا بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الرَّحَامِ
وَلَا الْحِيَامُ الْبَيْضُ مَنْصُوبَةٌ بُورِكَتْ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الْحِيَامِ
قُبْحًا لِلدُّنْيَا سَطَطْتَ أَهْلَهَا وَآخَذْتَهُمْ بِاِكْتِسَابِ الْحَطَامِ

(١) المذاكي : الخيل القوية . وبنات الرسيم : النباك .

(٢) ديوانه ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

تَأْخُذُ مَا تُعْطِي فَمَا بَالُنَا نُكْثِرُ فِيهَا لَا يَدُومُ الْحِصَامُ
يَا قَبْرَ قِرَوَاشٍ سُقِيتَ الْحَيَا وَلَا تَعْدَتِكَ غَوَادِي الرَّهَامِ^(١)
قَضَى وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ إِنِّي لَمِنْ مَعْرُوفِهِ ذُو احْتِشَامٍ
أَقُولُ شِعْرًا وَالْجَوَى شَاغِلِي يَا عَجَبًا كَيْفَ اسْتَقَامَ الْكَلَامُ

ولما توفي قريبه ابو العلاء المغربي احمد بن عبد الله بن سليمان سنة ٤٩٩ هـ

رثاه بهذه القصيدة :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيَّعُ
وَالْأَرْضُ خَالِيَةٌ الْجَوَانِبِ بَلَقَعُ^(٢)
أَوْدَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَائِبًا
تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطَّلَعُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى
أَنْ الثَّرَى فِيهِ الْكَوَاكِبُ تُودَعُ
جَبَلُ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزْعَزَعَ رُكْنُهُ
أَنْ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزْعَزَعُ

(١) في الصحاح للجوهري ٢ : ٢٩٢ : الرهمة: ما كسر المطرة الضعيفة الدائمة والجمع رمم ورهام .

(٢) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٥٩ ، وديوان ابن أبي حصينة ص ٣٧٣ - ٤ . والبالغ : الأرض المنفرة الخالية من كل خير ونبات .

وَعَجِبْتُ أَنَّ تَسْعَ الْمَعْرَةَ قَبْرَهُ
وَيَضِيقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ
لَوْ فَاضَتْ السَّحَابَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ
مَا اسْتُكْثِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأَدْمَعُ
تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وَتَأْتِي بَعْدَهُ
أُمُّ وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ لَا تَسْمَعُ^(١)
لَا تَجْمَعُ الْمَالَ الْعَتِيدَ وَجُدَ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِ كُلِّ شَيْءٍ تَجْمَعُ
وَلِنْ اسْتَطَعْتَ فِيسِرَ بَسِيرَةِ أَحْمَدٍ
تَأْمَنُ خَدِيعَةً مَنْ يَغُرُّ وَيَخْدَعُ
رَفَضَ الْحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ تَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعاً بِأَبْرٍ مَا يُتَطَوِّعُ
عَيْنُ تُسَهِّدُ لِلْعَفَافِ وَلِلتَّقَى
أَبْدَأُ وَقَلْبُ الْمُؤْمِنِينَ يَخْشَعُ

(١) في الديوان : ... ويأتي بعده ... α .

شَيْمٌ تُجَمِّلُهُ فَمَنْ لِمَجْدِهِ
 تَابُحٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يُرْصَعُ
 جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا الْعَلَاءِ غَمَامَةٌ
 كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزَنَةٌ لَا تُقْلَعُ
 مَا ضَيَّعَ الْبَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
 إِنَّ الدُّمُوعَ عَلَى سِوَاكَ تُضَيِّعُ
 قَصَدْتُكَ طُلَّابُ الْعُلُومِ وَلَا أَرَى
 لِلْعِلْمِ بَابًا بَعْدَ بَابِكَ يُفْرَعُ
 مَاتَ الشَّيْءُ وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
 وَقَضَى التَّأْدُّبُ وَالْمَكَارِمُ أَجْمَعُ

وله قصائد مطوَّلة جعل منها معرضاً عرض فيه صوراً من براعته في
 أغراض مختلفة من أغراض الشعر ، منها : قصيدة مدح بها ثابت بن نبال بن
 صالح بن مِرْدَاس الملقب بـعز الدولة . وقد كان ملك حلب سنة ٤٣٤هـ الى
 سنة ٤٤٠هـ ، وقد حاربه المصريون ، ثم نزل لهم عن حلب سنة ٤٤٩هـ .

وهذه القصيدة ذكر فيها الديار ، ودمنها ، وعرضاتها ، وبساتينها ، ثم
 ذكر دمشق ، وجامعها ، وبانياسها ، وغيرها من أماكنها ، وشيبة قضاها فيها ،
 وتصدي الى حمص وميلاسها ، والمعرة وهرماسها ، ثم وصف البحر وصفاً رائعاً ،

وتحسر على أيام صبوته ونعيمها ، ثم اررد ابياتا من الحكمة ، هي غاية في
جودتها ونبلها ، ثم اجتاز منها الى المدح ، ولم نطلع على جميع هذه القصيدة ،
وانما اثبتنا منها ارايناها .

وهذا هو كما رواه ابن ابنة ابو المظفر نصر بن الحسن :

لَوْ أَنَّ دَاراً أُخْبِرَتْ عَنْ نَاسِهَا	لَسَأَلْتُ رَامَةً عَنْ ظَبَاءٍ كِنَاسِهَا ^(١)
بَلْ كَيْفَ تُخْبِرُ ^(٢) دِمْنَةً مَا عِنْدَهَا	عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلَا إِنَاسِهَا
فَمَحْوَةُ الْعَرَصَاتِ يَشْغَلُهَا الْبَلَى	عَنْ سَاحِبَاتِ الرِّيطِ فَوْقَ دِهَاسِهَا
يَبِضُّ إِذَا انْضَاعَ اللَّسِيمُ مِنَ الصَّبَا	خِلْنَاهُ مَا يَنْضَاعُ مِنْ أَنْفَاسِهَا
يَا صَاحِبِي سَقَى مَنَازِلَ جِلْقٍ	غَيْثٌ يُرَوِّي مُنْجِلَاتِ طِسَاسِهَا
فَرِوَاقَ جَامِعِهَا فَبَابَ بَرِيدِهَا	فَمَشَارِبَ الْقَنَوَاتِ مِنْ بَاقِاسِهَا
فَلَقَدْ قَطَعْتُ بِهَا زَمَانًا لِلصَّبَا	وَاللَّهُوَ مُخَضَّرٌ كَخُضْرَةِ آسِهَا
قَبْلَ النَّوَى وَسَهَامُهُ مَشْغُولَةٌ إِلَّا	فُوَاقِ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى بَرَجَاسِهَا
مَنْ لِي بِرَدِّ شَيْبَةٍ قَضَيْتُهَا	فِيهَا وَفِي حِمَصٍ وَفِي مِيمَاسِهَا
وَزَمَانَ لَهْوٍ بِالْمَعَرَّةِ مُوَلَّقٍ	بِسَيِّئِهَا ^(٣) وَبِجَانِبِي هَرَمَاسِهَا

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، وابن أبي حشينة : ديوانه من ٣٥٤ - ٧ .

(٢) تسال (ج) .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ بشباها وغيره بساتها (ج) .

أَيَّامٌ قُلْتُ لَدَيْ السَّوْدَةِ اسْقِنِي
تَحْمَرَاءَ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا
وَكَا نَسْمَا حَبَبُ الْمِزَاجِ إِذَا طَفَا
رَقَّتْ فَمَا أَذْرِي أَكَّاسُ زُجَاجِهَا
وَكَا نَسْمَا زَرْجُونَةٌ جَاءَتْ بِهَا
فَأَتَتْ مُشْعَشَعَةً كَجِدْوَةِ قَاسِ
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا وَنَعِيمِهَا
مَالِي تَعِيبُ الْبَيْضُ بَيْضُ مَفَارِقِي
نُورُ الصَّبَاحِ إِذَا الدُّجْنَةُ أَظْلَمَتْ
إِنَّ الْهَوَى دَاسُ النَفُوسِ فَلَيْتَنِي
وَمَطَامِعُ الدُّنْيَا تُذِلُّ وَلَا أَرَى
مَنْ عَفَّ لَمْ يُذْمَمْ وَمَنْ تَبَعَ الْخَنَا
زَيْنٌ خِصَالِكَ بِالسَّمَاحِ وَلَا تُرْذِ
وَإِذَا بَنَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ بَنِيَّةً

مِنْ خُنْدَرٍ يَسِ حُنَاكِهَا أَوْ حَاسِهَا
فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ عَنْ نُبْرَاسِهَا
دُرُّ تَرَصُّعٍ فِي جَوَارِبِ طَاسِهَا^(١)
فِي جِسْمِهَا أَمْ جِسْمُهَا فِي كَاسِهَا
سُقِيتَ مَدَامُ^(٢) التَّبَرِّ عِنْدَ غِرَاسِهَا
رَاعَتْ أَكْفَ الْقَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِهَا
وَزَمَانُ جِدَّتِهَا وَلَيْنُ مِرَاسِهَا
وَسَيِّلُهَا تَصْبُو إِلَى أَجْنَاسِهَا
أُبْهَى وَأَحْسَنُ مِنْ دُجَى إِغْلَاسِهَا
طَهَّرْتُ هَذِي النَفْسَ مِنْ أَذْنَابِهَا
شَيْئًا أَعَزَّ لِمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِهَا
لَمْ تَخْلِهِ التَّبَعَاتُ مِنْ أَوْكَاسِهَا
دُنْيَا تَرَاكُ وَأَنْتَ بَعْضُ خِسَاسِهَا
فَاجْعَلْ فِعَالِ الْخَيْرِ بَدْءَ أُسَاسِهَا^(٣)

(١) في الديوان : « ... درك » .

(٢) مُذْنَابٌ (ج) .

(٣) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

وَمَتَى رَأَيْتَ يَدَ امْرِئٍ مَمْدُودَةً تَبْغِي مُوَاسَاةَ الْجَمَلِ فَوَسْهًا
 خَيْرُ الْأَكْفِ الْفَاخِرَاتِ بِجُودِهَا كَفُّ تَجُودُ وَلَوْ عَلَى إِفْلَاسِهَا^(١)
 تَلْقَى الْمَذْمَةَ مِثْلَمَا تَلْقَى الْعَدَى فَيَكُونُ بَذْلُ الْمَالِ خَيْرَ ثَرَايَا^(٢)
 أَمَّا نَزَارُ كُلُّهَا فَكَرِيمَةٌ لَكِنَّ أَكْرَمَهَا بَنُو مُرْدَاسِهَا^(٣)
 ومن شعره قوله :

وَلَمَّا التَّقِينَا لِلْوَدَاعِ وَدَمْعُهَا
 وَدَمْعِي يَفِيضَانِ الصَّبَابَةَ وَالْوَجْدَا^(٤)
 بَكَتْ لَوْلَا رَطْبًا فَقَاضَتْ مَدَامِعِي
 عَقِيقًا فَصَارَ الْكُلُّ فِي جِيدِهَا عَقْدًا^(٥)
 وروى له ياقوت (٦) هذه الابيات :

لَجَّ بَرَقُ الْأَحْصَرِّ فِي لَمَعَانِهِ فَتَذَكَّرْتُ مِنْ وَرَائِهِ رَعَانَهُ

-
- (١) في الديوان :
 « خير الاكف السابقات بجودها كف تجود عليك في افلاسها »
 (٢) لم يرد هذا البيت في الديوان .
 (٣) في الديوان : « أما نزار فكلمها لكريمة ... » .
 (٤) هكذا رواها ياقوت ورواها ابن خلكان ج ٣ ص ٥٢ « ولما وقفنا للوداع
 وقلبها وقلبي يفيضان » (ج)
 (٥) ويرى في لحنها عقدا . وفي البيتين على كل رواية ادخال ال على كل وهو غير
 جائز على الصحيح فتأمل (ج) .
 (٦) ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٤٠ (ج) .

فَسَقَى الْغَيْثُ حَيْثُ يَنْقَطِعُ الْأَوْ عَسَ مِنْ زَنْدِهِ وَمَنْبِتِ بَانِيهِ
أَوْ تَرَى النَّوْرَ مِثْلَ مَا نَشَرَ الْبَرْ دُ حَوَالِي هِضَابِهِ وَقِنَانِيهِ
تَجَلَّبُ الرِّيحُ مِنْهُ أَذْكَى مِنَ الْمِسْكَ إِذَا مَرَّتِ الصَّبَا بِمَكَانِهِ
وروى له الثعالبي في خاص الحُصَا هذه الابيات :

وَأَخِ مَسَّهْ نُزُولِي بِقَرْحٍ مَثَلَمَا مَسَّنِي مِنَ الْجُوعِ قَرْحٌ^(١)
بِتُضْيِيفٍ لَهُ كَمَا حَكَمَ الدَّهْ رُ وَفِي حُكْمِيهِ عَلَى الْحُرِّ قُبْحُ
فَبَدَانِي يَقُولُ وَهُوَ مِنَ السَّكْ رَةِ بِالْهَمِّ طَافِحٌ لَيْسَ يَصْحُو
لَمْ تَعْرِبْتَ قُلْتُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْقَوْلُ مِنْهُ نُصْحٌ وَنُجْحُ
سَافِرُوا تَغْنَمُوا فَقَالَ وَقَدْ قَا لَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صُومُوا تَصِحُوا

وذكر صاحب بدائع البدائيه^(٢) : أن الأمير أبا الفتح بن أبي
حصينة السُلَيمي ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن سعد الحَقَّاجي الحلبي^(٣) ،
اجتمعوا عند الأمير سديد المالك أبي الحسين علي بن المُقَلِّد بن نصر بن مُنْقِذ
الكِنَانِي ، فتفاوضوا في فنون الأدب . فقال ابن حصينة :

قَمَرٌ إِنْ غَابَ عَنْ بَصَرِي

-
- (١) عبد الملك الثعالبي : خاص الحواصص ص ١٦٠ وفيه مقررٌ .
(٢) علي بن ظافر الأزدي : بدائع البدائيه ص ١٢٠ (ج) .
(٣) أديب ، شاعر . ولد سنة ٤٢٢ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . من آثاره : ديوان
شعر ، و سر الفصاحة . انظر معجم المؤلفين لكحالة ٦ : ١٢٠ .

فقال الخفاجي : فَقُوَّادِي حَسَدَ مَطْلَعِهِ

فقال ابن أبي حصينة : لَسْتُ أَنْتَى أَذْمُعِي وَلَهَا

فقال الخفاجي : خُلِطَتْ فِي فَيْضِ أَذْمُعِهِ

فقال سديد الملك :

قُلْتُ زُرْنِي قَالَ مُبْتَسِمًا طَمَعُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ

وقد ذكر ابن العديم : أن أبا العلاء جمع شعر الأمير أبي الفتح ، وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات ، وأوردنا في ترجمة أبي العلاء قطعة من هذا الشرح . ومن ديوانه نسخة في مكتبة أسكوريال ، ولم نعثر على شيء غير ما أثبتناه ، وهذا القدر كاف في الدلالة على أن الأمير شاعر مقيق ، ومبدع مجيد ، وقد عثر على نسخة من ديوانه ، فآخذ المجمع العلمي في دمشق صورتها الشسبية ، وآخذ بعدها للطبع (١) .

وقد اختلف في وفاته وموضعها ، فقليل : سنة ٤٥٦ هـ ، وقيل : سنة ٤٥٧ هـ في سمرقند ، (٢) وقيل : في حلب ، وهو الأرجح .

وتجد طرفا من أخباره وأشعاره في ابن عساكر (٣) ، ، والانصاف ، والنجوم الزاهرة (٤) ، وعنوان المرقصات والمطربات (٥) ، ووفيات الأعيان (٦) ،

(١) نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في سنتي ١٩٥٦-١٩٥٧ م بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس في مجلدين .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٥ : بلدة قريبة من حران من ديار مصر .

(٣) بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٤) ابن قنبري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ (ج) .

(٥) ابن سعيد المغربي : عنوان المرقصات والمطربات ٤٦ ، ٤٧ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ : ١٤ (ج) .

وفوات الوفيات (١) ، وتاريخ دول الاعيان (٢) ومعاهد التنصيص (٣) ، وتاريخ ابن الرودي (٤) ، وإعلام النبلاء (٥) ، ودائرة المعارف (٦) .

ابو سعيد الحسن بن اسحق بن بابل المعري ، قاضي المعرفة (٧)

رحل في طلب الحديث الى دمشق ، وبيت المقدس ، والكوفة ، وسمع في كل منها من جماعة ، وكان يقول : الايمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، والحير والشر من الله ، وان الله يرى يوم القيامة ، لا يشكون في رؤيته ، ولا يضامون في رؤيته ، وأن نبينا محمداً - ﷺ - يعطي الشفاعة في المذنبين من أمته (٨) .

وقد ذكر ابن العديم : ان أبا العلاء روى عن جدته أم سلمة بنت الحسن ابن اسحاق بن بابل وأن أبا عبد الله روى عن أبي سعيد الحسن المذكور وسيأتي ذلك في ترجمتهما .

- (١) ابن شاکر الکتبی : فوات الوفيات ١ : ١٢٢ (ج) .
- (٢) تاريخ دول الاعيان في شرح قصيدة نظم الجمان ٤ : ٦٨ (ج) .
- (٣) عبد الرحيم العباسي : معاهد التنصيص ص ٢١٣ (ج) .
- (٤) ابن الرودي : التاريخ ١ : ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .
- (٥) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ : ١٨٨ - ١٩١ .
- (٦) وانظر محسن الامين : اعيان الشيعة ٢٦ : ٢٧٣ - ٢٨٤ ومقالة مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣٢ : ٥٣٣ - ٥٣٩ ، ٦٨١ - ٦٨٢ .
- (٧) فقيه ، اصولي ، محدث . اصله من نيسابور ، وسمع بمصر من السائي والطحاوي وبحلب والكوفة والري . وتولى قضاء حمرة النعمان اربعين سنة ، وتوفي عام ٥٣٤ هـ . من آثاره : الرد على الشافعي فيما يخالف فيه القرآن .
- (٨) وتجد ترجمته في ابن عساكر ج ٤ ص ١٥٤ ، وفي الانصاف والتعري (ج) وانظر ترجمته في الجواهر المضية للقرشي ١ : ١٩٠ ، وتاج التراجم لابن قطلوغماص ١٧ .

حسن بن محمد الجندي الكبير :

هو- فيما أظن- أول من قدم الى معرة النعمان، وجد الأسرة الجندية فيها، وقد كان- رحمه الله- نادرة في ذكائه وعلمه وفطنته، وهو ابن محمد الجندي صاحب الشهرة، وجد هذا البيت، ومحمد هذا ابن أحمد، وأحمد هذا خلف ثلاثة بنين: محمدا الملقب بالجندي المذكور، ومحمدا الملقب بوفاء، ولهذا ذرية، وبقي من نسله بقية ينتسبون اليه، ويشتهرون به في حماة وحمص، ومحمدا الملقب بالجوهري، وأحمد هذا ابن ابراهيم بن ياسين البكفاري، المولود في شهر رجب سنة ٩٤٩ هـ. وقد كان رحمه الله علامة عصره، ونسيج وحده في العلم والفضل والتقوى، أخذ عن الشيخ احمد القصيري ابن الشيخ عبد الرحمن، وصار من خلفائه المقربين، وتوفي بقرية بكفالون، وله فيها ضريح يزار ويتبرك به، وله ولد آخر اسمه عمر، ولد وتوفي في القرية المذكورة.

وياسين^(١) ابن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الكريم بن السيد احمد شهاب الدين الزيني، السائح المكي الأصل، والدار، والمنشأ، وانما سمي سائحاً، لأنه ساح عشرين سنة، ودخل مصر وبلاداً كثيرة، وحج الى بيت الله الحرام حجة بآخرة، ثم أتى دمشق، وأقام بها سنة، ثم رحل الى حلب، وأقام بها سنة، ثم خرج الى قرية يقال لها بكفالون، من عمل سمرمين (وهي الآن من عمل ادلب)، وسكن فيها، وتزوج، وولد له، وتوفي فيها سنة ٨٦٨ هـ.

(١) ذكر المرحوم امين الجندي عم والدي، في هامش ديوانه المخطوط، عند ذكر نسبه الذي نقله: ان من ياسين هذا لنا اقارب في مدينة حلب لا يعرف وصلهم به، وما بعده غير مضبوط عنده. وهذا خطأ، لأنهم ينتسبون الى ياسين الجندي الآتي ذكره، أما ياسين هذا فقد كان قبل ان يلقب ابن حفيده بالجندي، فتأمل، والاول مدفون في تربة بني الجندي في المعرة سنة ١١٥٦ هـ، وهذا لا نعلم مسدنه، ولا تاريخ وفاته، وبينها اكثر من قرن على اقل تقدير (ج).

وهو ابن السيد عبد الله بن الامير السيد يوسف ، وهذا كان يقيم في بلاد الأزد في نواحي فُتَيْق^(١) ، ويتردد الى مدينة السلام وهو ابن الامير عبد العزيز ابن الخليفة المنتصر بالله أبي جعفر منصور ، ابن الخليفة محمد أبي نصر الظاهر بالله ، ابن الخليفة الناصر لدين الله أحمد أبي العباس ، ابن الخليفة المستضيء بالله الحسن أبي محمد ، ابن الخليفة أبي المنذر يوسف المستنجد بالله ، ابن الخليفة أبي عبد الله محمد المقتفي لأمر الله ، ابن الخليفة أبي العباس أحمد المستظهر بالله ، ابن الخليفة عبد الله المقتدر بالله ، ابن محمد الذخيرة المعتصم بالله ، ابن عبد الله القائم بأمر الله ، ابن الخليفة أبي العباس أحمد القادر بالله ، ابن الأمير اسحق ، وهذا لم يل الخلافة ، ابن الخليفة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله ، ابن الخليفة أبي العباس أحمد المعتضد بالله ، ابن أبي أحمد طلحة الموفق الناصر لدين الله ، ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ، ابن الخليفة أبي اسحق محمد المعتصم بالله ، ابن الخليفة هرون الرشيد بالله ، ابن أبي عبد الله محمد المهدي ، ابن الخليفة أبي جعفر عبد الله المنصور ، ابن أبي محمد علي السجاد ، ابن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن أبي الفضل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

لخصت هذا من صورة لنسب الشيخ ياسين الموجودة لدينا، المحكوم بصحته حكما شرعيا ، صادرا من حاكم مكة المشرفة أبي اليمن السيد محمد بن نور الدين أبي الحسن القوعلي ، الشافعي ، القرشي الهاشمي .

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٥٠ - ٨٥١ : قرية بالطايف ، وقال : قرأت بخط بعض الفضلاء الفتيق من مجالييف الطايف بفتح الفاء وسكون التاء .

ومن قاضي القضاة السيد محمد بن السيد حسن الحول ، المالكي ، بمدينة
يثوب ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، بشهادة السيد موسى بن السيد عبد
الرحمن الحسيني المكي .

والمحكوم بصحته ايضا حكما صادرا من قاضي القضاة الشيخ كمال
الدين ابي اسحاق بن ابراهيم ابن قاضي القضاة فتح الدين أبي البشرى عبد الرحمن
ابن كمال الدين أبي الفضل محمد بن الشحنة ، الحاكم بمدينة حلب ، بشهادة محمد
ابن أبي صالح الحلبي ، ومحمد بن احمد الانصاري المكي ، والسيد موسى الحسيني
المدني ، ومحمد بن مصطفى المكي ، ومصطفى بن محمد المكي ، وعبد الرحمن
وعبد الرهاب ابني مصطفى المكي ، ومحمد حجازي المكي ، ومن صورة النسب
الموجودة لدينا في دمشق ، وقد نظم العلامة أمين الجندي عم أبي المتقدم ذكره ،
هذا النسب ، وانتهى به الى آدم ، وهذه هي صورته :

الحمد لله القديم الأحد	من غير والد له أو ولد
أوجد آدمًا من التراب	لحكمة تدرك بالآل باب
ومنه حوا زوجة قد خلقا	وبث منهما أناسا فرقا
وأرسل الرسل إليهم منهم	فأفضل الناس حقيقة هم
وخير كل الأنبياء يافتى	والرسل من في ختمهم لقد أتى
محمد المختار أشرف الملاء	من كان خلقه عليهم أولا
فهو رسول الأنبياء والرسل	وبدره بين الأنام قد كمل

وَشَرَعُهُ قَدْ نَسَخَ الشَّرَائِعَا وَعَمَّ بَعْثُهُ بِهِ الْمَشَارِعَا
أُمَّتُهُ قَدْ جَاءَ خَيْرُ أُمَّةٍ وَقَوْمُهُ فِي النَّاسِ خَيْرُ عَثَرَةٍ
مِنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ أَهْلِ النَّسَبِ طِرَازُ كُلِّ فَدْفَدٍ وَسَنَسَبِ
الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيُّ الْمَكِّيُّ تَحَا بِسَيْفِهِ ظَلَامَ الشَّرِكِ
فَهَوَ خُلَاصَةُ الْأَيَّامِ طَرَا وَسَيِّدُ الْآفَاقِ بَرَا بِحُرَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا تَعَالَى وَعَمَّ صَحْبُهُ بِهَا وَالْآلَا
وَبَعْدُ فَالْبَحْثُ عَنِ الْأَنْسَابِ قَالَ بِهِ جَمْعٌ مِنَ الْأَنْجَابِ
مُسْتَأْنَسًا بِقَوْلِ طَةَ الْهَادِي فِي خَيْرِ مَوَاقِفٍ وَخَيْرِ نَادِ
أَنَا النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَبَعْضُهُمْ قَالَ بِمَنْعِهِ وَذَا مِنْ مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ نَصًّا أُخِذَا
وَكُلُّهُمْ جَاءَ بِمَا قَدْ أَوْسَعَا وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَحَاصِلُ الْأَمْرِ بَأَنَّ الرَّجُلَا يَلْزَمُهُ فِي ذَاتِهِ أَنْ يَكْمَلَا
مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْتَبِرَ الْأَنْسَابَا وَمَنْ رَأَى أَفْعَالَهُ أَعَابَا
إِذِ الْأَنَامُ كُلُّهُمْ مِنْ طِينِ وَالشَّرَفُ الْأَعْظَمُ حِفْظُ الدِّينِ
وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ وَالْآدَابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَهَا إِعْجَابُ

وَأِنْ يَكُنْ ذَا نَسَبٍ عَرِيقٍ فَهُوَ أَجَلُ ذَلِكَ الْفَرِيقِ
وَقَدْ يَغْطِي الشَّخْصُ بِالْمَعَارِفِ نَسَبُهُ فِي أَكْثَرِ الْمَوَاقِفِ
وَالْعِلْمُ حَقًّا فَضْلُهُ يَزِيدُ فَذَلِكَ سَلَامٌ وَذَا يَزِيدُ
وَالْغَبْنُ كُلُّ الْغَبْنِ لِلْإِنْسَانِ خَسَارَةُ الْعُلُومِ وَالْإِيمَانِ
فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَمَامَ النِّعَمَةِ وَمِنْهَا تَشْمَلُنَا وَرَحْمَتُهُ
وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعِدَّ نَسَبِي لِلْحِفْظِ لَا لِلْفَخْرِ يَازَا الْأَدَبِ
وَلِإِنِّي أَحَقُّرُ مِنْ أَنْ أَذْكَرَا أَوْ أَنْ أَكُونَ فِي الْوَرَى مُوقِرَا
لَكِنْ بِقَدْرِ طَاقَتِي أَقُولُ وَالْعَفْوُ مِنْ ذِي هِمَّةٍ مَأْمُولُ
وَنَبْتَدي الْآنَ بِمَا قَصَدْنَا وَمَا بِذَا الْأَرْجَازِ قَدْ أَرَدْنَا
فَأَشْرَفُ الْأَنْسَابِ مَا كَانَ إِلَى خَيْرِ النَّبِيِّينَ الْكِرَامِ أَوْصَلَا
وَإِنِّي بِحَمْدِهِ تَعَالَى بَلَقِي وَإِسْمِي وَجَدْتُ فَالَا
مُحَمَّدُ إِسْمِي الْأَمِينُ لَقِي كَذَا أَتَى مُحَمَّدُ إِسْمُ أَبِي
وَمَوْلَايَ أَرْخُ غُلَامٌ مُفْلِحٌ فِي وَقْتِهِ حَكَاهُ حَبْرٌ صَالِحُ
مَسْكُنُنَا مَعْرَةُ الثُّغَمَانِ وَمَعْدِنُ السَّخَاةِ وَالْإِيمَانِ
وَوَالِدِي الْمَذْكُورُ مُفْتِيهَا وَمَنْ غَدَا عَلَى شَرَعِ النَّبِيِّ مُؤْتَمِنُ

نَحْمُ نَشْرَ الْعِلْمِ بِهَا وَعَلَمًا وَقَامَ بِالْإِصْلَاحِ لَمَّا سُئِمَا
 إِلَيْهِ فِي مَحْفَلِهَا يُشَارُ وَهُوَ بِهَا لِلْكَلِّ مُسْتَشَارُ
 يَنْصَحُ لِلدِّينِ وَلِلْوُلَاةِ وَلِلرَّعَايَا سَائِرَ الْأَوْقَاتِ
 وَكَانَ بِالْإِصْلَاحِ غَيْرَ مُتَمِّمٍ وَفِي جَمِيعِ الْقُطْرِ بَدْرًا وَعَلَمٌ
 مُدْرَسٌ فِي الدَّوْلَةِ الْعَلِيَّةِ خَلِيفَةُ لِلسَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ
 يَخْدُمُ سَبْعَةَ مِنَ الطَّرَائِقِ فِي رُتْبَةِ الْإِرْشَادِ وَالْحَقَائِقِ
 عَلَيْهِ جُزْءٌ مِنْ فَرَاشَةِ الْحَرَمِ وَرَوْضَةِ الْمُخْتَارِ أَشْرَفِ الْأُمَمِ
 وَالِدُهُ كَانَ إِمَامًا صَالِحًا خَطِيبَ قَوْمِهِ وَفِيهِمْ نَاصِحًا
 يُعْرِفُ بِالْعَابِدِ لِلْوَهَّابِ أَبُوهُ اسْحَقُ^(١) بِلَا أَرْتِيَابِ
 كَذَا أَبُوهُ عَابِدُ الرَّحْمَنِ وَحَسَنُ^(٢) أَبُوهُ بِالْإِعْلَانِ
 وَالِدُهُ مُحَمَّدُ الْجُنْدِيُّ وَذِكْرُنَا الْآنَ بِذَا مُحْكِي

(١) قال الناظم : ومن اسحاق المرقوم لنا أقارب ، بنو عم في معرفة النعمان ،
 منهم في وقتنا السيد مصطفى ، وبنوه محمد واحد وعبد الغني . ومحمد له أمين .
 واحد له مصطفى . ومصطفى الأول هو ابن ابن اسحق ، أبوه عبد الرحمن
 ابن اسحق . وعمي ابن عبد الوهاب اسمه احمد وبنوه محمد وصالح وإسماعيل ،
 ولم أذكر هؤلاء لشهرتهم (ج) .

(٢) قال الناظم : ومن حسن بن محمد الجندي المذكور لنا أقارب متمكنون في
 حماة ، يعرفون بيت الشينخ فتوح ، اسم جدهم لا أعرف من فرقته
 لأذكره اهـ (ج) .

وَهُوَ ابْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَا أَبُوهُ يَسَنٌ ^(١) غَدَا كَرِيمَا
 قُطِبٌ لَقَدْ شَرَّفَ بِكُفَالُونَا إِذْ كَانَ فِي أَرْجَائِهَا مَدْفُونَا ^(٢)
 بِقُرْبِ إِذْلِبٍ وَفِيهَا قَوْمٌ مَا فِي انْتِسَائِهِمْ إِلَيْهِ لَوْمٌ
 شَهْرَتُهُمْ بِالْجَوْهَرِيِّ تُعْرَفُ وَهُمْ بِأَثْوَابِ الصَّلَاحِ شُرُفُوا
 هُمْ بَنُو أَعْمَامِنَا بِسَلَا خَفَا وَكُلُّنَا غَدَا بِذَا مُعْزِفَا
 ثُمَّ أَبُو يَسَنَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَا فَيْمُ
 وَالِدُهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ الزَّيْنِي أَبُوهُ أَحْمَدُ شِهَابُ الدِّينِ
 يُعْرَفُ بِالْمَكِيِّ وَالسَّوَّاحِ وَهُوَ الَّذِي جَاءَ لِذِي النَّوَّاحِي

(١) قال الناظم : ومن ياسين هذا لنا أقارب في مدينة حلب، لا أعرف وصلهم بنا، إلا من هذا ، وما بعد غير مضبوط عندي (ج) .

(٢) قال الناظم : قوله قطب لقد شرف بكفالونا... وهذا أخذه من ظهر كتاب موجود عندنا محرر بخط الوالد... إن الشيخ ياسين هذا يعرف بالكفالوني، لأقامته في بكفالون ودنه بها. ثم قال أنه خرج عام ستين إلى بكفالون، لزيارة مقامه فأخبره بعض أهل القرية : إن الشيخ المدفون هناك يعرفونه بالهندادي . وإن اسمه أحمد. وبعد عودته إلى المعرة أخبره بعض أقاربه أن المدفون في بكفالون واحد شهاب الدين الآتي ذكره، وقد قيل هذا القول ثم قال : واطن أن تعريفه بالهندادي، لأنه آخر الأمراء العباسيين، وهم بغداديون سكنى، وولاية، بل بغداد عباسية تنسب إليهم... وأما الشيخ ياسين فإن مقامه في تربتنا خارج معرة النعمان من القرب ، وهذا أقرب إلى القول .

ولكن سيتضح مما يأتي أن ياسين اسم لأشخاص متعددين، وإن كلا منهم يقال له : ياسين الجندي، فهم من حفدة ياسين البكفالوني، الذي كان قبل اشتجار هذه الأسرة بالجندي أو ببني الجندي فتأمل... (ج)

ابن الأمير وهو عبد الله	ابن الأمير يوسف ذي الجاه
والده عبد العزيز السامي	وهو ابن منصور الأمير النامي
وهو أبو جعفر الخليفة	منتصر بالله دوت خيفة
ابن محمد الأمير الظاهر	وهو ابن أحمد الأمير الناصر
ابن الأمير حسن الخليفة	أبي محمد جمال الكوفة
ابن الأمير يوسف المستنجد	بالله وهو ابن الفتى محمد
خليفة يثقو لأمر الله	ابن الأمير أحمد المباهي
وهو ابن عبد الله والمقتدر	لقبه وفضله لا يحصر
خليفة أبوه بالذخيرة	محمد يعرف بين الخيرة
وهو ابن عبد الله أعني القائم	لله بالأمر وكان راحما
ابن الأمير أحمد الخليفة	شهرته بقاير معروفة
وهو ابن اسحاق بن جعفر وذا	أبوه أحمد وعنه أخذا
ابن الأمير طلحة بن جعفر	ابن محمد سراج الأعصر
يعرف بالمعتصم الكرار	والأسد الغضنفر المغوار
وهو ابن هرون الرشيد من غدا	بنوره في الخافقين يهتدى

خَلِيفَةُ قَامَ لِهَذَا الدِّينِ
 وَهُوَ ابْنُ مَنْ لُقِّبَ بِالْمَهْدِيِّ
 وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمَنْصُورُ
 عَمَّرَ بَغْدَادًا كَمَا قَدْ أَرَّخَا
 ابْنُ مُحَمَّدٍ وَذَا بِالْكَامِلِ
 ابْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ ذُو الثَّنَاتِ
 وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِحَرْفِ الْأَمَةِ
 وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْمُصْطَفَى الْعَبَّاسِ
 وَكَانَ يُسْتَسْقَى بِهِ الْغَمَامُ
 وَمَدْحُهُ قَدْ بَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ
 وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْعِبَاءِ مَرَّةً
 مَسَكُهُ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ
 وَقَالَ هَذَا دُونَ شَكٍّ عَمِّي
 فَمَنْ يُوَالِيهِ فَقَدْ وَالَاَنِي
 بِالنَّضْرِ وَالتَّأْيِيدِ وَالتَّمْكِينِ
 مُحَمَّدٍ ذِي الْمَشْهَدِ السَّنِيِّ
 لَقَبُهُ وَهُوَ بِهِ مَشْهُورُ
 أَيَّامُهُ كَانَتْ عَلَى النَّاسِ رَخًا
 مُلَقَّبُ فِي سَائِرِ الْقَبَائِلِ
 لَقَبُهُ السَّجَّادُ أَيْضًا آتِ
 سِرَاجَهَا فِي كُلِّ مُدْهَمَةٍ
 مَنْ كَانَ شَمْسًا فِي خِلَالِ النَّاسِ
 وَلِحَسَاهُ يَلْبِغُ الْأَنَامُ
 وَكَمْ حَدِيثٍ صَحَّ فِي ذَا الشَّانِ
 وَكَمْ تَحَامَى الْمُصْطَفَى وَسِرَّهُ
 فِي مَلَأِ صِفَائِهِ مُنِيفَةً
 صَنُؤُ أَيُّ وَهُوَ دَمِي وَلَحْمِي
 وَمَنْ يُعَادِيهِ فَقَدْ عَادَانِي

(١) حبر (ج)

وَحِفْظُ حُرْمَتِي بِحِفْظِ حُرْمَتِهِ
وَلَوْ أَرَدْتُ ذِكْرَ مَا قَدْ وَرَدَا
لَكُنِّي اخْتَصَرْتُ وَاخْتَصَرِي
وَلَنَرْجِعَ الْآنَ إِلَى ذِكْرِ النَّسَبِ
وَأَنْ يَكُنْ ذَلِكَ أَمْرٌ مُشْتَهَرٌ
فَأَسْمِعْ هَدِيَّتَ سُبُلِ الرِّشَادِ
فَوَالِدُ الْعَبَّاسِ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ
وَالدُّهُ عَبْدُ مَنْفٍ بْنُ قُصَيٍّ
وَهُوَ ابْنُ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ يَأْتِي
وَقِيلَ إِنَّ ذَا قَرِيشٍ وَعَلَى
وَهُوَ ابْنُ مَالِكٍ أَبُو النُّضْرِ
ابْنُ خُزَيْمَةَ الَّذِي أَبُوهُ
وَالدُّهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
وَبَعْدَهُ فَاتْرُكْ مَقَالًا زُورًا
وَأَشْهَدُ اللَّهَ عَلَى مَقَالَتِهِ
فِي مَدْحِهِ لَطَالَ ذَلِكَ الْمَدَا
لَاشْكٌ فِيهِ بُلْغَةٌ لِلْقَارِي
وَعَدُّ هَاتِيكَ الْجُدُودِ وَالْعَرَبِ
لَكِنْ عَلَى السَّالِكِ أَنْ يَقْفُو الْأَثَرَ
وَمِنْ هُنَا أُشْرَعُ بِالْمُرَادِ
وَهُوَ ابْنُ هَاشِمٍ إِلَيْهِ قَدْ نُسِبَ
ابْنُ كَلَابٍ مُرَّةً لَهُ أَبِي
أَبُو غَالِبٍ بْنُ فِهْرِ ثَبَتَا
أَصَحَّ الْأَقْوَالِ بَنُوهُ الْأَصْلَاءُ
ابْنُ كِنَانَةَ كِرَامٌ طَهْرُ
مُذْرِكَةَ كَذَاكَ حَرَرُوهُ
ابْنُ نَزَارٍ بْنُ مَعْدٍ الْغُرُرُ
مَا صَحَّ فِي الْأَنْسَابِ وَهُوَ ظَاهِرُ
وَكُنْ عَلَى مَا قُلْتُهُ مَقْصُورًا

وفي الحديث كَذِبَ النَّسَابُ مَا فَوْقَ عَدْنَانٍ وَمَا أَصَابُوا
لكنني أذكره استطراداً لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ مَنْ أَرَادَا
وَلَيْسَ مَقْطُوعاً بِهِ لِمَا سَبَقَ وَإِنَّمَا عَلَيْهِ جَمْعُ اتَّفَقَ
وَجَاءَ فِي أَكْثَرِهِ اخْتِلَافُ وَسَرْدُهُ فِي مِثْلِ ذَا إِنْصَافُ
وَإِنِّي أَذْكَرُ بِاخْتِصَارِ كَيْلَا يَطُولَ فَيَمْلُ الْقَارِي
أَقُولُ عَدْنَانُ أَبُوهُ أَدُّ وَأَدَدُ يَتْلُوهُ إِذْ يُعَدُّ
وَأَدَدُ ابْنُ الْيَسَعِ الْمُحْتَرَمُ ابْنُ الْهَمَيْسَعِ الْكَرِيمِ الْعَلَمُ
ابْنُ سَلَامَانَ بْنِ نَبْتِ بْنِ خَلِّ وَهُوَ ابْنُ قَيْدَارَ بِلَا بَسْطِ جُمْلُ
وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ نَجْدَةِ الْعَرَبِ وَقُطْبِ مِحْرَابِ الْمَعَالِي وَالرَّتَبِ
ابْنُ الْخَلِيلِ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا الرَّحِيمُ
أَبُوهُ تَارَاحُ وَقِيلَ آزَرُ كِلَاهُمَا شَخْصٌ وَلَا تَغَايِرُ
وَهُوَ ابْنُ تَاجُورِ بْنِ سَارُوعٍ كَمَا رَأَيْتُهُ بِحِطِّ بَعْضِ الْعُلَمَا
فَرَعُو بْنُ فَالْعِ بْنِ شَالِحِ أَلْحَقْ بِهِ أَرَفْخَشَ فِي الرَّاجِحِ
وَهُوَ ابْنُ سَامِ بْنِ نُوحِ النَّبِيِّ وَهُوَ ابْنُ لَامِخٍ كَمَا فِي الْكُتُبِ
وَلَا مَكَّ وَلَكَّ أَسْمَاءُ ذَا فَإِنْ تَجَدُّ أَحَدُهَا لَا تَنْبُذَا

واسم أبيه متوشلح الى أنوش أعني نجل شيث وصلّا
 وشيث ابن آدم أبي البشر وزوجه حوا كما قد اشتهر
 وإنّ ذا أقرب ما رأيته وعن ذوي التاريخ قدرويته
 فاحفظه غير جازم بصحته واقصر إذا سئلت عن تلاوته
 ولاني أستغفر الله فلا يبعد أن في مقالي زللا
 ثم الصلاة والسلام الأبدي على النبي الهاشمي محمد
 أفضل أهل الأرض والسماء وأشرف الجدود والآباء
 وآله وصحبه الكرام والحمد في المبدل والختام

من عانى صناعة الشعر يعلم ان نظم الاسماء ، على سبيل التابع ، أمر
 ليس بالسهل ، لان منها ما يستعصي على وزن الشعر ، ولا يمكن اخضاعه ، إلا
 بتغيير او تحريف ، ومنها ما يلجىء الشاعر الى الخروج عن سنن الفصاحة .

وقد رأينا في هذا النسب ان الناظم ، اضطر الى تغيير عبد الوهاب
 وعبد الرحمن ، بعابد الوهاب وعابد الرحمن ، كما اضطر الى اتمام بعض الأبيات
 بأوصاف لاحاجة إليها ، لولا القافية والوزن ، ووقف على الاسم المنصوب
 المنون بالجزم ، وحرف ما يمنع من الصرف ، ومنع من الصرف ما لا يوجد فيه
 مانع منه ، وقطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع ، وسكن المتحرك في مثل
 الثمنات ، وارثكب غير ذلك من الضرورات ، وعذره في ذلك كله ما ذكرناه .
 وقد أردنا أن نبين أقرباءنا في كل بلد ، وموطن اتصالنا بهم واتصالهم

بنا ، لأني رأيت كثيراً من أبناء هذه الأسرة ، لا يعرف الجد الذي يجمعه بذوي قرياه ، حتى ان الناظم رحمه الله غاب عنه ، معرفة أقربائنا في حماة وحلب ، كما سنبينه فيما يأتي :

أقرباؤنا في أنطاكية :

وفي أبي نصر محمد الظاهر بالله بن الناصر أحمد أبي العباس ، يجتمع نسبنا مع أقربائنا في أنطاكية ، لأن الظاهر ولد له جعفر المنصور ، جدنا السابق ذكره ، وولد آخر يسمى شرف الدين ، ويلقب بأقبال ، كان أمير الجيش ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له علي الكردي ، قيل له ذلك ، لأنه أقام في بلاد الكرد مدة ، وهذا ولد له محمود ، وهذا ولد له حسن ، وهذا ولد له عمر ، وهذا ولد له عبد الرحمن ، وهذا ولد له الشيخ شهاب الدين القصيري ، وهذا ولد في قرية بقرب أنطاكية سنة ٩٠٤ هـ ، ونوفي سنة ٩٦٣ هـ ، وقد كان عالماً فاضلاً ، تقياً ورعاً ، وللناس فيه اعتقاد كبير ، في حياته وبعد موته ، وله مقام يؤمه الزوار من كل حدب وصوب .

وقد ولد له الشيخ محمد ، وهذا ولد له عبد اللطيف ، وهذا ولد له طه ، وهذا ولد له حسن ، وهذا ولد له عبد الغني ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له اسماعيل ، وهذا ولد له أحمد الملقب بـقوجه شيخ ، وهذا ولد له عبد الرحمن ، وهذا ولد له الشيخ محمد قوشجي ، وهذا ولد له محمد رشيد ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له مصطفى .

نقلت هذا من نسخة استقدمتها من انطاكية ، ولا يزال لهذا الفرع ذرية في انطاكية ، منهم في عهدنا هذا ، وهم الآن يعرفون ببني القصيري ، منهم

مصطفى بك القصيري ، الذي عين وزيراً للزراعة في الجمهورية السورية، ومدحه بك بن رشيد ، وكان رئيساً للمعارف، في انطاكية ، حين كانت تابعة للجمهورية السورية ، ثم أخذها الترك سنة ١٩٣٨ م ، الموافقة سنة ١٣٥٧ هـ ، وقد رأيت فرماناً مؤرخاً في محرم سنة ١٠٦٥ هـ ، يقضي باعفاء سلالة الشيخ احمد القصيري المقيمين في قرية بكفالون من التكاليف الأميرية ، ورأيت صورة من هذا النسب فيها زيادة ونقص واختلاف في الترتيب عما ذكرته .

أقرباؤنا في ادلب :

قلنا : إن احمد ولد له ثلاثة بنين : محمد الجندي ، ومحمد وفا ، ومحمد الجوهري، والجوهري ولد له علي ، وولد لعلي عبد الرحمن ، وولد لعبد الرحمن عبد القادر ، وولد لعبد القادر محمد صلاح الدين ، وهو من رجال العلم، ولا يزال أبناؤه في ادلب يعرفون ببني الجوهري الى هذا اليوم .

أقرباؤنا في حمص :

ولد محمد الجندي الكبير حسنا ، وهو جد هذه الاسرة في المعرة ، كما تقدم ، وله ولد آخر اسمه احمد ، وهذا ولد له محمد جد الاسرة الجندي في حمص . ولد محمد هذا في المعرة، ونشأ في حجر والده ، فرباه ، وأدبه، وعلمه، ودربه ، فكان باقة (١) أربيا ، وقلد أمورا هامة .

وفي سنة ١١٤٠ هـ استدعاه اسماعيل باشا العظم الى دمشق ، بعد أن عين واليا عليها ، وعينه محافظا للصالح الشريف ، وأقام بها مدة ، ثم استقال من

(١) أي داهية من الدوامي .

محافظة الحج ، لتقدمه في السن في عهد والي دمشق سليمان باشا أخيه اسماعيل باشا العظم ، فأقاله وعينه متسلما على مدينة حمص سنة ١١٤٦ هـ ، وهي السنة التي ولي فيها دمشق سليمان باشا المذكور أول مرة ، وهو أول من هاجر الى حمص ، وله فيها وفي ضواحيها آثار عظيمة ، منها : بناء قلعة تليسة ، واقامة الجند فيها لحفظ الطريق ، من عرب البادية ، وبناء جامع فيها ، وتخصيص ما يحتاج اليه من النفقات من وقفه الخاص في حمص ، وبناء حمام في جانب القلعة المذكورة .

ومنها جر الماء من بحيرة قطينة الى حمص ، وهي المعروفة الآن بالساقية ، ثم جر قسما منها الى الجامع الكبير في حمص ، وبني بركة كبيرة في صحنه ، ثم بنت ابنته المصلى بجانب البركة المذكورة ، بعد وفاة ابيها بسنة ، ومنها جر الماء الى جامع البازرباشي ، وكثير من الاماكن الخيرية . وله الوقف المشهور بوقف بني الجندي الكبير ، وقفه على ذريته ، وجعل قسما منه للفقراء أسرقه ، من غير المستحقين ، ولأعمال البر ، وقفه سنة ١١٧٠ هـ .

وقد ولد له محمد هذا ولدان : عبد الرزاق ، وخالد ، أما عبد الرزاق فقد ذكر صاحب سلك الدرر (١) انه ولد سنة ١١٥٠ هـ ، ونشأ في كنف والده ، فأدبه ، وثقفه ، وأخذ الادب عن الشيخ عمر الإدليبي نزيل حمص ، فسكان أدبيا ذكيا ، حاذقا بصناعة الشعر ، محبا للمذاكرة ، وبجالة العلماء والادباء ، والمساجلة والمطارحة .

وكان من ندمائه الاديب عثمان المعري البصير الشاعر ، وكان عبد الرزاق حصيف الرأي ، حسن التدبير ، طويل الباع في السياسة ، ولي حكومة قلعة تليسة من قبل الحكومة ، بعد وفاة أبيه ، الى أن قتل ، وولي حكومة

(١) المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣ : ١٦ (ج) .

حماة وحصص حتى إذا كانت سنة ١١٨٩ هـ ، اراد حاكم حمص وقتئذ عبد الرحيم بك العظم ، ان يذهب الى عرب الموالي ، فذهب معه عبد الرزاق ، لأنه حاكم قلعة تليسة ، ومعهما شرذمة من الجند ، فوقعت بينهما وبين العرب حرب ، فأخذتهم العرب ، وسلبتهم حتى ثيابهم ، ثم جاء بدري فطعن المترجم برمح في رقبته ، فقتله ، واسروا حاكم حمص ، فبعاء أهل قرية هناك ، فحملوا المترجم الى حمص ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة ١١٨٩ هـ ، ودفن في تربة بني الجندي في حمص ، المقابلة لجامع خالد بن الوليد .

أما الحكومة فقد استصفت أمواله ، وباعت كتبه وأثاث بيته ، ثم عينت مكانه مسعود بك بن سعيد باشا الصدر ، فلم يتمكن من ضبطها ، ثم وجهت لأولاد المترجم فجاءوا الى دمشق ، وفرغوها لأخيه (١) ، فأصبح حاكماً للقلعة .

ثم قام عثمان ابن المترجم بأعمال أبيه ، فعزل ، واستبدلته الحكومة برجل من أهل حمص من بني الجندلي ، فأغار عثمان بخيله ورجله ، وجماعته من جند الحكومة على أعدائه ، فثار لنفسه ، ثم افتتح حمص عنوة سنة ١٢١٦ هـ ، بعد أن حاصرها ، وقد ذكر ذلك ابن عمه الشيخ أمين ، الشاعر المشهور ، بقصيدة غراء ، يقول في مطلعها :

الليثُ يُعرَفُ بِأُسِهِ وَثَبَاتُهُ إِنَّ أَبْطَاتُ أَوْ أَسْرَعَتْ وَثَبَاتُهُ

(١) هكذا جاء في سلك الدرر وامل الأصل فوجهت الى ابن المترجم ، وفرغتها له ، لأنه لم يكن له من الأولاد الذكور ، غير ابن وأخته ، وهو عثمان (ج) .

وفيه يقول بعد أن سرد أبياتاً محكمة من الحكمة :

وَزِنِ الرَّجَالَ فَإِنَّ فِي أَفْرَادِهَا مَنْ لَا تُزَانُ بِالْأَلْفِ ذَاتُ ذَاتُهُ
إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا خَلَا عَنْ سَيِّدٍ لَمْ تُخْشَ فِي أَبْنَائِهِ سَطْوَاتُهُ
وَسَمِيَّ ذِي النُّورَيْنِ سَيِّدِهِ الَّذِي فِي النَّاسِ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ سِمَاتُهُ
يَاخَاطِبَ الْعُلَيَاءِ ضَلَّ بِكَ السَّرَى أَقْصِرْ جِبَالَ رَجَاكَ فِي فَنَاتِهِ

. . .

لَا تُطْمِعَنَّكَ فِيهِ كَثْرَةُ صَفْحِهِ عَنْ آلِ حِمَصٍ فَفِيهِمْ عَصَبَاتُهُ
لَمَّا عَلَيْهِ بَغَتْ بِهِ سُفَهَاؤُهَا وَالبَغْيُ أَقْرَبُ مَا تُرَى آفَاتُهُ
وَاسْتَبْدَلُوهُ بِجَنْدَلٍ مِنْ بَعْدِ مَا قَامَتْ بِهِمْ نَفَقَاتُهُ وَصِلَاتُهُ
أَفْضَى رَوَاحِلَهُ إِلَى وَادِي الْحِمَى فَاسْتَقْبَلَتْهُ كُمَاتُهُ وَوَحْمَاتُهُ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَرَى لِمَعْبَدٍ جَلَّتْ فَتَهَلَّلَتْ فَرَحًا بِهِ وَجَنَاتُهُ

. . .

وَنَحَرَ كَتِهُمُ الْوَزِيرِ كَمَا جَرَتْ فِي مِثْلِهَا مَعَ مَنْ بَغَى عَادَاتُهُ
فَتَجَهَّزَتْ لِقِتَالِهِمْ بَعْسَاكِرٍ حَجَبَتْ سَنَاسِمُ الضُّحَى رَايَاتُهُ

. . .

حَتَّى ارْتَمَتْ حِمَصُ بِنَارِ حِصَارِهِ وَاسْتَمْطَرَتْهَا بِالرِّصَاصِ رُمَاتُهُ
وَهُنَاكَ لِلشُّبَّاءِ وَلَى جَنْدَلُ يَعْدُو وَوَلَّتْ خَلْفَهُ خَذَلَاتُهُ

فَسَلِ الْكُتَيْبَ بِحَيٍّ خَصٍ إِذْ غَدَتُ
تَرْثِي لِأَحْيَاءٍ بِهِ أَمْوَاتُهُ
وَعَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِلَهِ لَقَدْ جَرَى
فَتَحُّ مُبِينٌ أَرَّحَتْ خَيْرَاتُهُ

سنة ١٢١٦ هـ .

ولعبد الرزاق شعر كثير ، وكان مولعا بالتشطير فقد شطر قصيدة :
عمر بن الفارض التي أولها :

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُثْلَفِي
رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ^(١)

وشطر قصيدة كعب بن زهير التي أولها :

بَانَتْ مُسْعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَكْبُولُ
مَتَيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَّ مَكْبُولُ^(٢)

وله مساجلة مع الشيخ محمد سعيد السوَيْدِي البغدادي ، والشيخ
عثمان البصير المعري ، ثم الحمصي ، وقد ذكر ذلك كله المرادي^(٣) .

(١) ابن الفارض : الديوان ص ٦٥ .

(٢) الحسن بن الحسين السكري : شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ .

(٣) المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣ : ١١ (ج) .

وقد ولد لعبد الرزاق عثمان كما تقدم ، وولد لعثمان حسين ، ومحمد .
أما حسين فقد ولد له أربعة بنين : عبد الرحمن ، وعبد القادر ، وعبد
الله ، وعبد الرزاق ، ونائلة وهي جدتي أم والدي .
وولد لعبد الرحمن حافظ ، وصالح ، وحسين ، ونجيب .
وولد لحافظ محمد علي ، وعبد الرحمن ، وراغب ، وبهي الدين ، واحمد .
شكري ، ونورس .

وولد لمحمد علي ، توفيق ، وعبد الفتاح ، وعبد العزيز ، وأبو الهدى .
وولد لعبد الرحمن ، هاشم ، رحيدر ، وعبد النافع .
وولد لراغب ، رجاء الدين ، وسراج الدين .
وولد لمحيي الدين ، نبيه ، وحاتم .
وولد لنورس ، حافظ ، ورامي .
وأما صالح فمات عقيماً ، وولد لحسين ، رشيد ، وهذا ولد له حسين .
وولد لنجيب ، عبد السلام ، وماجد .
وأما عبد القادر ، فولد له أسعد ، وولد لأسعد إبراهيم ، وعبد الجبار ،
وعبد القادر .

وأما عبد الله بن الحسين فقد ولي إمارة حمص ، ومدحه الشيخ أمين
الجندي بقصيدة يقول فيها : -

والصبح أنواره بالبشر ساطعة كأنها وجه عبد الله إذ مديحا
فجل الحسين الذي قد تم سؤدده من جدّه عابد الرزاق واتّضحا
إلى شريف رحيب الصدر يقظته من بالنوال على أقرانه رجحا

الى ان قال :

جاءت تهنيك عني بالإمارة في حصص وتقصيد البحر بالندي طفحاً .

وولد لعبد الله هذا شريف ، وهذا ولد له عبد الله ، وعبد الكريم ، وعبد
الله مات ، وعبد الكريم ولد له محمد ، واحمد ، وعز الدين ، وعبد الجليل .
واما عبد الرزاق فولد له رضا ، وحسني ، وعبد الهادي .
وولد لرضا ، عبد الرزاق ، وذهير ، وطارق .

وولد لحسني قعطان

وولد لقططان ، المعتز بالله .

واما محمد بن عثمان بن عبد الرزاق ؛ فقد رثاه الشيخ أمين بأبيات أشار
فيها الى ما أصابه في حوران وأربد (١) والنجاة (٢) مطلعها :

بِمُحَمَّدٍ يَرْجُو النِّجَاةَ مُحَمَّدًا السَّيِّدُ الْجَنْدِيُّ الْأَبْرُ الْفَاضِلُ

وقد ولد له سليمان ، ويوسف .

أما يوسف فقد ولد سنة ١٢٤٥ هـ وأرخه الشيخ أمين بقصيدة آخرها :

بَلْ وَمَا بِالْهَنَاءِ وَالْعِزِّ وَافِي . لَكَ أَرْخُ غَلَامُ سَعْدٍ يَحِبُّ

وولد له عثمان ، وهذا ولد له محمد ، وطاهر ، وعبد الحميد ، وعبد الحميد ،
وعبد الستار ، وعبد الحسيب ، وعبد الحليم ، وعبد الباقي .

وأما سليمان فانه ولد له مصطفى ، ومحمد ومحمود ، وسعيد ، وعارف ،

وفياض .

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ١ : ١٨٤

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٤ : ٣٥٠

وولد لمصطفى ولد اسمه أديب ، وولد لأديب ولد اسمه مصطفى ، وولد
لمحمود ، صبحي ، وبدوي ، ولبدري محمود ، وولد لمحمد ابو الخير ، وسليمان
ولطفي ، وصادق ، وعزة ، وجردة ، ورفعة ، وأدهم ، وخالد .
وولد لسعيد ، منير ، ووصفي ، وناظم ، وعمر ، وابو السعود ، وابو النصر .
وولد لناظم ، غسان ، ولأبي النصر ، وليد
وولد لعارف ، صبري .
وولد لفياض ، علاء الدين ، ورسمي ، وزكريا ، وعبد الكافي .
وولد لأبي الخير (١) بهجة ، وموفق ، وعبد الغفار ، وولد لسليمان ،
رفيق ، وجميل .

وولد لموفق ، فريد . ولعبد الغفار ، ابو الخير .
وولد للطفي ، نسيب ، ومنذر ، وزيد ومأمون .
وولد لعزة ، محمد ، ومجاهد .
وولد لرفعة ، عدنان .
وولد لأدهم ، عمر .

وأما خالد بن محمد اخو عبد الرزاق ، فقد ولد له اربعة أولاد: الأول.
الشيخ امين الشاعر ، المشهور بجودة شعره ، وغزارة معرفته بالموسيقى وعلمه ،
توفي سنة ١٢٥٧ هـ ، وله ديوان مطبوع ، طافح بالقصائد الجيدة ، في اغراض
متعددة ، وفيه كثير من القدود ، والاعاريض . والموشحات ، والموالي ،
ونحوها ، وهو لم يستوعب شعره كله (٢) وقد رثاه كثير من الشعراء ، منهم عمر
أبي امين الجندي مفتي المعرة ، ودمشق .

(١) توفي ابو الخير سنة ١٣٥٨ هـ (ج)

(٢) وقد تولى طبعه رجل من الامة ولذلك جاء طائفا بالاعلاط والتعريف .

وولد للشيخ أمين محمد ، وهذا ولد له ستة : وهم سعد ، وسعيد ، وعبد
الغني ، وكامل ، وأمين ، واسماعيل .

أما سعد فولد له محمد ، ونوري .

وأما سعيد فولد له عادل ، والسائح .

وأما عبد الغني فكان شاعراً جيداً ، وولد له أمين .

وأما أمين بن محمد فولد له محمد علي ، ورضا .

ومحمد علي ولد له محمد ، وماهر .

الثاني من اولاد خالد بن محمد ، سليم ، وهذا ولد له خالد ،
ومحمد ، ومصطفى .

وولد لمحمد هاشم ، وسليم ، وأبو النصر ، وزهري ، وعبد الواحد ، وأبو الهدى .
وولد لمصطفى ، عادل ، وعبد الغفار ، ومحمد .

الثالث من اولاد خالد بن محمد حسن ، وهذا ولد له ولدان :

محمود ، ونجيب ، أما محمود فقد ولد له محمد وحسن ، وولد لحسن
محمود وولد لمحمود حسن وعدنان .

وأما نجيب فقد ولد له حسن ، وولد لحسن نجيب ، وشفيق ، ومحمد .
الرابع من اولاد خالد بن محمد ، وهذا ولد له نعمان ، ومحمد .

أما نعمان فولد له خالد ، وولد لخالد نعمان ، وعبد الوعد ، وولد لنعمان
خالد ، وغالب ، وبدر ، وثائف .

وأما محمد بن محمد بن خالد ، فقد ولد له أنيس ، وصفا ، ومحمد ،
وولد لأنيس ، فيصل ، وزيد ، وولد لصفاء عبد الجواد .

ولا تزال هذه الأعقاب في حمص الى هذا العهد .

أقرباؤنا في حماة :

ذكرنا فيما سبق أن محمد البليدي ، صاحب هذا اللقب ، وجد هذا البيت ، ولد له حسن ، وهو أول من هاجر الى المعرة ، وله اولاد .
منهم : عبد الفتاح ، وقد ولد لهذا عبد الغني الملقب بـغنوم ، ومات هذا عقيبا في دمشق سنة ١٢١٨ هـ .

وولد له محمد ، وهذا هاجر الى حماة ، ومات في دمشق سنة ١٢٢٠ هـ .
أما محمد بن عبد الفتاح ، فله ولدان : أحدهما محمد ، والثاني حسن .
أما محمد بن محمد المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ فقد ولد له عيسى ، وهذا ولد له حمدو ، وأحمد ، ومحمود ، وعبد القادر ، وعبد الكريم .
وولد لأحمد عبد السلام ، وعبد الرحمن ، وعبد المنعم ، وولد لمحمود عبد الغني .

وولد لعبد القادر ، مهدي ، ومأمون ، والرشيد ، والمعتصم ، وولد لعبد الكريم نزار ، وياسر ، ووليد ، وبسام .
وأما حسن بن محمد فقد توفي سنة ١٢٨٥ هـ ، وولد له عبد القادر ، ومحمد .
وولد لعبد القادر المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ، محمد ، وعبد الرزاق .
وولد لمحمد هذا المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ عبد القادر ، وبشير ، وإبراهيم ، ومشام .

وأما محمد بن حسن الثاني فقد توفي سنة ١٣٠٩ هـ ، وأعقب حسينا ، وحسينا ، وعبد الله ، وعبد الفتاح .
وتوفي حسن الثالث ، وقد أعقب نجيبا ، ورائفا ، وسالما ، وتوفيقا ، وشريفا ، وكاملا .

وأما عبد الله فقد أعقب عبد الغني .
وأما عبد الفتاح فقد أعقب حمدا ، وعبد الحميد .
ولا يزال هذا الفرع في حماة الى هذا العهد ، وهم يعرفون بـ بني الشيخ
فتوح ، أو بالفتوح الجندي .

أقرباؤنا في حلب :

ومن أولاد حسن بن محمد-الجندي الكبير ، عبد الرحمن^(١) ، وهذا
أعقب ولدين أحدهما : اسحق ، والثاني محمد ، وهذا سكن حلب ، وولد له
ولدان : أحدهما ياسين ، والثاني عبد القادر .

أما ياسين فقد أعقب حمدا ، وهو أعقب عبد الله ، وهو أعقب حمدا
المتوفى نحو سنة ١٣١٢ هـ عقيبا بالمعرة ، وبه انقراض هذا الفرع .
وأما عبد القادر فقد أعقب أحمد ، وهو أعقب عبد القادر ، وهو أعقب
كاملا ، وهذا كآبيه وجده مقيم في حلب ، ثم رحل الى الآستانة ، لعمل تجاري ،
وهو البقية الباقية من هذا الفرع ، وقد توفي فيها سنة ١٣٦٥ هـ .

أقرباؤنا في المعرة ، وهم أصل هذه الشجوة :

قلنا : ان لعبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي الكبير ، ولدين أحدهما :
محمد جد الفرع الحلبي المتقدم ذكره ، والثاني اسحق ، وهو جد الجنديين في
المعرة ، ودمشق ، وقد قدمنا ترجمته ، وقد ولد له ثلاثة بنين : الاول حسين ،
وقد توفي في المعرة سنة ١١٩٨ هـ ، والثاني عبد الرحمن ، والثالث عبد الوهاب .

(١) قدمنا في ترجمة اسحق انه ابن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد (ج) فراجع
في تاريخ المعرة للجندي ٢ : ٢٥١ .

أما عبد الرحمن فقد ولد له مصطفى ، وهذا ولد له ثلاثة بنين : محمد ،
وعبد الغني ، وأحمد .

أما محمد فقد ولد له أمين ، وهذا ولد له محمد ، ومصطفى ، وطاهر ،
وقد ماتوا جميعا ، وانقرض هذا الفرع ، وكان آخرهم موتا قبيل سنة ١٣١٥ هـ .
وأما عبد الغني ويقال له : الشيخ غنوم ، فقد ولد له هاشم ، وفارس ،
وعبد الله ، وعبد القادر ، ومصطفى ، وقد ماتوا جميعا .

وولد لفارس سعيد .

وولد لعبد الله عارف ، وأحمد .

وأما مصطفى فإنه هاجر الى طرابلس ، وأقام فيها ، وله فيها ذرية ،
منهم : بشير ، وزكريا ، ويحيى .

وأما أحمد بن عبد الرحمن فقد كان ذا نسك وتقوى ، من أكابر شيوخ
الطريقة الرفاعية ، وقد ذكره الشيخ الرواس ، وأبو الهدى أفندي الصيادي
في مؤلفاتها كثيرا ، وقد توفي في المعرة سنة ١٢٧٨ هـ . وقد ولد له مصطفى .
وهذا درج على طريقة والده ، وتوفي في المعرة سنة ١٣١٠ هـ . وولد له أحمد وخير
الدين (١) ، وعبد ، ومحمد .

أما أحمد فقد ولد له مصطفى ، وعبد الرزاق ، وحسن .

وأما خير الدين فقد ولد له سعدي ، وكامل ، ومجيب ، ومات سعدي
نحو سنة ١٣٣٤ هـ في حياة أبيه ، واعتقب فوزي .

وأما عبدو فولد له محمود ، وأما محمد فقد ولد له لطفي .

(١) توفي سنة ١٣٥٨ هـ (ج) .

ولا يزالون الى هذا اليوم ، من شيوخ الطريقة الرفاعية ، يقيمون الاذكار على منهاج اهلها ، وقد توفي جد هذا الفرع عبد الرحمن في حياة ابيه اسحق ، فكفل حفته المذكورين ، ولذلك يقال لهم : اولاد الشيخ اسحق ، والثالث من اولاد اسحق عبد الوهاب ، وهو جد جدي ، وستأتي ترجمته ، وقد ولد له ولدان : احمد ، ومحمد .

اما احمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢١٦ هـ ، وهاجر الى حلب سنة ١٢٤٧ هـ ، واشتغل بتحصيل العلم على الشيخ محمود المرعشي ، في المدرسة الرضائية ، ثم وازب على الشيخ عبد الرحمن المدرس ، ثم عاد الى المعرة سنة ١٢٦٠ هـ ، وتوفي فيها بعد تسعة اشهر .

وقد ولد له صالح ، واسماعيل ، وفاطمة ، وهذه تزوجها جدي سليم . اما صالح فستأتي ترجمته وقد ولد له ثلاثة بنين ، وبناتان : فالبنون ، احمد ، وسعيد ، وعبد الرحمن ، اما احمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢٦٨ هـ ، ونشأ في حجر ابيه نشأة صالحة ، وولي الافتاء في المعرة سنة ١٣١٠ هـ بعد ابيه ، وتوفي في مدينة حمص سنة ١٣٢٢ هـ ، ودفن في مقبرة بني الجندي فيها ، المقابلة مقام سيدنا خالد بن الوليد ، وكان قاصدا زيارتنا في دمشق ، وكان رحمه الله دمث الاخلاق ، لين الجانب ، كريم اليد ، وكان له مواقف في ايام القحط في المصرة ، لا ينكرها عليه احد ، وقد نال من الحكومة وساماً عثمانياً ، وقد ولد له سعدي ، واسعد ، وحسين .

اما سعدي فقد ولد في المعرة سنة ١٢٨٨ هـ ، وطلب العلم فيها ، وولي وظائف كثيرة ، ثم ولي الافتاء في المعرة بعد ابيه ، الى ان توفي سنة ١٣٣٦ هـ .

وكان وسيا ، جميل الهيئة ، لطيف الحديث ، حسن المفاكهة ، وعليه رتبة
فراشة الحرم سنة ١٣٣٢ هـ ، ومنحته الدولة الوسام المجيدي العثماني ، وقد ولد
له خمسة بنين : توفيق ، وعارف ، وحسيب ، وبديع ، والمعتم ، وولد لتوفيق
سمدي ، ولعارف هشام ، وفاروق ، وفرج ، ولبديع فاتح .

وأما أسعد فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣٠٢ هـ ، ونشأ في حجر والده ،
ثم ولي الافتاء في المعرة بعد أخيه .

وقد ولد له نزار ، وبدر ، ومأمون ، وعبد الاله ، ونجاح ، وجمال ،
ووليد ، وسهير ، وتوفي سنة ١٣٦٦ هـ .

وولد لنزار ، أسعد ، وعزام .

وأما حسين فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣٠٦ هـ ، وولد له احمد سنة
١٣٣٠ هـ ، وناصر نحو سنة ١٣٣٩ هـ . وولد لأحمد ، نجاتي .

وأما سعيد بن صالح فقد ولد في المعرة سنة ١٢٧١ هـ ، وطلب العلم على
جماعة من شيوخها ، وقلد وظائف كثيرة في المحكمة البدائية والشرعية ، في عهد
الحكومة التركية والسورية ، وتوفي في المعرة سنة ١٣٣٧ هـ .

وقد أعقب أربعة بنين ، وأربع بنات ، منهن زوجتي صالحة .

أما البنون فهم حسن ، وبهاء الدين ، وعزة ، ومصطفى .

أما حسن فقد ولد في المعرة سنة ١٣٠٦ هـ ، وولي وظائف متعددة فيها ،
في المحكمة والمالية ، وآخرها كان محاسباً في املاك الدولة في حلب ، ثم أحيل
على التقاعد سنة ١٩٣٣ م ، وقد ولد له خمسة أولاد ذكور ، هم : سامي ، وهذا
توفي سنة ١٣٥٧ هـ ، ومطيع ، وسعيد ، وعبد الحليم ، وعبد المعين ، ولؤي ،

وتوفي في حلب في ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ٧ آذار
سنة ١٩٥٢ م .

وأما بهاء الدين فقد ولد في المعرة سنة ١٣١١ هـ ، وولي في المعرة
وغيرها وظائف كثيرة ، منها رئاسة الكتاب في المحكمة الشرعية في المعرة ،
وانطاكية ، ثم في حلب . وله من البنين : رشدي ، وصالح الدين ، وساطع ،
وحسان ، وبسام ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ في حلب ، ونقل جثثه إلى المعرة .
وأما عزة فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣١٦ هـ ، وتوفي فيها شاباً
سنة ١٣٤٦ هـ ، ولم يعقب سوى ابنتين .

وأما مصطفى فقد ولد في المعرة سنة ١٣٢٠ هـ ، وولي فيها وظائف ،
ثم عين في محكمة الاستئناف في حلب ، وله من البنين : غسان ، ورضوان
وصفوان ، ووضاح .

وأما عبد الرحمن بن صالح فقد ولد في المعرة سنة ١٢٨٩ هـ ، وتزوج
بشقيقة الكبرى فاطمة ، وولد له منها ، فضل الله سنة ١٣٢٥ هـ ، وشكري في
سنة ١٣٣١ هـ ، وزكريا في سنة ١٣٣٨ هـ ، وكلهم ولد في المعرة ، وقد
هاجروا إلى دمشق ، ثم عادوا إلى المعرة .

وأما اسماعيل بن أحمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢٤٥ هـ وتوفي فيها
سنة ١٢٨٦ هـ ، وكان حسن الخط ، وولد له راعب ، وهذا توفي سنة ١٣٣٦ هـ ،
ونخبة نوري المولود سنة ١٣٠٦ هـ ، وقد توفي نوري سنة ١٣٦٣ هـ .
من أئمه في

وأما محمد بن عبد الروهاب فستأني توجهته ، وقد ولد له ولدان : أحدهما

أمين، مفتي المعرة ودمشق، وقد تقدمت ترجمته (١)، والثاني سليم، وهو جدي وستأتي ترجمته .

اما امين فقد ولد له اولاد كثيرة منهم : زكي ولد سنة ١٢٥٩ هـ ، وتوفي سنة ١٢٨٦ هـ ، ومنهم كمال المولود سنة ١٢٦٢ هـ ، والمتوفى سنة ١٢٨١ هـ ، ومنهم مختار ، وحسن ، وحسين ، وغيرهم ، ولم يعقب احد منهم الا ولده زكي ، فانه ولد له امين سنة ١٢٨٢ هـ ، وهذا مات عقيما سنة ١٣١٩ هـ وبه انقرض هذا الفرع كما تقدم ، وهو الذي مدحه الشيخ محمد الملايى بقصيدة غراء ، أرخ فيها وفاته سنة ١٣٠٥ هـ ، بقوله :

حبذا سعد به كان القران

خلاف لمن توهم غير ذلك .

واما سليم جدي فستأتي ترجمته ، وقد تزوج ثلاث نساء : احداها مريم بنت الشيخ حسين الخطيب من كَفَرُ نَبَل ، ولم يعش لها من الاولاد الا نائلة ، وقد تزوجها ابن عمه صالح بن احمد ، وولده منها بنت اسمها فاطمة ، ثانيها فاطمة بنت عمه احمد السابق ذكرها ، وقد ولد له منها ولد اسمه ابو السعود سنة ١٢٧٢ هـ ، وتوفي صغيرا .

وثالثها نائلة بنت حسين بن عثمان بن عبد الرزاق الجندي المحصي ، وولد له منها والدي محمد تقي الدين سنة ١٢٦٩ هـ وتوفي سنة ١٣٣٢ هـ في دمشق كما يأتي في ترجمته .

وقد تزوج ابنة عمه امين ، وولد له منها ولد ، سماه شفيقا سنة ١٢٩١ هـ ، وقد أرخ ولادته عبد الغني الجندي المحصي بقوله : من آخر قصيدة :

يَا جَبْذًا نَادَاكَ تَارِيخُ حَلَا أَبْشَرُ بِاقْبَالِ الشَّفِيقِ مُحَمَّدٍ
ثم توفي هو ووالدته ، وتزوج بعدها والدي نظيرة بنت شريف بن

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ٢ : ٢٦٨ - ٢٩١

محمد اليوسفي المعري، وولد له ثلاثة بنين: انا اكبرهم سنا ، واخي امين ، واخي مصطفى ، وخمس بنات : فاطمة ، ونائلة ، وأمينة ، وجميلة ، ولطفية .

اما انا فقد ولدت في المعرة في الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٩٨ هـ، ثم هاجرت مع والدي الى دمشق سنة ١٣١٩ هـ ، وفيها تزوجت صالحة بنت سعيد بن صالح بن عبد الوهاب ، وهو الجلد الجامع ببني ربيها . في سنة ١٣٢٤ هـ ، واولادي كلهم منها، وهم : محمد نجم الدين المولود سنة ١٣٢٦ هـ، ومحمد تاج الدين المولود في سنة ١٣٣١ هـ، ومحمد ضياء الدين المولود سنة ١٣٣٤ هـ، ومحمد بدر الدين المولود سنة ١٣٣٩ هـ ، ومحمد شمس الدين المولود سنة ١٣٤١ هـ، وحياة المولودة سنة ١٣٤٣ هـ ، وكلهم مولودون في دمشق ، إلا ضياء الدين فانه ولد في المعرة .

وقد تزوج نجم الدين أمينة بنت حسيب الكيالي ، من اهل يافا المقيم في دمشق سنة ١٣٥٧ هـ ، في شهر جمادى الاولى ، وولد له ولد ، سماه هيثم في ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٨ هـ ، وتوفي في ٢٧ محرم سنة ١٣٦٠ هـ ، وولد له ولد آخر اسمه نبيل في مدينة حمص في ١٨ مايس سنة ١٩٤١ م ، وولد له عزيز سنة ١٣٦٨ هـ ، في ٦ آب سنة ١٩٤٩ م ، وعاصم في سنة ١٣٧٠ هـ ، في ٢٣ مايس سنة ١٩٥١ م ، وتزوج تاج الدين نعمة بنت خليل القوتلي ، من اهل دمشق في ليلة الاثنين ليلة ٢٦ شعبان سنة ١٣٦١ هـ ، وولدت له بنت سماها طرفة في ٢٢ رمضان سنة ١٣٦٢ هـ في ٢٦ ايلول سنة ١٩٤٣ م ، وولد له ولد سماه أسامة سنة ١٣٦٥ هـ ، في ١٣ آذار سنة ١٩٤٥ م .

وتزوج ضياء الدين نجاح بنت زكي التميمي ، وولد له : معن في الساعة ١٢،٤٥ بعد نصف ليلة الجمعة في ٢٦ رجب سنة ١٣٧٢ هـ في ١٠ نيسان سنة ١٩٥٣ م.

وتزوج بدو الدين رجاء بنت عدل العملي .

وأما أخيه أمين فقد ولد في المعرة سنة ١٣٠١ هـ وهاجر مع والده الى دمشق ، وولد له عصام الدين نحو سنة ١٣٢٢ هـ ، ثم توفي أمين في دمشق سنة ١٣٤٦ هـ ، وتوفي ابنه فيها سنة ١٣٤٧ هـ عقبا ، وبه انقرض هذا الفرع .

وأما أخيه مصطفى فقد ولد في المعرة سنة ١٣١٨ هـ وهاجر الى دمشق مع والده ، ودخل مدرسة التجهيز ، ثم الطب ، وخرج منها طبيباً .

وقد ولد له محمد منذر سنة ١٣٤١ هـ ، وزهير سنة ١٣٤٣ هـ ، وكلاهما ولد في دمشق ، ودلال ، وسهيل ، وزيد في مدينة حمص . وقد توفي مصطفى سنة ١٣٦٦ هـ في دمشق ، وتوفي زهير في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ .

وقد أطلت الكلام في هذه الاسرة ، لا لأتبعج بذكر رجالها ، وأقول ما قاله الفرزدق لجريز :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ^(١)

ولما رأيت فريقاً من أبنائنا ، أقصاهم الاغتراب عن ديارهم عن معرفة أقربائهم ، وكاد طول العهد يقطع كل صلة وأجرة بينهم ، وبين أبناء صميم ، ورأيت كثيراً ممن ينتسب الى الجند في البلاد الشامية ، وغيرها ، يدخل نفسه في عداد أبنائنا ، وليس منهم في شيء ، وكثيراً من أبنائنا من يدخل في

(١) عبد الله الصاوي : شرح ديوان الفرزدق ٢ : ٥١٧

نسبة من ليس منه ، ورأيت كثيراً من اقربائنا من يجهل اتصاله ببني عمه ،
لكثرة الاسماء المتشابهة في هذه الاسرة في العصر الواحد .

فلخصت ما ذكرته هنا ، من صور النسب عندنا وعند اقربائنا ، في
المعرة ، وحماة ، وحمص ، وغيرها ، واضفت الى ذلك ما عثرت عليه في الكتب ،
والحجيج ، والفرمانات ، والاوامر ، والقبور وغيرها ، وجعلت للنسب شجرة
يتبين كل فرع منها في موضعه ، ليسهل الحاق كل فرع باصله ، ومعرفة من كان
من هذه الشجرة من غيرها ، وان كان هذا العمل خارجاً عن موضوع هذا
الكتاب من بعض الوجوه .

ولست اعتقد اني أحفظه بجميع افراد هذه الاسرة في جميع الأصقاع ،
فان كثيراً من الناس يعتقدون انهم منها ، ولكنني اعلم موضع
الصلة بيننا وبينهم ، ومن هؤلاء جماعة في الاستانة ، ومصر ، واليمن ،
وبيروت ، وصهيون ، وعمان ، ودمشق ، وغيرها ، وان كثيراً من أهل المعرة
من هذه الاسرة لم اعرف اتصالهم بنا ، لأنهم ماتوا منذ زمن بعيد ، والحوادث
التي انتابت المعرة ، والكوارث التي أصابت هذه الاسرة ، افقدتنا كثيراً من
الوثائق والانساب والحجيج والفرمانات وغيرها ، بما لو اطلعنا عليه لما جهلنا
أحداً من أبناء عمنا .

ولكننا وضعنا منها جاً جامعاً ، لما تفرق من أبناء الاسرة مانعاً من
دخول غيرهم فيها ، ليعتدي على مثاله أبناء الجيل الحاضر ، والجيل المستقبل ،
كيلا يصيبهم ما أصابنا ، وهذه هي الشجرة الجامعة لمن اعرفه ، من الجنديين في
الماضي ، والحاضر في دمشق ، وغيرها .

هذه الشجرة ذكرت فيها اسماء من عرفتهم ، من ابناء الاسرة الجندية في بلاد الشام وغيرها ، ولم اذكر فيها الا من ثبت لدي اتصاله باحد من رجالها ، وهناك عدد كبير ينتسبون الى الجندي في سورية وغيرها ، ولكنني لم اعد الى معرفة الجامع بيننا وبينهم ، والناس امانة على انسابهم ، كما يقال ، . ولكن ادخال رجل في اسرة يحتاج الى دليل يؤيده ، واليك امثلة من ذلك .

في دمشق ثلاث اسر ينتسبون الى الجندي ، ومنهم من يجعل نسيبه الجندي العباسي ، وهؤلاء لم اتمكن من معرفة الجد الذي يتصل بنا ، ويجمع بيننا .

وفي بيروت ايضا امرة تنسب الى الجندي ، وهؤلاء ايضا لم اعرف موضع الاتصال بهم ، وفي سلمية اسرة تنتسب الى الجندي ما عرفت الجد الجامع بيننا وبينهم .

وفي الحفة : صهيون اسرة تنسب الى الجندي ، وقد كتب لي احدهم ان جدهم حسين باشا الجندي من معرة النعمان ، كان قائدا عسكريا ، فاستوطن صهيون ، وذلك منذ ثلاثمائة سنة ، وتولى الحكم فيها حتى مات ، فخلفه ابنه مصطفى ، وكان حاكما لمقاطعة صهيون وغيرها ، وخلف اولاداً كثيرة ، ولتتهم الحكومة مناصب مختلفة في صهيون وغيرها ، ولهم اعقاب كثيرة يتجاوز عددهم خمسمائة نفس ، ومنهم موظفون في اعمال الحكومة ، ولهم كلمة مطاعة ، وفيهم القتيا في الحفة . ولكنني لم استطع معرفة حسين باشا ، ولا اتصاله باجدادنا ، وفي تل كلخ ايضا قوم ينسبون الى الجندي ، ويقولون انهم من جنديّة المعرة .

وفي مصر قوم يعرفون ببني الجندي منهم : عبد الهادي باشا وزير
الاعواقف ، وقد حدثني احد اصدقائي ان الباشا اخبره بان جده من سورية ،
وهاجر الى مصر منذ قرن ونصف .

وفي عمان قوم يعرفون ببني الجندي ، ولهم مكانة عالية ، ومناصب
رفيعة في حكومة شرقي الاردن .

ورأيت ضابطا في الجيش الفرنسي ، من اهل تونس يقول : إن جده
من جندي سورية ، وإنه هاجر الى تونس منذ زمن طويل ، وله اسرة كبيرة
في تونس ، وهؤلاء كلهم ، لم يتمكن من معرفة الجد الذي يصلنا بهم .

ابو حمزة الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن
المطهر التنوخي :

ذكر صاحب الجواهر المضيئة : أنه مات قبل الأربعمئة ، وفي الوفيات
أنه كان قاضي منبج .

وكان فقيهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة ، راوياً للحديث ناسكاً ،
وكان بينه وبين أبي العلاء المعري ، صلة وصداقة ، منذ عهد الصبا ، وقد توفي
شاباً ، وهو الذي رثاه أبو العلاء بقصيدته التي يقول فيها :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَأَعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنُمُ شَادٍ
ويقول :

قَصَدَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الْأَوْ ابِ مَوْلَى حَجِيٍّ وَخِذْنَ اقْتِصَادِ
وَفَقِيهًا أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنَّعْ هَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شَعْرُ زِيَادِ

وَخَطِيباً لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشٍ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بِرِ التَّقَادِ
رَاوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يَفْجُجِ الْمَعُ رُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْإِسْنَادِ
أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ مَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وَاتِّقَادِ
ويقول :

كُنْتُ خِذْنِ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ بَيْنَ وَافَقَتْ رَأْيُهُ فِي الْمُرَادِ
وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًا فَيَالِي تَكَ أَبْلَيْتُهُ مَعَ الْأَنْدَادِ

وفي تاريخ بغداد : انشدنا القاضي ابو القاسم علي بن الحسن ، قال :
انشدنا ابو العلاء المعري لنفسه ، يرثي بعض اقاربه :

غير مجدي ملتي واعتقادي^(٢)

وذكر ابياتاً من القصيدة . وهذا يؤيد انها قيلت قبل الاربعمئة ،
لأن أبا القاسم اجتمع بابي العلاء في بغداد ، وذلك سنة ٤٠٠ هـ ، وما قبلها .

ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن أبي جعفر الحندوثاني :

تقدم ان حنْدُوْثًا قرية من قرى المعرة . وقد ذكر ياقوت (٣) أن
الحسين قرأ كتاب الجهرة لابن دريد على ابن خالويه . وسيأتي له ذكر مع محمد
ابن اسماعيل الحندوثاني .

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ٥٥٢ (ج)
(٢) والقصيدة طويلة أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧

الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري :

الظاهر انه اخو الامير ابي الفتح الحسن بن أبي حصينة الذي تقدم ذكره، وقد كان الحسين شاعرا فاضلا، قدم دمشق، وحضر وفاة القاضي ابي يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسبي، فرثاه بقصيدة منها :

هوى الشرف العالى بموت أبي يعلى
ولا غرو إن جلت رزية من جلا
سَيَصِلُ بنار الحزن من كان آمنا
به إنه في الحشر بالنار لا يصل
تحلّت به الدنيا فحلّ به الردى
فعطّلها من ذلك الحلي من حلّ
فقدّناه فقد الغيث أفلح وبله
عن الأرض لما أملت ذلك الوبلا
لقد فلّ منه الدهر حدّ مهتدٍ
تركنا به في كلّ حدّ له فلا
فلست أبالي بغيده أيّ عاثرٍ
من الناس أملّى الله مدّته أم لا

تَقِلُّ دُمُوعِي وَالْهَمُومُ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ دُخَانُ النَّارِ إِنْ كَثُرَتْ قَلَأُ
وَأَنْفُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْهِ بِعَبْرَةٍ
إِذَا لَمْ يَكُنْ غَرْبًا مِنَ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلًا

والقصيدة طويلة ، وكلها من هذا النمط ، وهو شعر علوي ، يدل على
أن صاحبه ممن ضرب بسهم وافر من الشعر والأدب (١) .

القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي الحصين المعري :

كان رحمه الله من الشعراء المبرزين ، والعلماء الأعلام ، ومن شعره
هذه القصيدة التي رثى بها مقلد بن مقلد الكنافي الملقب بخلص الدولة والد
ملوك شتير المتوفى سنة ٤٣٥ هـ ، وهي :

أَلَا كُلُّ حَيٍّ مُقْصِدَاتُ مَقَاتِلُهُ وَآجِلُ مَا يُخْشَى مِنَ الدَّهْرِ عَاجِلُهُ
وَهَلْ يَفْرَحُ النَّاجِي السَّلِيمُ وَهَذِهِ خِيُولُ الرَّدَى قُدَّامُهُ وَجَبَاتُهُ
لَعَمْرُ الْفَتَى إِنَّ السَّلَامَةَ سُدَّتْ إِلَى الْحَيْنِ وَالْمَغْرُورُ بِالْعَيْشِ آمِلُهُ

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ : ٣٠٥ ، وفي خطاط الشام لمحمد كرد علي
٣ : ٣٤ : من شعراء القرن الرابع الحسين بن عبد الله بن حصينة المعري
المتوفى سنة ٣٢٧ هـ فتأمل (ج) .

فيسلبُ أثوابَ الحياةِ معارَها ويقضى غزيمَ الدينِ منهُ هوَ ما طَلَهُ
مَضَى قَيْصَرٌ لَمْ تَغْنِ عَنْهُ قُصُورُهُ وَجُنْدِلَ كِسْرَى مَا حَمَّتْهُ جَنَادِلُهُ^(١)
وَمَا صَدَّ هَلْكَاءَ عَنْ سُلَيْمَانَ مَلَكُهُ وَلَا مَنَعَتْ عَنْهُ أَبَاهُ سَرَائِلُهُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ يَرْوَحُ وَيَعْتَدِي عَلَى سَفَرٍ يَنْأَى عَنِ الْأَهْلِ قَافِلُهُ
وَمَا نَفْسُ الْإِنْسَانِ إِلَّا خَزَامَةٌ بِأَيْدِي الْمَنَائَا وَاللَّيَالِي مَرَاحِلُهُ
فَهَلْ غَالُ بَدَأَ مُخْلِصَ الدَّوْلَةِ الرَّدَى وَهَلْ تَنْزَوِي عَمَّنْ سِوَاهُ غَوَائِلُهُ
وَلَكِنَّهُ حَوْضُ الْحِمَامِ فَفَارِطٌ إِلَيْهِ وَتَالِ مُسْرِعَاتٍ رَوَاحِلُهُ
لَقَدْ دَفَنَ الْأَقْوَامُ أَرْوَاعَ لَمْ تَكُنْ بِمَدْفُونَةٍ طَوَلَ الزَّمَانِ فَضَائِلُهُ^(٢)
فَفِيهِ سَحَابٌ يَرْفَعُ الْمَحَلَّ هَدِيدٌ وَبَحْرٌ نَدَى يَسْتَغْرِقُ الْبَرَّ سَاحِلُهُ
كَأَنَّ ابْنَ نَضْرٍ سَائِرًا فِي سَرِيرِهِ حَيَاءٌ مِنَ الْوَشْيِ أَقْشَعَ هَاطِلُهُ
يَمُرُّ عَلَى الْوَادِي فَتُشْنِي رِمَالُهُ عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَتَبْكِي أَرَامِلُهُ
سَرَى نَعْشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطَالَ مَا سَرَى جُودُهُ فَوْقَ الرُّكَابِ وَنَائِلُهُ
أَنَاعِيَهُ إِنَّ النُّفُوسَ مَنُوطَةٌ بِقَوْلِكَ فَانْظُرْ مَا الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهُ

(١) في الوفيات مجادله (ج)

(٢) ملى جدثا هالت عليه ترا به اكفهم طل الغمام ووابله هديه (ج)

بِفِيكَ الَّذِي لَمْ تَدْرِ مَنْ حَلَّ بِالْثَرَى جَهِلْتَ وَقَدْ يَسْتَصْغِرُ الْمَرْءُ جَاهِلُهُ
 هُوَ السَّيِّدُ الْمُهْتَزُّ لِلتَّمِّ بِذُرَّةٍ وَلِلْجُودِ عِطْفَاهُ وَلِلطَّعْنِ عَامِلُهُ
 أَفَاضَ عُيُونَ النَّاسِ حَتَّى كَأَنَّمَا عِيُونُهُمْ بِمَّا تَفِيضُ أَنَامِلُهُ
 فَيَا عَيْنُ سُحِّي لَا تَسْحِي بِسَائِلٍ عَلَى مَا جَدِ لَمْ يَعْرِفِ الشَّحَّ سَائِلُهُ
 بَمَتَى سَأَلُوهُ الْمَالَ تَبَدُّوْا بَنَانُهُ وَإِنْ سَأَلُوهُ الضَّيِّمَ تَبَدُّوْا عَوَامِلُهُ
 وَكَمْ عَادَ مِنْهُ بِالْخَسَارِ مُقَنِّعٌ وَكَمْ نَالَ قَانِعٌ مَا يُحَاوِلُهُ
 لَهُ الْغَلْبُ الْمَاضِي^(١) عَلَى كُلِّ بَائِلٍ يُجَالِدُهُ أَوْ كُلِّ خَصْمٍ يُجَادِلُهُ
 تَجَالِسُهُ فِي رَوْضَةٍ طَلَّهَا النَّبْدَى وَلَكِنَّهُ فِي الْمَجْدِ بَمَاتٍ مُسَاجِلُهُ
 فَيَا عُمْرَهُ إِنِّي قَصِرْتُ وَلَمْ تَطُلْ مَنَازِلُهُ بَلْ كَفُّهُ بَلْ حَمَائِلُهُ
 جَرَتْ تَحْتَهُ الْعُلَيَاءُ مِلءَ فُرُوجِهَا إِلَى غَايَةِ طَالَتْ عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهُ
 فَمَا مَاتَ حَتَّى نَالَ أَقْصَى مُرَادِهِ كَمَا يَسْتَسِرُّ الْبَدْرُ تَمَّتْ مَنَازِلُهُ
 فَتَى طَالَمَا يَعْتَادُهُ الْجَيْشُ عَافِيَا فَيُنْزِلُهُ أَوْ عَادِيَا فَيُنَازِلُهُ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي وَصَفْحَةٌ سَيْفِهِ إِذَا هِيَ لَمْ تَقْتُلْهُ فَالسَّيْفُ^(٢) قَاتِلُهُ

(١) القاضي (ج)

(٢) فالصالح (ج)

وَأَذْمَى عَسِيبَ الطَّرَفِ بَعْدَكَ هَلْبِهِ وَعَادَتَهُ أَنْ يَقْذِفَ الدَّمَ كَاهِلُهُ
 فَيَا طَرَفُهُ مَا كَانَ عَجْزُكَ حَامِلًا أَذَى صَارِمٍ لَوْ أَنَّ ظَهْرَكَ حَامِلُهُ
 لَقَدْ كَثُرَ الْمَلْبُوسُ بَعْدَ مَرُوعٍ جَرَتْ بَيِّنَاتِ الْمَشْكَلَاتِ شَوَاكِهُ
 إِذَا ظَنُّ لَا يُخْطِئُ كَأَنَّ ظَنُونَهُ عَلَى مَا يُظُنُّ النَّاسُ عَنْهُ دَلَالَتُهُ
 فَلَا رَحَلَتْ عَنْهُ نَوَازِلُ رَحْمَةٍ ضَحَاهُ بِهَا مَوْصُولَةٌ وَأَصَابَتُهُ
 وَرَوَى ثَرَاهُ مَنْهَلُ الْعَفْوِ فِي غَدٍ فَقَدْ رَوَتْ الْعَافِينَ أَمْسَ مَنَاهِلُهُ
 قَضَى اللَّهُ أَنْ يَرْدَى الْأَمِيرُ وَهَذِهِ صَوَافِنُهُ مَوْصُولَةٌ ^(٢) وَنَوَاصِلُهُ
 وَكُلُّهُ فَتَى كَالْبَرْقِ إِبْرِيْقُ غَمْدِهِ إِذَا شَامَهُ أَوْ كَالذُّبَابَةِ ^(٣) ذَابِلُهُ
 فَلَيْتَ طُبَاهُ صَلَّتِ الْيَوْمَ خَلْفَهُ فَظَلَّتْ عَلَى غَيْرِ الصِّيَامِ صَوَاهِلُهُ
 بَنِي مُنْقِذٍ صَبْرًا فَإِنَّ مُصَابِكُمْ يُصَابُ بِهِ حَافِي الْأَنَامِ وَنَاعِلُهُ
 لَقَدْ حَلَّ حَتَّى كُلُّ وَاجِدٍ لَوْتَعَةٍ إِذَا لَجَّ فِيهَا لَيْسَ يُوجَدُ عَاذِلُهُ
 إِذَا صَوَّحَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَأَنْتُمْ بَنِي مُنْقِذٍ رَوْضُ النَّدَى وَخَمَامَتُهُ

(١) فالصنح (ج)

(٢) موفورة ومناصله (ج)

(٣) كالذبالة (ج)

وَأِنْ فَرَّ مِنْ وَزْرِ الزَّمَانِ مُقَرَّحٌ فَإِنَّكُمْ أَوْزَارُهُ وَمَعَاقِلُهُ
وَصَاحِبٌ عَلَى^(١) الصَّبْرِ عَنْهُ فَمَا غَوَى مُصَاحِبٌ صَبْرٍ عَنْ حَبِيبٍ يُزَامِلُهُ
وَمَا نَامَ حَتَّى قَامَ مِنْكَ وَرَاءَهُ أَخُو يَقْظَانِ وَأَفِرُّ الْعِزِّ كَامِلُهُ
كَأَنَّكُمْ تَوْمَانِ فِي فَلَكِ الْعُلَى فَطَالِعُهُ هَذَا وَذَلِكَ آفِلُهُ
وَمَا كَفَلُوكَ الْأَمْرَ إِلَّا لِعِلْمِهِمْ قِيَامَكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ كَافِلُهُ
سَعَيْتَ إِلَى نَيْلِ الْمَكَارِمِ سَعْيُهُ وَلَوْ كُنْتَ لَا تَسْعَى كَفْتَهُ^(٢) فَوَاضِلُهُ
وَلَمْ تَرَ أَنْ تَرْقَى بِمَا كَانَ فَاعِلًا أَجَلَ إِنَّمَا الْمَرْفُوعُ بِالْفِعْلِ فَاعِلُهُ
لَعَمْرُكَ إِنْ فِي الَّذِي عَنْكَ^(٣) كَلَّهُ شَرِيكَ عَنَانٍ نَاصِحُ الْوَدِّ نَاهِلُهُ
وَكَيفَ خُلُو الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ الْهَوَى وَقَدْ خُلِدَتْ بَيْنَ الشَّقَائِنِ^(٤) دَوَاخِلُهُ^(٥)

الحواري بن حطان بن المعلّى التنوخي :

قال الزبيدي^(٦) : هو أبو قبيلة بعمرة النعمان ، ومن رجال الدهر ، ومن

(١) عل (ج)

(٢) كنتك (ج)

(٣) عن (ج)

(٤) الشفاف (ج)

(٥) وهي مذكورة في وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ١٥٥ ، وإعلام النبلاء

للطبايع ٤ : ١٨١ (ج)

(٦) الزبيدي : تاج العروس ٣ : ١٦٤

ولده أبو بشر الحواري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد
الحواري التنوخي عميد المعرة ، ذكره ابن العديم في تاريخ حلب .

خليل بن محمد بن محمد بن محمود صلاح الدين بن ناصر الدين بن شمس الدين
ابن نور الدين الحموي، المعروف بابن السابق :

ولد بحماة بعيد الثمانين وسبعمئة تقريباً ، ونشأ بالمعرة ، لأن أباه كانت
مباشراً بها ، فحفظ القرآن عند الشيخ يوسف الذي ولي قضاءها بعد ، والتنبيه
على قاضيها وعالمها المفتي الشمس بن أبي جعفر ، وتدرّب في توقيع الانشاء
بقريبه الناصري البارزي ، وفي الحساب بالشرف موسى مستوفي حماة ، فبرع
فيهما ، وكان من أفراد زمانه ديانة وعقلاً ومروءة وأخلاقاً وعظمة عند
الملوك ، وباشر نظر الديوان بحماة ، فكان النواب تحت أمره ، ومكث في
كتابة سرها خمساً وعشرين سنة ، واستقر به الظاهر جقق ، وباشر نظر
الجيش في حلب نحو خمسة أشهر ، ثم استعفى ، ورجع الى بلده ، فأقام نحو
سنة ، ثم ولّاه الظاهر كتابة السر بدمشق سنة ٨٤٤ هـ ، فأقام فيها نحو ١٠
ثلاث عشرة سنة ، وكان يعد من محاسن الدنيا ، لما كان عليه من الحشمة
والتواضع والدين ، وما عرف أنه غش مسلماً ، ولا استشاره أحد إلا وأشار
عليه بما يشير به على نفسه ، ثم مرض وتخلّى عن كتابة السر ، وتوفي سنة ٨٥٩ هـ ،
ودفن بمقبرة باب الصغير (١) .

العميد أبو يسر خير بن محمد بن علي التنوخي الحموي :

ذكره ابن العديم في الانصاف ، وروى عنه أن أبا العلاء ولد سنة ٣٦٦ هـ .

(١) ذكره في الضوء اللامع للسخاوي ج ٣ ص ٢٠٤ (ج)

داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث التنوخي المعري :

هو جد أبي العلاء المعري السادس كما تقدم .

الشيخ داود المعري :

هو داود بن أحمد بن اسماعيل المعري أبو سليمان سيف الدين . ولد
بمعرة النعمان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، ثم دخل مدينة حلب ، وقرأ
على جماعة من الأفاضل ، منهم : عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو الشناء
محمود بن شعبان الباذستاني ، والنور علي بن أحمد المدابغي ، ومحمد بن علي
الانطاكي ، وقاسم بن محمد البكرجي ، وغيرهم ، وأجازوه اجازة عامة بجميع
العلوم ، وتوفي نحو سنة ١٢٠٥ هـ .

ويقال : ان هذه الأبيات من شعره :

ذُو جَمَالٍ هَمْتُ فِي عَشَقَتِهِ فَتَنَ الْعُشَّاقَ عُرْبًا وَعَجَمَ
لَا حَ بَدْرُ التَّمِّ مِنْ طَلْعَتِهِ وَبَدَا الْبَرْقُ إِذَا الثَّغَرُ ابْتَسَمَ
بَاتَ يَجْلُو الرَّاحَ فِي رَاحَتِهِ وَيُدِيرُ الْكَأْسَ فِي جُنْحِ الظُّلَمِ
غَلَبَ النَّوْمُ عَلَى مُقَلَّتِهِ قُلْتُ وَالْوَجْدُ بِقَلْبِي قَدْ حَكَمَ
أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي لَذَّتِهِ نَمَّ هَنِيشًا إِنْ عَيْنِي لَمْ تَنَمَ

* * *

يَا هَلَالًا قَدْ سَبَى شَمْسَ الضُّحَى كُلُّ مَا فِيكَ وَعَيْنُكَ حَسَنَ
يَا مَرِيضَ الْجَفْنِ يَا مَنْ لَحْظُهُ سَلَّ سَيْفًا لِلْمُحِبِّينَ وَسَنَ

* * *

جَفُنْكَ النَّعْسَانُ مِنْ كَسْرَتِهِ كَمْ شُجَاعٍ مِنْهُ وَلَى وَانْهَزَمَ
أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي لَدَّتِهِ نَمَّ هَنِيئًا إِنْ عَيْنِي لَمْ تَنَمَّ

ومن شعره :

وَرَدُّ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّيَاضِ وَأَنْعَمُ
هَذَا تَلَشُّقُهُ الْأَنْوُ فَوَذَاكَ يَلْتُمُهُ الْقَمُّ
فَإِذَا عَدَلْتَ فَأَفْضَلُ الْوَرْدَيْنِ وَرْدُ يُلْتَمُ
هَذَا يُشْتَمُ وَلَا يُضْمُ ٠٠ وَذَا يُضْمُ وَيُشْتَمُ^(١)

وله أبيات كثيرة وقصائد بديعة ، ذكر ذلك في حلية البشر في أعيان
القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار^(٢) ، ونقله عنه في إعلام النبلاء
للطباخ ج ٧ ص ١٣٥ .

ذكر يا أبو يحيى بن ابراهيم بن عبد العظيم بن احمد المعري المقدسي ، الحنفي :

القدوة الإمام المعتبر ، رحل الى مصر واخذ بها التفسير والحديث
عن الشيخ منصور سبط الطبلاري الشافعي ، وكان فقيهاً مفسراً ، وله باع
طويل في كثير من الفنون ، وولي افتاء الحنفية في القدس ، وافاد ، وانتفع به
خلق كثير في الفقه وغيره ، وتوفي سنة ١٠٣٥ هـ . ذكر ذلك المحبي^(٣) .

(١) كذا في الأصل وفيه فك الادغام للضرورة (ج)

(٢) وقد نشره الجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الشيخ محمد بهجة البيطار في ثلاثة أجزاء

(٣) المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٧٢ (ج)

زمام بن يوسف بن يعقوب الحديثي :

من الحديث قرية من قرى المرة، وقد تقدمت ترجمة ولده أبي علي الحسن
ابن زمام ذكرها ياقوت في المشترك (١) .

زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان بن أحمد ، أبو نصر بن أبي الهيثم
ابن أبي محمد بن (أبي بكر) بن أبي الحسن التنوخي المعوي ابن أخي أبي العلاء :

كان أبوه شاعراً ، وابنه شاكر بن زيد شاعراً ، وله ذكر وفضيلة
والظاهر أنه كان يقول الشعر ، توفي أبوه أبو الهيثم ، وكفله عمه ، وقرأ عليه ، وجمع
له شعر أبيه .

قال ابن العديم : انشدني أبو إسحق بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
ابن سليمان ، قال انشدني أبو شاكر ، قال انشدني جدي أبو الجعد ، قال سمعت
أبا العلاء ينشد زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان من شعر والده أخيه
أبي الهيثم ، وكان جمع له شعر والده أخيه ، وكان أخوه مر على سياث ، وهي
قرية إلى جانب معرة النعمان خراب ، فوجد فيها رجلاً يهدم ابنة بها ، ويستخرج
منها حجارة ، فكتب على حائط من حيطانها يقول :

مَرَرْتُ بِرَبْعٍ فِي سِيَاثٍ (٢) ...

(١) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صفحاً من ١٢٣

(٢) وهي الايات الآتية :

به زجل الاحجار نحت الماويل	ممررت برسم في سياث فراعني
رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل	نظروا على الذراع صكاًفا
لتمبر او زائر او مسائل	اتلقها شلت يمينك خفا
فلم أرا حل من حديث النازل	منازل قوم حدثنا حديثهم

انظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٠٧ .

ولد الشيخ ابو نصر زيد سنة ٣٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٤٢ هـ ، فعمره ٤٤ سنة ، كذا ذكره ابن العديم في الجزء الثامن من بغية الطلب في تاريخ حلب ، والذي ذكره في الانصاف : ان ابا الهيثم لم يخلف الا زيدا ، وان زيدا خلف منافراً ، وذكر فيه انه وقف على كتب من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، بخط زيد تدل على فضله وحسن نقله ، والظاهر ان منافراً محرف عن جابر ، وقد تقدم ذكره عن القفطي (١) .

ساطع بن عبد الباقي بن المحسن بن عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله
ابن عمرو بن سعيد بن احمد بن داود التنوخي المعري :

شاعر مجيد من بني ابي حصين ، بيت القضاء والفضل والعلم .
كان ساطع من أعيان أهل المعرفة ، وكان شاعراً مدح الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ، وكان قد نفق عليه ، ومال اليه .

أنشده قصيدة بقلعة حلب في شهر رمضان سنة ٦١٢ هـ ، وذكر فيها ولده الملك العزيز محمد بعد أن ولد ، فاستحسنها الملك الظاهر ، واستفاد منها أبياتاً ، وذلك بمحضر رسول الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر ابن أيوب وهو المجد البهنسي (٢) . وذكر القصيدة بتمامها وهي ستون بيتاً :

أَمَّا الْحَجَّ (٣) تَلَا قِي وَلَا لَرَمِي جَهَارِ الْهَجْرِ أَوْ قَاتُ
لَعَلَّ فِي عَرَفَاتٍ مِنْ عَوَارِفِكُمْ وَصَلَا لَصَبُّ لَهْ بِالْخُبْتِ أَخْبَاتُ

(١) انظر تاريخ المعرفة للجندي ٢ : ٢٩٦

(٢) هو الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات مجد الدين البهنسي وزير من الكتاب

الشعراء ، من اهل مفر ، انظر الاعلام الزركلي ٢ : ١٦١

(٣) كذا في الاصل (ج)

ويقول في مديحه :

يَمْحُو وَيُثْبِتُ أَرْزَاقَ الْوَرَى بِيَدِهِ .

لَا زَالَ فِينَا لَهَا مَحْوٌ وَإِثْبَاتٌ

وانشده قصيدة أول يوم من شهر رمضان سنة ٦١٢ هـ بدار العدل :

نَحِيَّةً مَمْنُوعٍ لَذِيذَ حَيَاتِهِ مَشُوقٍ إِلَى حَيِّ الْحَيَا وَحَيَاتِهِ

وروى له ابياتا انشده اياها في الحاضر السلياني بظاهر حلب :

دَعَاهَا فَبَرَقَ الْأَبْرَقَيْنِ دَعَاهَا . أَيْأَ حَادِيئَيْنَا وَالْغَرَامُ دَعَاهَا

مرض ساطع بحلب سنة ٦٢١ هـ ، وحمل الى المعرة ، فمات في الطريق .

وقد ترجمه ابن العديم في بغية الطلب .

سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن همام بن عامر

ابن عامر بن محارب بن نعيم بن عدي بن عمرو بن عدي بن الساطع بن

عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله ، وهو يجتمع

تنوخ ، ابو المعافي ، وقيل : ابو المعالي التنوخي المعري .

من أكابر بيوت المعرة ، وسلفهم مشهورون بالفضل والعلم ورواية

الحديث والشعر ، وكانوا يتأذهبون بمذهب ابي حنيفة (١) ، وكان سالم شاعرا

(١) وسبأني في ترجمة ابي الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود ان مذهب

التنوخي مذهب ابي حنيفة فلعل احدى الروايتين خطأ او ان اللوم غيروا مذهبهم
فتأمل (ج) .

مجيداً فاصلاً ، وبينه وبين أمراء بني مُنْقِذ مـودة واختلاط ، وله فيهم مدائح ، وروى عن شديد الملك ابي الحسن علي بن منقذ شيئاً من شعره .

ذكره أسامة بن مُرشد بن علي بن مُنْقِذ في كتابه الذي سيوه الى الرشيد بن الزبير في جماعة من الشعراء ، سأله عنهم ليودعه في كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان ، قال أسامة :

ومن شعراء الشام الشيخ المعافى سالم بن عبد الجبار بن المُهَذَّب ، من أهل المعرفة ، موسوم بالعدالة والامانة ، والفضل والديانة ، وله شعر جيد لا يفد به ولا يستوفد ، وكان بينه وبين شديد الملك مودة ، وكان أكثر زمانه عنده رغبة في مرانسته وعشرته ، فاذا اشتاق الى أهله مضى الى المعرفة ، واقام بها بقدر ما يقضي مأربه ، ثم يعود ، والمعرفة اذ ذاك لشرف الدولة مسلم بن قريش ، وكان نازل جدي بشيْزَر ، وحاصره مدة ، ونصب عليه عدة مجانيق ، وقاتل حصنا له يسمى الجسر ، ورحل عنه ، ولم يبلغ غرضاً ، فعمل فيه الشيخ ابو المعافى بن المُهَذَّب :

أُمْسِلْمُ لَا سَلَمْتَ مِنْ حَادِثِ الرَّدَى وَزُرْتُ^(١) وَزِيرًا مَشَدَّدَتْ بِهِ أَزْرَا
رَبَحْتُ^(٢) وَلَمْ تَخْسَرْ بِحَرْبِ ابْنِ مُنْقِذٍ مِنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ الْمَذَمَّةَ وَالْوِزِيرَا
فَقُتْ كَمَدًّا بِالْجِسْرِ كَسْتُ بِجَاسِرٍ عَلَيْهِ وَعَايِنْ شَيْزَرًا أَبْدَأَ شَزْرَا

فلما بلغت الايات الى شرف الدولة ، قال من يقول هذا القول فينا ؟

(١) تمحذت (ج) .

(٢) كسبت ولم تربح (ج) .

قالوا : رجل يعرف بابن السُّهْدَب من اهل المعرة ، قال مالنا ولهذا الرجل اكتبوا الى الوالي بالمعرة يكف عنه ويحسن اليه ، فربما يكون قد جاز عليه ، فأحوجه أن قال ما قال ، هذا من حلم شرف الدولة .

وقال في أبي المرتد بن مُنْقِذ :

أَبَا الْمُرْتَدِّ البَايَ مِنَ الْمَجْدِ مَنْزِلًا مُنِيفًا لَهُ طِيبٌ عَلَى النَّجْمِ تَمْدُودُ
وَمَنْ بَاتَ لِلْعَافِينَ مِنْ جُودٍ كَفَّهُ خِضَمٌ نَدَى عَذْبُ الْمَشَارِبِ مَوْزُودُ
لَقَدْ ضَمِيمٌ إِلَّا فِي جَنَابِكَ قَاطِنٌ وَأَعْوَزَ إِلَّا مِنْ أَنَا مِلْكِ الْجُودُ

أنشد ابو البركات الفضل بن سالم بن مُرْشِد بن المهذب، قال : أنشدني والدي الشيخ أبي المعافى سالم^(١) بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب :

طَوْبِي لِمَنْ مَلَكَتْ يَدَايَ مُصَاحِبًا فِي النَّاسِ يَصْبِرُ لِي عَلَى مَا أَصْبِرُ
يَصِلُ الْمَوَدَّةَ مَا وَصَلْتُ حَبَالَهُ أَبَدًا وَيَهْجُرُ أَيَّ وَقْتٍ أَهْجُرُ
لَوْ يُشْتَرَى لَشَرَيْتُ ذَلِكَ بِمِقْلَتِي وَبَقِيتُ بِالْأُخْرَى إِلَيْهِ أَنْظُرُ

وأورد له كثيراً من الشعر الجيد . وتوفي أبو المعافى سالم سنة ٥١٢ هـ .
أر بعدها .

ونقل من خط عبد الله بن علي بن أحمد بن جعفر التنوخي العمري ،
وذكر جماعة من مشايخ معرة النعمان ، قال : ما بقي منهم الى سنة ٥١٢ هـ . الا

(١) هذا حفيد سالم الترجم كما يأتي فلعل في العبارة نقصا (ج) .

أبو العلاء، المحسن بن الحسين بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سليمان بن داود
أبو المعافا وأبو المنجا أبناء عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب ،
فتكون وفاته بعد ذلك .

سالم بن عبد الغالب بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن
سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن
ربيعة بن أنور بن أرقم بن أسحم، أبو المنجا ابن القاضي أبي سعد بن أبي
حصين بن أبي القاسم التنوخي المعري القاضي :

من بيت القضاء والعلم والرواية والشعر بمعة النعمان ، وكان أبوه قاضي
المعرة . سافر سالم الى الديار المصرية ، وولي قضاء دمياط ، ثم جاور بمكة إلى
أن مات سنة ٥٤٢ هـ .

وله شعر، منه قوله في المعرة :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي يَدَيْ كَ مُعَذِّبٍ وَمُنْعَمٍ
ظَمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةَ تَشْفِي صَدَاهُ وَمُفْعَمٌ

سالم بن المحسن بن محمد بن علي الربيعي أبو الغنائم :

شاعر من أهل المعرة ، نزل الاسكندرية ، وأوطنها الى أن مات
سنة ٥١٩ هـ .

من شعره :

أَنْتَ بِالْوَصْلِ إِذَا لَمْ تَجِدْ فِيهِ قَلْبِي عِلَلٌ وَعِدِ
قَدْ تَمَادَى طَوْلُ هِجْرَانِكَ لِي وَانتَظَارِي كُلَّ يَوْمٍ لِعَدِ

سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب ، أبو المعافا (١) المعري :

حدث عن أبي المجد عبد الواحد بن المهذب بن المفضل المعري . روى
لنا عنه ولده أبو البركات الفضل بن سالم بن مرشد الكاتب ، وأبو الفتح اسماعيل .
ابن محمد بن مرشد بن سالم ، وأبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الواحد بن
المهذب المعريون .

سالم بن المفوج بن عشاير بن المعلى التنوخي المعري ، أبو الغنائم الحصيني :

شاعر مجيد كان بمصر ، وأظن أنه كان متصلاً بأبي الفتح حصينة ، أو
بولده ، فنسب إليه .
· روى عن أبي الذواد المفرج ابن أبي حصينة المعري ، وأبي الحسن .
علي بن إبراهيم العلاني المعري .
وله شعر فيه :

طالَ التَّأدي على الذنوبَ وَلَا

يَرْدَعُنَا الوَعظُ وهو مُعْتَرِضُ

وكان من حذاق الشعراء ، ومن شعره ابیات منها :

طالَما اُصْبَحْتُ تُنادي الحُتُوفُ

لأشريفُ يَبْقَى ولا مَشْرُوفُ

فَتَأْمَلُ تَنْقُلَ الدَّهْرَ وَانْظُرُ

كَيْفَ يَفْنَى بَعْدَ الألوفِ أُلُوفُ

(١) سبق ان هذه كنية جده (ج)

وَأَجَلُ طَرْفِكَ الطَّمُوحَ فَهَلْ تُبْـ
صِرُ إِلَّا مَا غَيَّرَتْهُ الشُّرُوفُ
تَبْقَى أَيَّامُنَا وَلَيَالِيـ
سَهَا وَيَبْلَى قَوِيثُنَا وَالضَّعِيفُ^(١)

— سالم بن مقرج بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة
ابن أبي الدؤاء بن أبي الفتح السلمي المعوي :

شاعر أقام بمصر ومدح بها الملوك والوزراء ، واستوطن بها ، وولد بها
له أولاد ، بقي نسلهم الى زمننا ، وكان احدهم وتلقب بالرضى .
وله ولد يحيى بن سالم ، روى من شعر ابيه في العتاب :
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ حَظِّي مَانِعُ صَوْبَ الغَمَامِ الجَوْنِ أَنْ يَتَدَفَّقَا
ومنه :

تَسَاوَى النَّاسُ فِي طُرُقِ المَنَآيَا قَمَا سَلِمَ الصَّرِيحُ وَلَا الهَجِينُ
تَدَيَّنَا البَقَاءَ مِنَ اللَّيَالِي وَمِنْ أَرْوَاحِنَا تُوفَى الدُّيُونُ
وقوله :

لَهُ رَاحَةٌ يَنْهَلُ مِنْ فِيضِهَا النَّدى فَيَنْهَلُ فِي مَعْرِوْفِهَا الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
وَوَجْهُهُ يُضِيهِ الْبَدْرُ مِنْ قَسَمَاتِهِ وَأَحْسَنُ مَا فِي أَوَّجِهِ الْبَشَرُ الْبَشَرُ

(١) بغية الطلب (ج)

وانشد عبد الرحمن بن عوض المدري لسالم بن مفرج بن أبي حصينة ،-
وكان احده ، ونحاكم هو وابن المنجم على بن مفرج الشاعر بمصر ، عند القاضي .
صدر الدين الكردي الماراني ، فعكم صدر الدين على ابن المنجم ، فعبل ابن المنجم :

تَعْصَبَ صَدْرُ الدِّينِ لِلْأَحْدَبِ الَّذِي

غَدَا يَدَّعِي شَعْرًا وَلَيْسَ بِذِي شَعْرٍ

فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ يَصْلُحُ فِي الْوَرَى

تَعْصَبُ هَذَا الصَّدْرُ إِلَّا لِنَا الظُّهْرِ

وقد ذكر ابن حجة الحموي^(١) في نوع التهم ابياتا لابن الذروي في .
ابن ابي حصينة منها قوله :

لَا تَظَنَّ حَذَبَةَ الظُّهْرِ عَيْبًا فَنِي فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ
وَكَذَلِكَ الْقَيْسِيُّ نُحْدُودِيَّاتٌ وَهِيَ أَنْكَبَى مِنَ الطُّبَى وَالْعَوَالِي
وَإِذَا مَا عَلَا السَّنَامُ فِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيُّ جَمَالِ
وَأَرَى الْأَنْحِزَاءَ فِي مِخْلَبِ الْبَا زِي وَلَمْ يَعْذُ مِخْلَبَ الرِّيَالِ
كَوْنِ اللَّهِ حَذَبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتَ مِنَ الْفَضْلِ أَوْ مِنَ الْإِفْضَالِ
فَأَنْتَ رَبُّوَةٌ عَلَى طَوْدٍ عَلِمَ وَأَنْتَ مَوْجَةٌ بِيَحْرِ نَوَالِ
مَارَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنْ غَدَتْ حَلِيَّةً لِكُلِّ الرَّجَالِ

(١) ابن حجة الحموي : خزانة الأدب ١٢٣ (ج)

. وختمها بقوله :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْهَجْرِ بُدُّ فَعَسَى أَنْ تَزُورَنِي فِي الْخِيَالِ .

وأظن أن ابن أبي حصينة هو سالم هذا لأنه أحذب .

أبو علي سالم بن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف المعري التنوخي :

روى عنه القاضي عبد القاهر بن علوان بن المهنا المعري قاضي معرة

مضرين سنة ٥٨٢ هـ في حمام بناها أحمد بن الدوية :

إِنَّ حَمَامَكَ هَذَا غَيْرُ مَأْمُونِ الْجَوَارِ

مَا رَأَيْنَا قَبْلَ هَذَا جَنَّةً فِي وَسْطِ نَارِ

أبو المظفر سعد بن أحمد بن حماد المعري :

هذا هو الذي روى ملقى السبيل عن أبيه ، عن مؤلفه أبي العلاء

المعري ، ورواه عنه القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى
الديباجي العثماني .

وقال ابن العديم في بغية الطلب : سعد بن حماد أبو العلاء المعري ،

له مرات في بني المهذب ، منها قوله يرثي أخت الشيخ أبي صالح محمد بن المهذب
من قصيدة :

عَجِبْتُ وَمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَعْجَبُ لَصَرْفِ زَمَانٍ بِالْوَرَى يَتَقَلَّبُ

الوزير سعد الدين باشا ابن اسمعيل العظم :

ولد في المعرة بعد سنة ١١٣٠ هـ ، وتربى في مهد الاقبال ، وترعرع في

حجر الوزارة ، الى ان صار متسلما عن أخيه أسعد بجهاة ، فاحسنت اليه الدولة برتبة روم ايلي ، وشاعت أراجيف كأذبة عن وفاة أخيه أسعد بطريق الحجار فلما وصلت البشائر بوصول الحاج الشامي الى دمشق ، وأميرهم المذكور في عداد الأحياء ، عينت الدولة للمترجم منصب حوَّران ، فاستعفى عن ذلك ، اذ لم يتول هذه الأيالة في الدولة العثمانية احد استقلالا لقله دخلها ، ووفرة خرجها ، فولو طرأ بلشس جرداويا لأخيه أسعد باشا ، فاستقام جرداويا فيها ، وفي صيداء وحلب اثنتي عشرة سنة ، فلما عزل أخوه من دمشق ، ولي المترجم مرعش ، ثم صيداء ، ثم جُدَّة ، فرحل اليامع الركب الشامي سنة ١١٧٣ هـ ثم عزل عنها ، وقدم دمشق اوائل سنة ١١٧٤ هـ ، على الطريق الشامي ، مع الركب ، فولو مرعش ، فاستعفى ، فولي قونية ، فارتحل اليها ، ودخلها ، ثم ولي ايالة الرقة ، فدخلها في ربيع الاول سنة ١١٧٥ هـ ، وكان بها طاعون اشتدت وطأته على الناس ، حتى حكى الجارف اوعمواس ، فتوفي مطعونا ليلة الاحد في ١١ ذي القعدة سنة ١١٧٥ هـ ، ودفن في جامعها الاعظم في مقبرة هناك ، وكان ولي حلب سنة ١١٦٣ هـ ، وحصل بينه وبين اهله وحشة ، فرحل منها جرداويا ، فلما عاد الى دمشق عزل عنها ، وولي صيداء ، ثم اجتاز بحلب سنة ١١٧٠ هـ الى مرعش ، وفي سنة ١١٧٥ هـ (١) اجتاز الى أورفة .

وكان شها ذا عنقواين وجلادة رحمه الله . واعقب ابنه نصوح بك . ابن سنتين ، وصار وزيرا بمنصب ديار بكر سنة ١١٩٩ هـ ، بعد وفاة عمه محمد باشا ، وابن عمه عبد الله باشا ، واعطوه الوزارة ومنصب أورفة (الرُّها) .

(١) وفي اعلام النبلاء للطبايع : سنة ١١٧٥ هـ (ج)

وجدت هذا في كراسة خطية ، لم اعلم صاحبها ، ثم رأيت صاحب
إعلام النبلاء عزاه الى ابن ميمون في تاريخه .

سعيد بن جباه ابو محمد المعوي التنوخي :

وهو من بني ابي الأسد بن سلامة بن المثنى بن جباه — واليه ينتسب
بيتهم بمرة النعمان — ابن سليمان بن زرعة بن سلامة بن نبيل بن الصباح بن
مقاتل بن زياد بن ذهل بن زرعة بن ثعلبة بن مالك بن فهم بن قيس بن
أسد بن وبرة ، ويعرف بالضنا ، وهو من بيت معروف بالمعرة ، فيه جماعة
من العلماء والشعراء ، وكانت داره في باب حجي في المعرة ، وله شعر جيد ، وروى
من شعره قوله :

أَنَا مَنْ عَرَفْتَ جَلَادَةً وَحَزَامَةً لَكِنْ ذَهَبْتَ مِنَ الْهَوَى بَغْوُورٍ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تُخْبَرْ غَرَامِي بِاللَّوَى فَاسْتَخِيرِ الْأَحْيَاءَ عَنِّي تُخْبِرُ

وقد روى أبياتا لأبي الحسن علي بن المؤيد بن حواري سنة ٥٨٧ هـ .

سعيد بن مسدرك بن علي بن محمد اخي ابي العلا بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعوي :

اظن انه سمع ابا طاهر اسمعيل بن حميد ، وروى عنه ابو الخطاب
عمر بن محمد العليسي ، وذكره ابن العديم في الانصاف .

سليم بن محمد بن عبد الوهاب الجندي ، والد أبي :

ولد في المعرة في ٢٣ رجب سنة ١٢٣٥ هـ ، وقرأ على ابيه ، ثم ولي
الامامة والخطابة في الجامع الكبير ، ثم لما هاجر اخوه الى دمشق ، ولي

الافتاء بعده ، وذلك سنة ١٢٦٦ هـ ، وكان شهما ، مقداما ، أديبا ، شاعرا ، إلا أنه مقل (١) وكان أكثر حياته يتولى امر البلدة وإدارتها ، وله السكاسة النافذة في الحكومة ، حتى ان رجالها ورؤساءها كانوا اطوع له من بناته ، ولا يخالفونه في امر ، وكان بعيد النظر ، بحكم الرأي ، هبزي العقل ، حسن السير والسيرة ، طيب الخبر والخبرة ، يحب ان لا يتعدى احد من الناس منزلته في الهيئة الاجتماعية ، رأى ذات يوم رجلا من الرعاع يتبختر في ثياب فاخرة ، فامر به بنزعها ، فسئل في ذلك ، فقال : اذا لبست ثغالة الناس افخر الثياب ، فماذا يلبس خيارهم ، وفيهم من لا يملك من المال الا بلغة ، فيلجئهم ذلك الى تناول المال من اي طريق كان ، حتى لا يكونوا أدنى لباسا من هو أدنى شرفا ، فشكر الناس عمله ، وبعد نظره في العواقب .

وفي سنة ١٢٧٨ هـ ذهب الى مكة المكرمة ، لاداء فريضة الحج ، فتوفي فيها ، ودفن في المعلى ، ولم يعيش له من الاولاد على كثرتهم ، الا والذي رحمه الله ، وشقيقته التي تزوجها ابن عمه صالح ، واعقبت بنتا منه تسمى فاطمة ، وقد رثاه نوري باشا الكيلاني الحموي (٢) بهذه القصيدة :

لِلَّهِ حُكْمٌ فِي الْبَرَائِيَا عَظِيمٌ يُفَرِّقُ فِيهِ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ
حَسْبُ الْمُصَافِ بِالْقَضَا قَوْلُهُ ذَلِكَ تَقْدِيرُ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ

ومنها :

هَوْنٌ عَلَيْكَ الْأَمْرَ يَا فَاقِدَا جَنَاحُهُ وَهُوَ الشَّقِيقُ الرَّحِيمُ

(١) وقد رأيت له قصيدة يمدح بها اويس القرني وهي من شعر العلماء المتوسط (ج) .

(٢) المولود سنة ١٢٥٢ هـ والمتوفى سنة ١٣٢٦ هـ (ج) .

وَانْظُرْ بِعَيْنٍ رَافَةٍ وَاعْتَبِرْ
بِمَوْتِ ذِي الْقَلْبِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ
إلى أن قال :

أَصْبَحَ جَارَ اللَّهِ مُذْ خَصَّهُ
وَفِي مَنَى تَارِيخُ دَارِ الصَّفَا
بِقُرْبِهِ وَقَازَ فَوْزاً عَظِيمَ
لَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمِ
٢٠٥ ٢٠٣ ١٢٠ ١١١ ٦٦ ١٣٤ ١٤٠

= ١٢٧٨ هـ

وقد أُرِخَ ولادته بعض الفضلاء ، واطن انه الشيخ مصطفى الكردي

الحلي بهذه الابيات :

تَحْمِداً لِمَوْلَى لَا يَزَالُ كَرِيماً
وَعَلَيْهِ أَثْنِي ثُمَّ أَشْكُرُ أَنْعَمًا
يُعْطِي الْعِبَادَ مَوَاهِباً وَنَعِيماً
مِنْ فَضْلِهِ السَّامِيِّ تَفُوقُ نُجُوماً
أَتَى لَنَا حَقُّ الْقِيَامِ بِشُكْرِهَا
إِلَّا بِتَوْفِيقِ يَدُومٍ عَظِيماً
مِنْهَا قَدُومٌ أَجَلٌ نَجَلٍ صَالِحٍ
مِنْ عَقْدِ سِلْسِلَةِ حَوْتٍ تَعْظِيماً
هُمْ غُصْبَةُ الْجُنْدِيِّ نَسْلُ الْمُصْطَفَى
حَازُوا الْمَعَالِي حَادِثاً وَقَدِيماً
يَحْيَى عَلَى نَهْجِ الثَّقَى وَيَعِيشُ فِي
حُجْرِ السُّعُودِ مُبْجَلاً مَخْذُوماً
بَلْ كَامِلاً أَرْتَحُ مِنْهُ مُحَمَّدَاً
حَتَّى نَرَاهُ مَعَ الْكَمَالِ سَلِيماً

١٢٣٥ هـ

القاضي ابو الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر التنوخي :

هو جد جد ابي العلاء المعري واول من ولي قضاء المعرة من بني سليمان

وقال بعضهم: انه ولي قضاءها سنة تسعين ومائتين الى ان مات وقيل: ان الذي

تولى القضاء سنة ٢٩٠ هـ هو ابنه .

وقد ذكره ابن العديم في الانصاف ، وذكر ان الفتاوى على مذهب الشافعي بقيت اكثر من مائتي سنة في بني سليمان ؟

وقد تقدم في ترجمة سالم بن عبد الجبار ، نقلا عن ابن العديم ان تنوخ كانوا يتذهبون بمذهب ابي حنيفة ، فلعل في احدي الروايتين خطأ فتأمل

ابو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر التنوخي :

ولد في معرة النعمان سنة خمس وثلاثمائة هـ ، وتولى القضاء فيها سنة احدى وثلاثين ، بعد موت ابيه ابي بكر ، ثم ولي بعد ذلك قضاء حمص .

وكان فاضلا فصيحاً شاعراً محدثاً ، ومن شعره قوله في الناعورة :

وَبَاكِتٍ عَلَى النَّهْرِ	تَتَنُّ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
تَذَكَّرَنِي بِأَحْبَابِي	وَحَالِي لَيْلَةَ النَّفْرِ
وَأَذْرِي مِثْلَمَا تَذْرِي	وَأُسْعِدُهَا وَمَا تَذْرِي
عَلَى فَقْدِي لِأَحْبَابِي	وَمَا قَدْ فَاتَ مِنْ عُمرِي
فَمَا هِيَ فِيهِ مَشْهُورٌ	وَمَا أَنَا فِيهِ فِي السَّيْرِ
كَأَنِّي فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ	ضِ بَيْنَ النَّاسِ فِي قَبْرِ

وروى الحديث عن القاضي ابي القاسم علي بن محمد بن كلث (١) النخعي الحنفي قاضي معرة النعمان ، وعن الصقر بن احمد البلدي ، وابي بكر محمد بن بركة الحلبي المعروف بدواعس (٢) الحافظ ، وعن محمد بن ممام ، وجماعة سواهم .

(١) في نسخة الانصاف كاسي (ج)

(٢) بدواعس (ج)

وروى عنه ابنه ابو محمد عبد الله ، وحفيده الشيخ ابو العلاء احمد ،
وابن بنته ابو صالح محمد بن المهذب ، وابو الحسن المهذب وجعفر ابنا علي بن
المهذب ، وابو النصر عبد الكريم بن جعفر بن علي بن المهذب المعريون ، وابو عمرو
عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان بعده ، وتوفي بجمص ، وهو
على قضائها في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن ظاهر باب الرستن .
وقد ذكره ابن العديم في الانصاف ، وزعم بعضهم ان لسليمان ولداً
اسمه مسلم ، وسيأتي ذكره في ترجمة النعمان بن وادع ، وقد ذكر في ترجمة أبي
العلاء في قصة الضيوف الخمسين .

سليمان بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد أبي الجعد أخي أبي العلاء :

ذكر ابن العديم في الانصاف انه ولد في دمشق سنة خمس وخمسمائة ،
ونقل الميمني (١) عن الحريرة انه ولد بجلب ٥٤٥ هـ .

وكان شاعراً فاضلاً ، ومن شعره ما كتبه الى ابيه شاكر ، وهو قوله :

تَهَنُّ بِالصَّوْمِ وَبِالْفِطْرِ	وَعَشْ سَعِيداً آخِرَ الدَّهْرِ
يَأْسِئُ دَأْفَاقَ جَمِيعِ الْوَرَى	بِالْعِلْمِ وَالرُّهْدِ وَبِالدُّكْرِ
إِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أُنَالَ الَّذِي	أَمَلْتُ مِنْ نِعْمَاكَ يَا ذُخْرِي
إِنِّي إِذَا نَاقَسْتُ لَا أَرْغَوِي	لَأَنْنِي نَجْلُ أَبِي الْيُسْرِ

للقاضي ابو موشد سليمان بن علي بن محمد أخي أبي العلاء ابن عبد الله . . .

لم اقف على ميلاده ولا وفاته ، وقد ولي القضاء في المعرة ، ثم لما اخذها

(١) الميمني : ابو العلاء وما اليه من ٣١

الفرنج انتقل الى سِيزَر، وتوفي بها، وقد تقدم ان اهرسج اخذوا المعرة سنة ٤٩٢ هـ.
 وكان اديباً فاضلاً فصيحاً ، شاعراً مجيداً ، وله كتاب في تفسير أبيات
 المعاني من شعر المتنبي ، وهو كتاب حسن في فنه ، وله رسائل حسنة ، وشعر
 جيد ، منه قصيدة التزم في كل كلمة منها حرف النون أولها :

نَزَّهَ لِسَانُكَ عَنْ نِفَاقٍ مُتَافِقٍ وَأَنْصَحَ فَإِنَّ النُّصْحَ^(١) دِينُ الْمُؤْمِنِ
 وَتَجَنَّبِ الْمَنَّ الْمُتَكَدِّ لِلنَّدَى وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَأَمْنِ
 وَتَنَاهَ عَنْ غُبْنٍ وَغِيٍّ وَاغْتَمِ حُسْنَ الثَّنَاءِ مِنَ الْأَنَامِ وَأَحْسِنْ
 وَمِنْ شَعْرِهِ فِي رثاء أبيه :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَهْبَتْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ
 وَفَاهَ عَلِيٍّ ثُلَمَةٌ مَالَهَا سُدُ
 وَفِي الْمَجْدِ صَدْعًا لَيْسَ يَتَبَرُّ كَسْرُهُ
 وَفِي الدِّينِ وَهْنًا بَاقِيًا مَالَهُ رُشْدُ
 فَلَا يَبْعُدُنكَ اللَّهُ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
 وَمَنْ يَكُ مِنَّا الْيَوْمَ حَيًّا هُوَ الْبُعْدُ
 وَلَا رَقَاتٍ عَيْنُ امْرِئٍ لَيْسَ بِأَكْيَا
 عَلَيْكَ وَلَا أَضْحَى لَهُ عَالِيًا جَدُ

(١) فان الدين نصح .. (ج)

فَإِنْ أَشْمَتَ الْحُسَّادَ مَوْتُكَ عَاجِلًا
فَلَيْسَ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى بُدٌّ
يَعُزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَزَالَكَ مُجْنَدَلًا
صَرِيحًا وَأَنْ تُمْسِي يُخْذُكَ الْخَدُّ

وقد ذكره في الانصاف .

سليمان باشا الوزير ابن ابراهيم العظم :

ولد في معرة النعمان بعد التسعين والالف ، ودخل حلب كثيراً في
اوائل عمره ، وارتقت به الحال الى ان ولي طرابلس برتبة روم ايلى ، وصار
جرداويًا لشقيقه اسماعيل السابق ذكره ، ثم عزل منها ، وولي إمالة الرقة وعين
على السفر الى مملكة العجم ، ثم عاد وولي صيداء ، وبها صارت له الوزارة ، ثم
امتنع مع ذويه كما سبق ، وافزع عنه ، وولي طرابلس ثانيًا ، وعزل ، وعين
على السفر الى بلاد العجم ثانيًا ، واجتاز بحلب فلما بلغ اورفة حصل له العقو عن
السفر ، وولوه صيداء مرة اخرى ، بعد ان كان معينًا على السفر من غير منصب
ثم ولي دمشق سنة ١١٤٦ هـ بامارة الحاج ، وحبس خمسًا بالحبيج الشامي ، ثم
عزل ، وولي مصر فارتحل اليها ودخلها ، وحصلت له محنة بها من اهلها ، ثم عزل
ووصل برا الى حماة ، ثم ولي دمشق مرة ثانية ، وحبس بها مرتين ، وتوفي وهو را
على دمشق ، محاصرًا لقلعة طبرية ، سنة ١١٥٦ هـ ، ورحل الى دمشق ودفن فيها في
تربة باب الصغير بالقرب من قبر سيدنا بلال الحبشي ، وكان شهيدًا ، بطلا مقدامًا
حسن المعاشرة والمحاضرة .

وفي كتاب الباشاة والقضاة لابن جمعة : ان سليمان باشا ولي دمشق
مفصلاً عن صيداء ، وانه توفي في قرية لثويية بالقرب من قلعة طبرية ، ووضعه
في التخت ، ودخلوا به دمشق ثم اثار الخمس اليوم السابع من رجب من
سنة ١١٥٦ هـ .

وفي رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق : ان سليمان باشا دخل الشام
وكان غلاء ونهبوا قمحه ، وشتق اربعة ، وخرج الى الحاج ، وما احد يرد عليه
السلام ، ولما عاد من الحاج عمل فرحاً ، وطهر اولاده ورفع المظالم ، وعمر عمارة
كبيرة ، وعزل في سنة ١١٥١ هـ ، وانه دخل الشام ثانياً ، وهو منفصل عن مصر
في غرة رجب ، وكان بطلا شجاعاً وحج حجتين اخريين ، في امن وأمان ،
ورخص وخير وخرج الى قلعة طبرية ، وحاصر صاحبها ضاهر العمر اراد ان
ياخذها فادركه الحمام عند القلعة ، فاتوا به الى دمشق ، ودفنوه في باب الصغير
قرب سيدنا بلال (ض)

شاكروا بن اسماعيل بن ابراهيم بن أبي اليسر عبد الوحيم كجلال الدين :

ولد سنة خمسين تقريباً ، وسمع من ابيه ، واحمد بن عبد الدائم والكمال
بن عبد ، وايوب الفقاعي ، وابي بكر النشبي ، والفخر علي . ذكره البيرزالي
في معجبه ، فقال كان كثير السفر للبحر ، بسبب الزيت المحمول الى المدينة من
دمشق ، وكان محباً الرواية ، ومات في قاسم شعبان سنة ٧٢٦ هـ بدمشق .

هكذا قال في الدرر الكامنة (١)

(١) ابن حجر السفلاي : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ٢ : ١٨٦ .

شاكرو بن زيد بن عبد الواحد اخي أبي العلاء المعري التنوخي :

ورقع اسمه في الانصاف لابن العديم : منافر بن زيد ، وفي بغية الطلب له : شاكر ، ولعل هذا اصح ، والأول محرف عنه ، وفي القيفطي اسمه جابر وقد تقدم ، وكان شاعراً فاضلاً كأبيه .

ولم يعرف له عقب ، وقد اطلع ابن العديم على كتب ، من تصانيف عم ابيه أبي العلاء ، بخط يده تدل على فضله .

القاضي ابو اليسر شاكرو بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد أبي المجد أخيه أبي العلاء . التنوخي (١) :

ولد في شيزر في جمادى الآخرة سنة ٤٩٦ هـ ، وذكر العماد في الحريدة : ان ولادته سنة ٤٧٦ هـ والاول اقرب الى الصواب .

ونقله والده ابو محمد الى جده أبي المجد في حماة ، فربي في حجر جده وابيه ، قرأ على جده الادب وسمع منه الحديث ، واشتغل بغير ذلك من العلوم . وروى عنه الحافظ ابو القاسم بن عساكر ، وذكره في تاريخ دمشق ، وهو رحيم ولم يذكر من كان حياً في زمنه غير اربعة هو اقدم .

وروى عنه العماد ابو عبد الله محمد بن محمد الكاتب ، وابو المواهب بن صصري ، وابنه ابواسحق ابراهيم ، وابو القاسم الحسين بن هبة الله بن صصري ، وابو الحسن محمد بن احمد بن علي القرطبي ، وغيرهم .

وكان عالماً فاضلاً شاعراً ثائراً ، ولي القضاء ، ثم كتب الانشاء لأتابك .

(١) معجم الادباء لياقوت ، سقط ذكر عبد الله الثاني ، والصواب ما ذكرنا (ج)

الشهيد زَنْكِي بن آق منقر ، ثم لولده نور الدين محمود بن زَنْكِي (١) ، فهو كما قال في الشذرات (٢) صاحب ديوان الانشاء في الدولة النورية .

ثم استعفى سنة ٥٦٣ هـ ، وقعد في بيته ، وتولى بعده الانشاء عماد الدين كما ذكر ذلك في خريده (٣) ، وقد عاش خمسا وثمانين سنة . وتوفي سنة ٥٨١ هـ احدى وثمانين وخمسمائة بدمشق ، يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ، ودفن في سفح قاسيون .

وله من الاولاد : ابو البركات محمد ، وسليمان ، وابوالعلاء احمد ، وابواسحق ابراهيم ، وقد ذكرناهم جميعاً .

وله شعر جيد ، منه مارواه العماد عنه ، قال : إنشدني ابو اليسر لنفسه :

وَرَدْتُ بِجَهْلِي مَوْرِدَ الصَّبِّ فَارْتَوْتُ
عُرُوْقِي مِنْ مَحْضِ الْهَوَى وَعِظَامِي
وَلَمْ تَكْ إِلَّا نَظْرَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى غِرَّةٍ مِنْهَا وَوَضَعِ لِثَامِ
فَحَلَّتْ بِقَلْبِي مِنْ تَشَنِّي طَمَاعِهِ^(١)
أَقَرْتُ بِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عِظَامِي

(١) وكان منقبا اليه كما قال ابن عساكر (ج)

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠

(٣) ونقل عنه في الروضتين ج ١ ص ١٤٩ ، ونقل انه تولى ديوان الانشاء بالشام

سنتين كثيرة (ج)

(٤) كذا في الأصل (ج)

ومنه قوله :

سَارَقَتْهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَا عَذَابَ قَلْبِي وَمَالَهُ ذَنْبُ
يَاجُوزَ حُكْمِ الْهَوَى وَيَاعَجَبًا تَسْرِقُ عَيْنِي وَيُقَطِّعُ الْقَلْبَ

ومنه :

يَا لَقَوْنِي مِنْ عَارِضٍ دَبَّ فِي الْحَدِّ دَيْبِيًّا مِنْ تَحْتِ عَقْرَبٍ صَدَغَ
قَعْدَ الْقَلْبِ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ وَعَذَابٍ مَا يَبِينُ قَرُصٍ وَلَدَغِ

ومنه :

غَرَيْتَ بِهِمْ ثَوْبُ اللَّيَالِي فَانْغَدُوا مَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ
حَتَّى كَانَتْهُمْ طَرِيفُ بَضَائِعٍ وَكَانَ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ تَجَارُ

ومنه :

تَعَمَّسَ رَأْسِي بِالْمَشِيبِ فَسَاءَ فِي
وَمَا سَرَّنِي بِتَفْتِيحِ تَوْرِ بَيَاضِهِ
وَقَدْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي بِخَطُوبِ كَثِيرَةٍ
فَلَمْ أَرَ خَطْبًا أَسْوَدًا كَبَيَاضِهِ

ومن شعره في الناءورة :

وَبَاكِئَةٍ حَزَّتْ فَفَاضَتْ دُمُوعَهَا
تَرَاهَا بَكَتْ مِنْ خَوْفِ يَتِيمٍ يَرُوعَهَا

لَهَا أَعْيُنٌ تَجْزِي بِأَدْمَعِ عَاشِقٍ

وَمَا عَرَفْتُ عِشْقًا فِيمَ دُمُوعَهَا

وكتب أبو سهل عبد الرحمن بن مُدْرِك ، وهو بحجة أبياتاً الى أبي اليسر ، وأرسلها اليه الى المعرة (ستأتي في ترجمة أبي سهل) ، فكتب اليه أبو اليسر :

بسم الله الرحمن الرحيم وقفت اطلال الله بقاء حضرة مولاي القاضي الاجل ، على ما سمح به خاطره الشريف ، من نفائس درره ، وغرائب غرره ، فقلت عجباً ، وقنهدت مرتجلاً ، فان لم آت بثل أبياته الوافية ، ومعانيه الشافية ، فقد لزمت الوزن والقافية :

يَا شَاكِياً أَلَمْ الْفِرَاقِ هَيَّجَتْ وَتَجْدِي وَاشْتِيَاقِي
وَقَدَحْتَ زَيْدَ صَبَابَتِي أَفَمَا اتَّقَيْتَ مِنْ احْتِرَاقِي
وَأَفَضْتَ مِنْ تَأْمُورِ قَلْبِي كَالْعَقِيقِ إِلَى الْمَآقِي
لَمْ تَشْكُ إِلَّا بَعْضَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ جَهْدِ الْفِرَاقِ
لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِي سِوَى رُوحٍ تَصَعَّدُ فِي التَّرَاقِي
نَفْسٌ تَرَدَّدُ فِي ضَنْيَ جِسْمٍ مُحِيلٍ غَيْرِ بَاقٍ
قَدْ نَالَني اللَّبْنُ مَا نَالَ الْهَلَالَ مِنْ الْمَحَاقِ
فَأَحْرِصْ بِأَنْ تُنْجِي وَلَيْكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالتَّلَاقِ

وَأَعِزِّمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فَالرَّحْمَنُ يَا ذَنْبُ بِالطَّلَاقِ
 وَأَهْدِ الْخَيَْالَ عَسَاهُ يَسْعَدُ قَبْلَ ذَلِكَ بِاعْتِنَاقِ
 وَاكْتُبْ إِلَيَّ مُعَلِّلاً بِبُيُوتِكَ الشُّرْدِ الرَّفَاقِ
 وَلَعَلَّ مَا يُعْنِي الْكِتَابُ حُشَاشَةٌ هِيَ فِي السِّيَاقِ
 مَا فِي الْحِجَازِ وَلَا الشَّامِ وَأَرْضِ مِصْرَ وَلَا الْعِرَاقِ
 مَنْ لَفْظُهُ يَزْهُو عَلَى ... الدَّرَرِ الْمُنْضَدَةِ الرَّشَاقِ
 سَمَرَتْ بِهِ سُمَارُهُ وَحَدَا بِهِ حَادِي الرَّفَاقِ
 إِلَّاكَ يَا بَنَى الْأَكْرَمِينَ ... وَمَالِكِي قَصَبِ السَّبَاقِ
 مَنْ كُلُّ مَمْدُودِ السَّمَاءِ طِلْمَنْ عَرَاهُ مِنَ الرَّفَاقِ
 يَتَبَجَّسُ الْإِنْعَامُ مِنْ كَفِّهِ كَالْغَيْثِ الدَّفَاقِ
 لَا فِخْرَ عَنْدهُمْ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالشُّمْرِ الرَّفَاقِ
 وَالسَّابِغَاتِ كَأَنَّهَا الْغُدْرَانُ وَالْخَيْلِ الْعِتَاقِ
 وَإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ أَوْ إِنْقَازِ عَابٍ مِنْ وَثَاقِ
 لَا زِلْتَ يَا ذَا الْفَضْلِ مِنْ عِزٍّ وَحِفْظٍ فِي رَوَاقِ
 وَأَتَى الْمَعْرَةَ مُسْرِعاً فِي سُرْعَةِ الْمَاءِ الْمُرَاقِ
 لِلَّهِ حُسْنُ جَنَانِهَا بِالزُّهْرِ أَوْ رَوْضِ الرَّفَاقِ

رَقُّ النَّسِيمِ بِهِ وَكَدَرُهُ عَلَيْنَا مَا نُتْلَقِي
 وَحَلَّتْ مَوَارِدُهُ وَلَكِنْ فِي فَمِي مِثْلُ الزَّعَاقِ
 وَالطَّرْفُ مِثْلُ الطَّرْفِ فِي الْمَيْدَانِ يَرْكُضُ لِلْسَّبَاقِ
 مَا رَأَقَهُ حَسَنٌ بِهِ إِلَّا وَأَحْسَنَ مِنْهُ لَاقِ
 وَالْبَاسِلِينَ^(١) فَجَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ تُتْلِي مَنْ تُلَاقِي
 وَسَرِيحُ دَاوُدَ بِهِ يُغْنِي عَنِ النَّزْهِ الْبَوَاقِ
 وَإِذَا الْكُفَيْرَ رَقِيَّتُهُ أَجْزَاكَ عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ
 لَا سِيَّمَا إِنْ جُبَّتْهُ وَالظَّلُّ مَمْدُودُ النَّطَاقِ
 أَحْيَاكَ مِنْهُ تَحِيَّةٌ لِنَسِيمِهِ عِنْدَ انْتِشَاقِ
 وَسَقَاكَ رِزْقَ بَطَاقَةٍ بِنَمِيرِهِ الْعَذْبِ الْمَذَاقِ
 وَجَبَاكَ مِنْ أَثْمَارِهِ بِزُبُرْجَدَاتٍ فِي حِقَاقِ
 لَبَسْتَ مُلَوَّنَةً الثِّيَابِ بِ عَلَى غَلَائِلِهَا الصَّفَاقِ^٢

وكتب الى أخيه عبد الكريم في شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٩ هـ من
 الرافقة (٢) :

سَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَغْشَى وَيَطْرُقُ حِينَ تُنْسِي أَوْ تُعَادِي

(١) لعله الباسليق (ج)

(٢) بلد متصل البناء بالرفقة وهي على ضفة الدرات ، بناها المنصور في سنة ١٥٥٠ على

بناء مدينة بغداد ، القلعة مجمع البهوان لياقوت ٢ : ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

تَحِيَّةٌ مُعْزَمٌ صَبَّ لِصَنِيٍّ تَفَى عَنْ جَفْنِهِ طِيبَ الرُّقَادِ
تُعْطَرُ كُلُّهَا مَرَّتَ عَلَيْهِ وَيُفْعَمُ نَشْرُهَا وَسَعِ الْبِلَادِ
تَرِقُّ لَهَا الْقُلُوبُ إِذَا وَعَتْهَا وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الصُّمِّ الصَّلَادِ
عَلَى مَنْ غَابَ عَنْ عَيْنِي بِرَغْمِي وَحَلَّ عَلَى الْحَقِيقَةِ فِي فُؤَادِي
عَلَى مُعْطِي الْكَرَامِ فِي الْعَطَايَا وَفَانِي الْبُؤْسِ فِي السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَبَازِلِ نَفْسِهِ فِي الرَّوْعِ حَقًّا وَصَائِنِ عِرْضِهِ عِنْدَ الْجَلَادِ
شَكْوِيكَ^(١) لَا أَرِيدُ سِوَى وَدَادِ وَمَنْ لِي أَنْ تُسَاعِفَ بِالْوِدَادِ
وَكُتُبِكَ فَهِيَ أَنْبَى مَا أَرَاهُ وَأُجْلَبُ لِلشُّرُورِ إِلَى الْفُؤَادِ
وَأَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْأَمْنِ عِنْدِي وَمِنْ حَطِّ الْخَطَايَا فِي الْمَعَادِ
فَوَاصِلُنِي بِهَا فِي كُلِّ وَفْتٍ مُضْمَنَةً حَوَائِجَكَ الْبَوَادِي
وَلَا تَبْخُلْ بِقِرْطَاسٍ عَلَيْهِ حُرُوفُ تَجَارِيَاتُ الْمِدَادِ
سَقَتْ تَاراً خَلَفَتْ بِهَا قَطِيناً سَوَارِي الْغَيْثِ وَالشُّحْبِ الْغَوَادِي
وَلَمْ أَرَ نَظْرَةً نَقَلَتْ حَبِيباً سِوَاهُ إِلَى السُّوَيْدَا مِنْ سَوَادِي
هَجَرْتُ لَذَائِدَ الدُّنْيَا وَفَاءً لَهُ فَغَدَوْتُ مِنْهُ فِي جِهَادِ

(١) لعل الأمل شكوكك (ج).

يَعْلَمَ مَنْ وَفَيْتُ لَهُ بِأَنِّي وَفَيْتُ لَهُ عَلَى حَالِ الْعِبَادِ
وَلَا زَالَتْ سُعُودُكَ فِي تَرْقٍ وَجَدُكَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْيَادِ
وَعِشْتَ مُبْلَغًا مَا تَشْتَبِيهِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى رُغْمِ الْأَعَادِ
سَبَقْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى مَا تَحُوزُ بِهِ الثَّنَا دُونَ الْعِبَادِ
لَكَ النَّارُ الَّتِي يَغْلُو سَنَاهَا ذَوَائِبَ سَاطِعَاتٍ فِي السَّدَادِ
إِذَا ضَرَبُوا بُيُوتَهُمْ بِوَهْدٍ ضَرَبْتَ لَكَ الْقَبَابَ عَلَى النَّجَادِ
وَقَدْ كَثُرَتْ فَاحْتَمِلْ أَنْبَاطِي وَعَافِ أَخَاكَ مِنْ سُوءِ الْفِتَادِ
وَلَا تَقْطَعْ فِدَاكَ أَخُوكَ بَرًّا تُوَاصِلُهُ عَلَى وَجْهِ الْفِتَادِ
سَتَنْشُدُ فِئْتًا مِنْ مَدْحِي قَوَافٍ تُهَادِيهَا الْحَوَاضِرُ وَالْبَوَادِ

فجبه اخوه بقصيدة ذكرت في ترجمه .

وتجد جملة من اخباره وأشعاره في معجم الادباء والخريدة^(١) والانصاف
لابن العديم وشذرات الذهب^(٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق^(٣) ج ١٠
في ترجمة عبد الرحمن بن مدرك، ولم يترجم ابن عساكر احدا من الاحياء الا
اربعة هذا احدهم، وقد روى عنه كثيرا من اخبار التنوخيين والمعرين وغيرهم.

★ ★ ★

(١) ابن المياد : الخريدة : ٣٥ - ٣٧ .

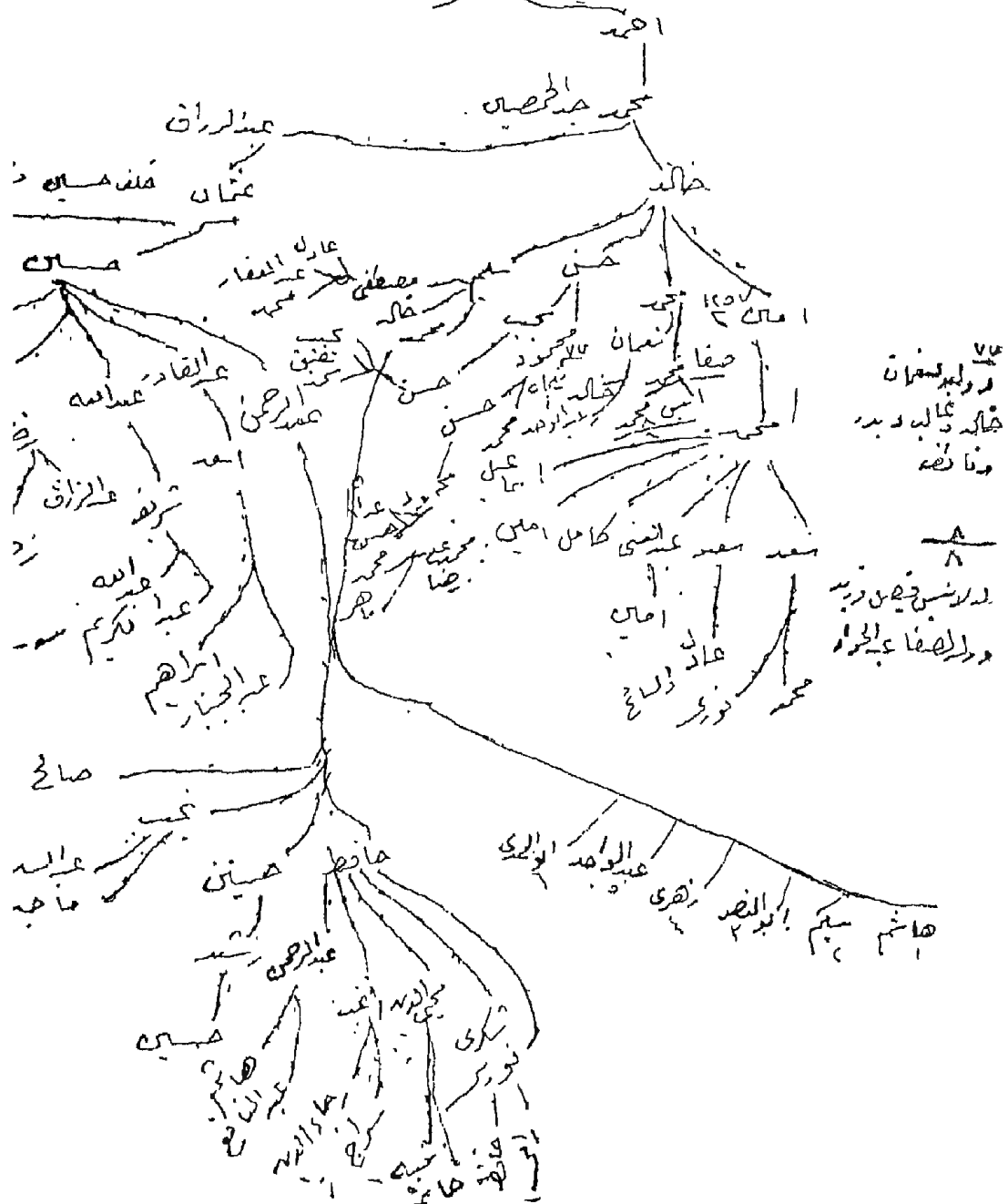
(٢) ابن المياد : شذرات الذهب : ٤ : ٢٧٠ .

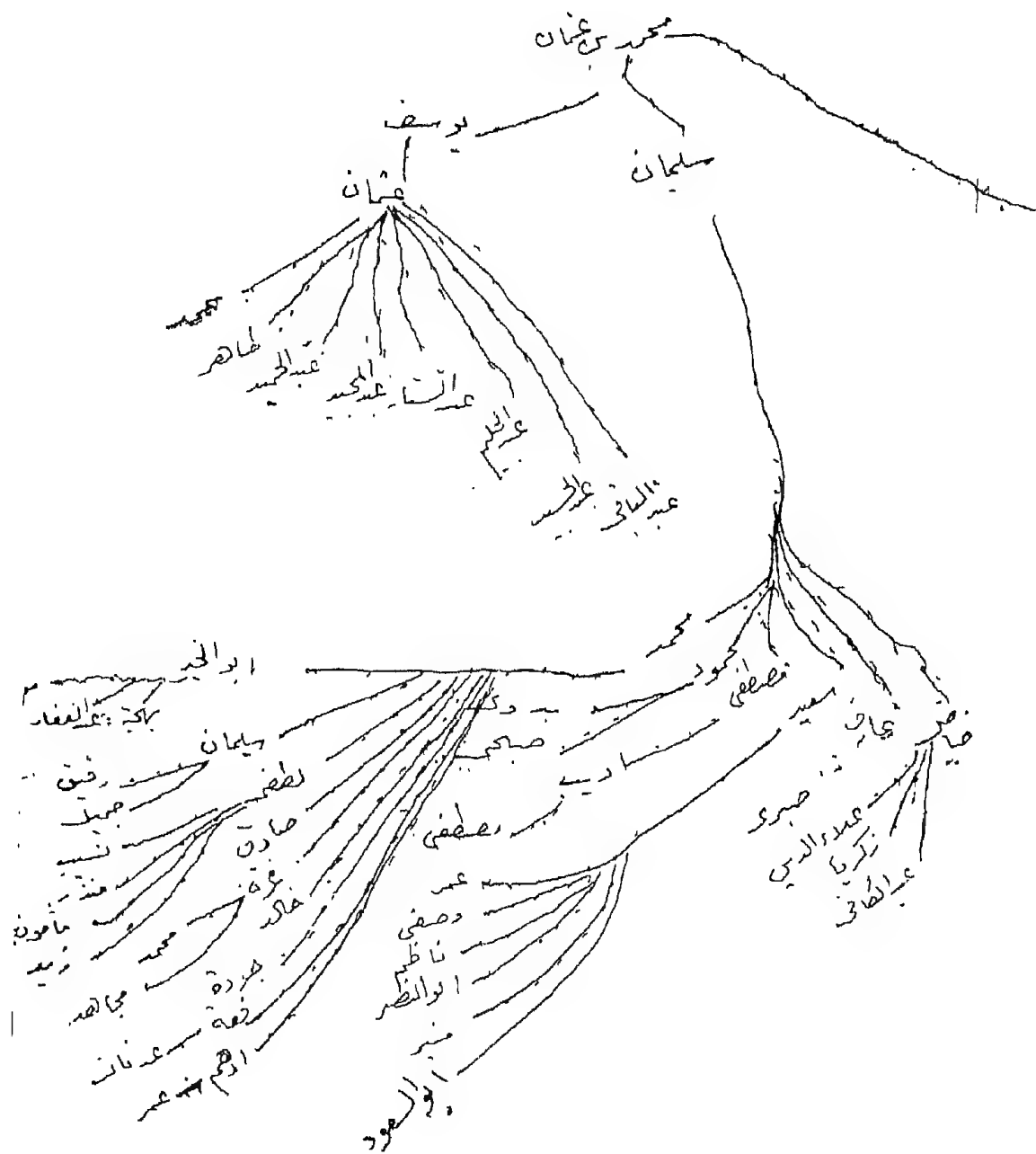
(٣) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وانظر عنه تعليقات شكري فيصل في

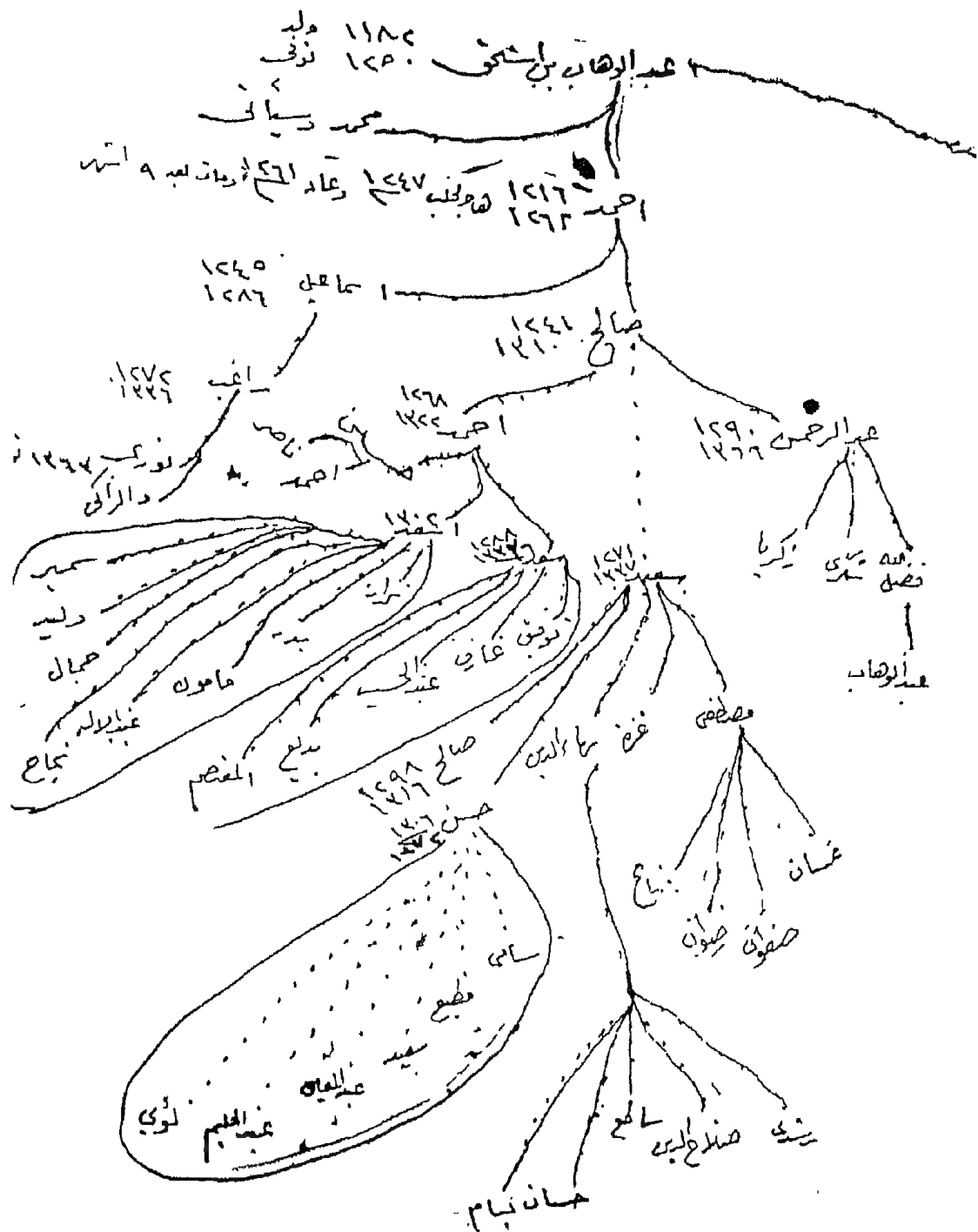
الخريدة : ٢ : ٣٥ . وإعلام النبلاء للطبايع : ٤ : ٩٥ .

شجرة نسب الأسرة الجندرية

محمّد الحنفى الكبير صاحب السيرة
الرحمن ديان







6462.

الحسين الكبير

191

155A

مصطفى
عبد الرحمن
محمدي

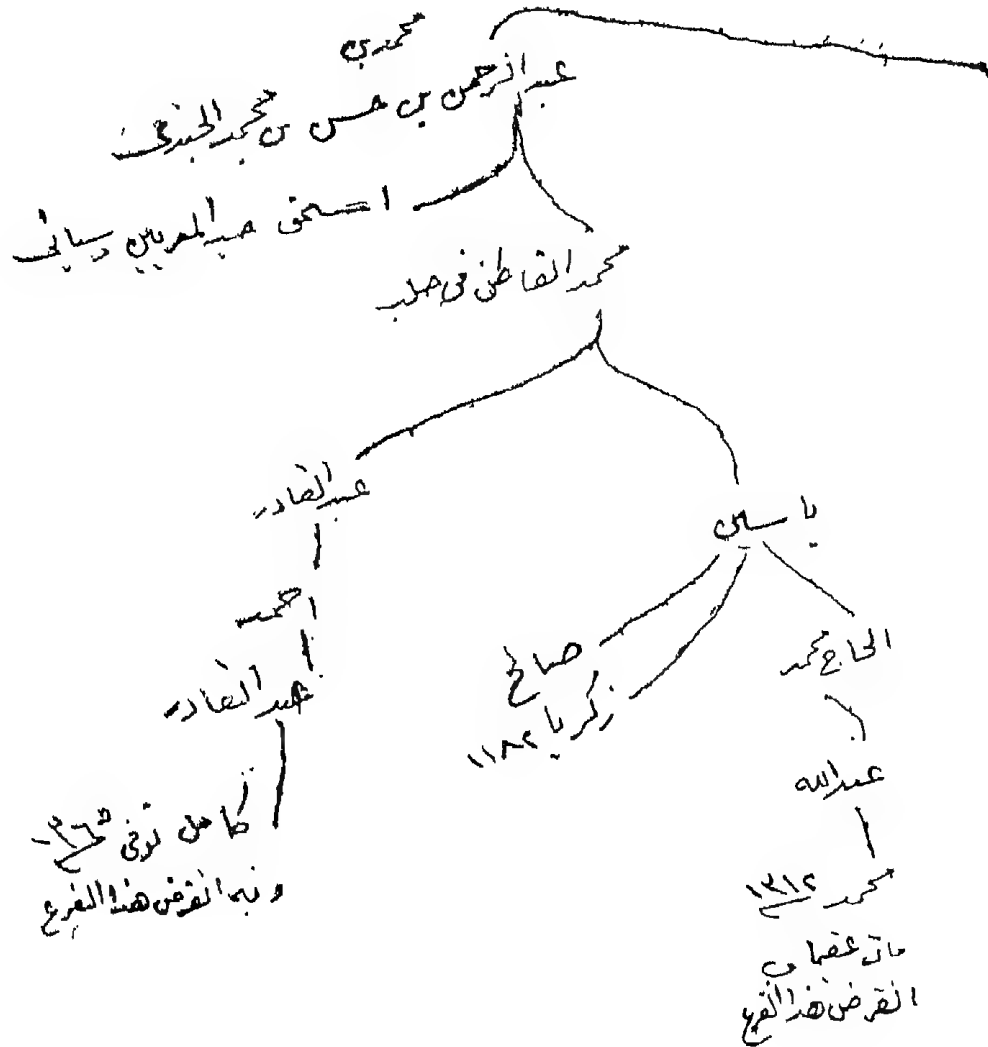
✓ 117

لغتي

[illegible]

1941

الفرع الحلبى



فهرس الموضوعات

الصفحة	الصفحة
٥١ - ٤٦ اناشيد الاعياد	٥ - ٠ العادات والمواضعات والمواسم
٥٢ - ٥١ اناشيد رمضان	٥ - ٧ العادات في الافراح
٥٣ - ٥٢ اناشيد العراضة	٧ - ٠ طلوع الاسنان
٥٣ - ٠٠ طلوع الاسنان	٧ - ٨ عيد ميلاده
٥٣ - ٠٠ عيد ميلاده	٨ - ٩ الحنمة
٥٤ - ٠٠ القرى والمزارع التابعة للمعرة :	٩ - ١٢ الزواج
٥٤ - ٦٠ التقسيمات الادارية لمنطقة المعرة	١٢ - ٢٠ الموت
٦٩ - ٨٢ احصاء نفوس المدينة والضاحية	٢٠ - ٢٢ العادات في العبادات :
٨٣ - ٠٠ الزراعة في منطقة المعرة :	٢٣ - ٢٧ العادة في الصوم
٨٤ - ٠٠ تركيب تربة المعرة الحكومي	٢٧ - ٢٩ خصائص رمضان
٨٤ - ٠٠ متوسط كمية المطر السنوية في المنطقة	٣٠ - ٣١ العادة في الاعياد :
٨٤ - ٠٠ المساحات المزروعة بالحبوب في كل عام	٣٢ - ٠٠ عيد الاضحى
٨٤ - ٠٠ القطن	٣٢ - ٣٣ الاضاحي
٨٤ - ٠٠ الكروم والاشجار المثمرة	٣٣ - ٣٥ العادات في الزيارات والندور:
	٣٥ - ٣٧ العراضة
	٣٧ - ٣٨ الزيارات والندور
	٣٨ - ٤٣ الاغاني الشعبية :
	٤٤ - ٤٦ اناشيد الاعراس

الصفحة	الصفحة
٩٢ - ٠٠ ابو مكبي	٨٥ - ٠٠ تربية الناشية
٩٢ - ٩٣ اسفونا	٨٥ - ٠٠ المشاريع الزراعية الحكومية
٩٣ - ٠٠ اشنان	في المنطقة
٩٣ - ٩٦ أفامية :	٨٦ - ٠٠ لمحة موجزة عن أعمال مصلحة
٩٦ - ٠٠ تاريخ بناتما :	زراعة المعرفة
٩٦ - ٠٠ عهد الفرس والاسكندر	٨٧ - ٠٠ قائمة بكميات الأمطار
٩٦ - ٩٧ عهد ملوك سورية	الملاحظة في منطقة المعرفة خلال
٩٧ - ٠٠ العهد الروماني	عشر سنوات
٩٧ - ٩٨ العهد البيزنطي	٨٨ - ٠٠ الإصلاح الزراعي في منطقة
٩٨ - ٠٠ العهد الاسلامي :	المعرفة
٩٨ - ٩٩ عهد المماليك	٨٩ - ٠٠ الواردات والنفقات في
٩٩ - ١٠٩ الحوادث التي طرأت على	منطقة المعرفة :
أفامية	٨٩ - ٠٠ الواردات
١٠٩ - ٠٠٠ قلعة المضيق	٨٩ - ٠٠ النفقات
١١٠ - ٠٠٠ بحيرة فامية	٩٠ - ٠٠ التربية والتعليم بمنطقة المعرفة :
١١٩ - ١١١ سهل الغاب	٩٠ - ٩١ مدارس الذكور
١١١ - ٠٠٠ الاسماك في منطقة الغاب	٩١ - ٠٠ مدارس الاناث
١١٢ - ١٢٦ مشروع الغاب في عام	٩٢ - ٠٠ اسماء القرى التابعة لمعرة
١٩٦٣ م	النعمان
١٢٧ - ٠٠٠ ام تينة	٩٢ - ٠٠ ابو جويف
١٢٧ - ٠٠٠ ام اميال	٩٢ - ٠٠ ابو دالي
١٢٧ - ٠٠٠ ام الخلاخيل	٩٣ - ٠٠ ابو شرجي
١٢٧ - ٠٠٠ ام رجم	٩٣ - ٠٠ ابو العليج

الصفحة	
١٣٤ - ٠٠٠	الحديثة
١٣٤ - ٠٠٠	حران
١٣٥ - ٠٠٠	حزارين
١٣٥ - ٠٠٠	الحرانية
١٣٥ - ١٣٦	حنالك
١٣٦ - ٠٠٠	حندي
١٣٧ - ٠٠٠	الحويحة
١٣٧ - ٠٠٠	الحويز الشمالي
١٣٧ - ٠٠٠	الحويز الفوقاني
١٣٧ - ١٣٨	حبش
١٣٨ - ١٣٩	خان شيخون
١٣٩ - ٠٠٠	خوين الشعر
١٣٩ - ٠٠٠	خوين الكبير
١٣٩ - ٠٠٠	خيارة
١٣٩ - ٠٠٠	الدانا
١٣٩ - ٠٠٠	الداوودية
١٣٩ - ١٤٤	دير سمعان
١٤٤ - ٠٠٠	دير سنبل
١٤٤ - ٠٠٠	دير سنبل
١٤٤ - ٠٠٠	الدير الشرقي
١٤٤ - ٠٠٠	الدير الغربي
١٤٤ - ٠٠٠	الربدة
١٤٤ - ٠٠٠	ربيعة برنان

الصفحة	
١٢٧ - ٠٠٠	ام صهييريج
١٢٧ - ٠٠٠	ام الملاهيل
١٢٧ - ٠٠٠	بابيلة
١٢٧ - ١٢٩	البارة
١٢٩ - ٠٠٠	برتقانة
١٢٩ - ٠٠٠	البوصة
١٢٩ - ٠٠٠	برنان
١٢٩ - ٠٠٠	بسقلا
١٣٠ - ٠٠٠	توملة
١٣٠ - ٠٠٠	التح
١٣٠ - ٠٠٠	تقل خزفة
١٣٠ - ٠٠٠	تد خنزير
١٣٠ - ٠٠٠	تد ديس
١٣٠ - ٠٠٠	تل دم
١٣٠ - ٠٠٠	تل عمارة
١٣٠ - ١٣٢	تل منس
١٣٢ - ٠٠٠	التماعة
١٣٣ - ٠٠٠	التويني
١٣٣ - ٠٠٠	التيعة
١٣٣ - ٠٠٠	جبالا
١٣٣ - ٠٠٠	جرجنالذ
١٣٣ - ٠٠٠	الجماسية
١٣٣ - ٠٠٠	جهان
١٣٣ - ١٣٩	حاس

الصفحة	الصفحة
١٥١ - ٠٠٠ عوفة	١٤٤ - ٠٠٠ الرفة
١٥١ - ٠٠٠ العُدفة	١٤٤ - ٠٠٠ رسم العبد
١٥١ - ٠٠٠ غزيلة	١٤٤ - ٠٠٠ رملة
١٥١ - ٠٠٠ الفرجة	١٤٥ - ٠٠٠ الرويحة (٢)
١٥١ - ٠٠٠ الفوزل	١٤٥ - ٠٠٠ الرويضة
١٥٢ - ٠٠٠ فركيا	١٤٥ - ٠٠٠ زفر الصغير
١٥٢ - ٠٠٠ فروان	١٤٥ - ٠٠٠ زفر الكبير
١٥٢ - ٠٠٠ القطيرة	١٤٥ - ١٤٦ السرج
١٥٢ - ٠٠٠ فليلفل	١٤٦ - ٠٠٠ سبرجة
١٥٢ - ٠٠٠ القانا	١٤٦ - ٠٠٠ السمكة
١٥٣ - ٠٠٠ قصر شاوي	١٤٦ - ٠٠٠ سنجار
٣١٥ - ٠٠٠ قطرة	١٤٦ - ١٤٧ مشحبو
١٥٣ - ٠٠٠ قلعة المضيق	١٤٧ - ٠٠٠ الشعري
١٥٣ - ٠٠٠ قوقفين	١٤٧ - ٠٠٠ الشيخ بركة
١٥٣ - ٠٠٠ كرانين الكبير	١٤٧ - ٠٠٠ صريع
١٥٣ - ٠٠٠ كرسنة	١٤٧ - ٠٠٠ الصرمان
١٥٣ - ٠٠٠ كرسيان	١٤٧ - ٠٠٠ الصف
١٥٣ - ٠٠٠ الكريم	١٤٧ - ٠٠٠ الصقيعة
١٥٤ - ٠٠٠ كفر باسين	١٤٧ - ٠٠٠ الصوامع
١٥٤ - ٠٠٠ كفر روما	١٤٧ - ٠٠٠ الصيادي
١٥٤ - ٠٠٠ كفر ميجنى	١٤٨ - ٠٠٠ الطامة
١٥٤ - ٠٠٠ كفر عويد	١٤٨ - ٠٠٠ طليسية
١٥٤ - ١٥٥ كفر نبل	١٤٨ - ٠٠٠ عديات
١٥٥ - ٠٠٠ كفريا	١٤٨ - ١٥١ العلاة
١٥٥ - ٠٠٠ الكنايس	

الصفحة	الصفحة
١٥٩ - ٠٠٠ تل الحصن	١٥٥ - ٠٠٠ المتوسطة
١٥٩ - ٠٠٠ دورين	١٥٦ - ٠٠٠ مريجب الشبالي
١٥٩ - ٠٠٠ مرحطاط	١٥٦ - ٠٠٠ معراشا الربدية
١٦١ - ١٦٢ بيوت المعرة واسرها :	١٥٦ - ٠٠٠ معزيتا
١٦٣ - ١٦٤ الاسرة المشهورة في القديم	١٥٦ - ٠٠٠ معر شمبارين
والحديث :	١٥٦ - ٠٠٠ معر شمس
١٦٤ - ٠٠٠ بنو أبي حصين	١٥٧ - ٠٠٠ معر شورين
١٦٤ - ٠٠٠ بنو أمير الشام	١٥٧ - ٠٠٠ معرة بيطر
١٦٤ - ٠٠٠ بنو أبي هاشم	١٥٧ - ٠٠٠ معرة حرمة
١٦٤ - ٠٠٠ بنو ابن البار	١٥٧ - ٠٠٠ معرة الصين
١٦٤ - ١٦٦ تنوخ	١٥٧ - ٠٠٠ معرة عرب
١٦٦ - ١٧٢ قضاة	١٥٧ - ٠٠٠ معرة عليا
١٧٢ - ١٧٣ قحطان	١٥٨ - ٠٠٠ معرة ماتر
١٧٣ - ١٨٢ تنوخ	١٥٨ - ٠٠٠ معصران
١٨٢ - ١٩٠ الزمن الذي نزحت فيه	١٥٨ - ٠٠٠ مغارة مرزة
تنوخ الى العراق والشام	١٥٨ - ٠٠٠ المكسر
١٩١ - ١٩٢ تنوخ بعد الاسلام	١٥٨ - ٠٠٠ الهبيط
١٩٣ - ١٩٤ مزايا تنوخ في الجاهلية	١٥٨ - ٠٠٠ المرقية
١٩٥ - ١٩٦ مزايا تنوخ بعد الاسلام	١٥٨ - ٠٠٠ الهلبة
١٩٦ - ٠٠٠ بنو جعباص	١٥٩ - ٠٠٠ اسماء المزارع والأماكن
١٩٦ - ٠٠٠ بنو جلبات	المشهورة في المعرة :
١٩٦ - ١٩٧ بنو الجندي	١٥٩ - ٠٠٠ البرج
١٩٧ - ٠٠٠ بنو جهير	١٥٩ - ٠٠٠ البريج
١٩٧ - ٠٠٠ بنو الجراكي	

الصفحة

- ١٩٧ - ٠٠٠ بنو حوارى
١٩٧ - ٠٠٠ بنو خشان
١٩٧ - ١٩٨ بنو الخطيب
١٩٨ - ٠٠٠ بنو الحمرة
١٩٨ - ٠٠٠ بنو دحروج
١٩٨ - ٠٠٠ بنو الدوبدة
١٩٨ - ٠٠٠ رجال الطثفة
١٩٨ - ٠٠٠ بنو ذريق
١٩٩ - ٠٠٠ بنو سليمان
١٩٩ - ٠٠٠ بنو الشاح
١٩٩ - ٢٠٠ بنو السمعة
٢٠٠ - ٠٠٠ بنو الصيادي
٢٠٠ - ٠٠٠ بنو المعجيل
٢٠١ - ٠٠٠ بنو عربو
٢٠٢ - ٠٠٠ بنو العظم
٢٠٣ - ٠٠٠ بنو علوان
٢٠٣ - ٠٠٠ بنو القاف
٢٠٣ - ٢٠٤ بنو المحلول
٢٠٤ - ٠٠٠ بنو مطر
٢٠٤ - ٠٠٠ بنو المعمار
٢٠٤ - ٠٠٠ بنو المنجا
٢٠٥ - ٠٠٠ بنو المنجم
٢٠٥ - ٠٠٠ بنو المنفاخ

الصفحة

- ٢٠٥ - ٠٠٠ بنو المهذب
٢٠٥ - ٠٠٠ بنو الشيخ موسى
٢٠٥ - ٠٠٠ بنو الروردي
٢٠٦ - ٢٠٨ بنو السيد يوسف
٢٠٨ - ٠٠٠ تراجم الرجال المنسوبين
للمعرة :
٢٠٨ - ٠٠٠ ابراهيم بن اسماعيل التنوخى
٢٠٨ - ٠٠٠ ابراهيم بن الحسن البليغ
٢٠٩ - ٠٠٠ ابراهيم بن شاكرا التنوخى
٢١٠ - ٠٠٠ ابراهيم بن عبد الرحمن
التنوخى
٢١٠ - ٢١١ ابراهيم العظم
٢١١ - ٠٠٠ ابراهيم بن اسماعيل العظم
٢١١ - ٠٠٠ ابراهيم بن عيسى العابد
٢١١ - ٢١٢ ابراهيم المعري
٢١٣ - ٢١٤ ابراهيم بن عبد الرحمن
المعري
٢١٤ - ٠٠٠ ابراهيم المعري
٢١٤ - ٠٠٠ ابراهيم بن علي الخطيب
٢١٤ - ٢١٥ ابن ابي الندى المعري
(ابو العلاء)
٢١٥ - ٢٢٩ ابو الهدى الصيادي
٢٢٩ - ٢٣٠ ابوبكر بن أبي بكر الحيشي

الصفحة	الصفحة
٢٥٢ - ٥٥٠ أسعد بن حلوان المعري	٢٣٠ - ٥٥٠ ابو بكر بن عمر ، ابن الوردي
٢٥٣ - ٥٥٦ أسعد بن اسماعيل العظيم	٢٣٠ - ٥٥٠ احمد بن ابراهيم التنوخي
٢٥٧ - ٢١٦ أسعد بن المنجا التنوخي	٢٣١ - ٥٥٠ احمد بن أسعد ، ابن العالة
٢٦٢ - ٢٦٥ اسماعيل بن ابراهيم التنوخي	٢٣١ - ٥٥٠ احمد بن الحسين المعري
٢٦٥ - ٢٦٧ اسماعيل العظيم	٢٣١ - ٢٣٢ احمد بن ابي بكر ، ابن المعري
٢٦٧ - ٥٥٠ اسماعيل بن ابي الوقار المعري	٢٣٢ - ٥٥٠ احمد بن ابي بكر الحيشي
٢٦٧ - ٢٦٨ اسماعيل الكيالي	٢٣٢ - ٢٣٦ احمد بن عبد الله ، ابو العلاء المعري
٢٦٨ - ٢٩١ امين بن محمد الجندي المعري	٢٣٧ - ٥٥٠ احمد بن حماد
٢٩١ - ٢٩٥ جابر بن ابراهيم التنوخي	٢٣٧ - ٥٥٠ احمد بن خلف الممتع
٢٩٦ - ٥٥٠ جابر بن زيد	٢٣٧ - ٢٤٣ احمد عز الدين الصياد
٢٩٦ - ٥٥٠ جعفر بن احمد ، ابن المطهر	٢٤٣ - ٥٥٠ احمد بن علي التنوخي
٢٩٦ - ٢٩٧ جعفر بن علي ، ابن المذهب	٢٤٤ - ٥٥٠ احمد بن علي الكفرطايي
٢٩٧ - ٥٥٠ جهير بن محمد التنوخي	٢٤٤ - ٥٥٠ احمد بن علي ، ابن زريق
٢٩٧ - ٥٥٠ الحسن بن زمام الحديشي	٢٤٤ - ٢٤٨ احمد بن محمد ، ابن الدويدة
٢٩٨ - ٣٢٠ الحسن بن عبد الله ، ابن ابي حصينة	٢٤٨ - ٥٥٠ احمد بن محمد القنوع
٣٢٠ - ٥٥٠ الحسن بن اسحق المعري	٢٥٠ - ٥٥٠ احمد بن محمد المعري
٣٢١ - ٣٣٣ حسن بن محمد الجندي :	٢٥٠ - ٥٥٠ احمد بن مدرك المعري
٣٣٣ - ٣٣٤ اقرباؤنا (١) في انطاكية	٢٥١ - ٥٥٠ اسحق بن أحمد المعزي
(١) اي بني الجندي .	٢٥١ - ٥٥٠ اسحق بن عبد الرحمن الجندي

٣٣٤ - ٣٣٤ اقرباؤنا في ادلب

٣٣٤ - ٣٤٢ اقرباؤنا في حمص

٣٤٣ - ٣٤٤ اقرباؤنا في حماة

٣٤٤ - ٣٤٤ اقرباؤنا في حلب

٣٤٤ - ٣٥١ اقرباؤنا في المعرة

٣٥١ - ٣٥٤ بنو الجندى في بعض

البلاد العربية

٣٥٤ - ٣٥٥ الحسن بن عبد الله ، ابن

المطهر التنوخي

٣٥٥ - ٣٥٥ الحسين بن احمد الخندوثاني

٣٥٦ - ٣٥٧ الحسين بن عبد الله ، ابن

ابي حصينة

٣٥٧ - ٣٦١ حمزة بن عبد الرزاق ، ابن

ابي الحصين

٣٦١ - ٣٦١ الحوراي بن حطان

التنوخي

٣٦٣ - ٣٦٣ خليل بن محمد ، ابن السابق

٣٦٣ - ٣٦٣ خير بن محمد التنوخي

٣٧٣ - ٣٧٣ داود بن المطهر التنوخي

٣٦٣ - ٣٦٤ داود المعري

٣٦٤ - ٣٦٤ زكريا بن ابراهيم المعري

٣٦٥ - ٣٦٥ زمام بن يوسف الحديثي

٣٦٥ - ٣٦٦ زيد بن عبد الواحد التنوخي

٣٦٦ - ٣٦٧ ساطع بن عبد الباقي التنوخي

٣٦٧ - ٣٧٠ سالم بن عبد الجبار التنوخي

٣٧٠ - ٣٧٠ سالم بن عبد الغالب

التنوخي

٣٧٠ - ٣٧٠ سالم بن المحسن الربيعي

٣٧١ - ٣٧١ سالم بن مرشد المعري

٣٧١ - ٣٧٢ سالم بن المفرج الحصيني

٣٧٢ - ٣٧٢ سالم بن مفرج السامي

٣٧٤ - ٣٧٤ سالم بن يحيى التنوخي

٣٧٤ - ٣٧٤ سعد بن احمد المعري

٣٧٤ - ٣٧٦ سعد الدين بن اسمعيل اعظم

٣٧٦ - ٣٧٦ سعيد بن جباه التنوخي

٣٧٦ - ٣٧٦ سعيد بن مدرك التنوخي

٣٧٦ - ٣٧٨ سليم بن محمد الجندى

٣٧٨ - ٣٧٩ سليمان بن احمد التنوخي

٣٧٩ - ٣٨٠ سليمان بن محمد التنوخي

٣٨٠ - ٣٨٠ سليمان بن شاكر التنوخي

٣٨٠ - ٣٨٢ سليمان بن علي ابو مرشد

التنوخي

٣٨٢ - ٣٨٣ سليمان بن ابراهيم اعظم

٣٨٣ - ٣٨٣ شاكر بن اسماعيل ،

جلال الدين

٣٨٤ - ٣٨٤ شاكر بن زيد التنوخي

٣٨٤ - ٣٩٠ شاكر بن عبد الله التنوخي